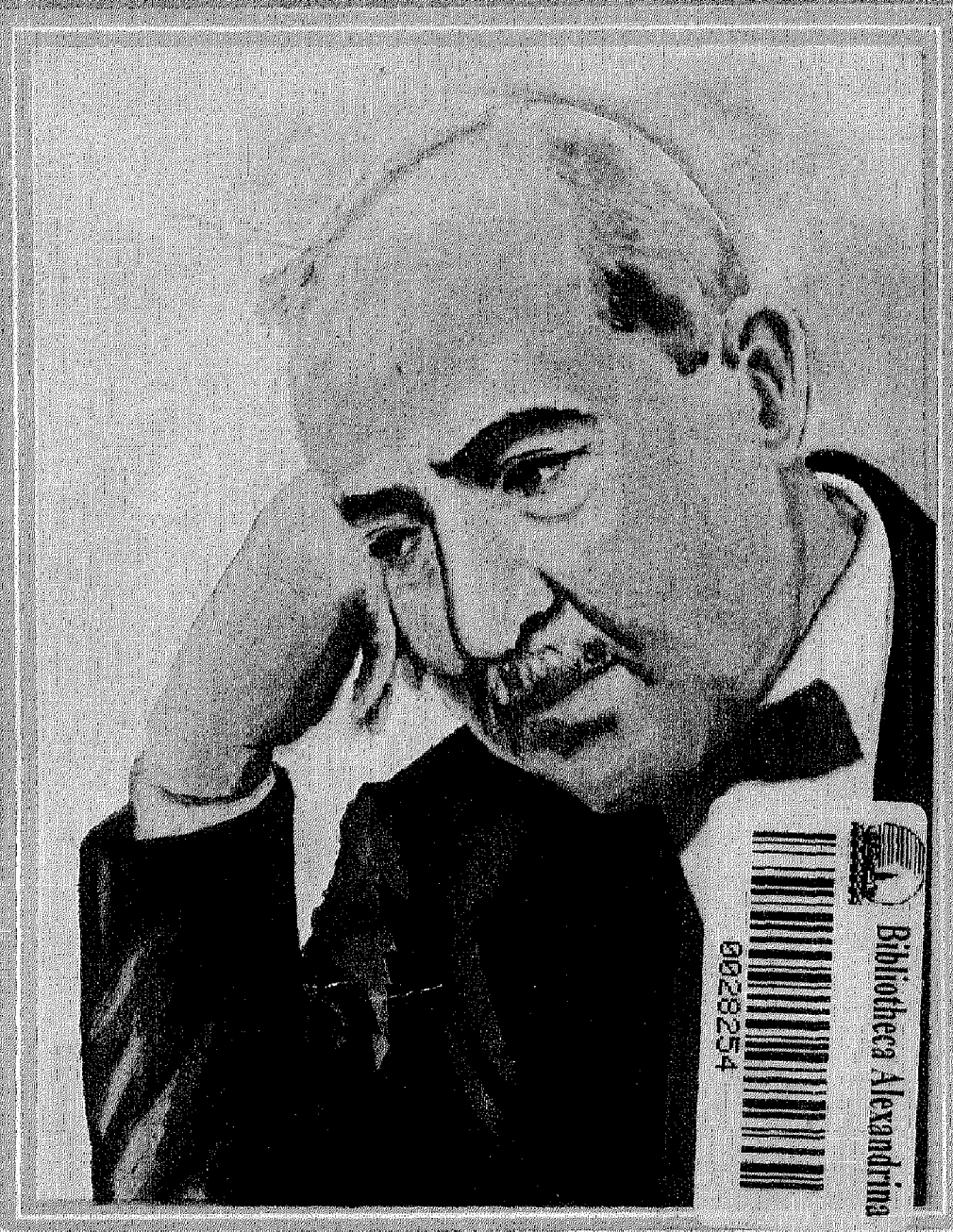


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والنابخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْبَعُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوْرْنِيْشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رِيْفِيْرَا سِنْتَر
بَتْلَمُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفترة نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئا ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من اتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذي أصيبت الدولة التركية به هو الذي جعل المسلمين لا يحقدون على محمد علي حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التي شبت نازها بين روسيا وتركيا في سنة ١٨٧٧ والتي خلد فيها الغازي عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل في ذلك بعيدا بعد الفرمان الذي استصدره اسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور ديني بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، واقتهت أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها في شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربي في مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لمبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتي كانت هي الداء
هو أبو نواس الذي كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السر في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل ، ففي شعره
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي ، هاتها ياساقي مشتاقه تسمى الى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهمزية الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفسم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في
نفس شوقي ، وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعري في أى الحالين. بضعف نفساني عند الشاعر دفعه به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يبهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشعارين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهمل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحجب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفكرة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المومل الأخير لأهم الإسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينة فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها إياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كياناتهم ، بازاء الأمم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى إليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلىء النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستنزا اللهم ، حافظا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث ، سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هر قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجديدها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس - إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتشير من شاعرية شوقى معانى بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سنفخ الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الابيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فضالى لم يجز مصر في الزمان ببناء
اجفل الجا عن عزائم فرعون ودانت لبأسها الأبياء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار فانا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبر ييز ولاطنطنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون فى السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والاعبادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعون ن وفرعون دمعة العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيليا أم أنت فرعون يسوس النيليا ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيليا لا زال بيتكم يظل النيليا

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى هال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ؛ أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التهوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انقضت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فتقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعرتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنبج حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قوتين : فهي تنبج صور مكة وتمط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي .
وهي تتجه - أو كانت تتجه - صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره - الى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة من
مددروحي ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية،
هي عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة في حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم - عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة - حرمة تدفعهم الى
التغنى بأثارهم ، والاشادة بتقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها فغان لها من الأثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من
آثار الماضي ، ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني اينانا يتجلى في الكثير من
قصائده على صورة تتركنا في حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرونا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته في ذكرى
المولد التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملئ ما يكفه قواده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجدى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جدا: يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .

اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي

مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أنغلب وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن

الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجح ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى

اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم

كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر

سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم فى عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقى
وفى حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقى للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها تقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وان كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيه -
له ذاتيته التى لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وانك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقى هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ فى ذلك ما بالغ شوقى ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التمين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وانك واجد فى غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقى
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التى يملك موضوعها أبياتها جميعا فهى القصائد التى ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقى ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو فى شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك فى نطقه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بمت القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبعث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وبها هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادي النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماء	وَحَدَاها مِن تُقِيلُ الرَّجَاءِ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ	بِها سِماءٌ قَد أَكْبَرَتْها السِماءُ (٢)
ورأى المارقون من شَرَكِ الأَر	ضِ شِباكًا تَمُدُّها الدَّاماءُ (٣)
وجبالاً موائجاً في جبالِ	تَدجِي كَأَنَّها الظِّلماءُ (٤)
وَدَوِيًّا كَمَا تَأَهَّبَتِ الخِيَدُ	لِ وَهاجَتِ حُماتِها الهَيْجاءُ
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى	كَهِضابٍ ماجَت بِها البَيْداءُ
وَسافِينٌ طَوْرًا تَلوُحُ ، وحيناً	يَتَوَلَّى أَشباحَهُنَّ الخِفاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ	كالهوادى يَهْزُهُنَّ الحُداءُ (٦)
ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ	وَإِذا شِئتَ فالمَضِيقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عَصمةً ، وابعث الرِّح	حَةً فِيها الرِّياحُ والأَنْواءُ (٧)
أنتَ أُنْسٌ لَنا إِذا بَعُدَ الأَد	سُ ، وَأَنتَ الحِياةُ والإِحِياءُ
يَتَوَلَّى البِبحارَ - مَهما ادلَهَمَّتْ -	مَنكَ فِي كُلِّ جانِبٍ لأُلَمَّ
وَإِذا ما عَلَّتْ فَذاك قِياَمٌ	وَإِذا ما رَعَتُ فَذاك دِعاءُ (٨)
فإِذا راعِها جِلالُكَ خُرَّتْ	هَيْبَةً ، فَهِيَ والبِساطُ سِواءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف فى سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الاخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الداماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : اول رعيلى من الابل . الحداء : الغناء فى اثر الابل - ٧ - الانواء الامطار - ٨ - رغا : ضج فى صوته

والعريضُ الظلويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولاله لم تُفدَّ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
فقدماً عن وخذها ضاق وجهُ الـ أرض ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا ، فلم نُخلُ لِباني وعلونا ، فلم يَجْزنا علاء
وملكنا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانر بني ، فشاد ، فغالى : لم يجز مصر في الزمان بناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجب الُ شماً ، وأن تُنال السماء(٣)
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودانت لباسها الآناء(٤)
شاد ما لم يثبذ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بني بناء
هيكل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرون هباء
وقبورٌ تحطُ فيها الليالي ويوارى الإصباح والإمساء
تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، واليلي ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شيدت بيدي البغي ، ملؤها ظلماء
فأعذر الحاسدين فيها إذا لا موا ، فصعبُ على الحسود الثناء
دمر الناس والرعية في تش ييدها ، والخلائقُ الأسراء
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاء
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلومُ التي بها يُستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل ، والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
 إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 ليت شعري ، والدبرُ حربُ بنيهِ وأياديه عندهم أفياء(٢)
 ما الذي داخلَ اللياليَ منا في صباننا ، ولليالي دهاة؟(٣)
 فعلا الدهرُ فوقَ علياءِ فرعو نَ ، وهمتُ بملكِهِ الأرزاءِ ؟
 أغلنت أمرَها الذئبابُ ، وكانوا في ثياب الرعاة من قبل جاعوا(٤)
 وأنى نكلُ شامتٍ من عِدَا المَلِكِ إليهم ، وانضمت الأجزاء
 ومضى المالكون ، إلا بقايا لهمُ في ثرى الصعيد التجاء
 فعلى دولةِ البُناةِ سلامٌ وعلى ما بنى البناةُ العفاء
 وإذا مصرُ شاةٍ خيرٍ لراعي السوءِ ، تُؤذى في نسلها وتُساء
 قد أذلَّ الرجالَ ، فهى عبيدُ ونفوسَ الرجالَ ، فهى إماءُ
 فإذا شاءَ فالرقابُ فداءه ويسيرُ إذا أراد اللماءُ
 ولقومٍ نواله ورضاه ولأقوامِ القليِّ والجفاء(٥)
 ففريق ممتعون بمصر وفريق في أرضهم غرباءُ
 إن ملكتَ النفوسَ فابغِ رضاها فلها ثورةٌ ، وفيها مضاء(٦)
 يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاء ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راعيا ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعايا أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حلن بالبلاد على
 أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلي : البغض - ٦ - مضاء
 السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يُؤيد الضعفاء
والليالي جوائزٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن
لم يكن ذلك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاء بنيتها
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت
وأتى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً
بايمته القلوبُ في صلب بيتي
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك
جل سيزوستريس عهداً ، وجلت
فسمعنا عن الصبي الذي يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى
قيل : مات الصباحُ والأضواء
حَجَبَ الليلُ ضوءها عمياء
وأناهم من القبور النداء
وأزيحت عن جفنها الأقداء
في معالي آباتها الأبناء
من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداء (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزيّنت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فوق ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سيتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفاتحة
التي جعلت كثيرا من الناس يزعمون انه اعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع انحاء البلاد .

يوولد السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدها النعماء (١)
لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليداً شقاء
عِذا ما الملقون تولو ه تولي طباعه الخيلاء (٢)
وسرى في فواده زخرف القو ل ، تراه مستعذباً وهو داء
عِذا أبيض الهديل غراب وإذا أبلج الصباح مساء (٣)

* * *

جل رمسيس فطرة ، وتعالى شيعاً أن يقوده السفهاء
وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
ووجود يساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
وبناء ! بناء ، يود الخد د لو نال عمره والبقاء
وعلوم تحي البلاد ، وبنتا هور فخر البلاد ، والشعراء (٤)
إيه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء
كبرت ذاتك العلية أن تح حي ثناها الألقاب والأماء
لك آمون ، والهلال إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ، آباء (٥)
ولك الريف ، والصعيد ، وتاجا مصر ، والعرش عالياً ، والرداء
ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه السماء

١ - الغض : النضير ٢ - الخيلاء : العجب والكبر

٣ - الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح أشرق وأناز

٤ - بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ - آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن

الملك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبَلِّكَ الزمانُ ، ولم يَبِّدْ لَ لِمُلْكِ البلادِ فيك رجاء
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ ز ، ولا طَنَطَنْتُ بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةَ اليَدُ العَسْرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ أيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيمٍ وشقاءٌ يجدُ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسٍ ، والبلادُ لكسرى والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمرِ السيفِ في الرِّقابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغضاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزَلِّزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقفِ الدَّلِ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشى أزعجَ الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيرا فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفَاءُ
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُرَدَّى الإماء (١)
أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهـرَ، قُوهي كَمَا تقوم النساءُ
فمشت تُظهر الإباءَ، وتحمى الدَّمْعَ أن تَسْتَرْقَه الضراءُ (٢)
والأعدى شواخصُ، وأبوها بيده الخُطبُ صخرةٌ صماءُ (٣)
فأرادوا لينظروا دمع فرعو نَ، وفرعونُ دمعُه العنقاءُ (٤)
فأرَوهُ الصديقَ في ثوب فقر يسألُ الجَمْعَ، والسؤالُ بلاءُ
فبكى رحمةً، وما كان مَنْ يبكى ، ولكننا أراد الوفاء
هكذا الملكُ والملوكُ، وإن جا ر زمانُ، ورَوَعَتْ بَلْواءُ

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟! ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
أمةٌ همُّها الخرائبُ تُبليها ، وحقُّ الخرائبُ الإِعلاءُ (٦)
سَلَبَتْ مصرَ عِزَّها ، وكستها ذِلَّةٌ ما لها الزمانُ انقضاءُ
وارتوى سيفُها ، فعاجلها اللـه هسيب ما إن له إرواءُ (٧)
طَلِبَةٌ للعبادِ كانت لِإِسْكَنْدَرٍ سار في نَيْلِها اليَدُ البيضاءُ (٨)
شاد إسكندرُ لمصرَ بناءً لم تَشِدُّهُ الملوكُ والأمراءُ

١ - رداها: أى البسها الرداء . وتردَّى: أصلها تتردى ، أى تابس الرداء
٢ - استرقه: ملكه . والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا الى الفرس أنفسهم - ٦ - الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب . والغرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار - ٧ - ان: زائدة . وما: نافية .
٨ - هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذي افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلدًا يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيُحِجُّ الطُّلَابُ وَالْحِكَمَاءُ
عاشَ عَمْرًا فِي الْبَحْرِ ثَغْرَ الْمَعَالِي وَالنَّارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِنًّا مِنَ الْكُتَابِ وَالْكَتَبِ بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهَمَاءُ
وَالجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرُونَ عِزَالَهُ وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثِرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِاءُ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتَى صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِيدًا ، وَتَهْيِيدُهُ بِأَنْتَى بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِيقًا ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ
ضِيَعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَى يَالرَّبِّيِّ مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمُرْجِيَّ وَالْحُصَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخِصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدُّ هَوْلُ الْوَعْيِ وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْتَى ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا ، الَّذِي لَا تَقْوَدُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة
٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذى
أنشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سببا لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عشا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقصر هنا : انطونيوس .
٥ - الكهف : الاجا - ٦ - اكتافيوس قيصر .
٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أخذَ الملكَ ، وهىَ فى قبضة الأفة
سلبتها الحياة ، فاعجبَ لرُقْطَا
لم تُصِبْ بالخِداخِ نُجْحًا ، ولكن
قتلت نفسها ، وظنت فداء
سل كِلوبِتْرَةَ المكايدِ : هلا
فبروما تآيدت ، وبروما
ولروما المُلْكُ الذى طالما وَا
وتولت مضرًا يمينُ على المص
تُسمِعُ الأرضُ قيصراً حين تدعو
ويُنيل الورى الحقوق ، فإن نا
فأصبرى مصرُ للبلاء ، وأنى
ذا الذى كنتِ تلتجينَ إليه

هى عن الملك والهوى عمياء (١)
أراحت منها الورى رقطاء (٢)
خدعوها بقولهم : حسناء
صغرت نفسها ، وقلّ الفداء
صدتها عن ولاء روما الدهاء ؟
هى تشقى ، وهكذا الأعداء
فاهُ فى السرِّ نُصْحُها والولاء
رى من دون ذا الورى عسراء
وعقيمٌ من أهل مصر الدعاء (٣)
دته مصرُ فأذنه صماء
لكِ ؟ والصبرُ للبلاء بلاه
ليس منه إلى سواه النجاء

ربُّ ، سُقت العبادَ أزمانَ لا كد
ذهبوا فى الهوى مذاهبَ تشى
بُ بها يُهتدى ، ولا أنبياء (٤)
جمعتها الحقيقةُ الزهراء (٥)

١ - هى : اى كليوبترة - ٢ - الرقطاء : الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء ، او العكس - ٣ - عقيم : اى لا خير وراءه - ٤ - شافة الحب اليه : هاجه ، والمراد بالكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء .
٥ - الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين ، فكانوا فى اول امرهم يعتقدون بوجود اله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم امتقدوا بطول الآلهة فى اجساد الحيوان ، فعبدوا العجل (ايسس) والقط والكلب وما الى ذلك .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلاً بتنزيه - فإن الجمال منك حياء (١)
وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
وإذا قدروا الكواكب أربا بأ؛ فمنك السنن ، ومنك السنن (٣)
وإذا ألهموا النبات ، فمن آ ثار نعمك حسنة والسماء
وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة السماء (٤)
وإذا تعبد البحار مع الأسد حاك ، والعاصفات ، والأنواء
وسباع السماء والأرض ، والأر حام ، والأمهات ، والآباء
لإملاك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
جمع الخلق والفضيلة سر شف عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لايزري س الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
أو تل النفس ، فهي في كل عضو أو تل الأفق ، فهي فيه ذكاء (٨)
قيل : لايزري ربة الكون ، لولا أن توحدت ، لم تك الأشياء
واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأتك سماء
أنت ما أظهر الوجود وما أخذ في ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ - التنزيه : التقديس ، والحياء : العطاء - ٢ - الرموز والإيماء : الإشارة
٣ - السنن : الضوء ، والسنن الرفعة - ٤ - السماء : الرفيعة .
٥ - المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً - ٦ - لايزري : الهة من آلهة
القدماء - ٧ - النضار : الذهب ، رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس .

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزيريس ، وابناه ، كلهم أولياء(١)
مَثَلت للعيون ذَاتكِ ، والتمه شيلُ يُدْنِي مَنْ لا له إدناء
وَادْعَاكِ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّك القدماء
فإِذَا قِيلَ : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها إيزيسُ الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صيهاها نالها الخوف ، واستبهاها الرجاء
فَعَشِقْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الرَّسُ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
ووصلنا السرى ، فلولا ظلام ال جهل لم يَخْطُنَا إلبك اهتداء(٢)
واتخذنا الأسماء شتى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
حَجْنَا فِي الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء(٣)
ويريد الإله أن يُكْرَمَ العَدُّ لُ ، وألا تُحَقَّرَ الآراء
ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا فر ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
فرأى الله أن يعقِّ ، ولِلله تقي - لا لغيره - الأنبياء
مصر موسى عند انتماء ، وموسى مصرُ إن كان نسبةً وانتماء
فيه فخرها المؤيدُ ، مهما هُزَّ بالسيد الكلم اللواء(٤)
إن تكن قد جفته في ساعة الشك فحظُّ الكبير منها الجفاء
خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
٢ - السرى : السير ليلا . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
٣ - حجه : غابه بالحجة
٤ - هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ ألا يُضآنَ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبذَ العظماءُ

* * *

وُلد الرُّفُقُ يومَ مولدِ عيسى والمروءاتُ ، والهدى ، والحياةُ
وازدهى الكونُ بالوليد ، وضاعت بسناه من الثرى الأرجاءُ
وسرت آيةُ المسيح ، كما يسه رى من الفجر فى الوجود الضياءُ
تملأ الأرضَ والعوالمَ نوراً فالثرى مائجٌ بها ، وضاءُ
لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام لا حسام ، لا غزوة ، لا دماءُ
ملَّكٌ جاور الترابَ ، فلما ملَّ نابت عن التراب السماءُ (١)
وأطاعته فى الإله شيوخٌ خُشِعُ ، خُضِعُ له ، ضعفاءُ
أذعن الناس والملوك إلى ما رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ
فاهم وقفه على كلِّ أرضٍ وعلى كلِّ شاطئٍ إرساءُ
دخلوا ثيبةً ، فأحسن لقياءُ هم رجالٌ بثيبةٍ حكماءُ (٢)
فهموا السرَّ حين ذاقوا ، وسهلُ أن ينالَ الحقائقَ الفهماءُ (٣)
فإذا الهيكلُ المقدسُ دبرُ وإذا الدير رَوْنَقٌ وبهاءُ
وإذا نيبهً لعيسى ، ومنفى س ، ونيلُ الثراء ، والبطحاءُ (٤)
إنما الأرضُ والفضاءُ لرَبِّى وملوكُ الحقيقة الأنبياءُ
لهم الحبُّ خالصاً من رعايا هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاءُ
إنما ينكر الدياناتِ قومٌ هم بما ينكرونه أشقياءُ

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : اى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هرمت دولة القياصر ، والدو لات كالناس ، داوهم الفناء (١)
ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الأقاليم إن أناها النداء (٢)
نال روما ما نال من قبل آثي نا ، وسيمته ثيبة العصاة (٣)
سنة الله في الممالك من قب ل ومن بعد ، ما لنعمى بقاء

* * *

أظلم الشرق بعد قيصر والغر ب ، وعم البرية الإدجاء (٤)
فالورى في ضلاله متماد يفتك الجهل فيه والجهلاء
عرف الله ضلة ، فهو شخص أو شهاب ، أو صخرة صماء (٥)
وتولى على النفوس هوى الأو ثان ، حتى انتهت له الأهواء
فرأى الله أن تطهر بالسيه ف ، وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهى مراض بعض أعضائها لبعض فداء
لم يعاد الله العبيد ، ولكن شقيت بالغبوة الأغبياء
وإذا جلت الذنوب وهالت فمن العدل أن يهول الجزاء
أشرق النور في العوالم لما بشرتها بأحمد الأنباء
باليتم الأمي ، والبشر المو حتى إليه العلوم والأسماء
قوة الله إن تولت ضعيفا تعبت في مراسه الأقوياء (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ اقصى الكبر .
٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الامر : كلمه اياه ، وأكثر ما يستعمل في
الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلاه - ضلة : ضلالا . والشهاب :
شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا -
بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرفُ المرسلين ، آيتهُ النظ قُ مُبيناً ، وقومهُ الفصحاءُ
 لم يَفقهُ بالنوايغِ الغرُّ حتى سبق الخلقَ نحوهُ البلغاءُ
 وأتتهُ العقولُ مُنقادَةَ اللُّسبِ ، ولبى الأعوانُ والنصراءُ (١)
 جاءَ للناسِ ، والسرائرُ فوضى لم يؤلَّفَ شتاتهنَّ لواءُ (٢)
 وجمى الله مستباحٌ ، وشرعُ الله ه ، والحقُّ ، والصوابُ وراءُ
 فليجربيلَ جيئةً ، ورواحٌ وهبوطٌ إلى الثرى ، وارتقاءُ
 يُحسبُ الأفقُ في جناحيه نورٌ سُلَيْبتهُ النجومُ والجوزاءُ
 تلكَ آىُ الفرقانِ ، أرسلها الله هُ ضياءُ يَهْدى به من يشاءُ (٣)
 نَسَخَتْ سنةَ النبيينِ والرس لٍ ، كما ينسخُ الضياءُ الضياءُ
 وحماها غرُّ ، كرامٌ ، أشداً ءُ على الخصمِ ، بينهم رُحَماءُ
 أمةٌ ينتهى البيانُ إليها وتشولُ العلومُ والعلماءُ (٤)
 جازتِ النجمَ ، واطمأنتُ بأفقٍ مطمئنٌ به السنُ والسناءُ
 كلما حثتِ الركابَ لأرضٍ جاور الرشدُ أهلها والذكاءُ (٥)
 وعلا الحقُّ بينهم ، وسما الفض لٌ ، ونالت حقوقها الضعفاءُ
 تحملُ النجمَ ، والوسيلةُ ، والمي زانٌ من دينها إلى من تشاءُ
 وتُنيلُ الوجودَ منه نظاماً هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواءُ
 يرجعُ الناسُ والعصورُ إلى ما سنٌ ، والجاحدون ، والأعداءُ
 فيه ما تشتهى العزائمُ إن هـ ذووها ويشتهى الأذكياءُ
 فليمن حاولِ النعيمَ . نعيمٌ ولمن آثر الشقاءَ شقاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : اى حض الابل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

أيرى العُجْمُ مِنْ بَنِي الظِّلِّ وَالْمَا ء عَجِيبًا أَنْ تُنَجِّبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا ء تَرَاهَا آسَادَهَا الْهِيَجَاءُ
 مَا أَنْفَقْتُ عَلَى السَّوَاعِدِ حَتَّى الـ أَرْضُ طَرَأَ فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعْمَرِو الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَاد فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ ، دَأْبُهُ الْإِيْوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلْفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصُنُّهُ يَصُنُّ بَقِيَّةَ عَزِ غَيْضُ التُّرْكِ صَفْوَهُ وَالتَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنْبِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّي لَنْ يِقْتَنِيهِ أَفْرِيْقَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنَا إِذَا حُرَّرَ النِّي لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذْ كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفْرُ الْبِي ضُ ، الْمَلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلْحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حِصْنٌ وَبِئَلْبَيْسِ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمِصْرٍ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَيْفَانِ نَارٌ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - التواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير الى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ الى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولإسراهمُ قِرَى وثَوَاءُ (١)
يعرف الدينُ مَنْ صلاحٌ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسرائُ؟ (٢)
إنه حصنه الذي كان حصناً وحماه الذي به الاحتماءُ
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ: قومُه ، والنساءُ
بنفوس تجول فيها الأمانى وقلوبٌ تنور فيها الدماءُ
يضمرون الدمارَ للحقِّ ، والناسُ ودينُ الذين بالحق جاءوا
ويهلون بالتلاوة والصلاة بيان ما شاد بالقنا البناؤُ
فتلقتهُمُ عزائمُ صدقٍ نصُّ للدين بينهنَّ خبائِ (٣)
مزقتُ جمعهم على كل أرضٍ مثلما مزق الظلامُ الضيائِ
وسببتُ أمردَ الملوك ، فردتُ هـ وما فيه للرعايا رجاءُ (٤)
ولو أنَّ الملكَ هيبَ أذاه لم يُخلِّصه من أذاها الفداءُ
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداءُ
فبهم في الزمان نلنا الليالى وبهم في الورى لنا أنباءُ
ليس للذل حيلةٌ في نفوس يستوى الموت عندهما والبقاءُ

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يُطاعوا فيرى الناسُ أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى في الدهر دولةٌ عسراءُ (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البثوة : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيته أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فدأبشا الترك في مصر آلة صماء
ياخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيأرى ليصم الغد منهم والمدارة حكمة ودهاء

* * *

وأى النسر ينهب الأرض نبياً حوله قومهُ ، النسورُ ظمَاءُ (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسما
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصرُ الأقوياء
فأنت مصرَ رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهدَ الفرنسيُّ روما لآتتهم من رومة الأنباء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهرُ العصرِ والممالك ، نابا يونٌ ولت قواده الكبراء
جاء طيشاً ، وراح طيشاً ، ومن قب لُ أطاشت أنانتها العليا
سكنت عنده يوم غيرها الأه رامٌ ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامة الأمر : كلفه اياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسر :
نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضاً - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته .

الهزمية النبوية

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ
الروحُ والملائكُ حَوْلُهُ
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي
وحديمةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا
وقَمُ الزمانِ تبسُّمُ وثنائه
للدينِ والدنيا به بُشْرَاءُ (١)
والمنتهى ، والسُدْرَةُ العصماءُ (٢)
بالترجمانِ ، شَدِيدَةٌ ، غَنَاءُ (٣)
واللوحُ والقلمُ البديعُ رُؤْءُ (٤)
في اللوحِ ، واسمُ محمداً طُغْرَاءُ (٥)
ألفُ هنالك ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاء الوجودَ ، نحية
بيت النبيين الذي لا يلتقي
خيرُ الأبوةِ حازهم لك (آدمُ)
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقٌ لها
بك بَشْرُ اللهُ السماءُ فزِينتُ
من مُرسلين إلى الهدى بك جاءوا
إلا الحنائف فيه والحنفاءُ (٦)
دونَ الأنامِ ، وأحرزتُ حَوَاءُ
فيها إليك العِزَّةُ القعساءُ (٧)
إن العظامِ كفوها العظماءُ
وتضوَّعت مسكاً بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهي ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الفليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

وبدا مُحْيَاكَ الذي قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدَى وَحَيَاةُ (١)
 وعليه من نورِ النُبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وهَدِيهِ سِيَاءُ (٢)
 أَثْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَانِهِ وتَهَلَّلْتَ واهْتَزَّتِ (العُدْرَاءُ) (٣)
 يَوْمٌ يَتِيهُهُ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاخُهُ وَمَسَاوُهُ (بمحمدٍ) وَصْنَاءُ
 الْحَقُّ عَلَى الرِّكْنِ فِيهِ ، مُظْفَرٌ فِي الْمُلْكِ ، لَا يَعْلُو عَلَيْهِ لَوَاءُ
 ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَّتْ عَلَى تِيَجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
 وَالذَّارُ خَاوِيَةٌ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
 وَالآيُ تَتْرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةٌ (جبريلُ) رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَّتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رِزْقٌ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرِجَائِهِ وَيَقْصِدُهُ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
 بِسُورِ الْأَمَانَةِ فِي الصَّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ
 يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
 لَوْ لَمْ تُقِمِ دِينًا ؛ لِقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ
 زَانَتِكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرَى بِهِنَّ وَيُؤَلِّعُ الْكِرْمَاءُ
 أَمَا الْجَمَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَانِهِ وَمَلَاحَةٌ (الصُّدَيْقِ) مِنْكَ أَيَاءُ (٨)
 وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوَجْهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُ وَالزُّعْمَاءُ
 فَإِذَا سَخَّوَتْ بَلَغَتْ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسمات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العُدْرَاءُ السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والنوائب جمع نؤابة ، وهى أعلى كل شيء والمراد بالنوائب
 هنا السنة اللهيبة - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
 ٨ - آباء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَقَوْتِ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتِ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذالك لى مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجْرْتَ فَأَنْتِ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبَيْرِهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحَّيْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فَغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ جِلْمَانًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَا فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرَ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرُو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنْ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السَّفْهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيُهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : الندى
٤ - بنى بأهله : زف اليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمدته : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذه ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدْرُ البَيَانِ له إذا التقت اللغى
نُسِختُ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أو ساحرٌ
قدنال (بالهادى) الكريم (بالهدى)
أسمى كأنك من جلالك أمةٌ
يُوْحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
الحقُّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشْرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقانِ، نَفْحَةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُهَى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سُلَافَتِهِ، ولم

فيها لهاهي المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلقاء والفصحاء (٢)
وتخلف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به، وقام حِراء (٤)
وحى يُقصرُ دونه البلقاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسه بيدا
متتابعاً، تُجلى به الظلمات
لَسَيَّاتِهِ السُّورَاتُ والأضواء
والله جلّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكْمُ الغوالي الماء (٦)
والسبين من سوراته والراء (٧)
من دَوْحِهِ، وتفجّر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعلمها إرساء
تَفَنُّ السُّلَافُ، ولا بدّ النَّدَامَاءُ (٩)

* * *

١ - الباغي : الطالب والفتاء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشْرَعٌ : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابنَ عبدِ الله قامتُ سَمْحَةٌ
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَّ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَةَ النَّاسِ لَبِيَّ عَاقِلٌ
أَبْوَا الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوَنَ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِيدٌ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيسِ لَمْ
فَرَسَمْتَ بِعَمَلِكَ لِلْعِبَادِ حِكْمَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَةٌ
وَالدِّينُ يُسْرٌ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَّيِّدًا : وَدَاوَوَا ظَنْفَرَةً
الْحَرْبُ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهِيدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُهَّانُ وَادِي النَّيْلِ وَالْعُرْفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حِرَائِرٌ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمْرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالأَمْرُ سُورَى ، وَالْحَقُوقُ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالغُلُوءُ (٥)
وَأَخْفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقِعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثَّةٌ مِمَّنُونَةٌ وَجِبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبِخْلَاءُ

١ - السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - العراف : النجم ،
والجمع عرفاء - ٣ - ايزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر المنفرد ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الغار - ٦ - متئدا :
متالبا - وعفر : وب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحيان -
وذمة : عهد . والمنة : العطبة ، والممنونة : المتبوعة بالن .

أنصفتَ أهلَ الفقر من أهل الغنى فالكلُّ لي حقُّ الحياة سواء
فلو أنْ إنساناً تخيّرَ مِلَّةً ما اختار إلا دينكَ الفقراء

* * *

يأبها المُسرَى به شرفاً إلى ما لا تثنان الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنتَ أظهُرُ هيكل - بالروح أم بالهيكل الإسراء؟ (٢)
بهما سموتَ مُطَهَّرَيْن ، كلاهما نورٌ ، وريحانيَّة ، وبهاء
فضلٌ عليكَ لدى الجلالِ ومِنَّةٌ واللهُ يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوبَ من العوالم ، كلما طويتُ سماءَ قُلُدَّتِكَ سماءَ (٣)
في كل منطقةٍ حواشي نورها نونٌ ، وأنتَ النقطةُ الزهراء
أنتَ الجمالُ بها ، وأنتَ المجتلى والكفُّ ، والمرآةُ ، والحسنة
اللهُ هيَّأَ من حظيرةٍ قدسه نزلاً لِدانتك لم يَجْزُهُ علاءُ
العرشُ تحتك سُدَّةٌ وقوائمُ ومناكبُ الروحِ الأمينِ وطاءُ
والرُسلُ دون العرش لم يُؤذَنَ لهم حاشا لغيرك موعداً ولقاءُ

* * *

الخيلُ تُأبى غيرَ (أحمد) حامياً وبها إذا ذُكِرَ اسمه نُخَيْلاً
شيخُ الفوارس يعلمون مكانه إن هيجت آسادها الهيجاءُ
وإذا تصدَّى للظبي فمُهَنْدٌ أو للرّماح فصَعْدَةٌ سماءُ (٤)
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قَدْرٌ ، وما ترمى اليمينُ قضاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق هِمةٌ سيفه
ساقى الجريح ومُطعمُ الأسرى - ومن
إنَّ الشجاعةَ فى الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنه يَغَوُّوا
والحربُ يبعثُها القوى تجبراً
كم من عَزَاقٍ للرسول كريمةٍ
كانت لجند الله فيها شِدَّةٌ
ضربوا الضلالةَ ضربةً ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه فى الراسيات مَضَاءُ (١)
أَمِنْتَ سَنَابِكَ خَيْلِهِ الْأَشْلَاءُ
مالم تنزها رَأْفَةً وَسَخَاءُ
فالمجدُ مما يدعُونَ بَرَاءُ
ويَنوؤُ تحتَ بَلَائِهَا الضُّعْفَاءُ
فيها رِضَى للحقِّ أو إعلاءُ
فى إثْرِهَا للعالمين رِخَاءُ
فعلَى الجهالةِ والضلالِ عَفَاءُ
حَقَنْتَ دِمَاءً فى الزمانِ دِمَاءُ

* * *

الحقُّ عَرَضُ الله ، كلُّ آيَةٍ
هل كان حولَ محمدٍ من قومه
فدعا ، فلبى فى القبائل عُصْبَةٌ
رَدُّوا ببأسِ العزمِ عنه من الأذى
والحقُّ والإيمانُ إنَّ صُبًّا على
نسفوا بناءَ الشُّركِ ، فهو خرائبُ
يمشون تُغضِي الأَرْضُ منهم هَيْبَةٌ
حتى إذا فُتِحَتْ لهم أطرافُها

بين النفوسِ جَمِي له ووقاءُ
إلا صَبِيٌّ واحدٌ ونساءُ ؟
مُسْتَضْعَفُونَ ، قلائِلُ أنضاءُ (٢)
مالا تَرُدُّ الصخرةُ الصماءُ
بردٍ فففيه كَتِيبَةٌ خرساءُ (٣)
واستأصلوا الأصنامَ ، فهى هَبَاءُ (٤)
وبهم حِيَالٌ نعيمِها إغضاءُ
لم يُطْفِئِهِم تَرَفٌ ولا نَعْمَاءُ

* * *

١ - مضى السيف مضاءً : قطع - ٢ - النضبو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدَّةُ
عَرْشِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِمْ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَارَسُولُ عِرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَتِ الْبَرِيَّةُ دِينَهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنِ قَوْمِي الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضْمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفَعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالَهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُهُ وَجَزَائُهُ
وَأَنْشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهَوَّرُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنَ الْمَدِيحِ تَضْرَعُ دُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بِلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيْعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّاتِ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرْفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْبَغُ فِي رُومَةِ الْفَقِهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلْبِ وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَدْنٍ آلَكَ السُّمْحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزُّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
وماالسيّف إلا آية الملك في الورى ولا الأمر إلا للذى ينتخب
فأدب به القوم الطغاة ؛ فإنه لينعم الربى للطاعة المؤدّب
وداو به الدولت من كلّ دائها فدمم الحسام الطبّ والتطبّب (١)
تنام خطوب الملك إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألب
أمناً . الليالى أن نراع بحادث و(أرمينيا) تكلى . و(حوران) أشيب (٢)
ومملكة (اليونان) محلولة العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلب
هددت أمير المؤمنين كيائها بأسطع مثل الصبح لا يتكذب (٣)
ومازال فجر أسيف (عثمان) صادقاً يسايره من على ذكائك كوكب (٤)
إذا ما صدعت الحادثات بحده
تكشف داجى الخطب ، وانجاب غيب (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأرب فيها والله مأرب
أبوّة أمير المؤمنين
سبا بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضار الجلالة غيب (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطى علم الطب - ٢ - تكلى مصابة ببنيها الدين نالهم
صاوم أنتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وأنب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يسايره ويصعبه ،
وفجر هذا السيّف رايك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَمَازُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملكِ ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصرًا فعصرًا ، فزاده معممهم من هيبَةٍ والمُعصبِ (٢)
 همُ الشمسِ ، لم تبرحِ سِماواتِ عِزِّها وفينا ضُحاها والشعاعُ المِجَّبِ

الجلوسُ الأسعدُ

نهضتَ بعريشِ ينهضُ الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاهُ الليالي وترهبُ
 مكينٍ على متنِ الوجودِ ، مؤيدٍ بشمسِ استواءِ مالها الدهرُ مغربِ (٣)
 ترقّتْ له الأسواءُ ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعضِ ما تتنكبُ (٤)
 فكنتَ كعينِ ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينَةٍ تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتعذبُ
 موكِّلةً بالأرضِ ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلادِ فتُخصِبُ
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسمِ ، غابراً كأنك فيما جثتَ عيسى المقربِ (٥)
 وشدّتْ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتغربُ
 سهرتَ ، ونامَ المسلمونَ بغبِطَةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأبُ ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلامِ - سِمْكُذِبُ

حلم عظيم وبعث عظيم

حُسامك من سقراط في الخطبِ أخطبُ وعودك من عُود المنايرِ أصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمعصبة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكب : تحمل .
 ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيما المشهور .

وعزمك من (هومير) أمضى بديهته وإن يذكروا (إسكندراً) وفتوحه وملكك أرقى بالدليل حكومة ظهرت أمير المؤمنين على العدا سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ هم ملثوا الدنيا جهاماً، وراعه فلما استللت السيف أخلب برقهم أخذتهم، لا مالكين لحوضهم ولم يتكلف قومك الأسد أهبة كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بيانا في القلوب، وأعذب (١) فمهذك بالفتح المحجل أقرب (٢) وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب ظهوراً يسوء الحاسدين ويثعب لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣) جهام من الأعوان أهدي وأكذب (٤) وما كنت - يابرق المنية تخلب (٥) من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا ولكن خلقتا في السباع التأهب ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب^١ ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم^٢ إذا حلمت فالشر وثمان حال^٣ فيالق أفشى في البلاد من الضحى وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦) لها مخلب فيهم، وللמות مخلب وإن غضبت فالشر يقظان، غضب وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧) وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليمين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم الذي لا ماء فيه. وهدي في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم بطل وعيدهم وتخلب، أي تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق الجيش العظيم، والجمع فيالق.

وتطلع فيهم من مكانٍ ، وتغرب
 وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعقبُ (١)
 وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصبُ (٢)
 فثيبهنَّ البكرُ ، والبكرُ ثيبُ (٣)
 سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربُ (٤)
 كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتُجذبُ (٥)
 فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضربُ (٦)
 كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
 كما داريلقى عقربَ السَّيرِ عقربُ (٨)
 نواظرَ ما تأنى الليوثُ وتُغربُ (٩)
 وتعجبُ بالقوادِ ، والجنْدُ أعجبُ (١٠)
 ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
 ولا الجيشُ إلا زبهُ حين يُنسبُ

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها التركِ زينبُ
 وتكثيرُ ذكرَ الباسلينِ ، وتنشئُ
 وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُغربُ
 بغزِّ على عزِّ الجمالِ ، وتُعجبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تمو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرائى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : امترض - ٩ - اقرب الرجل : اتى بشيء غرب ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ ، وهكذا
 وزينتُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت
 يؤلّفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا
 فما الودُّ حتى مهَّدَ السبيلَ للهوى
 ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها
 يتيهُ ويختالُ التويُّ المغلبُ
 فما قومُها إلا العشيرُ المحبُّ (١)
 ويجمعنا في الله دينٌ ومذهب
 فما في سبيل الوصل ما يتصعبُ
 فلم يبق إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة في بحر الروم

رَكِبْتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ
 تروح المايا الرزقُ فيه : وتغتندي
 وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
 حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ
 تجارى خطاها الحادثاتِ . وتقتنى
 ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
 نقلت : أأشراطُ القيامة ما أرى
 أماناً أماناً لُجَّةَ الرومِ للورى
 كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
 فازعجَ مَقْبُوطٌ . ورُوعَ آمنُ
 فقالت : أطلتَ الهمُّ ، للخلقِ ملجأً
 تُمدُّها سفنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ (٣)
 وما هي إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
 بُتُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
 عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيبُ
 وتطفو حواليتها الخطوبُ ، وترسبُ (٥)
 إذا جَمَعَتْ أثقالها تترقبُ
 أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
 لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلَبُ (٧)
 وقد فاض منها حوضك المتضربُ
 وغالَ سلامَ العالمينِ التعصبُ
 أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دانت: تقارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهي ما يصاد به - ٤ - بتوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتنى أثره: تبعه - ٦ - الأشرط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - احذب: من الحذب ، وهو التطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَاةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أميرَ المؤمنين لوابلُ من الغوثِ، مُنْهَلٌ على الخلقِ، صَيَّبَ (٢)
 رأى الفتنَةَ الكبرى، فوالى انهمالَه فبادت ، وكانت جمرَةً تتلهب (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد ترَكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرَكَّبُ (٤)
 أخوض الليلي من عُبَابٍ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكب (٥)
 إلى مُلِكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناء العوالى المشمخِرُ المُطْنَبُ (٦)
 فلاح يناعى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها الدنُونُ عيونها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُحَيَّبُ
 رواسى ابتداعٍ في رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
 فممتُ أجيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا: أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
 فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
 إذا طاش بين الماءِ والصخرِ سهبُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسرب (٧)
 يُسَدِّدُه عزريلُ في زِيٍّ قاذفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهَجَّةَ الشمسِ كلُّمًا عَلَّتْ مُصْعِداتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد
 والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح .
 والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص
 ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها
 وأن تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم: هل فيهن ليلك حيلة
وغانمها الناجي، فكيف المخيب؟
تذبذب أسطولاهم فدعتهما
وهدل عاصم منهن إلا التنكب؟ (١)
إلى الرشيد ناراً ثم لا تتذبذب
فلا الشرق في أسطوله متقى الحمى
ولا الغرب في أسطوله متهيب

زینب المتطوعة فی موقعة

وما راعى إلا لواء مخضب
فقلت: من الحامي؟ أليث غضنفر
هنالك يحميه بنان مخضب (٢)
من الترك ضار، أم غزال مربب؟ (٣)
أم النجم في الآرام، أم أنت زينب؟
رفعت بنات الترك، قالت: وهل بنا
بنات الضواري أن نصول تعجب؟
كرائم منا بالقنا تنتقب
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربات البعول بعولها
فإن لم يكن بعول فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبثو تارة، وتحجب
ولاحت بأفان العدو سرية
رواخص في سهل كما انساب ثعلب (٥)
قليلون من بعد، كثيرون إن دنوا
لهم سكن آناً، وأنا تهب
فقلت: شهدت الحرب أو أنت موثك
فصفتنا، فأنت الباسل المتأذب
ونادت، قلبى الخيل من كل جانب
ولبى عليها القسور المترقب (٦)
خيفاً إلى الداعي، سراعا، كأنما
من الحرب داع للصلاة مئوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسود
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أى انثى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : زبناه حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القسور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ
 وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ
 لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلَبُ
 أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكْرٌ وَتَغْلِبُ (١)
 وَلَا شَهَدَتْ يَوْمًا مَعَدُّ وَيَعْرُبُ

مَضِيْقُ مَلُونَا

جِبَالٌ (مَلُونَا) ، لِأَنْخُورِي وَتَجْزَعِي
 فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا
 إِذَا مَالَ رَأْسُ ، أَوْ تَضَمَّعَ مَنْكَبُ
 وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٌ
 مَضِيْقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْهَبُ
 وَكَانُوا فَرِيْقَ اللَّهِ ، مَا ثُمَّ مُدْنِبٌ
 دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَعْجَلِبُ (٢)
 كَمَا أَنْهَارَ طَوْدٍ ، أَوْ كَمَا أَنْهَالَ مُدْنِبٌ (٣)
 بِنَارٍ كَنِيْرَانِ الْبِرَاكِيْنَ تَدَابٌ
 وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصَيَّبُ (٤)
 وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُدْنِبِ (٥)
 تَبَلَّجَ وَالنَّصْرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبِ (٦)
 تَنَاطَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ . أَوْ كَادِي يَذْهَبُ
 وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَعْيِ يَتَقَلَّبُ
 حَيْثِيْنَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا
 تُجِدُهُمْ قَدْ أَفْهَمُ وَرُمَاتُهُمْ
 تُذْرِي بِهَا شَمَّ الدَّرَا حِينَ تَعْتَلِي
 تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا
 فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ
 وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا
 جَزَاحِيْنَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِيْنَ مِنْ قَنَا

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
 المفاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم
 ٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جبل ، أو انحط
 سيل - ٤ - تدرى من التدرية : وهي الاطارة والاثارة ، والدرا : جمع ذروة
 وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسو الارتفاع .
 ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
 الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ العوان : الحرب الشديدة

على قُلِّ الأَجهالِ حَيَّرَتِي جَموعُهُم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفٌ
تطوعُ أسراً منهمُ ذلكَ الذي
وتمَّ لنا النصرُ المبينُ على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أَجزى دِفاعِها
فقبِلتُ كفاً كان بالسيفِ ضارباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومِكِ غاليبٌ
رويداً بنى عثمانُ في طلبِ العلا
أفي كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
وما زلتُمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السكرَ مَنْ لا يُحلُّه

شواخصُ ، ما إن تهتدى أين تذهب ؟ (١)
وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهبُ
تَطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلِكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبِلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
وفي مثل هذا الحِجرُ ربُّوا وهذبوا ؟
وهيهاتَ ، لم يستبقَ شيءٌ فيُطلبُ
وفي كلِّ يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابٌ (٢)
ومدبساطُ الشُّربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ. سَوَاسِ الفوارِسِ أَشيبُ
رَفيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةٍ
إذا شهداها جددا هِزَّةَ الصِّبا
فيهتزُّ هذا كالحسامِ ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
فقيل : أنبلُ أقدامكِ الأرضِ ، إنها

يسيرُ به في الشعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبا ، والحُرُّ للحُرِّ يصحبُ
كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
وينفرُ هذا كالغزالِ ، ويلعبُ
يُخضِّلُ من شبيهما ويُخضِّبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : اعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٢ - الاشمط : الذى يخالط بياض راسه سواد ، والمراد بالاول : الفارس
وبالثانى : فرسه :

- فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أيحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادٌ سِجِلُ النصرِ فيها دِماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ
 فأسأل حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
 وأستشهد الأطوادَ شماء ، والذرا
 هل البناسُ إلا بأأسهم وثباتهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأيُّ فضاء في الوغي لم يُضَيِّقُوا ؟
 وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً
- تموت كموتِ الغانياتِ ونعطبُ ؟
 إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركبُ ؟
 وأخذلُّه في وهنه وأخيبُ ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها-مثلُ ما للناسِ في الموتِ مشربُ (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصِبُ (٣)
 وإن شيدَ الأحياءِ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالي ثراهم يتربُ (٥)
 ومن جيلها منبرٌ لي فأنخطبُ ؟
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
 بواذخ ، تُلوي بالنجوم وتجدبُ ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمهم والتلبُّ ؟ (٧)
 أو الملكُ إلا ما أعزوا وهَيَّبوا ؟ (٨)
 وأيُّ مَضيق في الوري لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبأها المترهبُ ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه مني في شبيهه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهي الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والوري
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلب : من تلب الرجل للحرب : تحرم
 وتشم لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضرٌ ؟ وهل سُحِبَ الخالون منه الذي حَبِوا ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمةً لمن بات في عالي الرضى يتقلب
وَضِنِّيَ بعظمٍ في ثراكِ مُعْظَمٍ يُقْرِبه الرَّحْمَنُ فيها يُقْرَبُ

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعبِ فوزى في المذاهب يذهب
عَشيَّةً ضاقت أرضها وسباؤها وضاق فضاءً بين ذلك مُرْحَبٍ
خَلَّتْ من بنى الجيشِ الحصونُ ، وأقبرت ونادى منادٍ للهزيمة في الملا
وإِنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب فأعرض عن قُوَّاده الجندُ شاردًا
وعلمه قُوَّاده كيف يهرب وطار الأهلُ ، نافرين إلى الفلا
مُثِينَ ، وآلافاً تَهِيمُ وتسربُ (٢) نَجَوْا بالذموسِ الداهِلاتِ ، وما نَجَوْا
بغيرِ يدِ صِفْرٍ ، وأخرى تقلب وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخنا
وبالسلبِ ، لم يَمُدُّ بها فيه أجنبُ (٤) يسير على أشلاءِ واليدِ الفتى
ويَنسى هناك المُرْضِعَ الأمُّ والأبُ (٥) وتمضى السرايا واطثاتٍ بخيلها
أراملَ تبكى ، أو ثواكلَ تندب فَمِنْ راجلٍ تهوى السُنونُ برجله
وَماضٍ بمالٍ قد مضى عنه وألُّه

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبي ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : الماشى
على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
٧ - الوال : اللجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الاثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعي تفرُّ ديارهم
 يكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى
 تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
 تكاد على أبصارهم تقطع المدى
 تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
 هزيمة من لا هازمٌ يستحيه
 قعدنا ، فلم يهدم فتى الروم فيلقاً
 ظفينا به وجهاً ، فظن تعقباً
 هوئى ، وما ولى نظامُ جنوده
 يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
 منظمة من حوله ، بيئد أنها
 مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
 ترى الخيل من كلِّ الجهات تخيلاً
 فحين خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
 فوارسٌ فى طولِ الجبالِ وعرضها
 فمهما نهم يسنح لها ذو مهندي

وتنهب الرواسى لحوارهن مشعب (١)
 ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
 وتذهب بالأبصار آبان تذهب
 وتنفلد مرماها البعيدة وتحبب (٣)
 ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبوا (٤)
 ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
 من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
 وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
 ويا شوم جيش للفرار يرتب
 له موكب منها ، وللعار موكب
 تود لو انشق الثرى فتغيب
 ففي كل ثوبٍ عقرب منه تلسب (٥)
 فيما ملد منها وهما والتهيب
 وآولة من كل أوبٍ تالب (٦)
 إذا غاب منهم مقنب لاج مقنب (٧)
 ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
 ٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
 وغايته . وتنفلد مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - ارزه :
 غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب : من التالب : وهو التجمع
 والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
 الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديده فى
 الحرب

وتَنزَلُ عليها من سماء خيالها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصَّبُّ
رُؤَى إن تكن حقاً يكن من ورائها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب (١)

التلافى سهل فرسالا

و (فرسالٌ) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسدَ هذا قائمَ السيفِ يَتَّقِي وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريرٌ ، وهذا ذو تجاريبَ قُلب؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكلٌ سبيل بين ذلك .مَعطِبٌ (٥)
ورحنا يَهْبُ الشر فينا وفيهمُ وتشمُلُ أرواحُ القتال وتجنب (٦)
كأنا أسودُ رابضاتٌ ، كأنهم قطعُ بقاصى السهل، حيران، مُذئِبٌ (٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشِرٌ ، فوضى، فى دجى الليل هُزِب (٨)
كأن السرايا ساكناتٍ موائجاً قطائعٌ ، تعطى الأمنَ طوراً، وتُسَلَب (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلا جداولٌ ، يُجرىها الظلامُ ، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجهُ المتضرب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه همومٌ بها فاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع الالذ ، وهو الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم والغرير : العديم الخبرة . والقلب : الحتال البصير بتقلب الامور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمُل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا - ٧ القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع فزع من اللذئب ، فهو مذئب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة . وشزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش - ١٠ - القنا : جمع قنائة ، وهى الرمح

كأن صهيل الخيل ناعٍ مبشراً	تراهن فيها ضحكاً وهي نُحْب (١)
كأن وجوه الخيل غراً وسهمة	درازي ليل طلع فيه ثقب (٢)
كأن أنوف الخيل حرى من الوغى	مجامر في الظلماء تهذا وتلهب (٣)
كأن صلبور الخيل غدر على الدجى	كأن بقايا النضح فيهن طحلب (٤)
كأن سنى الأبواق في الليل برقه	كأن صداها الرعد البرق يصحب
كأن نداء الجيش من كل جانب	دوى رياح في الدجى تتذأب (٥)
كأن عيون الجيش من كل مذهب	من السهل جن جول فيه جوب (٦)
كأن الوغى نار ، كأن جنودنا	مجوس إذا ما يحموا النار قربوا (٧)
كأن الوغى نار ، كأن الردى قرى	كأن وراء النار حاتم يأذب (٨)
كأن الوغى نار ، كأن بنى الوغى	فراش ، له في ملمس النار مأرب
وثبتنا يضيق السهل عن وثباتنا	وتقدمنا ناراً إلى الروم أوثب
مشت في سراياهم ، فحلت نظامها	فلما مشينا أدبرت ، لاتعقب

غصب دموقو

رأى السهل منهم مارأى الوعر قبله	فيا قوم ، حتى السهل في الحرب يصعب ؟
وحصن تسامى من (دموقو) ، كأنه	مخش نسير ، أو بهذا يلعب
أشم على طود أشم ، كلاهما	منون المفاجى ، والجمام المرعب

١ نحب : أى منتحبات باقيات - ٢ - ثقب النجم : أضاء . والدرارى : النجوم الثواقب - ٣ - المجامر : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .
 ٤ - الفدر : جمع فدير : والطحاب : خضرة تعلو الماء الزمن . والنضح رشاش الماء - ٥ - تتذأب الريح : هوى مرة كذا ومرة كذا - ٦ - عيون الجيش : ارضاده وجواسيسه - ٧ - قربوا لله : قدموا له القربان .
 ٨ - القرى : ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطائي لضم وب به المثانى ، الجود

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَاتُ لِرَبِّهِ
 حَمَّتَهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ
 تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنَائِي وَتَدْنِي
 تَأْبِي ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحْوَاطَهُ
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقِي
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
 فَكُنْتُمْ يِرَاقِيَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
 صَعَلْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ
 كَمَا اذْذَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدِي
 فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوجِهِ
 هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ
 وَزَيْدَ حَمَى الْإِسْلَامِ عِزًّا وَمَنْعَةً
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرَّئُوسِ بِنَصْرِكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فِيْزَجِي ، وَتَنْزَمُ الرِّيَاحُ فَيَرْكَبُ (١)
 عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
 وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيْبُوا (٣)
 بِجَيْشِي ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضَبُ (٤)
 وَشَهَبُ الْمَنَائِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
 أَوْ اارْتَفَعْتَ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسَ النَّهَارِ فَتَغْرِبُ
 وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عِمَّانَ مَغْرِبُ
 وَرُدِّجِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
 وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَاقُومُ ، أَيُّنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيُّنَ الْجَوَارِي ، وَالِدِفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - إغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . وبزجي : يسوق
 وتنزم : ترم بزمام - ٢ استأني : انتظر . وادني : اقترب - ٣ - تأبي .
 امتنع . وتريبوا : تخوفوا - ٤ - يفضب : على البناء للمجهول : يصاب
 بالفضاب ، وهو القلدي في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : السموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجواري
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
وما قد روى بريق من القول كاذب
وما شدتكم من دولة عرضها الثرى
لها علم فوق الهلال ، وسدة
أهذا هو النود الذى تدعونه
أهذا الذى للملك والعرض عندكم
أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
أهذا الذى للذكر خلب معشر
أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
شقيتم بها من حيلة مستحيلة
فلولا سيوف الترك جرب غيركم
وأين رجاء فى الأمير مخيب ؟
وأين عصابات لكم تتوثب ؟ (١)
وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
وآخر من فعل المحبين أكذب
يدين لها الجنسان : ترك وصقلب
تنص على هام النجوم ، وتنصب
ونصر « كريد » ، والولا ، والتحب ؟
وللجار إن أعيا على الجار مطلب ؟
أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
إلى خير جار عنده الخير يُطلب
ولو أنه شخص المنام المحجب
وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعضواً - أمير المؤمنين - لأمة
ضربت على آمالها ، ومآلها
إذا خان عبد السوء مولاة معتقاً
ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
وأنت على استقلالها اليوم تضرب
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فاطربت
فعدى - كما عند الطبا - لك نعمةُ
أعزب ما تُنشئ عُلاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمّةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
وإن لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادى الذي
فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنعامِ للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يلميان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشِب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرُ ينفِثُ بابُ من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذيبك الظلُّ الذي هو أنصب
إلى الله بالزُلْفَى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

ياخالدة الترك جددُ خالدة العرب (١)	الله أكبر ، كم في الفتح من عجب
فالسيف في غمديه ، والحق في النصب (٢)	صلح عزيز على حرب مظفرة
وطيب أمنية في الرأي لم تحب	ياحسن أمنيته في السيف ما كذبت
وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣)	خطاك في الحق كانت كلها كرمًا
فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب	حدوت حرب (الصلاحيين) في زمن
قناك من حرمة الرهبان والصلب	لم يأت سيفك فحشاء ، ولاهتكت
ولو سئلت بغير النصر لم تحب (٤)	سئلت سلماً على نصر ، فجدت بها
وأذن السيف مطويًا على غضب	مشيئة قبلتها الخيل عاتبة
سيوف قومك لا ترتاح للقراب (٥)	أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
كل المروعة في الإسلام والحسب	ولا أزيدك بالإسلام معرفة
فهب لهم هذنة من رأيك الضرب (٦)	منحتهم هذنة من سيفك التمسست
جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧)	أتاهم منك في «لوزان» داهية
ولا يضيق بجهر المضحق الصخب	أصم ، يسمع سر الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تفترق شهوات القوم في أرب

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو الفم - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستمدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِقَاءَ السَّلْمِ «أَنْقَرَةٌ» وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لوزان) لِلْحُطْبِ
 فَقُلْ لِيَانٍ بِقَوْلِ رُكْنِ مُمْلَكَةٍ عَلَى الْكُتَائِبِ يُبْنَى الْمَلِكُ . لَا الْكُتْبِ
 لَا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَّمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ
 لَا خَيْرَ فِي مِزْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدٌ مِنَ السَّمْرِ ، أَوْ عُوْدٌ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْعُطْرِ مَنبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأُنْدُ وَالذُّوْبَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنِ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ «آسِيَا الصَّغْرَى» مُدَجَّجَةً كَكُكْنَةِ النَّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ مِنَ الْخَشَبِ (٣)
 لِلتَّرِكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبْتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبِ
 لَمْ يَطْعَمِ الْعُمَصُ جَمْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى أَنْجَلِي لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشُّنْبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التَّرِكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبعر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - أهب : جمع أهباب
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
 جمع قرية ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنب : الأبلج ، من الشنب : وهو عدوية الأسنان

خاضوا العوان رجاء أن تُبَلِّغهم
سفينة الله لم تقهر على دُسر
قد أمن الله منجراها ، وأبدلها
واختار ربانها من أهلها ، فنجت
ما كان ماء « سقارياً » سوى سقر
لما انبهرت نارها تبغيهم حطبا
سعت بهم نحوك الآجال يومئذ
مدوا الجسور ، فحل الله ما عقدوا
كرب تغشاهم من رأى ساستهم
هم حسنوا للسواد البله مملكة
وأنشوا نزهة للجيش قاتلة
ضل الأمير ، كما ضل الوزير بهم
تجاذبهم كما شاءا بمختلف
وكيف تلقى نجاحاً أمة ذهبت
زحفت زحف أتى غير ذى شفق
قدفتهم بالرياح الهوج مُسرجة

عبر النجاة : فكانت صخرة العطب (١) ،
في العاصفات ، ولم تغلب على خشب (٢)
بحسن عاقبة من سوء منقأب
من كيد حام ، ومن تضاميل مُنتدب
طغت ، فأغرقت الإغريق في اللهب (٣)
كانت قيادتهم حائلة الحطب
ياضل ساع بداعى الحين مُنجذب
إلا مسالك فرعونية السرب
وأشأم الرأي ما ألقاك في الكرب
من لينة الليث أو من غيله الأشب
ومن تنزه في الآجام لم يؤب
كلا السرابين أظماهم ، ولم يضرب (٥)
من الأماني والأحلام مُختلب
حزبين ضدين عند الحادث الحزب (٦) ؟
على الوهاد ولا رقتي على الهضب (٧)
يحملن أسد الشرى في البيض واليلب (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . ومبر الوادى
(بالفتح والكرم) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الأسد
والغيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أى المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السسيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
الدرع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا نَسَجُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَدْرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ حُطَّتِهِ
تَلَكِ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلِ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِقِلِ لَمْ
آلَتْ لِسْنُ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لِانْتَزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وُلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وُلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمَ « كَبْدَرِ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ

والذَّلِجُ فِي قُلَلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَدْبُ
طَارُوا بِأَجْنَحَةِ شَتَى مِنَ الرُّعْبِ
قِنَاتُهُ ، وَتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئْتُ مِنْ صَبَبٍ؟ (٢)
فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خَطَّةَ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرِ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبِ
وَتَقَطَعَ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حِصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثِبْ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبِ
تَوَارِثُوهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ آبِ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذَّبْيَاجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفود ، وهو
الونوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوتبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ،
وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَّحَةً من سكرة النصر ، لامن سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زيد كالمسك من جنبات (السُّكْب) مُنْسَكِب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فَأَنَادَتْ مَشَى الْمُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنتهم لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُه ولا المصائبُ إذ يرى الرجالُ بها قُوَاد معركة - ورَادُ مهلكة بلوتهم ، فتحدت : كم شدت بهم وكم ثلّمت بهم من معقلٍ أشبِر ؟ وكم بنيت بهم مجلداً فما نبسوا ؟ من فلّ جيوش ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشل لما أتيت بيدرٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً ومست الدارُ أزكى طيبها ، وأنت

بآية الفتح تبقى آية الحقب إلا التعجبُ من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُوب والكاتبين بأطراف القنا السُّلْب (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطلب بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَب من مُضْمَجَل ؟ وكم عمّرت من خرب ؟ وكم هزمت بهم من جَحْفَلٍ لَجِب ؟ في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قومٍ جئتُ بالعجب (٣) شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَهِب تَلَفَّت البيتُ في الأستار والحجب إن المنورة المسكية التُّرْب بابَ الرسول ، فمست أشرف العتب

١ - السكِب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطويل - ٣ - الغل : واخذ الغلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأرَجَ الفتحُ أرجاءَ الحجازِ ، وكم
وأزِينتُ أمهاتُ الشرقِ ، واستبقت
هَزَّتْ (دِمَشقُ) بنى (أيوبَ) ، فانتبهوا
ومسلمو (الهند) و(الهندوس) في جَدَلِ
مالكُ ضمَّها الإسلامُ في رَحِمِ
من كلِّ ضاحيةٍ ترمى بمكثحل
تقول : لولا الفتي التركيُّ حل بنا
قضى الليالي لم يَنعمَ ، ولم يَطب
مهاجُ الفتحِ في المؤثِية القُشب
يهنثون (بنى حمدان) في (حلب)
ومسلمو (مصر) والأقباطُ في طرب
وشيجةٍ ، وحوها الشرقُ في نسب(١)
إلى مكانك ، أو ترمى بمختضب
يومُ كيومِ يهودِ كان عن كُتب

بعد المنفى *

أنادى الرسمَ لو ملك الجوابا
وقلَّ لحقَّه العبراتُ تجرى
سبِقنَ مُقبِلاتِ التُّربِ عني
فنشرى الدمعَ في الدَّمَنِ البوالى
وقفتُ بها كما شاعت وشائوا
لها حقُّ ، وللأحبابِ حقُّ
وأجزيرِ بدمعى لو أثابا(٢)
وإن كانت سوادَ القلبِ ذابا
وأدينَ التحيةَ والخطابا
كنظمى في كواعبها الشَّبابا(٣)
وقوفاً علَّمَ الصبرَ الذَّهابا
رشفتُ وصالهم فيها حبابا(٤)

١ - الرحم الوشيجة : المتصلة القرابة .

* كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاذ الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها ، ثم انتقل الى استقبال بلاده بعد تلك القيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التعمين التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد انشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التعمين (بالابو براهيم الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمع : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدي ، والمراد بها هنا : الديار قبل أن تستحيل الى دمن

٤ - رشفت الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحبيب

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انجلى ؛ شكر الترابا
وبين جوانحي وافٍ ، ألوفُ إِذَا ملح الديارَ مضى ، وثابا
رأى مَيْلَ الزمان بها ، فكانت على الأيام صحبتُه عتابا

* * *

وداعاً أرضَ أندلسٍ ، وهذا ثنائى إن رَضِيتَ به ثوابا
وما أنشيتُ إلا بعد علمٍ وكم من جاهلٍ أننى فعابا
تخذتُك موثلاً ، فحللتُ أندى ذراً من وائلٍ ، وأعزُّ غابا(١)
مُغْرَبُ آدمٍ من دارِ عَدْنٍ قضاها فى حماك لى اغترابا(٢)
شكرتُ الفلكَ يومَ حَوَيْتِ رَحلى فيا لمُفَارِقِ شَكَرَ الغُرابا ۱۱
فأنتِ أرحمتى من كل أنفٍ كأنف الميثِ فى النزعِ انتصابا
ومنظرٍ كلِّ خوانٍ ، يرانى بوجه كالبغى رى النُقابا
وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إِذَا أخلاقُهُم كانت خرابا

* * *

أحقُّ كنتِ للزهراءِ ساحاً وكننتِ لساكنِ (الزاهى) رحابا؟
ولم تكِ (جورُ) أبهى منكِ ورذاً ولم تكِ بابلُ أشهى شرابا ؟
وأن المجدَ فى الدنيا رحيقُ إِذَا طانَ الزمانُ عليه طابا ؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى بمشرقها ومغربها قيابا
جرى كدرًا لهم صفوُ الليالى وغايةُ كلِّ صفو أن يُشابا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجا . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذى اخرج آدم من الجنة ليجمع الارض
منعاه ، قد قضى على ان يكون منغاي فى جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر فى تكريم هذه البلاد التى آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُذِيْلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْعِوِ شَابَا ؟ (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحِسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِينِ كَأَنِّي قَدْ لَقِيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيِّئُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيْتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رِكَائِي الْقَوَائِي مُقَلَّدَةً أَرْمَتَهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفِيَايَا وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعِيَابَا
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةَ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَتَأَدَّتْ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحْيَا اللَّهُ فِتْيَانًا سِيَّاحًا كَسَوْا عِطْفِيَّ مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَّقَى ، وَهَابَا

١ - أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعُ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوْلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعِيْتُ إِلَى الْمَوْتِ : نَوْدِيْتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَّاهُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محيا مصر راحة كعابا (٢)
وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتاً ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاه يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسن تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلباً محجرة ، وأكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغَيفِرِ كَسْبًا ولا كَتَجَارَةِ السَّوِّءِ اِكْتِسَابًا
ولا كأولئك الهُوسَاءِ شَاءَ إِذَا جَرَّعَتْهَا اِنْتَشَرَتْ ذُنَابًا
ولولا البرُّ لم يُبْعَثْ رَسولٌ ولم يَحْمِلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابًا

ذكري المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وَثَابَا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَن قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تُكَلِّلُ الشَّبَابَا (١)
تَسْرَبُ فِي الدَّمِوعِ ، فَقَلْتُ : وَلَى وَصَقْتُ فِي الضَّلُوعِ ، فَقَلْتُ : ذَابَا (٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِّنْ حَدِيدٍ لَّمَّا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابٍ سُقِيَتْ بِهِمْ سُلَافًا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا (٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطٍ مِّنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفٍ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى وَإِن طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
'كَانَ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبًا إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرِي الْأَهْلِ ذَابَا
وَلَا يُنْبِيكَ عَن خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَتَدَ الْأَحْبَابَةَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وتكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أنفى
 وأن الرُقَطَ أَيْقَظُ هاجعات
 ومن عجبهِ تُشَيِّبُ عاشِقِيها
 فمن يفتَرَّ بالدنيا فإلى
 لها ضَحِكُ القِيانِ إلى عَفَى
 جنيتُ برؤُوسِها وردًا ، وشوكًا
 فلم أرَ غيرَ حَكمِ الله حَكمًا
 ولا عَظَمَتُ في الأَشياءِ إلَّا
 ولا كَرَمَتُ إلَّا وجَهَ حُرِّ
 ولم أرَ مثلَ جَمعِ المَالِ داءَ
 فلا تَقْتُلِكَ شَهوتُهُ ، وزِنِها
 وخذُ لِبَنِيكَ والأَيامِ ذَخْرًا
 فلو طالمتَ أحداثَ اللِيالي
 وأن البرَّ خَيْرٌ في حِياةٍ
 وأن الشرَّ يصدَعُ فاعلِيبه
 فرفِقًا بالبِنينِ إذا اللِيالي
 ولم يتقلدوا شُكْرَ اليتامى
 تُبَدِّلُ كُلُّ آونَةٍ إهابا
 وأترَعُ في ظلالِ السلمِ ذابًا (١)
 وتُفَنِّيهِم ، وما بَرَحَتُ كعابًا (٢)
 لبستُ بها فإبليتُ الثيابا
 ولي ضحكُ اللبیبِ إذا تغابى (٣)
 وذقتُ بكأسِها شُهَدًا ، وصابا
 ولم أرَ دونَ بابِ الله بابا
 صحیحَ العلمِ ، والأدبِ اللُّبابا (٤)
 يُقلِّدُ قومَه العِینَ الرغابا (٥)
 ولا مثلَ البخیلِ به مُصابا
 كما تَزُنُ الطعامَ أو الشرابا
 وأعطى الله حِصَّتَه احتسابا (٦)
 وجدتُ الفقرَ أقربَها انْتيابا (٧)
 وأبى بعد صاحبه ثوابا
 ولم أرَ خیرًا بالشرِّ آبا
 على الأعقابِ أوقعتِ العقابا
 ولا ادرعوا الدعاءَ المستجابا (٨)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهى الحية على جها سواد مشوب بالبياض
 وأترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
 ٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الامة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
 الخالص - ٥ - الأرض الرغيب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .
 ٦ - احتسب عند الله امرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
 ٨ - ادرع : لبس الدرع .

عاجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا	عواهرَ ، خشيةً وتُقى كذاباً(١)
وتُلفيهم جِيالَ المالِ صُماً	إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً(٢)
لقد كنتموا نصيبَ الله منه	كَأَنَّ اللهَ لم يُخصِ النُّصابا
وَمَنْ يَعدِلُ بحبِّ الله شيئاً	كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوىً وخابا
أراد اللهُ بالفقراءِ بَرّاً	وبالأيتامِ حُبّاً وارتباباً(٣)
قُربُ صغيرِ قومٍ علّموه	سَمّاً وحمى المُسومةَ العراباً(٤)
وكان لقومه نفعاً وفخراً	ولو تركوه كان أذىً وعاباً(٥)
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً	سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ البُعجابا
ولا تُرهقَ شبابَ الحىِّ يأساً	فإن اليأسَ يخرمُ الشبابا(٦)
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً	وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى(٧)
فما حَرَمَ المُجدُّ جنى يديه	ولا نسىَ الشقى ، ولا المُصابا(٨)
ولولا البخلُ لم يَهلكُ فريقُ	على الأقدارِ تلقاهم غِضابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى	دُعاةُ البِرِّ قد سئموا الخطابا
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ	فَجَرَّتْ به ينبابيعُ العذابا
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى	إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟(٩)
وَأَنَّ الشمسَ فى الآفاقِ تَغشى	جِمْى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا؟(١٠)
وَأَنَّ الماءَ تروى الأُسُدُ منه	ويشقى من تَلَعُها الكلابا؟(١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتباباً :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيل العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه اياه . ويخرم الشباب :
يمتأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطسا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا ووسدكم مع الرسلِ الترابا(١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دنا من ذى الجلال فكان قابا(٢)
تَبَىُّ الْبِرِّ ، بَيْنَهُ سُبُلًا وسنَّ خِلَالَهُ ، وهدى الشُعابا(٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فلما جاء كان لهم مَتَابا(٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرِّ كشافٍ من طبائعها اللذابا(٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهُدَى سُبُلًا وكانت خَيْلُهُ للحق غابا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أخذنا إمرة الأرض اغتصابا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا(٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إذا الإقدامُ كان لهم رِكابا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدَ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بشائره البوادي والقصابا(٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يداً بيضاء ، طوقت الرقابا(٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجِبًا ، مَنِيرًا كما تلدُ السماواتُ الشهابا(٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يضيءُ جبالَ مكة والنقابا(١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وفاحَ القاعُ أرجاء وطابا(١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بمدحك ، بيّد أن لي انتسابا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبه ، وهى المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق فى الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت ، أذحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتذتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبناءِ ديني فإن تكن الوسيلةَ لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأنَّ النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتَ لهم من الأخلاقِ ركنًا فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابُهُم فيها مهيباً وللأخلاقُ أجدرُ أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضى قِرابا(١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذللتِ العلا بهما صعبا
وفى هذا الزمانَ مَسِيحُ علم يرد على بنى الأمم الشيابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلمَ به من رَبِّرَبِ الرَمْلِ ، ومن سِرْبِهِ(٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفمذ

(*) فى سنة ١٩١٩ تارت البلاد فى طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصرى لمرض قضية البلاد فى مؤتمر السلام فى « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرابها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الطباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأُرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِيَاؤُهُ الْمُنْكَبِرَاتُ الطُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بِيضٌ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمْحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدُنٌ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 عَمِشِينَ أَسْرَابًا ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْأَمِينَ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كَلِّ وَسُنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْأَجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكًا بِبَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَّتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذَى الشَّوَاكِي النَّخْلُ صِدْنٌ أَمْرًا مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خَلُوْهُ مِنَ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَإِ بَجْنِي ، خَافِقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثِيهِ
 لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بِنَاتُ الشُّوقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كثيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف .
 ٢ - الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الطيبة - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد أفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَسَنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ	لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا	أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَةٌ	يَنْقُلُهَا الْجَيْلِ إِلَى عَقْبِهِ (١)
فِدَائِرُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى	وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ	شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عَجْبِهِ (٣)
كُلُّهُمْ أَغْيَرٌ مِنْ وَائِلٍ	عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
أَوْ تَدْرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى	مِنْ قُطْبِهِ مُلْكَآ إِلَى قُطْبِهِ
يَمَا اعْتَرَاضُ الْحِظِّ. دُونَ الْمَى	مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
وَلَيْسَ بِالْقَاضِلِ فِي نَفْسِهِ	مَنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ	فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ	فِي لَيْنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
يَاقَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى	بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْبِهِ (٦)
لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عُلٍّ	خَشِيَتْ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
وَهَذِهِ الضُّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ	جِنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشُ بُرْهَةً	فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
يَا نَسَاءَ الْحَى ، شِبَابَ الْحَمَى	سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْبَهُ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : البلد .
 وولد الولد - ٢ - القطر : المطر - ٣ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : عيبه وتنقصه - ٦ - السحب :
 الجر على الأرض - ٧ - النير : الانخسبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
موسى وعيسى نشأ بينهم
وعالجا أول ما عالجا
ما نسيتم مصر لكم برها
مزقتم الوهم ، وألقتم
حتى بنيتم . هرما رابعا
يوم لكم يبتى (كبدري) على
قد صارت الحال إلى جدّها
الليث ، والعالم من شرقه
قضى بأن نبي على نابه
ونبلغ المجد على عينه
ونصل النازل في سلمه
ونصرف النيل إلى رابه
يبيح أو يحمي على قدره
أمر عليكم أو لكم في غد
لا تستقلوه ؛ فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
في سعة الفكر وفي رجه
من علي العالم أو طبه (١)
في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
أهله الله على صلبه
من فئة الحق ومن جزبه
أنصار سعلو ، وعلى صحبه (٣)
وانتبه الغافل من لعبه
في هبة الليث إلى غربه (٤)
ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
وندخل العصر إلى جنبه
ونقطع الداخل في حربه
يقسمه بالعدل في شربه (٦)
حق القرى والناس في عذبه
ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

-
- ١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس
٢ - حازب الأمر : شديده
٣ - بدر : أكبر وقعة أنتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :
الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة
٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من
الماء - ٧ - الفب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواد
العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطَّلَعُ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
ينال باللين الفتى بعض ما يعجز بالشدة عن غضبه
فإذ أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
رئى احتشام الأسدِ دون القَدَى إذا هي اضطرت إلى شُربِه (٢)
قد أسقط. الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
ياربِّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيدُ به
ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظرِ في قربه
والياس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يألُه طلبا (٤)
وما قضت مصر من كل لُبائنِها حتى تجر ذبول الغبطة القشبا (٥)
في الأمر ما فيه من جد ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طربا (٦)
لا نُثبت العين شيئاً ، أو تُحْتَقِّقه إذا تحير فيها الدمع واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
خبلا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبائن :
الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
للهم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
في الامر . وفي هذا البيت نوع من البيان المرين للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
يستفز الطرب اناسا فيطير بهم ، او يستحکم اليأس منهم فيردبهم .
٧ - تثبت العين : تصحح، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعر والهلع
والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
ط . ن . الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعُهُ
إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له
أوفاحشدين رماح الخطّ والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيراتِ الأمور له
إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها
كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطحبا (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لَجئوا
إلى التعاون فيما جَلّ أو خزباً (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد امامه كوى الحياة وتضييق عليه الارض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعه اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطيا (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما احسن ان تنتشر هذه الحكم بين افراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - اهب : جمع اهاب ككتاب وكتب ، والاهاب : الجسد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من انواع الصحبة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو ان يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى انه كان الرجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما اخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا : اضطروا واكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الامر يحزبهم من باب قتل اصابهم . ولعمري ان المفزع الوحيد عند وثبات الاحداث انما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال ابو زيد : ويكون السرى اول الليل واوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) . وكان الشاعر اراد حفز الهيم وشحد العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا وَهَذَا وَعَقْدًا بِحَقِّكَ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاعَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكَبِيرَى جَوَائِزَهَا سَيِّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمِ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا (٦)
 نَلَّمْ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَهَدَّتْ عَقَبَاتُ غَيْرِ هَيْئَةٍ تَلَقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مَثَلْهَا نَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل قرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل تصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله فطرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقتلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وسدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعزل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركب (بالكسر) الطي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يدلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
 له غداً رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
 كم صعب اليوم من سهل هممت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
 ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
 أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسلياً؟ (٣)
 نخلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تؤلقها ذراً ومخشلياً (٤)
 أمرُ الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنباء والكتبا
 أملى عليه الهوى والحقد ، فاندفعت يدها ترتجلان الماء واللها (٥)
 إذا رأيت الهوى في أمةٍ حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
 قالوا: الحمائية زالت ، قلت : لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
 وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
 الجذ وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
 القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
 الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
 يرى الدهر قلباً، والأحداث لا تبقى سرمداً، فلا يؤيسه الخطب الداهم، ويرجو
 في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
 فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
 في هذا الشر، ورأس تلك الأثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل، وانتفاخ
 الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
 فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه . فلا جرم
 أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدبا عالياً
 حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر، فأخذوا يجمعون
 الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل
 عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
 التاج أكليلاً والمخشلي الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
 شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
 غبكيلون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع ، فلا عَدِمَتْ
لو تسألون (النبى) يوم جندلها :
أبا الذى جرّ يوم السلم مُتَشِحًا
أم بالتكاتفِ حول الحق فى بلد
بافانح القدس ، خلّ السيف ناحية
إذا نظرت إلى أين انتهت يده
علمت أن وراء الضعف مقدره
كنازة الله حزمًا يقطع الذنبا
بأى سيف على يافوخها ضربا؟ (١)
أم بالذى هز يوم الحرب مُختضبًا؟
من أربعين ينادى الويل والحربا؟ (٢)
ليس الصليب حديدًا كان ، بل خشبا
وكيف جاوز فى سلطانه القُطبًا
وأن للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملك الذى عزّ جانبه ؟
أملكك يا (داود) ، والملك الذى
أراد به أمرًا ، فجلّت صدوره
لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه (٣)
يغار عليه ، والذى هو واهبه ؟ (٤)
فاتبعه لطفًا ، فجلّت عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الراس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد غضبه ، فهو حرب
* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢
٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلّت
صدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدور كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شيء ايضا . واتبعه لطفًا : الحقه .
والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت اوائل الخطاب عظيمة .

رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
 أي بطل عيدُ الدهرِ من أجل دُمْلٍ
 ويرجع بالقلب الكسيرِ وفودُه
 وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
 ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربه
 ويحجُبُ ربُّ العيد ساعة عيده
 ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودها
 أعدت لها إدورداً أعيادَ تاجه
 مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
 وكاثر في البرِّ الحصى من يجوبه

فهل يتتقيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
 وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
 وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
 إلى طُنْبِ الأقباسِ ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
 ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
 وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
 فهلاً تآتى في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
 وما في حساب الله ما هو حاسبه
 مشاركُه عن أمرها ، ومغاربه ؟ (٧)
 وكاثر موج البحر في البحر راكبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
 والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
 ٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
 الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
 ٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتداءه من غير تهيئة قبل . والبأس :
 الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
 عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
 الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تآنى فى الأمر : تفرق وتنظر .
 والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
 قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
 مودة الدنيا ينبغى له ان يترفق فى ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
 ٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
 مشارته : ناره ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
 بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت فى أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقتها
 ومغاربها - ٨ - كاثره : غالبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
 الحصة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
 من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
 راكبو البحر المقبلون عليها يقبلون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُنخرج الأرض مثله ولن يتهدى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيطُ به كالتمل في البر خيله وتملأ آفاق البحار مراكبه
 نظامُ المجالى والمواكبِ حلهُ زمانٌ وشيكٌ ريبه ونوائبه (٣)
 فبيننا سبيلُ القومِ أمنٌ إلى المنى إذا هو خوفٌ في الظنون مذاهبه (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمعٍ تجربُ الثرى شرقاً وغرباً جوئسه (٥)
 رجاءٌ فلم يلبث ، فَعَوْفٌ فلم يدم سل الدهرَ : أى الحادثين عجائبه ؟ (٦)
 فباليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ - يتهدى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
 ٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
 الانسان من مكروه - ٤ - بينا : - كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ - المسمع : الأذن . وجاب الارض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعرا اذا فطن اليه وعلمه ، وباليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبية : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لكَ الملكُ يامنُ خُصَّ بالعزُّ ذاته وَمَنْ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربه (١)
 فلا عرشَ إلا أنتَ وارثُ عزِّهِ ولا تاجَ إلا أنتَ بالحقِ كاسبهِ (٢)
 وآمنتُ بالعلمِ الذي أنتَ نورُهُ ومنك آياديه ، ومنك مناقبه (٣)
 تُؤامنُ من خوفٍ به كلُّ غالبٍ على أمره في الأرض ، والداءُ غالبه (٤)
 سلواصاحبِ الملُكينِ : هل ملكُ القوي وأسدُ الشرى تعنو له وتحاربه ؟ (٥)
 وهل رفعَ الداءَ العُضالَ وزيرُهُ ؟ وهل حجبَ البابَ المنعَ حاجبه ؟ (٦)
 وهل قدمتَ إلا دعاةَ شعوبِهِ وساعفَ إلا بالصلاة أقراره ؟ (٧)
 هنالك كان العلمُ يُبلي بلاءه وكان سلاحِ النفسِ تغنى تجاربه (٨)

* * *

كريمُ الطبِّ ، لا يقربُ الشرَّ حدَّهُ وفي غيره شرُّ الورى ومعاطبه (٩)
 إذا مرَّ نحوَ المرءِ كان حياتهِ كأصبعِ عيسى نحو ميثت يخاطبه
 وأيسرُ من جرحِ الصدودِ . فعالهُ وأسهلُ من سيفِ اللُّحاظِ مضاربه (١٠)

١ - خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والاراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمال على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - اياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شيء - ٥ - القوي : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعيب الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهاده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطب : من اضافة الصفة للموصوف : أى الطبيا الكريمة ، والطبا : جمع طلبة ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى ليكون مجازا من اطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
 ١٠ - الصدود : الاعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاظ : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ أيرجى مشرطاً أويابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمر فديّة لأنقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصلحبه (٣)
فأمنت بالله الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كذئبه (٥)
أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ؛ كمن يموت بناه (٦)
إن نام عنك ؛ فكل طب نافع أو لم ينم ؛ فالطب من أذنبه
داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذهابه (٧)
النفس حرب الموت ، إلا أنها أنت الحياة وشغلها من بابيه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أي أمر عجيب . ويرجى : أي يرجو
والمشرط : البضع الذي يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه .
« ومن » في : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه
لامر عجيب أن هذا الملك الذي يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه
أو خوفه بمشرط الطبيب الذي يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ
بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهي
الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الطائفة من الجيش مجتمعة .
٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم :
محصله - ٥ - ما أعيأ : أي ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي
كذئبه : أي باق في الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهي أجله - ٦ - لعمرك : يقول
النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ،
أي لعمرك قسمي ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين :
أي النفوس - ٨ - حرب الموت : أي حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه
أت : جاءت ، الضمير في « شغلها » ، والحياة ، والضمير في « يابه » للموت .

تسَعُ الحياةَ على طويلِ بلائِها	وتضيقُ عنه على قصيرِ عذابِها (١)
هو منزلُ السارى ، وراحةٌ رائج	كثَرَ النهارُ عليه في إنعابه (٢)
وشفاءُ هذى الروحِ من آلامِها	ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابه (٣)
من سرِّه ألا يموتَ ، فبالعلا	خلَّدَ الرجالُ ، وبالفعلِ الذابِ (٤)
ما مات من حاز الثرى آثاره	واستولت الدنيا على آدابِها (٥)
قل للمُدِلِّ بماله وبجابه	وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابِها (٦)
هذا الأديمُ يصدُّ عن حُضارِهِ	وينامُ مِلءُ الجفنِ عن غُيابِها (٧)
إلا فنى يمشى عليه مُجددا	ديباجتِيهِ ، مُعمرًا بخرابِها (٨)
صادت بقارعةِ الصعيدِ بعوضةٌ	في الجَوِّ صائدَ بازِه وعُقابه (٩)
وأصاب خرطومُ الذبابةِ صفحةً	خلقتْ لسيفِ الهنْدِ أو للذبابِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائج : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابها : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الختان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وشفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء، ورأرات بكرميتيه، ولامست بلعابه (١)
 لاتسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
 الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغيابه (٣)
 غلبوا على أعصابهم، فتوهوا أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما آب جبار القرون، وإتما فذروه في بلد العجائب مغمداً
 المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٤)
 والفرد يؤمن شره في قبره لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
 هل كان (توتنخ) تقمص روحه كالسيف نام الشر خلف قرابه (٦)
 أو كان يجزيك الردى عن صعبة قمص البعوض ومستخس إهابه؟ (٨)
 وهو القديم وفاؤه لصحابه؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رأرا بعينييه ، اذا حدد النظر ، أو اذا أدارهما . والكريمتان : العينان واللغاب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
 ٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيابه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
 ٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الاخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أى باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من أطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصرارى خاصة ، وقد يستعمل لتأبوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - تقمص روحه قمص البعوض : أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الابهاب : الجلد الذى لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزي به
 أنت البشير به ، وقيم قصره
 أعلمت أقوام الزمان مكانه
 وخذتهم في ساحه ورحابه (١)
 لولا بنائك في طلايم تربه
 ما زاد في شرف على أترابه (٢)
 ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همة نفسه
 الجائب الصخر العتيد بحاجر
 لو زایل الموق محاجرهم به
 وتلفتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٤)
 لم ياله صبراً ، ولم ين همة
 حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٥)
 أفضى إلى ختم الزمان ففضه
 وحبا إلى التاريخ في محرابه (٦)
 وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى
 فوعون بين طعامه وشرابه (٧)
 فوعون بين طعامه وشرابه (٨)
 فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء . جمع نبيل ، وهو النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الاصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الاحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله . ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : ادرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب . ٧ - لم ياله صبرا : أى لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أى طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

المَنْدَلُ الفِيَّاحُ عودٌ سريره واللؤلؤُ اللَّمَّاحُ وشىُّ ثيابه (١)
 وكأنَّ راحَ القاطفينَ فرَّغنَ من أثماره صُبْحاً ومن أرطابه (٢)
 جدتُ حوى ماضاق (غمدانُ) به من هالة المُلْكِ الجسيمِ وغابه (٣)
 بنيانُ عُمُرانٍ، وصَرَخُ حضارةٍ في القبرِ يلتقيانِ في أطنابه (٤)
 فترى الزمانَ هناكَ قبلَ مشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
 وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والقرنَ عندَ عجابِه (٥)

* * *

ياصاحبَ الأخرى، بلغتَ محلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ ركابه (٦)
 نُزُلُ أفاقٍ بجانبيه من الهوى من لا يُفَيِّقُ، وجدَّ من تلعبه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيّاح : الفياض بنشره
 وطيبه اللماح : الشديد اللعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في
 « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف .
 القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . اثمار : جمع ثمر . ارطاب :
 جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف
 والآثار الغالية التى وجدت في قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها
 مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر
 كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس
 ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر
 وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا
 وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب :
 الريح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله .
 الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب :
 جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى
 الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان
 بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد
 العجب - ٦ - المحلّة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا .
 الركاب : الأبل . والأخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثى .
 يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول :
 ماهيئ للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة
 النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادِه
(١) وسلا الصديقُ به هوى أحبابِه
(٢) الراحةُ الكبرى مِلاكُ أديمِه
والسلوةُ الطُولى قِوامُ تِرابِه

* * *

(وادی الملوك) بكتْ عليك عيُونُه
بمُرُقُوكِ كالْمِزْنِ في تَسْكَابِه (-)
أَلْقَى بِياضَ الغَيْمِ عن أعطافِه
حزناً ، وأقبل في سوادِ سحابِه (٤)
يَأْسَى على حِرباءِ شمسِ نهارِه
ونزِيلِ قِيَعَتِه ، وجارِ سرابِه (٥)
ويودُّ لو أَلْبَسَتْ من بَرْدِيَّه
بُرْدِيْنِ ، ثم دُفِنَتْ بينِ شعابِه (٦)
نوّهتْ في الدنيا به ، ورفعتَه
فوقِ الأديمِ ، بطاحِه ، وهضابِه (٧)
أخرجتْ من قَبْرِ كِتَابِ حَضارَةٍ
الْفَنِّ والإعْجَازِ من أبوابِه (٨)
فصلتَه ، فالبرقُ في إيجازِه
يُبْنَى البَريْدُ عليه في إطْنابِه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه
وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول اى العظيمة الطول . القوام : ما
يقوم به - ٣ - دمع مرقوق ، اى دائر في حملاق العين . المزن : السحاب
الابيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده
غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من
رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان
اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحورها
ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا في التقلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو
ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع .
السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالأرض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى مناقع الماء .
بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع
شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « برديه »
و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه .
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق
الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض .
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة
والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة
لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومبض السحاب . واستعمل
الآن فى نقل الرسالات « بالتلغراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقِنٍ فَتَهُمَ وَلِبَابِهِ (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كذاً واكتساباً
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يباباً (٤)
إن لي نصحاً إليكم إن أذنتم وعتاباً
في زمان غيبي لنا صح فيه ، أو تغابي
أين أنتم من جلودو خللوا هذا التراباً ؟
قلدوه الأثر المنة جزاً ، والفن العجائباً
وكسوة أبد الدهر سر من الفخر ثياباً
أنقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلد اغتصاباً
إن للمتقين عند الله والناس ثواباً
أنقنوا ، يُخَيِّرِكُمُ اللـ ه ، ويرفعكم جناباً

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة
« البوستة » : الايجاز ، اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركية واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى أن
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
الحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أرضيتم أن تُرى (مصه ر) من الفن خرابا ؟
بعد ما كانت سماة للصناعاتِ وغابا ؟

• • •

أيها الجمعُ ، لقد صرّت من المجلس قابا(١)
فكنو الحرُّ اختياراً وكن الحرُّ انتخاباً
إن للقوم لعيناً ليس تَألوكَ ارتقبا
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمالِ نابا ؟
ليس بالأمرِ جديراً كلُّ مَنْ أتى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أميةً ، فاخُتلب الجهلَ اختلاباً
فتخيرُ كلُّ من شسب على الصديق وشاباً
واذكرِ الأنصارَ بالأمس ، ولا تنسِ الصحابا
أيها الغادون كالنح لي ارتياداً وطلاباً
في بكور الطير للرزقٍ مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحقَّ برفق واجعلوا الواجبَ دابا(٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فيابا
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو تُرضوا الكتابا
إنها رجس ، فظوبى لامرىء كف وتابا
تُرعى الأيدي . ومن ير عش من الصناعاتِ خابا
إنما العاقلُ مَنْ يجر ملُّ للدهر حساباً

فاذكروا يومَ مَشِيْبٍ فيه تَبْكَونَ الشَّبَابَا
إنَّ لِلسَّنِّ لَهْمَا حينَ تَعْلُو وَعَدَابَا
فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
واذكروا في الصحة الدا إذا ما السُّقْمُ نَابَا
واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغْتِصَابَا
قد دعاكم ذنْبَ الهِي ثَمَّ دَاعٍ فَأَصَابَا
هي طاووسٌ ، وهل أحسنُهُ إلا الدُّنَابِي ؟

نَجَاةٌ (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنما نجاتك للدين الحنيف نجاته (١)
هنيئًا لطف ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحيات (٢)
أخذت على الأقدار عهدًا وموثقًا فلست الذي ترقى إليه أذاة (٣)
ومن يك في بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميّات (٤)
يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
وتستوهب الصفح المساجد خشعًا وتبسط. راح التوبة الجمعات (٦)

(*) القيت على جلاله الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
١ - أتاك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنسنمون جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الأذاة : المكروه - ٤ - البرد : نوب مخطط . تجزؤه : تتمدها الى غيره . الرميّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الاعراض عن الذنب خشعًا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

وتستغفرُ الأرضُ الخصبُ وماجنت وتثني من الجرحى عليك جراحهم
ولكن سقاها قتلون جُذاة (١) ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم
وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) تشابُ بغاليه ، وتجزى بطهره
بدمع جرت في إثره الرحمات (٣) وما كنت تحييهم ، فكلمهم لربهم
إلى البعث أملاء لهم ورؤفت (٤) رمتهم بسهم الفدر عند صلاتهم
فما مات قومٌ في سبيلك متوا (٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه
عصابةُ شمرٌ للصلاة عداة (٦) يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولةً
أأتباع عيسى ذى الحزنِ جُفاة؟ (٧) ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) بأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً
إذا قيل : طلابُ الحقوقِ بُغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ماجنت » لنفى - ٢ - ثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدري الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمات : جمع رحمة
٤ - تشاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره . عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق .
٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

وقارك حتى تسكن الجنيات (١)	إذا زلزلت من حولك الأرض ، رادها
تغذى بأجساد الورى وثقات (٢)	وإن خرجت ناراً فكانت جهنماً
وتصلى نواح حرها ، وجهات (٣)	وترتج منها لجة ، ومدينة
سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)	تمشيت في برد الخليل ، فحضتها
ودرعك قلب خاشع وصلاة (٥)	وسرت وملء الأرض حولك أذرع
وقوراً ، وأنواع الحتوف طفاة (٦)	ضحوكا ، وأصناف المنايا عوابس
ملائك من عند الإله حماة (٧)	يحوطك إن خان الحماة انتباههم
عيون البرايا فيه منحسرات (٨)	تشير بوجه أحمدى ، منور
يحييه ، والأقدار معتذرات (٩)	يحيى الرعايا ، والقضاء مهلل

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذى : من غذاه ، أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبي إبراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له النمرود مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً أى لا حراً . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس في الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضاً . طفاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف في ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشریف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التي ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

نجاتك نُمي للاله سنية	لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
فصير أمير المؤمنين ثناءها	مآثر تحيي الأرض وهي موات (٢)
إذا لم يفتنا من وجودك فانت	فليس لآمال النفوس فوات (٣)
بلونك يقظان الصوارم والقنا	إذا ضيع الصيد الملوك سبات (٤)
سهرت ، ولد النوم - وهو منية -	رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥)
فلولاك ملك المسلمين مضج	ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
لقد ذهبت راياتهم غير راية	لها النصر وتسم والفتوح شيات (٧)
تظل على الأيام غراء ، حرة	محللة في ظلها الغزوات (٨)
حنيفية ، قد عزها ، وأعزها	ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

- ١ - النعمى ، كالنعمة : ما آتم به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .
- ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهي المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى
- ٦ - مضج : مهمل او مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشنت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهي العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أفر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حماتها . وأسماها على الدهر منهم	ملوكٌ على أملاكه سرّوات (١)
غمائمٌ في محلّ السنين ، هواطلٌ	مصايبحٌ في ليل الشكوك ، هُدَاة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفةً	لها رغباتُ الخلقِ ، والرهبات (٣)
تموتُ سبَاعُ الجوّ غَرْنَى حِيَالِهَا	وتحيا نفوسُ الخلقِ والمُهجات (٤)
سَنَنْتَ اعتدَالَ الدهرِ في أمرِ أهله	فبات رَضِيّاً في دَرَاكِ ، وبتاتوا (٥)
فَأَنْتَ غَمَامٌ ، والزمانُ خميلةٌ	وَأَنْتَ سِنَانٌ ، والزمانُ قَدَّة (٦)
وَأَنْتَ مِلَاكُ السّلمِ إن مَادَ رُكْتَهُ	وأشفقَ قُوّامٌ عليه ثقات (٧)
أَكَانَ لهذا الأمرِ غيركُ صالحٌ	وقد هَوَّنْتَهُ عندك السنوات؟ (٨)
وَمَنْ يَسُوسُ الدنيا ثلاثين حِجَّةً	تُعِنُهُ عليها حكمةٌ ، وأناة (٩)

— حماتها : دافع عنها • أسماها : أعلاها • سرّوات : سادات ورؤساء ،
 وضمير « حماتها » و « أسماها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
 جمع غمامة . المحل : الجذب ويسس الأرض من الكلالانقطاع المطر . الهواطل :
 جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصايبح : جمع مصباح ،
 وهو السراج • هُدَاة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
 متمايلاً ، والضمير عائد الى الراية • الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذروة •
 مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به
 الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه • الرهبات : جمع رهبة
 وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
 مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرنى : جمع غرثان ، وهو الجائع .
 حيالها : اى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
 القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
 من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة • ورضيا :
 وأضيا . والذرا : اللجا — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
 الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضا الموضع الكثير الشجر • السنان : نصل
 الرمح — القنأة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه السدى يملك به .
 والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب • وقوام : جمع قائم •
 وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة اى موثوق به — ٨ — هونتته : سهلته وخففتته
 والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
 يعنه : يساعده ويظاخره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
 وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي الحلم أيضا •

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَانَ المقام ، ولم تنزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأَخلاق في المدح والهوى
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقصر

بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَلَكَاتُ
تليني ، وتسرى منك لي النفحاتُ (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
وللمتنبي دُرَّةٌ : وحِصَاةُ (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريير حياةُ (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسناتُ (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركاتُ (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنسني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتنني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والرديء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم اللذ . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : اعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف .

٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

إلى عرفاتِ اللهِ يا مُهَيَّبُ زائِرٍ عليك سلامُ اللهِ في عرفاتِ (١)
 ويومَ تَوَلَّى وَجْهَةَ البَيْتِ ناضِراً وسيمَ مجالى البشرِ والقسماتِ (٢)
 على كلِّ أفقٍ بالحِجَازِ ملائِكُ تزُفُ تحايا اللهُ والبركاتِ (٣)
 إذا حُدِيتُ عيسُ الملوكِ ؛ فإنهم لعيسك في البيداءِ خيرُ حُداةِ (٤)
 لدى (البابِ) جبريلُ الأمينِ ، براحِهِ رسائلُ رحمانيةِ النَّفحاتِ (٥)
 وفي الكعبةِ الغراءِ ركنٌ مُرْحَبٌ بكعبةِ قُصادِ ، ورُكنِ عُفاةِ (٦)
 وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما أفاضُ عليك الأجرَ والرحماتِ (٧)
 و (زمزمُ) تجرى بين عينيكِ أعيناً من الدَّوثرِ المعسولِ مُنْفَجِرَاتِ (٨)
 ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلى وشانيكِ نيراناً من الجمراتِ (٩)

- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النضرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر ، والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديت : من الحداء : وهو سوق الأبل والغناء لها . والعيس : الأيسل البيض الذى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له منزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : افاض ؛ أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الطوى - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والمعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطفى نيرانا : يحترق بها . والشالى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمرة .

ويعلم ما عالجت من عقبات (١)	يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره
ورُبُّ ثناؤه من لسان رُفات (٢)	ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح
لبيتِ طهورِ السَّاحِ والعَرَصَاتِ (٣)	لكَ الدينُ ياربَّ الحَجِيجِ ، جمعَتَهُم
إليكِ انتَهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)	أرى النَّاسَ أصْنَافاً ، ومن كل بقعة
لديك ، ولا الأقدارُ مختلفات	تساووا ، فلا الأَنسابُ فيها تفاوتُ
يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥)	عَنَّتْ لك في التُّرْبِ المقدَّسِ جبهةٌ
وتُخَفِّضُ في حَقِّ ، وعند صلاة (٦)	مُنُورَةٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كالسَّهَاءِ
لعبدك ؛ ما كانت من السُّلُوسَاتِ (٧)	وياربُّ ، لو سَخَّرْتَ ناقةً (صالح)
فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوَاتِ ؟ (٨)	وياربُّ ، هل سيارَةٌ أو مطارةٌ
وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)	وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور . ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحية ، وهى ساحة الدار . والعراصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عننت لك : خضعت وذلت . والتراب : التراب : ويدين لها : يطيعها . والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عننت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشمء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعرش الصغرى . وتخفص : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير اجرة . والسلسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع ببداء ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم امره عند الله . والهفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أنبغ في جَهري ، ولا خطرأتى (١)
 ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
 ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
 ولا بتُّ إلا كابنِ مريم ، مشفقاً على حُسدِي ، مستغفراً لعداتي (٤)
 ولا حُمَلتُ نفسٌ هوىً لبلادها كنفسي ، في فِعلي ، وفي نَفثاتي (٥)
 وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أُجِلُّ ، وأُغلى في الفروض زكاتي (٦)
 أبلغُ فيها وهي عدلٌ ورحمة ويتركها النَّسكُ في الخلوات (٧)
 وأنت ولى العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصفح ما سودتُ من صفحاتي (٨)
 ومَنْ نضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضر : لم افعل ما يضر . ولم أنبغ : لم ارتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحام ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعداتي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهّد . في الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - ولى العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جماع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تشنى لنا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسنها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتَ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدواته ويُضفي عليها الأمنَ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولايَ - قبرَ محمدٍ وقبِلتَ مثوى الأعظمِ العَظِراتِ (٣)
وفاضتَ مع الدمعِ العيونُ مَهابةً لأحمدَ بين المَسترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ نُزيرةٍ وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهِرِ دينِ اللهِ فوقَ تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوقَ فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ اللهِ : يا خَيْرَ مُرْسَلٍ أبثُك ماتدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيِّمانهم نوران : ذكْرٌ ، وَسُنَّةٌ فما بالُهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم انغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشان .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته الي غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغه عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على اطلاقهما : الدهاب والمجىء في أى وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمعطرة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معناه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أى الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجلدهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهنا زمانٌ ؛ أرضه ، سماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشوا بوارجٍ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّقن للعظام أمى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النيرَاتِ حى الحسان الخيرات
وأخضض جبينك هيبَةً للخرد المتخفّرات (٥)
زين المقاصير والحجبا لي ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها ت ، فهل قدرت الأمهات؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقام
لمسه الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان ، وأنشوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشرو طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمى : الهما ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - التبت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد الشمين . والمقاصير : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخللخال

لا تَلْعُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مِصرَ الفتاة
 اذكر لها اليابانَ ، لا أمَّ الهوى المتهنكات
 ماذا لَقِيتَ من الحضرة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلقَ غيرَ الرقِّ من حُسرٍ على الشرقِ عات
 حُذِّ بالكتابِ ، وبالحديدِ ، وسيرةِ السلفِ الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخلية ، وأتبعْ نظمَ الحياة
 هذا رسولُ الله ، لم يُنقصِ حقوقَ المؤمنات
 العلمُ . كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارةُ ، والنساءُ ، والشئونَ الأخرى (٥)
 ولقد علت بيئاته لُججَ العلومِ الزاخرات
 كانت سُكِينَةُ تملأُ الدنيا ، وتهزأُ بالرواة (٦)
 روت الحديثَ ، وفسرتْ آيَ الكتابِ البيِّنات
 وحضارةُ الإسلامِ تَدُّ طقُّ عن مكانِ المسلمات
 بغدادُ دارُ العالمِ ، ومنزلُ المتأدِّبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تتشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتماطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هي بنت الحسين بن الامام على وحفيصة
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتادبات : المتعلمات الادب .

وَدِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي الذَّابِغَاتِ (١)
وَرِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نِ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ (٢)

* * *

أَدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ ؟
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعَوْنَاتِ ؟
لِمَا رَأَيْنَ نَدَى الرَّجَا لِ تَفَاخُرًا ، أَوْ حُبَّ ذَاتِ (٣)
وَرَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنَاعَةَ وَالْفَنُونَ مُضِيَّعَاتِ
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا * مِنْ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ
أَقْبَلْنَ يَبْنِينَ الْمَنَا ثِيرَ لِلنَّجَاحِ مَوْقِفَاتِ

* * *

لِلصَّالِحَاتِ عِقَائِلُ الْوَادِي هَوَى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)
اللَّهُ أَنْبِئْتَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَتَأْتِينَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمُنَاقِبِ وَالصِّفَاتِ (٥)
لِمَ يَكْفِي أَنْ أَحْسَنُ ، حَسْبِي زِدْنِي حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ ؟ (٦)
يَمْشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَابِ بِ ، مَسَاوِمَاتِ ، رَابِحَاتِ
يَكْبَسْنَ ذَلِكَ السَّائِلَاتِ ت ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

- دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجواري : جمع جارية ، وهي
الفتاة - ٢ - أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو
بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها
حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي
المسمى صقر قريش . ولعين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته
بالانتساب إليها - ٣ - الندى : الجود - ٤ - الصالحات : ذوات الصلاح من
النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة . والصالحات
- في آخر البيت - صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات - ٥ - المناقب :
الفاخر - ٦ - الحَضَّ : مصدر حَضَّه على الأمر ، إذا حمله عليه
٧ - البائسات : الشديديات الحاجة (١)

فوجوههن^١ وماؤها ستر^٢ على المتجملات (١)
 مصر^٣ تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو^٤ د ، كأنه شبح^٥ المات (٢)
 هل بينهن^٦ جوامداً فرق^٧ وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن^٨ لنا القضية^٩ كن خير الحاضنات (٤)
 غلبنها في مهدها بلبانهن^{١٠} الطاهرات
 وسبقن^{١١} فيها المعلمي^{١٢} من إلى الكريمة^{١٣} معلمات (٥)
 ينفضن^{١٤} في الفتيان^{١٥} من رُوح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين^{١٦} تقبيل^{١٧} المهند^{١٨} ، أو معانقة^{١٩} القناة (٧)
 ويرين^{٢٠} حتى في الكرى قبيل^{٢١} الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح^١ وتعبت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود : التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ الاجسام ، وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - المهند : السيف . والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الاتراك على اعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى اهلن هذا الغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الاتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصيح للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الاغاني : جمع اغنية وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المكان الخالي على الانسان اذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم : وهو موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنْتِ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ
 شَيْبَتِ مِنْ هَلَعٍ بَعْبِرَةٍ ضَا حَكَ
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمُنَابِرٌ
 الْمَهْنَدُ وَالْهَيْةُ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٌ
 وَالشَّامُ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسٌ
 وَأَنْتِ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَأْتَمًا
 يَا لِرَجَالِ لَحْرَةٍ مَوْءُودَةٍ
 إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
 هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاةً فَخْرِهِمْ
 نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
 حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ
 وَعَلَاةٌ فَصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
 جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبْمَا
 نَظَّمْتَ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطُومَهُمْ
- وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
 وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكٌ ، وَنَوَاحٍ
 تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
 أَمَحًا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
 فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
 قُتِلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
 قَتَلْتِكِ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
 مَوْثِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
 وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
 قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ (٩)
 كَانَتْ أَبْرًا عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
 جَمَعْتَ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
 فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبلج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
 وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
 حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى اسفل .
 ٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
 والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
 الأثم

٦ - أست جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .

٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
 اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
 من أسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
 والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجبسوهر ،
 فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البسر :
 الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعة ، وقال ضلالة
إن اللين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاهد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيى الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق فى أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزيب القضاة ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
نلقوا ليقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيالك فى صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعة : الفكاكة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعيل والخزعل . ونقال : جاء بالكفر بواحا : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الآحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بمضهم بعضاء والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : معسطنى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشيخ المؤله أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته ضاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمية
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدم) كللت بدوابل
 ولت سيوتهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برده النبي لعاجز
 بالأمس أومي المسلمين جراحة
 والناس نقل كتائب في الساج (١)
 لم تسئل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت يصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب -٢- اللماح : اللماح
 -٣- الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا -٤- الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق -٥- الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفع ، وهو عرض السيف ، وأدهم .
 وأنور : هما القدائدان التركيان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام . ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهي حد كل
 شئ . البراح : الزوال -٧- العاجز العزل : حسين بن علي شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذي لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهي بطن الكف -٨- بالامر أومي . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 ومولاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلتَسْمَعَنَّ بكلِّ أرضٍ داعياً يدعو إلى (الكذاب) أو لسجاح (١)
ولتشهدنَّ بكلِّ أرضٍ فتنةً فيها يباعُ اللّين ببيعِ سَمَاح
يُفتنى على ذهبِ المُعزِّ وسيفه وهوى النفوس ، وحِقْدِها المِلْحاح (٢)

تكريم*

بأبي وروحي الناعماتِ الغيدا الباسماتِ عن اليتيمِ نضيداً (٣)
الرائياتِ بكلِّ أَحورٍ فاترٍ يذرُّ الخليَّ من القلوبِ عميداً (٤)
الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً الناهلاتِ سوافاً وخذوداً (٥)
اللاعباتِ على النسيمِ غدائراً الراتعاتِ مع النسيمِ قُدوداً (٦)
أقبلنَّ في ذهبِ الأصيلِ ووشيه ملء الغلائلِ لؤلؤاً وفريداً (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ،
وجعل الدعاء لهؤلاء الطامعين يظهرهم بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة
الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه :
المال الذي كان يبذل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه
* - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت
المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ
فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان
يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان
يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بأبي وروحي : اى
أفتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم
من كل شئ : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود
بلمسقى . ٤ - الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من
الاحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب :
ماهده العشق - ٥ - السُّلاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر
الميسون . والناهل : الريان . والسواف : صفحات الأعناق - ٦ -
الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ،
وهو القامة - ٧ - الوشى : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنبواب
الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْلِيَجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَائِدِ دُمِيَّةً كَطِيَاءِ وَجْرَةَ مُقَلَّتَيْنِ وَجِيداً (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ قَلَو ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيداً
 لَوْ مَرَّ بِالْوَلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالِهَا فِي الْخَلْدِ غَرَّوَا رُكَّعًا وَسُجُوداً
 أَشْهَى مِنْ الْعَوْدِ الْمُرْتَمِّ مَنْطِقًا وَالَّذِي مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيداً
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطَلِّقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطَلِّقِ لَسَاحِرٍ طَرْفِهَا مَصْفُوداً (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيداً
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعْرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُوداً
 قَاضِيَ السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِينَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيداً (٣)
 آتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيداً (٤)
 تَقْضَى السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوْكِيداً
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيداً ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أْتَمُّ عِقْدَ مَا تَبْرُ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُوداً
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُوداً (٥)
 خُوجِرُوا ، فَمَا مَتَّوَا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتَّوَا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُوداً

١ - حدبجه ينظروه : حدد النظر اليه . والحدق : الاحداق . والدمية
 الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ،
 ويراد بها هنا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه
 الظباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما
 أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرن الى هذه الحسناء التي
 ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا
 الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المفلل ، وهنا
 يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق اليك ما أراد من من تعزية
 السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما اتيج لهم من نجاة ، ثم شكر
 الحسين الى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعتيدة
 الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانهبير
 البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم .
 ٥ - الهامات : الرعوس .

خفي الأماسُ عن العيون تواضعاً
 ما كان أفطنهم لكل خديعةٍ
 لما بنى الله القضيةَ منهمُ
 جادوا بأيام الشبابِ ، وأوشكوا
 طلبوا الجلاء على الجهادِ مثنويةً
 والله : مادون الجلاء ويومه
 وجدَّ السجينُ يداً تُحطَّمُ قيدهُ
 ربحت من (التصريح) أن قيودها
 أو ما تروون على (المنابع) عُدَّةُ
 يا فتية النيل السعيد : خذوا المدى
 وتنبكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
 الأرض أليقُ منزلاً بجماعة
 أنتم غداً أهلُ الأمور ، وإنما
 فابنوا على أسس الزمان وروحه
 الهدمُ أجملُ من بناية مُصلح
 وجهُ الكنانةِ ليس يُغضِبُ ربكم
 ولُّوا إليه في الدروس وُجوهكم
 إن الذي قسمَ البلادَ حباكمُ

من بعد ما رفع البناء مَشيداً
 ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أريداً
 قامت على الحق المبين عموداً (١)
 يتجاوزون إلى الحياة الجودا
 لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيدا (٢)
 يومٌ تُسميه الكِنانةُ عيداً
 من ذا يُحطَّمُ للبلاد قيوداً ؟
 قد صيرن من ذهبٍ ، وكنن حديداً (٣)
 لاتنجلى ، وعلى الضفاف عديداً (٤)
 واستأنفوا نفسَ الجهادِ مديداً
 وقفوا عصرَ الموقفِ المحمود (٥)
 يبغون أسبابَ السماء قعوداً
 كنا عليكم في الأمور وفوداً
 ركنَ الحضارةِ باذخاً وشليداً
 يبتى على الأسس العتاقِ جليداً
 أن تجعلوه كوجهه معبوداً
 وإذا فرغتم ، واعبدوه هُجوداً (٦)
 بلداً كأوطان النجومِ مَجيدا (٧)

- ١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .
 ٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا تُخَوِّدُ كُلُّهَا - للعبقرية والفنون مُهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ لا تَرَجُّ لِاسْمِكَ بِالْأُمُورِ خُلُودا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسمِ نَدِيَّهَا لَفِظًا. (الْخَلِيفَةُ) فِي الظَّلَامِ شَرِيدَا (١)
خلعتُهُ دونَ المُسلمينَ عَصَابَةٌ لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادِ غافلٍ خَلِقِ السَّوَادُ مُضَلَّلًا وَتَسُودَا (٢)
جعلوا مشيئتهُ الغَبِيَّةَ سُلْمًا نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صَعُودَا
إني نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أجدُ كالجهلِ داءً للشعوبِ مُبِيدَا
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ مَوَاتَةً إِلَّا كَمَا تَلدُ الرَّمَامُ الدُّودَا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما أخطأهُ عُنصرُهَا ، فمات وليدَا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسلِّطُ مجلسًا أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَيْدَا
ورأيت في صدرِ النَّدَى مُنَمًّا في عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقُودَا
الحقُّ سهمٌ ، لا ترشُهُ بباطلٍ مَا كَانَ سَهْمُ المُبْطِلِينَ سَدِيدَا (٥)
والعبُّ بغيرِ سلاحه ، فلربَّما قَتَلَ الرِّجَالَ سِلَاحُهُ مَرْدُودَا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .
٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - راس السهم يريشه : الصبغ عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفِ نَاجِ أَهْرَامِ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عِيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
وَنَبِثُهُمْ عَيْثَ الْهَوَى بِتُرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
وَنُبِينٌ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّمِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قَلِّ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةً مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
لِلَّهِ أَنْتِ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
أُنْسِتِ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبنائة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا . ٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي أمامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . ٤- نبثهم : نكاشفهم . والعيبث : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب في الشر . القياد في الاصل حبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها نرى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . ٧- الاعاجيب الثلاث : يريد بها. الأهلام الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتف : مادح، من هتف به : مدحه . شاد من شادا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الأوتاد : الجبال . ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً
 إن نحن أكرمنا النزولَ حياؤها
 هذا (الأمين) بحائليلك مطوقاً
 إن يهده منك الخلودُ ؛ فشره
 إليه (أمين) ، لستَ كلُّ مُحجَّبٍ
 قم قبلَ الأحجارِ والأيدى التي
 ونخذ النبوغَ عن الكِنانة ، إنها
 أمُّ القرى - إن لم تكن أمُّ القرى -
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها
 من نعمة ، وساحة ، ورماد (١)
 فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد (٢)
 متقدِّمَ الحُجاجِ والوفاد (٣)
 باقٍ ، وليس بيانه لنفاد (٤)
 في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
 أخذتُ لها عهداً من الآباد (٦)
 مهَّدُ الشموسِ ، ومَسْقَطُ الآراد (٧)
 ومثابةُ الأعيان والأفراد (٨)
 في كلِّ مُظلمةٍ شعاعٌ هادى (٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهي الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الأضياف ٢ - النزول : الضيف . .
 وحياؤها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، او ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقتهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه . وجعلت موضع الاحتفاء فوادى (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا . سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها . لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - . ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد . وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك . مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - . هل من ربيعة حاضر أو بادى (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها . نطق البعير بها ، وعى الحادى (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبية الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادى

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو
الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق اول الشتاء ،
ثم صار فى الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة فى
الاکرام و اظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات :
جمع سنه . والسنوات : جمع سنه وهى النعاس والرقاد : النوم
- ٤ - رددتها : أى ارجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول :
احتراس من الاطلاق ، أى وان كنت نجم سوريا فلست الاول من نجومها ،
الاول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا
نعت : أى كم ذا رفعت بالانتساب اليها - ٦ - الطلول : جمع طلل ، وهو
ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة :
قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى
البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والافصح - ٩ - قضيت :
خطاب للريحانى ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا التى قام بها .
قشبية الأبراد : جديدتها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شهبان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابةً
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذّه
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسناً

تُخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعراً ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفتت ، نشر العلم مثل الجهاد
باني صرح المجيد ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع . . الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢ - هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمنه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايافة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - اجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت ايامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم -٣- حق العشيرة . . الخ :
في هذا البيت والايات بعده امور اخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها
-٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل . »

بالعلم ساد الناس في عصرهم
 أيطلب المجد ويبغى العلا
 نقاد أعمالك مغل لها
 ما أصعب الفعل إن رame
 سمعاً لشكواى ، فإن لم تجد
 عدلاً على ما كان من فضلکم
 أسمع أحياناً ، وحيناً أرى
 قدمت قبلى مدناً أو قرى
 أنا التي كنت سريراً لمن
 قد وحد الخالق في هيكل
 وهذب الهند دياناتهم
 ومن تلاميذى موسى الذى
 واخترقوا السبع الطباق الشداد(١)
 قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 إذا غلا الدر غلا الانتقاد(٢)
 وأسهل القول على من أراد
 منك قهولاً ؛ فالشكواى تُعاد(٣)
 فالفضل إن وزع بالعدل زاد(٤)
 مدرسة في كل حى تُشاد
 كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد(٥)
 ساد (كادورّد) زماناً وشاد(٦)
 من قبل سقراط ومن قبل عاد(٧)
 بكل خاف من رموزى وباد(٨)
 أوحى من بعد إليه فهاد(٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضاً . ٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جیده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غالياً . ٣- سمعاً
 لشكواى : أى اسمعها سمعاً . ٤- عدلاً : أى اطلب عدلاً زائداً على
 ما حصل من فضلکم . ٥- النجاد : حمائل السيف . ٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومہ متسلطاً عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . ٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومہ ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله . ٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 . ٩- موسى : النبي عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضع الحكمة عيسى الهدى أيام تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياض النهى قرارة العرفان ، دار الرشاد(٢)
مشايخ اليونان يأتونها يُلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أمسى ، ما به ربة ريوى (القبه) ذات العباد(٤)
أصبحت كالفردوس في ظلها من مصر للخنكا لظلي امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ؛ ما أقسم بالزيتون رب العباد(٥)
الواحة الزهراء ذات الغنى تربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تريك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لانقص الله لهم من عباد(٧)
إن فاتك النسل فأكرم بهم ورُب نسل بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحهم يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : سواب الامر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والترب : التراب . والمهد : الموضع يهيا للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، اى ايام ان كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : احدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء العطر -٣- وصبيتي بالشيب : اى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبه : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزينون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا ايضا ، وتسمى به ضاحية اخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبه -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر او ريش صغير . القطا : جمع قطة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة .

صَفِيرُهُ يَسْلُبُنِي رَاحَتِي وَيَمْنَعُ الْجَفْنَ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبِ بَكِي مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْجِدَادِ؟ (٢)
فَانظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجَتِهِمْ فَنَظَرَةٌ مِنْكَ تُنِيلُ الْمَرَادِ (٣)
قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنَّهُمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
إِنْ طَلَبَ (الْقَسَطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادٌ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلِّ «يَلْدِزًا» ذَاتَ الْقَصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبَدُورِ؟ (٥)
لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِبِكْتِكِ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ
أَخْنِي عَلَيْهَا مَا أَنَا لِحِ عَلَى الْخَوْرَنْقِ وَالسُّدِيرِ (٦)
وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
رَهِبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقَصُورَ رُئِيَ ، وَلَا أَهْلَ الْقَصُورِ
فَلَكُ يَدُورُ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ بِيَدِ الْمَلِيرِ

١- صفييره : اي صفير القطار -٢- يعقوب : النبي ابو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابناؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسوطه في كتب التاريخ الديني -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : اي كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره اوله .
٥- يلدز - في لغة الترك : اسم نجم ، ولد سمي به قصر عظيم في الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . الخ) : هو هذا السلطان -٦- اخني عليه الدهر : اتي عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان في الحيرة بالسراق للملك النعمان الاكبر احد ملوك بني المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمنادرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هي جزيرة الروضة في النيل شرقي القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا	هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
الْمُتْرَعَاتُ مِنْ النِّعِي	مِ ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
الْعَائِرَاتُ مِنْ الدَّلَا	لِ ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا	ةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا	تُ الْعَرَفِ ، أَمْشَالُ الزُّهُورِ (٤)
الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا	نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
الْمُشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا	ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى	كُرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوَثِيرِ (٥)
أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدِ	دَةَ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
بَيْنَ الرَّفَارِفِ ، وَالْمَشَا	رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا	وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
وَالدَّرِّ مُؤْتَلِقِ السَّنَا	وَالْمَسْكِ فَيُفَاحِ الْعَبِيرِ
فِي مَسْكِنٍ فَوْقَ السَّمَاءِ	كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
بَيْنَ الْمَعَاوِلِ ، وَالْقَنَا	وَالخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفُورِ	لُ نِهَائَةَ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملاء. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر العظيم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوطه في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الارض: أعاليها. ٨- السماك: كوكب.

دارت عليهن اللوا ثرُ في المخادع والخذور (١)
 أمسين في رِقِّ العبيـل وبتنَ في أسِرِ العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاةِ ضراعةً ومن النور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن ، بلا نصير (٣)
 صبغ السوادُ حبيرهن وكان من يققِ الجبور (٤)
 أنا إن عجزتُ فإن في بردى أشعرَ من (جرير)
 خطبُ الإمامِ على التظية م يعزُّ شرحاً والنشير
 عظةُ الملوك ، وعيرةُ الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخُ الملوك وإن تضه ضح في الفؤادِ وفي الضمير
 نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مُصابه أولى بباكٍ أو عَليـر
 ونصونه ، ونُجله بين الشماتةِ والنكير
 عبدُ الحميد ، حسابُ مثـ ليك في يدِ الملكِ الغفور
 سُدتُ الثلاثينَ الطوا لَ ، ولسنَ بالحكمِ القصير (٥)
 تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسرها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء -٢- العبيـل : الضخم الفليظ -٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد -٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 -٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور(١)
تخضّصوا الرّموس ووتروا باللذ أقواس الظهور(٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنتَ داهيةَ الأمور ؟
ما كنتَ إن حدثتَ وجلتَ بالجزوع ولا . العثور
أين الرويةُ ، والأنا ةُ ، وحكمةُ الشيخ الخبير ؟
إنّ القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (تبير)(٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمون في ربّ السرير(٤)
أعظّم بهم من آسريد ن وياالخليفة من أسير
أسدٌ هصورٌ أنشب ال أظفار في أسدٍ هصور(٥)
قالوا : اعتزل . قلتَ : اعتزل ت . الحكمُ لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرتَ سوى شهر
أوذيتَ من دستورهم وحننتَ للحكم العسير
وغضبتَ كالمصورٍ أو هارون في خالي المصور(٦)
ضنوا بضائعِ حقهم وضننتَ بالدنيا الغرور
هلا احتفظتَ به احتفا ظَ مُرحّبٍ فرِحَ قدير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- وتروا باللذ أقواس الظهور : أي جعلوا اللذ وقرا لاقواس ظهورهم .
يعنى أن اللذ قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- تبير : جبل معروف -٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشئ : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو جليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لكِ والملوكِ على الدهور

يأبها الجيشُ الذي لا بالدعوى ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيعَ الحمى نقتَ البريةَ بالظهور (١)
كالليث ، يسرفُ في الفعا ل ، وليس يُسرفُ في الزئير (٢)
الخطب العلياء بال أرواح غالية المهور
عند المهيمن ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمانُ صحيفةً غراً مذهبةً السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافاتحَ البلدِ العسير (٣)
وابنَ الأكارم من بني (عمر) الكريمِ على (البشير) (٤)
القابضين على الصلِّ ل كجدُّهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدُّك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صيادَ الأسو د ، وصيدتَ قناصَ النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وأخذتَ (يَلْدَزَ) عَنوَةً ومَلَكْتَ عَنقَاءَ الثغور(١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يَهْ دون السلام إلى الأمير
ويُبايعونك يا (محمدٌ) في الضمائر والصدور(٢)
قد أمَلُوا لهالهم حَظًّا الأهلِ في المسير
فابلغْ به أَوْجَ الكما ل بقوة الله النصير
أنت الكبيرُ ، يُقَلِّدُو نَكَ سيفَ (عثمانَ) الكبير
شيخُ الغزاةِ الفاتحي نَ ؛ حُسامُه شيخُ الذكور(٣)
يمضى ويغمد بالهدى فكأنه سيف النذير(٤)
بُشرى الإمام محمد بخلافة الله القدير
بُشرى الخلافة بالإمام العادلِ النزو الجدير
الباعثِ الدستورَ في الإسلام من حُفَرِ القبور
أودى «معاوية» به وبعثته قبل النشور(٥)
فعلِ الخلافة منكما نورٌ تَلَأَأَ فوق نور(٦)

١- اخذ الشيء عنوة: أي قهرا . العنقاء: طير معروف الاسم مجهول
الجنس ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع، والمراد انه ملك ثغر الإستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه -٢- محمد: هو السلطان محمد رشاد الخامس
ال خليفة بعد السلطان عبد الحميد-٣- الذكور: جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير: من أسماء النبي -٥- أودى به: ذهب به وأضاعه . ومعاوية
ابن أبي سفيان: أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك
فيه براهيه -٦- منكما: أي من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فاشئ في الورد من أيامه حسبهُ اللهُ ، أبا لوردٍ عشر (١)
سدّد السهمَ إلى صدرِ الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا صلحتْ إلا لتلهو بالأكر (٣)
بُسطتْ للسمِّ والحبل ، وما بُسطت للكأس يوماً والوتر
غمرَ اللهُ له ، ما ضره لو قضى من لذّة العيش الوطر؟
لم يُمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
يتمنى الشيخُ منه ساعة بحجابِ السمع ، أو نورِ البصر (٥)
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظلّ ، أو طيب قصر
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدثٍ سُم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
عاف بالدنيا بناءً بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
حلّ يوم العريس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبيء ، الذي يفرع إليه صفار الطلبة في مصر بعد سبقوتهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
القجوانب - ٣ - الأكر : جمع اكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
- ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوئى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً فى مثل أعمار المنى ذاهباً فى مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحة العيش ، وما شارف الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مفرسك وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 رب واهى الجاش فيه قصف مات بالجبن ، وأودى بالندر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليل من تغاضى أو عذر
 ولقد أبلأك عذراً حسناً مرتدى الأكفان ملقى فى الحضر
 قال ناس : صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول العلب : بل من جنة ورأيت العقل فى الناس ندر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من أب أغلف قلباً من حجر (٦)
 وامتحان صعبته وطاة شدنا فى العلم أستاذ تكبر (٧)
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
 من صحاياه - وما أكثرها ! - ذلك الكارة فى غض العمر (٨)
 ما رأى فى العيش شيئاً سره وأحف العيش ما ساء وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حريف كل شئ . ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته ومزدحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يفادرها السيل . ٣- الصنديد : السيد الشجاع . ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك . ٥- الجنة : الجنون . ٦- الجفاء : غلظة العشرة . ٧- النكر : فلفطن . ٨- فخر العمر : أى العمر الفخر الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وببداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يدلل قطفها عالم إن نطقَ الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
 ويلاقى نصبا مما انطوى في بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبنى الملك عليه وعمر

• • •

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبايكم ألم الثكل شديدا في الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه -٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر :
 الحديث في الليل -٣- يدلل : من ذلل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة -٤- تنهكه : تضيئه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر
 -٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد -٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر -٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشاء ، بسكونها ، وهو النسل .
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 -٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِه كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَّضيرِ
 ليسَ يدري أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
 رَبُّ طفلي بِرَحِّ البؤسِ به مُطِرَ الخيرِ فَتَيًّا ومطر (١)
 وصبيُّ أُرزَّتِ الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
 ورفيعٍ لم يُسودَّه أب مَنْ أبو الشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ ؟
 فلِكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
 رَوْحوا القلبِ بلذاتِ الصِّبا فكفى الشيبُ مجالًا للكدر (٣)
 عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّير (٤)
 واقرءوا آدابَ مَنْ قبلكمُ ربِّما علِّمَ حيًّا مَنْ غبر (٥)
 واغنموا ما سخرَ اللهُ لكم من جَمالِ في المعاني والصُّور (٦)
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أُخر (٧)
 كَمَّ غلامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَ العلمِ ، أستاذَ النَّصيرِ
 ومُجدِّ فيه أَمسى خاملًا ليس فيمن غابَ أو فيمن حضر

* * *

قاتلُ الذنوسِ - ولو كانت له - أسخطَ اللهُ ، ولم يُرضِ البشرِ
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنِ والصَّدْر (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالمطر
 ٢- أُرزَّت به : تهاونت -٣- رَوْحوا القلب : أى انمشوه وطيبوه -٤-
 الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس -٥- من
 غبر : من مضى -٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة وأخذه
 بغير بذل -٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة -٨- الورد : بلوغ الماء .
 والصدور : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمعُ بالروحِ الفَتَى ساعةَ الرَّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشُ يُحَمَّدُ ، ومن ماتَ أجز

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساءِ بمصرٍ من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتابِ ، أين بلاؤكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكمُ بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
عندى على ضيمِ الحرائرِ بينكمُ نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلامِ ، ومذهبُ ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادةِ زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروع : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختبار -٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذييعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَمَ الصِّبَا ، وسقَيْنهم
 الدهرًا بكأسٍ للسُّرُورِ عُقَارِ (١)
 الوالداتُ بَنِيهِمْ وبناتِهِم
 الحائطاتُ العِرْضِ كالأَسوارِ (٢)
 الصابراتُ لِفِرَّةٍ ومفِرَّةٍ
 المحيياتُ اللَّيْلِ بالأذكارِ

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً
 والشيبُ في قَوَدَيْهِ ضَوْءُ نَهَارِ (٣)
 يَأْبَى لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ
 قلبٌ صَغِيرٌ الهَمُّ والأوْطَارِ (٤)
 مَا حَلَّهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا
 بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوَى لِنِيَارِ
 كَمْ نَاهَدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ
 أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدِ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)
 مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَاتِهِ
 دَفَعْتَهُ خَاطِبَةً إِلَى سَمْسَارِ (٦)
 شُغِلَ الْمَشَايخُ بِالْمَتَابِ ، وَشَغَلَهُ
 بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
 فِي كُلِّ عَامٍ هُمُّهُ فِي طَفَلَةٍ
 كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِبَتْ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)
 يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةَ
 لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّيَارِ ؟
 الْمَالُ حَلَّلَ كُلَّ غَيْرٍ مُحَلَّلِ
 حَتَّى زَوَّجَ الشَّيْبَ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
 لانها تعقر العقل ، او لانها تعقر اللين ، اى تلازمه -٢- الوالدات : اى اللاتي
 هن والدادات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
 وتمهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، او سلفه ، او من
 يلزمه امره ، او هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
 -٣- القودان : تشية فود ، وهو معظم الراس مما يلي الاذن ، وقيل :
 هو ناصية الراس -٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
 هم اى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
 -٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
 ولد الولد ، كالحفيد -٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
 النساء -٧- المشايخ : اى من ادركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
 الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرَ القلوبَ ، فَرُبُّ أُمَّ قَلْبِهَا
 دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مَضْجَعٍ
 وَتَعَلَّكَتْ بِالشَّرْعِ ، قَلْتُ : كَذِبْتِهِ
 مَا زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا
 بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْجِ
 فَتَشْتُمُ لِمَ أَرَّ فِي الزَّوْجِ كَفَاءَةً
 مِنْ سَحَرِهِ عَجْرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ
 وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (١)
 مَا كَانَ شَرَعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ (٢)
 يَبِيعُ الصُّبَا وَالْحَسَنُ بِالْدِينَارِ
 وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسَا بِهِ مِنْ عَارِ
 كَكَفَاءَةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمُحَاسِنِ كَلِمَا
 إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فَرُوقٍ) جَنَّةُ
 وَعَلَى وَجُوهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ
 وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ
 وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا
 وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ
 تَلْدَنُوا الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا
 يَرْفُلْنَ فِي أَرْزِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ
 نُقِلْتُ مِنَ (الْبَالِي) إِلَى الدَّوَارِ
 وَحِجَابٌ مَصْرٌ وَرَيْفِيهَا مِنْ نَارِ
 بَعْدَ السَّفُورِ بِبِرْقَعٍ وَخِمَارِ (٣)
 عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذُؤَبِ الْقَارِ (٤)
 رَيْحُ الشَّيُوخِ تَهَبُّ فِي الْأَسْحَارِ
 بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِهِ مَجْبَارِ (٥)
 بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنَا بِسَوَارِ (٦)
 أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤما • والاسار : الأسر - ٢ -
 تعمل بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
 أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
 ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
 الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
 الكثيف المتلف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمجبار : الأرض السريعة
 النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
 لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
 اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
 الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الظاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدهرُ فرَّقَ شملهن ، فمُرَّ به ياربُّ تجمعهُ يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرَ(٢)
فِيالِدَةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شَسِبَ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ(٣)
إِلَامَ رَكوبِكَ متنَ الزما لِ لِيَطِيَّ الْأَصِيلَ وَجَوَّبِ السَّحَرِ؟(٤)
تُسَافِرُ منتقلا في القرو نِ ، فإيانَ تُلقِي غُبَارَ السفرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبين الجيا لِ ، تزولان في الموعدِ المنتظرِ؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر أعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣- « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . - ٤- « الام ركوبك »
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية . فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من «ما» طلبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وأنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوي
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جوب » في
معنى طى . - ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ما تطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الأخر؟ (٢)
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ءة ، ولو لم تطلُ لتشكى القصّر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابيع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكاز
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصاه ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فاذا مات اخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابيع ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قبلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فممر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٢ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهل الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بنى تايد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى الملح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى اعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان اكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَا بِنَ الصَّفَاةِ لِحَقَّتْ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَبِسْتَهُ ، وَتُبَلُّ الْحَجَرَ (٢)

* * *

أبَا الْهَوْلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَّتِ السُّبُلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضْرُ (٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَانِ ، وَكُنْتَ مِثَالَ الْحِجْبِيِّ وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلَّتْ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَتِرَ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَالِ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا عِ تَوَالُوا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارِبُ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئنا ، وفى المثل : فلان ماتندى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدرك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعانى المبتكرة التى لانظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت فى العضلات : خبرنى أى مفضلة انت فى العضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى امرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجبى والبصر) لما يتم عنه وجهك وراسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا فى حجبه والناس من امرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يروع الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافى النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجبه : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العدم والاحياء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَنَحَكَ لا يُسْتَقَلُّ
هَزَأَتْ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا
لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلا يُحْتَقَرُ (١)
ح فَتَقَرُّ عَيْنِيكَ فَيَا نَقَرُ (٢)

= لا يفرك ما ترى من أناس
ويقول الأبيوردى :

يلقاك ، والمسل المصفى يجتنى
بيدى الهوى ويثور - ان عرضت
ويقول الشريف الرضى :

لا تجعلن دليل المرء صورته
ويقول :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه
تقبلت منه ظاهرا متبلججسا
ولو أننى كشفتبه عن ضميره
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه
وقال أبو فراس :

وقد صاز هذا الناس الا اقلهم
وقال آخر :

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
ويقول أبو تمام :

ان شئت أن يسود ظنك كله
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا

١ - لا يستقل : لا يعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من
ناحية صياحها فيه معروفة ، وانه لتخيل شعري جميل ، ومن باوع
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبي الهول وتشويبه خلقه حتى
أسال بياض عينيه وسل سوادهما ، هو هزء أبا الهول به ، وسخريته
منه ، وعدم أكثرائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، ولمااسبة
ذكر ديك الصباح نقول : انه ورد فى بعض الآثار : لا تسبوا الديكة فانها
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا
مذكر بالصبح ها- ننا
هاج بالليل بعد ما انتصفا
كخاطب فوق منبر وقفا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
 فعدت كأنك ذو المحسّين من ، قطع القيام ، سليب البصر (١)
 كأن الرمال على جانبيك وبين يديك ذنوب البشر
 كأنك فيها لواء الفضا على الأرض ، أو ديدبان القدر (٢)
 كأنك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خلال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت تديم الزمان ، نجى الأوان ، سمير العصور (٤)

= صفق أما ارتياحة لسناسل فاجر واما على الدجى أسفا
 وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو ناتم
 هتف ، فقال الناس : أوس بن مغيرة أو ابن رباح بالمحلة قسائم

الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله تقادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
 وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهي به أملاكه ويوائم
 وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شائم
 ومازلت للدين القويم دعامة إذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
 بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفت عليك
 ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
 الزندين قبل استحكام الورى : والقرة : البرد . - ١ - المحسّين . المحبس :
 الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبى العلاء المعري : رهين
 المحسّين ، أى رهين عماء وبيته ، فكانه من عماء فى محبس ، وكذلك أبو
 الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماء وسكونه
 فى محسّين - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
 العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجنسدى
 المكلف بالحراسه . - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
 والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
 يوزن فعيل : البذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
 نبيك ، وهو الناجى المحسّك للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم
 تُطِلُّ على عالمٍ يستهل
 ووليت وجهك شطرَ الزمر (١)
 لُ وتوفي على عالمٍ يُحتَضِر (٢)
 د ، وأخرى مشيعةٌ من غبر (٣)
 م ، وخبر ، فقد يُهتدى بالحديد
 م ، فقد يُهتدى بالحديد
 إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)
 ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)
 ظليل الحضارة في الأولي

١ - من آدم : ام من قديم القديم . والزمر : جمع الزميرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعا -٢- يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت -٣- وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وان هذا البيت لمشيع من الروعة والجلال . -٤- فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده -٥- ألم تبل فرعون : بسلا يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاشي للملك الحبشة ، وقبصر للملك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظا بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناها من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوننا معينا ، ولكن جميع فرعون مصر ، وقد ابتلاه أبو الهول . الى الشمس معتزيا ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو في عزة ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى الى شئ قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوذة لوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فقلعه يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة -٦- ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومسكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجال بادية ترانا
 وقال المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير محبوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
 وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
 سوارث بالناز تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
 وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ، ويكون بمعنى الماضى ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الاثار لهم والتمائيل . ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من ثور العلم والعرفان وما اليها ، واما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل ما يجدى ويثمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الاكبر الذى أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ، واستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : اخذ الفرس فى غزو مصر ازمان الاسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك « ابسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الاسرة ، فاعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التى طالما تانت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذلك حصينة غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذى نشان مصر والمصريين ، ودل الفرس على اسهل الطرق التى يمكنهم بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهوجت مدينه « بلوز » (الفسرما) بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز ابسمتيك أسيرا ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز اول ايامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ، فهنمها ، وقتل بيده العجل ابيس اثناء احد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الاول زار مصر ، واراد ان يصلح ما افسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلا عظيما للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الاحمر ، ورأى المصريون آخر ايامه ما لحقه من الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر الاكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فاخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
 وشاهدت قيصراً ، كيف استبيد ، وكيف أذل بمصر القصر؟ (٢)
 وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
 وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعاب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه ٠ - ٢ - قيصراً : أسلفنا ان قيصراً هذا لقب مملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلاقات تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثنائها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمولى سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالمغرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العدي .. الخ » ، القصر : أى الاعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى نَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُرَ (١)
 قَدَحَ كُلُّ طَاغِيَةٍ لِلزَّمَا نِ ، فَإِنَّ الزَّمَانَ يُقِيمُ الصُّعْرَ (٢)
 رَأَيْتَ انْتِدْيَانَاتٍ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَانْتَشَرَ (٣)
 نَشَادَ الْبَيْوتُ لَهَا كَالْبُرُوجِ ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
 تَلَاقَى أَسَاسًا وَشُمَّ الْجِبَا لِي ، كَمَا تَتَلَاقَى أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
 وَإِيزِيسُ خَلَفَ مَقَاصِيرِهَا تَخَطَّى الْمَلُوكُ إِلَيْهَا السُّتْرَ (٦)
 تَضَىءُ عَلَى صَفْحَاتِ السَّمَاءِ ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحَجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصعر : ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشقين ، وقد صعر خده ، اماله من الكبر ، قال المنلمس :

وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من رده فتقوما

والتزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة، يقال : اقيمت الشئ فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكتها : فى حالتها قوتها وضعفها -٤- انحسر : كاد ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف احدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- ايزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت اوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه ، وام عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين ان ايزيس هذه وليت امر مصر مع اخيها وزوجها اوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس انها عندهم رمز للقمر . واوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « ايزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تتخطى ، بحذف احدى التامين -٧- قوله « تضىء على صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق فى الارض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الارض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، او يراد بأحد ضميرين احدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناها ، وان كانوا غضابا
 فانه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره الثبت ، والثانى كقول
 البحرى :

وَأَبِيْسُ فِي نَيْرِهِ الْعَالِمُو ن ، وَيَعْضُ الْعَقَائِدِ نَيْرٌ عَسِرٌ (١)
تُبَسَّاسُ بِهِ مُعْضِلَاتُ الْأُمُ ر ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى مَقَرٌ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَاشِعِرٌ
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرْرَ (٢)
وَأَنْسَتَ مُوسَى وَتَابَوْتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْفُرْرَ (٣)
وَعَيْسَى يَلْمُ رِذَاءَ الْحَيَا ، وَمَرِيْمَ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفْرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرَ الصُّحَا بَ ، وَيُزَجِّي الْكِتَابَ ، وَيَحْدُوا السُّورَ (٥)

= فسقى الفضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب
فانه اراد بضمير الفضا في قوله « والساكنيه » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وأبيس : هو العجل أبيس ، روى ان تيفون اله الشر تغلب اخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون ان
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة او مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة اربعين
يوما ، وكان الاهالى عند موته يتوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة اللائم والافراخ ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختماد غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين بالحراثة بأدائها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدى « واحمد » : ابو العليب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وهما موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر . كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الافاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمسرو » .
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
 ونبتذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
 وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
 وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
 أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
 أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
 ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النخر؟ (٧)
 تجوس بعين خلال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى ذنياه التى كانتا الاخرى فى الإصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقسريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : ٥٠ الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطالك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشد وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لِي ، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمتِبنِ سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدئية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوهن البيض سودا

وقول ابى الطيب :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محده

وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التي
تحليت بها حيننا من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهب ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الشكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعاني الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقي عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد غفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخييل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظيمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفيشاغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلى عننا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم

هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مبتدأ « ما اندثر » خبر ، أى أن
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَمْعِ دِ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَلْدُرْ
 فَهَلْ مَنْ يَبْلُغُ عَنَا الْأَصْوَرُ لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ؟ (١)
 وَأَنَا خَطْبِنَا حِسَانَ الْعَلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِيَّ الْمُدْخَرَ
 وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ رِ ، وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ (٢)
 بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دِ ، وَكُلِّ أَرَيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ (٣)
 تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دَمُّهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ (٤)
 وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدَسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ (٥)
 فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَحِيفُ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطْرُ
 تَهْرَكَ أَبَا الْهَوَلِ ، هَذَا الزَّمَا نُ تَحْرَكَ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

* * *

«فلما أتمها أجابه آخر كان يختنى وراء الثمثال وينطق بلسانه» :

نَجِيُّ أَبِي الْهَوَلِ . آ نَ الْآوَا نُ ، وَدَانَ الزَّمَانَ ، وَلَانَ الْقَدْرُ
 نَبَاتُ نَقُومِكَ مَا يَسْتَقِرُّ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذْبَ مِثْلُ الْحَجَرِ
 فَعِنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيَةِ مِنْهَا الْأَثَرُ
 مَحَا ظِلْمَةَ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا عِ ، وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢- غمار الأمور : شدائدُها ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوربية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري -٣- الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجدل الذي لا يغلب . والأريب : العاقل البعيد النظر -٤- تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق -٥- ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعز بحقها الطبيعي الذي ليس إلا به كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هنا

النشيد :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعِيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويفلينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤيدُهُ	وبعينِ الله نشيده
ونحسُّه ، ونزِينه	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجِنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءِ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضحاها عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرك يلاحظُ ، والهزمُ
أبني الأوطانَ ألا هممُ	كبناءِ الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجدِ وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي اللينا

مملكة النعل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّره
تحملُ في العمالِ والصناعِ عبءَ السيطره
فاعجبُ لعمالِ يُؤلُّونَ عليهم قَيْصَره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُمَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنِ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
تَلْتَمِتُ بِالْأَرْجَوِ نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكَهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرَهُ
قَفْ سَائِلِ النَّحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ ؟
يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنِي قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنِي الْقَوَى الْمَفْكُورَهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشِيرَهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَّحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةٌ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسْتُ فِيهِ بِطَّالِ الْيَلْدِينِ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُتْسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرَهُ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرَهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَرِهِ دِ حُكْمِهِمْ مُحْرَرَهُ

١ - التغيير ، ترديد الصوت بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجردة ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البرره
 الملكُ للاناثِ في الدستور ، لا للذكوره (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطما عَ في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالمهجم المصيره
 وعبروا غفلتها إلى الظهور فنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولومُ المقدره
 وقتنةُ الرأي ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حينها لباةٌ مخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كدره
 تقلدتُ إبرتها وادرعتُ بالحيرة
 كأنها تركيةٌ قد رابطت . بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ معسكيره
 تلقى المغير بالجنو دِ الخشن المنمره
 السابغين شكةٌ البالغين جسره (٤)
 قد نشرتهم نجعةٌ ونفضتهم مثيره (٥)
 من يبين ملكا أو يذد فبالقنا المجرره
 إن الأمور همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الآلوية المنشره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثبرة : بيت الابرة .

مَرْبِيَةٌ مَدْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرَهُ (١)
رَبُّ النِّيَابِ الرَّزْقِيُّ، وَالْمَخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ ، مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثْرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عِنْدَهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحَجْرَةٍ ، عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنِ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبِ الْمَبْكُورَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّهُ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةَ (٥)

* * *

وتذهب النحلُ خِفَا فَا ، وتجيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى المشيدة .

جوالِبَ الشَّمْعِ مِنَ الِ	خَمَالِطِ الْمُنَوَّرِ
حَوَالِبِ الْمَآذِيٍّ مِنْ	زَهْرِ الرِّيَاضِ الشَّيْرَةِ (١)
مَشْدُودَةٌ جِيُوبُهَا	عَلَى الْجَنَى مُزْرَرَةٌ
وَكُلُّ خُرْطُومٍ أَدَا	عُ الْعَسَلِ الْمُقَطَّرِ
وَكَلُّ أَنْفٍ قَانِيٍّ	فِيهِ مِنَ الشُّهْدِ بُرَّةَ (٢)
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ بِهِ	جَاسَتْ خِلَالَ الْأَدُورِ (٣)
وَغَيْبَتَهُ كَالسُّلَا	فِى الدَّنَانِ الْمُحْفَرِ (٤)
فَهَلْ رَأَيْتَ النَّمْلَ عَنِ	أَمَالَةٍ مُقْصَرَةٍ ؟
مَا اقْتَرَضَتْ مِنْ بَقْلَةٍ	أَوْ اسْتَعَارَتْ زَهْرَهُ
أَدَّتْ إِلَى النَّاسِ بِهِ	سُكَّرَةً بِسُكْرِهِ

فِي سَبِيلِ الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ

جَبْرِيلُ ، هَلَّلَ فِي السَّمَاءِ ، وَكَبَّرَ	وَكَتَبَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَسَطَّرَ
سَلَّ لِلْفَقِيرِ عَلَى تَكْرِمِهِ الْغَنَى	وَاطْلَبَ مَزِيدًا فِي الرِّخَاءِ لِمُوسَى
وَادَعَ الَّذِي جَعَلَ الْهَلَالَ شِعَارَهُ	يَفْتَحُ عَلَى أَمَمِ الْهَلَالِ وَيَنْصُرُ
وَتَوَلَّى فِي الْهَيْجَاءِ جَنْدَ مُحَمَّدٍ	وَاقْعَدُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمُسْتَمَطَّرِ
يَا مِهْرَجَانَ الْبِرِّ ، أَنْتَ تَحِيَّةٌ	لِلَّهِ مِنْ مَلَأِ كَرِيمٍ خَيْرٌ
هَمْ زِينُوكَ بِكُلِّ أَزْهَرِ فِي الدَّجَى	وَاللَّهُ زَانِكٌ بِالْقَبُولِ الْأَنْوَرِ

١ - الماذى : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة -٢- البرة : الحلقة .
فى الأنف -٣- الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا -٤- السلاف :
افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجوهُكَ فِي العيونِ وَأَشْرَقَتْ
كثُرَتْ. عَلَيْكَ أَكْثُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لو يَعْلَمُونَ (السوق) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْرُضُ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُؤْمِنِينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْوَةِ فِي الوغَى
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السِّيُوفِ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتِ الْقَدَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضَّمَادِ، كَأَنَّمَا
جَدْلَانُ، هَيْئَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحَةٌ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُؤْذِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ حِيَالَهُ

مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ فِي الْأَكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قَطَعُ الغمامِ الْمُطِيرِ
بِيعِ الحصى فِي السُّوقِ بَيْعَ الجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى؟
وَمِنَ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَعُونَ بِهَا وَبَيْنَ الكَوْثَرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَالِمَ يُنْتَدِرُ (٢)
أَخَذَ الْمُعَاوِلِ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُطِيرِ
جَرَحَى نُجْلَهُمْ، كَجَرَحَى خَيْبَرَ
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ، أَوْ دَمُ حَيْدَرَ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنَفِرٍ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمْرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَّحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبْيَضُّ أَثْنَاءَ (الهِلالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أي لا يسمعون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه.
٢ - القرن: الكفة والنظير -٣- القنا: الرماح، والمتشجر: المشتبك.
٤ - الحيدر: الأسد، ولقب من القباب الإمام علي بن ابي طالب، والضمد: عصابة الجرح -٥- الضمر: جمع ضامر، وهو من الخيل القليل اللحم الدقيق. والأعراف: جمع عرف، وهو شعر عنق الفرس -٦- الرذن: أصل الكد.

الأزهر (*)

قَمَ فِي فَمِ الدُّنْيَا. وَحَى الْأَزْهَرَا وانثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدِينِهِ - حَرَزَ السَّمَاءَ النَّيِّرَا
وَإذْكَرَهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِّرَا (١)
وَإخْشَعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحُرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جِلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَاوِفِ. كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ. فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضِنْفَرَا
لَا تَحُدُّ حَدُّوْ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمِ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدْمِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبِنَايَةِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَثَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثْرَثِرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَيْسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجْهَهَا وَالْأَحْمُرَا
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً وَيُدُودُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة اصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الاقصى . - ٢ - الذرا : الملجا
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نَميرها
ما ضررتي أن ليس أفقك مَطلعي
لا والذي وكلّ البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاحُ قمت مُهنئًا
نَبأُ سرى ، فكسا المنارة حَبْرَةَ
وسما بأزوقه الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكًا
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجَدِّهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمتُ السرى
ألك دون غاياتِ البيانِ مُقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مُبشراً (٣)
وزها المُصلّى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثرى ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالاتِ السماء منوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبل مُضراً
جعل الكنائى المبارك كوثراً (٥)
يأتى له النزاعُ يبعغون القرى (٦)

* * *

يا فتيّة المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديه
وُلدت قضيتُها على محرابه
وتقدمت تزجى الصفوف ، كأنها

نَدَا بأفواهِ الركابِ وَعَنبراً (٧)
قُطباً لدائرة البلادِ ومِخوراً
وَحَبَّتْ به طفلاً ، وشبَّتْ مُعصراً (٨)
(جاندرُك) فى يدها اللواءُ مُظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبجر فى العلوم . ٢- الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣- الحنيفة : الشريعة - ٤- المنارة :
المسندة . والجبرة : السرور . ٥- العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . ٦- النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧- المعمور : الازهر . ٨- طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيبِهَا
 الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
 يُسَبِّحُ وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
 لَوْ قَلَّمُ : اخْتَرْتُ لِلنَّبِيَّةِ جَاهِلًا
 ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَآلَةُ عَصَبَةٍ
 آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَلُوا
 حَتَّى تَلَقْتِ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
 وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَآلَةُ زَائِلًا
 وَتَفَيَّثُوا الدِّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
 الْيَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ ، فَظَاهَرَتْ
 قَدْ كَانَ وَجْهَ الرَّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدًا
 فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةً
 غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ
 لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يَهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ
 حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
 دَارَ النَّبِيَّةِ هَيْئَتِ دَرَجَاتِهَا

أَنْتُمْ - لَعَمْرُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى
 كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
 وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
 أَوْ لِلخَطَابَةِ بِاقْلًا : لِتَخِيرًا (١)
 مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخِرِينَ ، وَكَفَرًا (٢)
 بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
 فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
 وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
 كَنْفًا أَهَشَّ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرًا
 وَمَجْرًا دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجْرًا
 مَا كَانَ مِنْ خُدَّعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
 وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَتَرًا
 جِئْنَا بِصَفِّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
 يَلْقَاكَ بِالخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
 مِنْ كُنْتَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَا (٣)
 عَاثَ الْمُفْرَقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
 فَلْيَرْقُ فِي الدَّرَجِ الذَّوَائِبُ وَالذَّرَا (٤)

١ - بأقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
 والورد ملنو : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 - ٤ - المراد بالذوائب والذرا : علية القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمسون في ذَهَبِ القيود تبخثرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعي ، فإني أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ - كما للناسِ - تنفطرُ التّياحاً (٢)
وليتَ لدى (فروقٍ) بعضُ بئى وما فعل الفراقُ غداةَ راعاً (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى لأنطقت المآذنَ والقلاعاً
حوتَ رِقَّ القواضبِ والعوالى فلما ضفتُها حوثَ اليراعاً (٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى أكنُ ليالياً أم كُنُ ساعاً؟ (٥)
فقال القلبُ : بل مرّت عجالاً كدقّاتى لذكرها سِراعاً
أذارَ (محمد) وتراثَ (عيسى) لقد رَضِيالكِ بينهما مشاعاً (٦)
فهل نبدُ التّعصبَ فيك قومُ يمدّ الجهلُ بينهم النّزاعاً ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه بأطولِ حائطٍ منك امتناعاً
فكنتِ لبيته المحجوجِ ركناً وكنّتِ لبيته الأقمى سِطاعاً (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتّياح : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة . مفردها : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع سامة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاع : عمود الست .

هواؤك والعيونُ مُفجَّراتُ كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
وشمسكِ كلما طلعتْ بأفقٍ تخطَّرتِ الحياةُ به شعاعاً
وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقابَ ولا قناعاً
حواليّ لُجَّةٍ من لازوردٍ تعالى اللهُ خلقاً وابتداعاً
يروح لُجَّينُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعاً (٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُتمنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصنْعُ (٣)
للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطرٍ يقع
هل كان في الوهم أن الطير يخلفها على السماء لطيفُ الصنْع ، مُخترِع ؟
وأن أدراجها في الجو يسلكها جن ، جنودُ سليمان لها تبع ؟
أعيا العقابَ مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا (٤)
قل للشباب بمصر : عصركم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له وكع
أس الممالك فيه همةٌ وججى لا التزهاتُ لها أس ، ولا الخدع
يُعطي الشعوبَ على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . - ٢ - لجينها : أي اللجنة . واللجين :
الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى إلى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابلته البلاد بالحفاوة والترحاب ،
واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . - ٣ - الصنع :
الحاذق . - ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البرُّ ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبناكمُ ساعة بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لغدٍ
لا يَمْنَعَنَّكُمْ برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبناكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجملوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإن نَبَعْتُمْ فى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريفُ مكة حُرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّاركمُ بالدولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شرع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضطَّجِع
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضَّبْعُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صنعمُ غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمالُ الذى جمعوا
إلا عوارى حُظٌّ ثم ترتجع (٣)
حيالُهُ ، وعلى تِمثاله اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ نأسه صنُع
دعائم العصرِ من ركنيه ؛ مُتصدِّع
فهل ترى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَّه
وراء كلِّ سبيلٍ فيهما قَدْرٌ
كلتاها فى مُفاجأة الفنى شرع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يدع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بهما - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من اطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العوارى : جمع عارية ، وهى
العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدرى - وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدرى - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع؟
من العواصف: فيها الخوف والهلع
متى تحط. رحالاً، أو متى تضع؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمعت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالى لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعته
ولو جزتك الصحارى نجنتنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيا يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمداً رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى، ويتسع؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع؟ (٢)
على القلا، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو: المغازة . ٢- الطبع: الشين ، والعيب ، والذنب
٣- الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

بِراءة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعَ وَلَنْ تُحَالِفَهُ شَيْعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)
وَأَرْبَابُ بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زَلِ أَنْ يُلِيمَ بِهِ الْجَزَعَ
لَا تَخَلُّ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسِيكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفِقَ مَنْ نَفَعَ

* * *

مصر بنت لقضائها ركنًا على النجم ارتفع
فيه احتفى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أن القضاء به اضطلع (٢)
الله صان رجاله بما يُدنُّسُ أو يضع
ساروا بسيرة منلير وأبي حنيفة في الورع
وكان أيام القضا جميعها بهم الجمع
قل للمبرأ مرقص : أنت النقي من الطبع (٣)
هذا القضاء رماك بال يُمْنِي ، وباليسرى نزع
هذا قضاء الله ثم تتلُّ الحكومة ، مُتَّبِعِ
عد للمحامة الشرير فمة عودَ مشتاقٍ وريع

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحامة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزيت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحامة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس رِدَاعَكَ طَاهِرًا كَرِذَاءِ مَرْقَصٍ فِي الْبَيْعِ (١)
وَادْفَعْ عَنِ الْمَظْلُومِ وَالْمَحْرُومِ أَبْلَغَ مَنْ دَفَعَ
وَاعْفِرْ لِحَايِدِ نِعْمَةٍ بِالْأَمْسِ نَالِكٍ أَوْ وَقَعِ (٢)
مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَنَّ تَعَا تَيْبًا أَوْ تُحَايِبًا ؛ مُتَّسِعًا

الصحافة (*)

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحْفُ
لِسَانُ الْبِلَادِ ، وَنَبْضُ الْعِبَادِ وَكَهْفُ الْحَقُوقِ ، وَحَرْبُ الْجَنْفِ (٣)
تَسِيرُ مَسِيرَ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ إِذَا الْعِلْمُ مَرَّقَ فِيهَا السُّدْفُ (٤)
وَتَمَشَى تُعَلِّمُ فِي أُمَّةٍ كَثِيرَةٍ مَنْ لَا يَحْطُ الْآلِفُ !
فِيَا فَتِيَّةَ الصُّحْفِ ، صَبْرًا إِذَا نَبَا الرِّزْقُ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
فَإِنَّ السَّعَادَةَ غَيْرُ الظُّهُورِ ، وَغَيْرُ الثَّرَاءِ ، وَغَيْرُ التَّرَفِ
وَلَكِنِّهَا فِي نَوَاحِي الضَّمِيرِ إِذَا هُوَ بِاللُّؤْمِ لَمْ يُكْتَنَفِ
خَلَوْا الْقَصْدَ ، وَاقْتَنَعُوا بِالْكَفَافِ وَخَلَوْا الْفُضُولَ يَغْلُهَا السَّرْفُ (٥)
وَرَوْمُوا النَّبُوغَ ، فَمَنْ نَالَ تَلَقَّى مِنَ الْحِظِّ . أَسْنَى التَّحَفِ
وَمَا الرِّزْقُ مُجْتَنِبٌ حِرْفَةً إِذَا الْحِظُّ لَمْ يَهْجُرِ الْمُحْتَرِفَ

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعبدة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد اقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصِّدْفِ (١)
وإنْ أعرِضتْ عنه لم يحلُّ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِها وأوما إلى صبيحِها أن يقف
جلوتم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةٌ (موليير) فيما مضى وعرشٌ (شكسبير) فيما سلف
وعودٌ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطرهُ بالطرفِ (٥)
فلا يرفقن فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلّم حكمتهُ الحاضرين وتُسمعُ في الغابرين النطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضالِ وأمير حمدنا بلاء السلف
ومن نسى الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلقةٍ يقضُّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : العسدارى .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : اى
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكين . والنطف : جمع نطفة ، وهى اصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُّهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهّد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مرُّوا كدود الحرير شجاءها النَّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجِلُّ ، وحسبه فى الغيْدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعشَق
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاهِ حسنِكَ ذلَّتْى وضراعتى فاعطف ، فذاك بجاهِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خلقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودّتى لا تخلق (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشى مؤنق (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غير مؤنقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ مؤنقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهنى عليك ! لكل ذكرى تخفُّق
كم ذبتَ من حرقِ الجوى ، واليوم من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّق

١ - النفع : النفع * (**) كان لهذه الفصيحة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . -٢- خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .

كنتَ الثُّبَاكُ، وكانَ صَيْدًا فِي الصُّبَا ما تَسْتَرِيقُ منَ الظُّبَا وَتُعْتَرِقُ
خَدَعْتَ حَبَائِكَ المِلاَحَ هُنِيَّةً واليَوْمَ كُلُّ حِيَالَةٍ لا تَعْلَقُ
هل دونَ أَيامِ الثُّبَيْبَةِ لِلْفَتَى صَفْوٌ يَحِيطُ بِهِ ، وَأَنْسُ يُحْدِقُ؟

نكبة بيروت

يا رَبِّ ، أَمْرُكَ فِي المَمالِكِ نافِذٌ والحِكمُ حِكمُكَ فِي الدَّمِ المَسفوكِ
إِنْ شئتَ أَهْرِقُهُ ، وَإِنْ شئتَ أَحْمِيهِ هو لَمْ يَكُنْ لسواكَ بالمَمْلوكِ
واحْكُمْ بَعْدَ لِكَ ، إِنْ عَدَلْتَ لَمْ يَكُنْ بالمُتَمَرِّ فِيهِ ، ولا المَشْكوكِ
أَلْجَلِ آجالِ دَنْتِ وَتَهَيَّآتِ قَدَرْتَ ضَرْبَ الشَّاطِئِ المَثْرُوكِ؟
ما كانَ يَحْمِيهِ ، ولا يُحْمِي بِهِ فُلْكانَ أَنْعَمَ منَ بواخِرِ « كوك » (١)
هَذِي بِجانِبِها الكَسِيرِ غَرِيقَةٌ تَهوى ، وتلكَ بركانِها المَدْكوكِ

* * *

بيروتُ ، ماتَ الأَسْدُ حَتْفَ أنوفِهِم لَمْ يُشْهروا سِيفًا ، ولم يَحْموكِ
سَبْعونَ لَيْثًا أَحْرَقوا ، أو أَغْرَقوا يا لَيْتَهُم قَتَلوا عَلِيَّ « طَبْرُوكِ »
كُلُّ يَصِيدِ اللَّيْثِ وَهُوَ مَقِيدٌ وَيَعزُّ صَيْدَ الضَّيْغَمِ المَفْكوكِ
يا مَضْرِبَ الخَيْمِ المَنِيفَةِ لِلقَرى ما أَنْصَفَ العُجْمُ الأَلَى ضَرْبوكِ (٢)
ما كُنْتَ يَوْمًا لِلقَنابِلِ مَوْضِعًا ولو أَنها منَ عَسْجَدِ مَسبوكِ
بيروتُ ، ياراحَ التَزِيلِ ، وَأَنسَهُ يَمضى الزمانُ عَلَيَّ لا أَسْلوكِ

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الايطالى مدينة بيروت ٠ - ١ - اى لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ. في المدائنِ كُلِّهَا
 نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فتيةً
 يُنسَوْنَ (حساناً) عصابةً (جَلَّقِي)
 تالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً
 أنتِ التي يحمى ويمنع عِرْضُها
 إن يجهلوكِ ؛ فإن أُمَّكِ سوريا
 والسابقين إلى المفاخر والعُلا
 سألت دماء فيكِ حول مساجدِ
 كنا نؤمُّل أن يُمدَّ بقاؤها
 لكِ في رَبِّي النيلِ المباركَ جيرةً
 ووجدته لفظاً ومعنى فيك
 وسَمُوا الملائكَ في جلالِ ملوكِ (١)
 حتى يكاد بجلق يفتديك (٢)
 حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوكِ
 سيف الشريفُ ، وخِنجَرُ الصُّمُوكِ
 والأبلىقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (٣)
 بَلَّةَ المكارمِ والندى أهلوكِ
 وكنائسٍ ، ومدارسٍ و « بَنوكِ »
 حتى تَبِلَّ صدى القنا المشبوكِ
 لو يقدِّرون بدمعهم غسلوكِ

تكليل أنقرة وعزل الآستانة

قَمَّ ناد (أنقرة) وقل : يَهْنِيكِ مُلْكُ بَنِيَّتِ عَلِي سِيوفِ بَنِيكِ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أي غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت :
 شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان .
 وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ،
 ويمدحهم ، وينال منحهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابه نادمتهم
 اولاد جفنة حول قبر أبيهم
 يسقون من ورد البريص عليهم
 بيض الوجوه ، كريمة أحسابهم
 يفتشون حتى ما تهر كلابهم
 يوما بجلق في الزمان الاول
 قبر ابن ماربة الكريسم المفضل
 بردى يصفق بالرحيق السلسل
 شم الانوف ، من الطراز الاول
 لايسالون عن السواد المقبل

(٣) الإبلىق : جبل لبنان .

أعطيته ذود اللبابة عن الشرى	فأخاذه حراً بغير شريك (١)
وأقمت بالدم جانبيه ، ولم تزل	تبنى الممالك بالدم المسفوك
فعمدت تاجك من طبي مسلولة	وحلت عرشك من قناً مشبوك (٢)
تاج ترى فيه إذا قلبته	جهداً اشريف ، وهمة الصعلوك (٣)
وترى الضحايا من معاهد غره	وعلى جوانب تبره المسبوك (٤)
وتراء في صخب الحوادث صامتاً	كالصخر في عصف الرياح النوك (٥)
خرزاته دم أمة مهضومة	وجهود شعب مجهد منهوك
بالواجب التمس الحقوق ، وخاب من	طلب الحقوق بواجب متروك
لا الفرد مَسَّ جبينك العالى ، ولا	أعوانه بأكفهم لمسوك (٦)
لما نفرت إلى القتال جماعة	أصلوك ناراً تلصص وقتوك (٧)
هدروا دماء الأسد في آجامها	والأسد شارة القنا تحميك (٨)

١ - الذود : مصدر ذاته عن الشيء : دفعه عنه . واللبابة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب انقرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الظبي : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفار : شجر عظيم ، واحدته غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم : والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزرأوه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقتك ، أى اولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا بلغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المردي، طأطأت
 أمومتنا في العز، واستعصمتما
 نحت الشعوب من الجبال ديارهم
 فلو أن أخلاق الرجال تصورت
 إن الذين بنوك أشبه نية
 حلفوا على الميثاق؛ لا لعموا الكرى
 زعموا (الفرنسي) المحجل صورة
 (النسر) سل سيف يبنى نفسه
 والنسر ملوك لسلطان الهوى
 يادولة الخلق التي تاهت على
 بيني وبينك ملّة وكتابها
 قد ظنني اللاحي نطقت عن الهوى
 لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له
 ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا

ثم الجبال رموسها لأبيك (١)
 هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
 والقوم من أخلاقهم نحتوك
 لرأيت صخرتها أساساً فيك
 بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
 حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
 في حلبّة الفرسان من حاميك (٥)
 وفتاك سلّ حسامه يبنيك (٦)
 ووجدت نسرّك ليس بالملوك
 ركن السماك بركنهما المسموك (٧)
 والشرق ينمى كما ينميك
 وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
 رأساً سوى النفر الألى رفعوك
 كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
 الملس -٢- امعتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما -٣- خيبر
 اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
 أيضا -٤- الميثاق : امور كان القائلون بدعوة القتال قد اخذوا على أنفسهم
 أن يقاتلوا حتى تتم للامة -٥- الفرنسي : نابليون بونابرت -٦- النسر : لقب
 نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
 كمال -٧- السماك : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع -٨- اللاحي :
 اللائم . متن الجبل : ظهره -٩- حصص الحق : بان بعد كتمانته .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نسك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضنى ذنباً لنجمك همى إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
قلمى - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الاحتاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتى وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كعيون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشىها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخماثل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرفيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولدها كقلائد الخاجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صباح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحتاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاستانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسمية لها باسم المصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخماثل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسيك شيئاً فليست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشِرْشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مخلدٌ
خلعوكِ من سلاطينِهِمْ ، فسليهِمْ
لا يَحْزُنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَّةٌ
أَيْتَالُ : فتيانُ الحمى بكِ قَصَرُوا
وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذِ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ

وَعَبُّوقْنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بِيُوكِ) (١)
للمليحة ، لعدلتُ من عدلوكِ
أمن القلوبِ ومُلكِها خلَعوكِ ؟
كانت هي المثلَى ، وإن ساءوكِ
أم ضيَعوا الحرمانِ ، أم خانوكِ ؟
قلّ النصيرِ ، وعزٌّ مَنْ يفديكِ
حين الشيوخِ بجِبَّةِ باعوكِ
بلسانِ مفتى النارِ ، لا مُفتيكِ (٢)
كالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدِ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبِ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إن جئتَ (مرمرةً) تحثُّ الفُلُكَ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَأَطَّلَعَ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهَلَ

مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
بَهَجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرِ وَسْلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالِي ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والغيق : شراب العشى . وبندلار ،
وترابيا ، وبيوك : أسماء أمكنة في الأستانة -٢- الدائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذي أفتى
بقتالهم -٣- شربوا : أي الشيوخ -٤- عندهم : عند فتيان الحمى الذين
اشترك بمالهم ودمائهم -٥- الطامي : البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
نيرة : أي كل لجة نيرة بيضاء ، يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أي ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الأسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الأسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الذهبي ، وهو
جزء من البسفور -٨- دار السعادة : هي الأستانة . والألوك : الرسالة .

قُلْ لِلخِلافةِ قولَ باكِ شمسِها بالأمس لما آذنت بدُلوكِ (١)
يا جذوةَ التوحيدِ ، هل لك مُطوقٌ واللهُ جلّ جلاله مُذكِيك؟ (٢)
خلتِ القرونُ ، وأنت حربٌ ممالكِ لم يغفِ ضدك ، أو يتمّ شانيكِ (٣)
يرميكِ بالأممِ الزمانُ ، وتارةً بالفردِ واستبدادهِ يرميكِ
عودى إلى ما كنتِ في فجر الهدى عمراً يسوسُك ، (والعتيقُ) يليكِ (٤)
إن الذين توارثوكِ على الهوى بعد (ابنِ هندٍ) طالما كذبوكِ (٥)
لم يلبسوا بُردَ النبي ، وإنما لبسوا طقوسَ الرومِ إذ لبسوكِ
إني أعيدُك أن تُرى جِزارةً كالبايويةِ في يدى (رُدريكِ)
أو أن تُزفَ لك الوراثَةُ فاسقاً (كيزيدَ) ، أو كالحاكمِ المأفوكِ (٦)
فُضِي نيوبَ الفردِ ، ثم خذى به في أيّ ثوبيهِ به جاءوكِ (٧)
لا فرق بين مُسلطٍ متتوجٍ ومُسلطٍ في غير ثوبِ ملكِ
إني أرى الشورى التي اعتصموا بها هي جبلُ ربكِ ، أو زمامُ نبيكِ

١- الدلوك : غروب الشمس - ٢- مذكك : موقدك - ٣- لم يعف : لم ينم . والنسائي : المبفض - ٤- ينسبر الى ترك الملك المحصور في اسرة واحدة . والرجوع الى جعله حقاً بتولاه من تبايعه الامة ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بنى أمية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بنى أمية ، كان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقاً مختبلاً وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسراً - ٧- فضى نيوب الفرد : أنثريها ، ومنه قولهم فض الله فم فلان : أي نثر أسنانه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عوذتُ مُلككُ بالنبي وآله (١)
حرُّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحُ ، وأنت السمحُ في أقباله (٢)
فيضا على الأوطانِ من حُرِّيةِ فكلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
سعدتُ بعهدكما المباركِ أمةً رقتُ لحالكِ حقبةً ، ولحاله (٤)
يُفديكَ نصرانيه بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
وفى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسويُّ على السهولِ بماله (٥)
صدقوا الخليفةَ طاعةً ومجبة وتمسكوا بالطُّهرِ من أذياله
يجدون دولتكِ التي سَعدوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
جددتُ عهد (الراشدين) بسيرةِ نسج (الرشاد) لها على منواله
بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
حقُّ أعزُّ بك المهيمُنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (٦)
شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
مُلكٌ تُشاطِره ميامنَ حاله وترى بإذن الله حُسنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوي الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المنتهك . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرک - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أخذتُ حكومتكُ الأمانَ لظبيهِ	في مُقفراتِ البيدِ من رثباليهِ (١)
مكنتُ للدستورِ فيه ، وحُزرتَه	تاجاً لوجهك فوقَ تاجِ جلالهِ (٢)
فكانكُ (الفاروقُ) في كرسِيهِ	نَعمتُ شعوبُ الأرضِ تحتِ ظلالهِ (٣)
أو أنتِ مثلُ (أبي ترابِ) ، يُتقى	ويهابُهُ الأملأكُ في أسماهِ (٤)
عهدُ النبيُّ هو السِاحةُ والرضى	(محمد) أولى وَسَمِحَ خِلالهِ
بالحقِ يحمله (الإمامُ) ، وبالهدى	في حاضرِ الدستورِ ، واستقباليهِ
يابنَ الخواقينِ الثلاثينِ الأولى	قد جَمَلُوا الإسلامَ فوقَ جَماليهِ (٥)
المبلغينِ الدينِ ذِروةَ سعديهِ	الرافعينِ الملكَ أوجَ كمالهِ (٦)
الموطئينِ من الممالكِ خيلهم	ما لم يفز (إسكندرُ) بوصالهِ (٧)
في عدلِ (فاتحهم) و(قانونيهم)	ما يَحْتدِي الخلفاءُ حدوَ مثالهِ (٨)
أما الخلافةُ فهي حائِطٌ بيتكم	حتى يُبينَ الحشرُ عن أهوالهِ
أخذتُ بحدِّ المشرقِ ، وحازها	لكمُ القنا بِقِصارهِ وطِوالهِ (٩)
لا تسمعوا للمُرجفينِ وجهلهم	فمصيبةُ الإسلامِ من جُمالهِ (١٠)
طمعُ القريبِ أو البعيدِ بِنيلِها	طمعُ الفتي من دهرهِ بِمحالهِ

١- الرثبال : الاسد -٢- مكنت للدستور : اى جعلته مكينا ثابتا
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى -٣- الفاروق : لقب
عمر بن الخطاب -٤- أبو تراب : كنية على ابن ابي طالب . والاسمال :
الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم -٥- الخواقين : جمع خاقان ،
وهو اسم لكل ملك من ملوك التترك -٦- الأوج : العلو -٧- اسكندر : هو
القدونى الفاتح العظيم -٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان اولهما للسلطان
محمد الفاتح ، لقب به لانه اول ملك فى الاسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
لقب به لانه اول واضع قانون للدولة التركية -٩- المشرق : السيف ، نسبة
الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف . -١٠- المرجفون : من
بخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرَى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أشباهه (١)
بأَصْلٍ عَقْلًا - وهى فى أَيْمانكم - مِنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشَاهِه

* * *

رضى المُهَيَّمُنُ ، والمَسِيحُ ، وأحمدُ
الهَازِئِينَ من الثرى بِسهوله
القَاتِلِينَ عدوهم فى حصنه
الآخِذِينَ الحصنَ عزَّ سبيلُهُ
المعرضين - ولو بِسَاحَةِ يَلْدَزِ -
القَارِئِينَ على (علّ) علمها
الملكُ زُلْزَلَ فى (فروق) ساعةً
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم
والمراءُ ليس بِصَادِقٍ فى قوله
والشعبُ إن رَامَ الحَيَاةَ كَبِيرَةً
شكراً الممالكَ للسخى بِروحه
إِيهِ (فروق). الحسنِ نجوى هائم
أَخْرَجَتْ للعربِ الفِصَاحَ بيانه

عن جيشك الفادى ، وعن أبطاله
الدائسين على رؤوس جباله
بالرأى والتدبير قبل قتاله
مثل السها أو فى امتناع مناله (٢)
فى الحربِ عن عِرْضِ العدو وماله
وعلى الغزاة المتقين رجاله (٣)
كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لنشرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٤)
حى يُوَيِّدُ قوله بِفعاله
خاض الغمارَ دماً إلى آماله (٥)
لا السخى بِقبيله أو قاله
يسمو إليك بِجدّه وبخاله (٦)
قبساً يَضِيءُ الشرقَ مثلَ كماله (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد -٢- السها : كوكب خفى من بنات نعرش الصغرى -٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب -٤- الاطلاع : ما شخص من آثار الديار -٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس -٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى أنه هائم بجنب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجدّه وبخاله » : أنه من أصل تركى من ناحية أبويه -٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه	نَسَلًا ، ولا (بغدادُ) من أمثاله (١)
جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى	وجُعِلتِ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةُ روجه	ونعيمُ مهجته ، وراحةُ باله
يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطِيهٌ	ويَثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رحاله
أفراحُه لما رآكِ طليقةً	أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
وسرورهُ بك من قيودك حرَّة	كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
الله صاعكُ جنتين لخلقه	محضوفتين بأنعمِ لِعياله
لو أنَّ الله اتخَذَ خميلةً	ما اختار غيرك روضةً لجلاله (٥)
فكأنما الصفتان في حُسنيهما	ديباجتَا خدُ يتيهُ بخاله (٦)
وكأنما (البوسفورُ) حوضُ (محمد)	وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
وكان شاهقةً القصور حِياله	حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)
وكان عيدك عيدها لما مشى	فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كَشغف قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألهما ان يطلقاها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلتا -٥- الخميالة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديقاجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديقاجتان (ايضا) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حiale : أي قبائله
وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الفرقة . وطه : اسم من أسماء
النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
الله عليه وسلم ايضاً .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبلي عهدَ الرشادِ مُجملاً بمحاسن الدستور في استهلاله
ادارُ السعادة أنتِ ، ذلك بابها شلت يدُ مدّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أباؤكم ، أم عهدُ إسماعيلًا ؟ أم أنتِ فرعونُ يسوسُ النيلًا ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلاً أبداً ولا مستولاً ؟
يا مالكا رِقِّ الرقابِ بيبأسه هلاً اتخذتَ إلى القلوبِ سبيلاً ؟ (٢)
لما رحلتَ عن البلادِ تشهدت فكأنك الداءُ العيأُ رجلاً
أوسعتنا يومَ الوداعِ إهانةً أدبُ لعمرك لا يُصيبُ مثيلاً
هلاً بدا لك أن تجاملَ بعد ما صاغ الرئيسُ لك الشنا إكليلاً ؟ (٣)
انظر إلى أدبِ الرئيسِ ولطفه تجد الرئيسَ مُهذباً ، ونبيلاً

* * *

في ملعبٍ للمضحكات مُشيدٌ مثلتَ فيه المُبكياتِ فصولاً (٤)
شهد (الحسينُ) عليه لعنَ أصوله ويصنُدُ (الأعمى) به تظفيلاً (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين -٢- رِق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة -٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي اقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، واهان الخديو إسماعيل في وجه الامير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الادب ولا الجمالة -٤- يريد ملعب دار الأوبرا -٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبِينُ أَقْلٍ وَحَطٌّ. من قدرتهما
 لما ذكرت به البلادَ وأهلها
 أنذرتنا رِقًا يدوم ، وذِلَّةً
 أَحْسِبَت أن الله دونك قدرةً ؟
 الله يحكم في الملوك ، ولم تكن
 فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوة
 اليوم أَخَلَفَت الوعودَ حكومةُ
 دخلتْ على حكمِ الودادِ وشرعه
 نَمَتْ معالمُها ، وهَدَّتْ رُكْنَهَا
 قالوا : جلبتْ لنا الرفاهة والغنى
 كم مِئْتَةٌ موهومةٌ أَتْبَعْتَهَا
 في كلِّ تقرير ، تقولُ : خلقتكم
 هل من نذاك على المدارس أنها
 أم من صِيَانَتِكَ القضاء بمصر أن

والمرءُ إن يَجْبُنَ يَعْشُ مَرْدُولًا
 مثلتَ دورَ مَمَاتِها تَمْثِيلًا(١)
 تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
 لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟
 دَوْلٌ تَنَازَعَهُ القُوَى لَتَدُولًا(٢)
 وَأَعَزُّ بَيْنَ العَالِمِينَ قَبِيلًا(٣)
 كُنَّا نَظُنُّ عَهودَهَا الإنجِيلًا
 مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسُّلَالِ دُخُولًا(٤)
 وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا المَأْمُولًا(٥)
 جَحَدُوا الإِلَهَ ، وَصُنَعَهُ ، وَالنِّيْلًا(٦)
 مَنَّا عَلَى الفَطِينِ الخَبِيرِ ثَقِيلًا(٧)
 أَفْهَلُ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلًا ؟(٨)
 تَذَرُ العُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (القُوتِبُولًا) ؟(٩)
 تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكَيْلًا ؟(١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب ٢- لتدول : لتظهر على غيرها
 ويحالفها اقبال الحظ -٣- القبيل : الجماعة من أصل واحد -٤- السلال
 يضم السين : هو داء السسل -٥- العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
 الذي يظن الناس فيه وجوده -٦- قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
 -٧- المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
 كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم -٨- كان اللورد كرومر يضع
 كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
 يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع -٩- الندى :
 الكرم . تندر : تترك . والقوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
 -١٠- قاضي دنشواي : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
 المحكمة المختصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
 جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
 رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أم هل يَعدُّ لك الإِضَاعَةَ منةً جيشُ كجيشِ الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شأنُهُم ؟ أو ليس شأننا في الجيوش ضئيلاً؟
حرمتهم أن يبلغوا رتبَ العُلا ورفعتَ قومك فوقهم تفضيلاً
فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأمّلت فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأمّلت
من بعد ما زُفوا لِادْوَرَدَ العُلا مستقبلاً ؛ لم يملكوا التأميلاً
فتحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثيابِ ؛ عبدتكم من دونِ عيسى ، مُحسِنًا ، ومُنيلاً (٢)
أو كنتُ بعمضِ الإنكليزِ ؛ قبلتكم مَلِكًا ، أَقَطَعُ كَفَّهُ تقبيلًا
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ؛ ملأته أسفاً لفرقتكم ، بُكَاءً ، وعويلاً (٣)
أو كنتُ قسيساً يَهيمُ مُبشراً رقتُ آيةَ مَدْحِكُم ترتيلاً (٤)
أو كنتُ صرّافاً بلندن دائناً أعطيتكم عن طيبةٍ تحويلاً
أو كنتُ (تيمسك) ؛ ملأت صحافتي مدحاً ، يُردّد في الوري موصولاً (٥)
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً سبحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أو كنتُ (سيريوناً) ، حلفتُ بآنتكم أنتم حيونتم بالقناةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عقباتِها ، وصعابِها ذللتموه بعزمكم تديلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز -٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر -٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الانفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز -٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحضى القسوس القائمين به -٥- أو كنت تيمسك : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم -٦- المسوودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً
واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً
من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
قد فزتُ منك (معبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
وأُتبع لي (داود) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
تهتز كالليثار في مُرتججٍ لَحَظ. الأحول (٧)

١- واجمل بساقتك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . الخ -٣- الصداح : الصياح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
 ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
 ولقد تَخَذتَ من الضحى صُفْرَ الغلائلِ . والحلي (٣)
 ورويتَ في بيض القلا نيسَ عن عذارى الهيكَل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُ ، شَجِرَ فوادك ، أم خَلِي؟ (٥)
 وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)
 بالرغمِ مني ما تُعا لُجُ في النحاسِ المقفلِ (٧)
 حرصى عليك هوىً ، ومَن يُحرِزُ ثميناً يبخل
 والشحُّ تُحدثُه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزلِ (٨)
 أنا إن جعلتكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجللِ (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفاء ، لانك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحطيطه وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصمداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكَل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكَل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفلى : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطر .

وَلَفْتُهُ فِي سَوْسِنٍ وَحَفَفْتُهُ بِقَرْنَفُلٍ (١)
وَحَرَقْتُ أَرْكَى الْعُودِ حَوْ لَيْهَ ، وَأَعْلَى الصَّنَدَلِ
وَحَمَلْتُهُ فَوْقَ الْعِيَوِ نِ ، وَفَوْقَ رَأْسِ الْجَدُولِ (٢)
وَدَعَوْتُ كُلَّ أَعْرَافِي مُلْكِ الطَّيُورِ مَحْجَلٍ
فَأَتَتِكَ بَيْنَ مُطَارِحِ وَمَحْبَدٍ ، وَمَدَلَّلِ (٣)
وَأَمَرْتُ يَا بَنِي فَالْتَقَا لَكَ بِوَجْهِهِ الْمَتَهَلَّلِ (٤)
بِإِمِينِهِ فَالْوَدَّجُ لَمْ يُهْدَ (لِلْمَتَوَكَّلِ) (٥)
وَزَجَاجَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءَةٌ مِنْ سَلْسَلِ (٦)
مَا كُنْتُ يَا (صَدَّاحُ) عِنْدَكَ بِالْكَرِيمِ الْمُتَضَلِّ
شَهِدُ الْحَيَاةِ مَشُوبَةٌ بِالرَّقِّ ؛ مِثْلُ الْحَنْظَلِ (٧)
وَالْقَيْدُ لَوْ كَانَ الْجَمَا نَ مِنْظَمَا لَمْ يُحْمَلِ (٨)
يَا طَيْرُ ، لَوْلَا أَنْ يَقُو لَوْا : جُنُّ ؛ قَلْتُ : تَعَقَّلْ
اسْمِعْ ، فَرُبُّ مُفْضَلٍ لَكَ ؛ لَمْ يَفِدْكَ كَمَجِيلِ
صَبْرًا لَمَّا تَشَقَّى بِهِ أَوْ مَا بَدَا لَكَ فَا فَعَلِ
أَنْتَ ابْنُ رَأْيٍ لِلطَّبِيبِ عَمَّةٍ فِيكَ غَيْرِ مُبَدَّلِ
أَبْدًا مَرُوعٌ بِالْإِسَا رَ ، مَهْدَدٌ بِالمَقْتَلِ (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
٢- العيون هنا : عيون الماء ، وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
الخمير اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨-
الجمان : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرت عن كنفى وقع مت على النُور الجهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ لليبب الأمثل (٢)
دنياك من عاداتِها ألا تكونَ لأعزل (٣)
أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
جُعِلتَ لِحُرٍّ يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
يرى ، ويرى في جها في العيش غيرَ مغفَّل
مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
أسمعت بالحكمين في ال إسلام يومَ (الجنذل)؟ (٥)
في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
رَضِيَ الصحابة يومَ ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
وهم المصابيحُ ، الروا ة عن النبي المرسل
قالوا : الكتابُ ، وقام كـ مفسر وموول
حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية -٢- الأمثل : الأفضل -٣- الأعزل :
من لا سلاح عنده -٤- المستجمع : من يبذل غاية إمكانه . ويجهل عليه ،
يتسافه عليه -٥- الحكمان : هما أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الامام
على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا
التحكيم مشهورة . ويوم الجنذل : وهو أحد أيام الحرب بين علي
ومعاوية . والجنذل : اسم مكان -٦- ولولا حكمة : أي ولولا حكمة
ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة -٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان
اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على
اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر
على أصحابه ان يكفوا عن الحسب -٨- حتى اذا وسعت معاوية : أي
حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو به
العاص جازت على ابي موسى الأشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما في البيت
التاليين .

رجعوا لظلم كالعطبيا نع في. النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسية ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأمك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأى وتبسط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريد مة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٠)

قم للمعلم وقه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، وبنشى أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنلوه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدىءالحديد : اى غير مجلو ولا مصقول -

أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا
وفجرت ينبوع البيان محمداً
علمت يوناناً ومصرَ ، فزالنا
واليوم أصبحتنا بحالٍ طفولة
من مشرق الأرض الشمس تظاهرت
يا أرضُ ، مُد فقد المعلمُ نفسه
ذهب الذين حَمَوْا حقيقةً عليهم
في عالمٍ صحبَ الحياةً مقيداً
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي مَنيَّةٌ
عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوةٌ
إن الشجاعةُ القلوبِ كثيرةٌ

وابنَ البتولِ فعلمَ الإنجيلا (١)
فسقى الخليلِثَ ، وناولَ التنزيلا (٢)
عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولا
في العلمِ ، تلتمسانيه تطفيلاً (٣)
ما بالُ مغربها عليه أديلاً؟ (٤)
بين الشمسِ وبين شرقك جيلاً
واستعذبوا فيها العذابَ وبيلاً
بالفردِ ، مخزوماً به ، مغلولاً (٥)
من ضربةِ الشمسِ الرئوسُ ذُهولا
شفتي محبٍ يشتهي التقبيلاً
فأبى ، وآثر أن يموت نبيلاً (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلاً

* * *

إن الذى خلق الحقيقةَ علقماً
ولربما قتل الغرامُ رجالها
أوكلُ من حامى عن الحقِّ اقتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه

لم يُخل من أهل الحقيقةِ جيلاً
قتل الغرامُ ، كم استباح قتيلاً
عند السوادِ ضغائنًا وذُحولاً؟ (٧)
لأقمتُ من صلبِ المسيحِ دليلاً

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

أُعْلِمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِيئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعْلَمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مِصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكُفُورُ - وَحَشَوَهَا أُمِيَّةٌ -
تَجِدُ النَّيْنَ بِنِي «الْمَسَلَّة» جُدْهُمْ
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُرِيدَ قِيَادَهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقِرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِي

من أن تكافأ بالثناء جميلا
ما كان دنلوب ، ولا تعليمه عند الشدائد ؛ يُغْنِيَانِ فِتِيلَا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فِتْيَانَ الْحِمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيْمَةً
وَيُقِيْمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهَوْلَا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولَا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيْلَا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزي منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم -٢- الفطن : جمع
طننة ، وهي ال - ١١ - ذكاز ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
إني لأعذرکم وأحسبُ عنيتکم
وجد المساعدة غيرکم ، وحرمتکم
وإذا النساء نشأن في أمية
ليس اليتيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما
إن اليتيم هو الذي تلقى له

روح العدالة في الشباب ضيلاً
جاءت على يده البصائر حولاً (١)
ومن الغرور ، فسسه التضليلاً
فأقيم عليهم مأتماً وعويلاً
من بين أهباء الرجال ثقيلاً
في مصرَ هونَ الأمهاتِ جليلاً
رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولاً
همُ الحياةِ ، وخطفاه ذليلاً
وبحسن تربية الزمان بديلاً
أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصرٌ إذا ما راجعت أيامها
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه
نرجو إذا التعليم حرك شجوة
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم
جئوا من الشهداء كل مغيب
ليكون حظ الحى من شكرانكم

لم تلق للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادى السعيد ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوف ، ودللت نذللاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحول :
اقبال الحدقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
 تاشدتكم تلك الدماء زكيةً
 فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
 إن أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
 إن المقصّرَ قد يحولُ ، ولن ترى
 فلربُّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
 قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفعوا
 ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أني
 فكملوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديهِ المجهولاً (١)
 لا تبعثوا للبرلمان جهولاً
 أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولاً؟
 لم تلق عند كماله التمثيلاً
 لأولى البصائرِ منهم التفضيلاً
 لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلاً
 ثم انقضى ، فكأنه ما قيلاً
 من كان عندكم هو المخلولاً
 كرمَ الشبابِ شائلاً وميولاً
 صوتَ الشبابِ مُحبباً مقبولاً
 أجدُ الثباتَ لكم بهن كفيلاً
 فالله خيرٌ كافلاً ووكيلاً

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
 وانقلْ ركابَ القهاري في جوانبها
 ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
 علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
 لافي جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
 في العينِ ؛ أزينَ من بُنيانها الحالِ
 على مثالِ من الدنيا ، ومينوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الابرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذعيم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله، واغتمنوا
 وبنوا من ساع، ونعمى قاعاً إلى
 والناس - مذ خلقوا - عباد تمثال
 أو المالك؛ فاندبها كأطلال
 أخذها من العلم أو أخذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال،
 فامضوا إلى الماء، لا تلووا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (٢)

العام أقبيل، قم نحى هلالا
 طغرى كتاب الكائنات لقارى
 ملك السماء، فكان فى كرسى
 كالتاج فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام، ويقدر الأقوالا
 بين الملائك والملايك مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشُّمسِ تُزَلِّفُ عيدَها ، وتزفُّه
بميدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ؛ أقبلا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُودِدِ
ثغرُ العنايةِ ضاحكُ الآمالا
بشري بِمطلعهِ السعيدِ ، وفالا (١)
يتباريانِ وضاعةً وجمالا
قد غيرا وجهَ البسيطةِ حالا

* * *

قمُ للهِلالِ قيامٌ مُحتفِلٍ به
نرُّ السبيلِ هدىً ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ مولدهِ وبينِ بلوغه
متواضعٌ ، واللهُ شرفُ قدره
متوددٌ عندَ الكمالِ ، نخاله
واف لجارةِ بيتِهِ ، يرمى لها
عَوْنُ السُّرأةِ على تصاريِفِ النوى
رُبُصانٌ من سرِّ الصبابةِ عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلفُ نفسه
ساعتَ ظنونٍ الناسِ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرك ماخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمةِ مجده
يطوى إلى الأوجِ السماواتِ العُلا
ويُنزلُ من سُجُجِ الرياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالغِ في الشناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسنَّ خيالًا
ملاً الحياةَ مآثرًا وفعالا
بالشمسِ نبدأ ، والكواكبِ الآلا (٢)
في راحتِكَ ، وعزُّ ذاك مَنالا
عهدَ السُّمُوْعِ ، عُروَةَ ، وحيالا (٣)
أمنوا عليه وحشةً وضلالا (٤)
ما باتَ عندَ الأكثرينِ مُذالا (٥)
غيرَ الترفُّعِ والوقارِ نضالا
للشكِّ في النورِ المبينِ مجالا
حتى يُريكَ المستقيمَ محالا
رامَ المزيَدِ ، فجدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالا
ويُدكُّ من موجِ البحارِ جبالا

٣ - الفد : النظير . والآل : الاهل

١ - تزلفه : اى تقربه .

٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .

٥ - السر المدال : الذى لا يكتم .

٤ - السراة : السائرون ليلا .

ويُضِيءُ أثناءَ الخمائل والرَبَى حتى تَرى أسْحارَها آصِلا
ويَجُولُ في زُهرِ الرِياضِ ، كأنه صَيْبُ الرِّبيعِ ، مشى بهنَّ ، وجالا

* * *

أممَ الهلالِ ، مقالةً من صادقٍ متلطِّفٍ في النصحِ ، غيرِ مُجادِلٍ من عادةِ الإسلامِ يرفعُ عاملاً ظلمته أسنَّةً تؤاخذه بكم هذا هلالكمُ تكفَّلَ بالهدى سرَّتِ الحضارةُ حقبةً في ضوئه وبنى له العربُ الأجاودُ دولة رفَعوا له فوق السماكِ دعائمًا اللهُ جلُّ ثناؤه بلسانِهِم وتخيَّرَ الأخلاقَ أحسنها لهم كالرَّسْلِ عَزَمًا ، والملائِكِ رحمةً عدلوا ، فكانوا الغيثَ وقعاً ، كلما والعدلُ في الدُّولاتِ أسُّ ثابتٌ أيامَ كان الناسُ في جهلاتِهِم من جهلِهِم بالدينِ والدنيا معاً ضلُّوا عقولاً بعد عرفانِ الهدى حتى إذا انقسموا تقوَّضَ ملكِهِم لو أن أبطالَ الحروبِ تفرَّقوا

والصدقُ أليقُ بالرجالِ مقالا والنصحُ أضيغُ ما يكون جدالا ويسودُّ المِقدامَ والفعَّالا وظلمتموه مُفَرطِين ، كسالى هل تعلمون مع الهلالِ ضللاً ؟ ومشى الزَّمانُ بنوره مختالاً كالشمسِ عرشاً ، والنجومِ رجالاً من عليمِهِم ومن البيانِ ، طوالاً خلقَ البيانَ وعلمَ الأمثالا ومكارِمُ الأخلاقِ منه تعالى والأُسْدِ بأساً ، والغيوثِ نوالاً ذهبوا يميناً في الوري ، وشمالاً يُفني الزَّمانَ ، ويُنْفِدُ الأجيالا مثلَ البهائمِ ، أُرْسِلت إرسالا عبدوا الأصمَّ ، وألَّهوا التمثالا والعقلُ إن هو ضلُّ كان عِقالا(١) والملكُ إن بطلَ التعاونُ زالا غلبَ الجبان على القنا الأبطالاً

(١) العقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عاب في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
سحني بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
يُظهرُ المدحُ رونقَ الرجلِ الما جِد ، كالسيفِ يزدهى بالصقال (٢)
رُبُّ مدحٍ أذاع في الناس فضلاً وأتاهم بقُدوةٍ ومثال
وشاء على فتي عمٌ قوماً قيمة العقدِ حُسنٌ بعضُ اللائى
إنما يقدرُ الكرامَ كريمٌ ويقيمُ الرجالَ وزنَ الرجال (٣)
، إذا عظمَ البلادَ بنوها أنزلتهم منازلَ الإجلال
توجتْ هائمهم كما توجوها بكريم من الثناء وغالى
إنما (واصفٌ) بناءً من الأخ لاقٍ ، في دولةِ المشرقِ على
ينجيبٌ ، سهَّبٌ ، من نجيبٍ هُنَّبته تجاربُ الأحوال
واهبُ المالِ والشبابِ لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
ومنيقُ العقولِ في الغربِ مما عَصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالى

* - قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ - قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ - صقل السيف صقالاً : جلاه . ٣ - قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً ونسيب ، تحاذِرُ الغيْدُ منه ونظام ، كأنه فَلَكَ اللبـ وبيان ، كما تجلى على الرُشـ ما علمنا لغيرهم من لسان بليتْ هاشِمٌ ، وبادتْ نزارٌ كلِّما همَّ مجدهُ بزوالِ

سر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١) في أداء الوجوه والأشكال شَرَكَ الحسنِ أو شباكِ الدلال لـ إذا لاحَ وهو بالزهر حالى لـ تجلَّى على رِعاةِ الضال (٢) زال أهله ، وهو في إقبالِ واللسانُ المبين ليس ببالِ قام فحلُّ ، فحالَ دون الزوالِ

* * *

يابنى مصرَ ، لم أقلُ أمةَ الـ واحتيالٌ على خيالٍ من المجـ إنما نحنُ مسلمينَ وقبلاً سبق النيلُ بالأبوةِ فينا نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣) مرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رؤسنا في القيود والأغلال وانقضى الدهر ، بينَ زَعْرَدَةِ العر يس ، وحثوِ التراب ، والإعوال ما تحلَّى بكم يسوعُ ، ولا كُنْسا ليطه ودينه بجمال وتضاعُ البلادُ بالقومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال ياشيابَ الليار ، مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسى الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رِعاة ما يأكل الضال من الحيوان ، اى رِعاة الابل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كَلَّمَا رُوِّعَتْ بِشِبْهَةِ بِأَسِ جَعَلْتَكُمْ مَعَاوِلَ الآمَالِ
هَيْثُهَا لَمَّا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِذُنُوبِهَا وَحَيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وَإِلَى اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمَنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنِي جُؤْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)
لَمَّا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَبِئْسَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلْتَهَا ، وَكَمِئْتِ السَّهْمَ فِي كِبْدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلْمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرُ فِي الشُّيْمِ (٥)

١ - الرئيم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الظبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
وذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القاري ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤزر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالرئيم » ، تشبيها لها بالجؤزر في جمال عينيها واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكروه ، يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدرٌ -
 لقد أنلتك أذناً غير واعية
 ياناعس الطرف؛ لاذقت الهوى أبداً
 أفديك إلفاً ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحاً دامياً ، فأسا
 من الموائس باناً بالرُّبِّي وقناً
 السافراتُ كما مثال البُذور ضحى
 القاتلاتُ بأجفانٍ بها سقمٌ
 العائراتُ بالبابِ الرجال ، وما
 المضمراتُ تُحدوداً ، أسفرت ، وبجلتُ
 الحاملاتُ لواء الحسن مختلفاً
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 ورُبُّ منتصتٍ والقلبُ في صمم (٢)
 أسهرتُ مضمناك في حظير الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُبُّ فضلٍ على العشاقٍ للحليم (٥)
 اللاعباتُ برُوحى ، السافحاتُ دمي؟ (٦)
 يُغزَنُ شمسُ الفمحي بالحلَى والعصم (٧)
 وللمنية أسبابٌ من السقم
 أُقلن من عشراتِ الدلِّ في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تُسلم الأكيادَ للضرم (٩)
 أشكاله ، وهو فردٌ غير منقسم (١٠)

١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه

٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .

٣ - الناعس : الوसन . والطرف (بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .

٤ - الالو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زين له وحرصه عليه

٥ - السرى . المشى في الليل . وأسا الجرح يأسوه : داواه .

٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبختره ، والبان : ضرب من الشجر واحدها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .

٨ - العثرة : الزلة والسقطه . واقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .

٩ - الضرم : اشتعال النار .

١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينتنا
 برعن للبصر السامى، ومن عجب
 وضعت خدى، وقسمت الفؤاد ربي
 يابنت ذى اللبد المحمى جانبيه
 ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
 من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى؟
 بينى وبينك من سمر القنا حجب
 له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
 إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)
 يرتعن فى كئس منه وفى أكم (٣)
 ألقاك فى الغاب، أم ألقاك فى الأطم؟ (٤)
 أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
 وأخرج الريم من ضرغامه قرم؟ (٦)
 ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
 مغناك أبعده للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم، وهى بياض اليدين
 والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
 الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما
 البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكئس
 (بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة
 وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المترابك بين كنفى الأسد . والغاب :
 جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
 بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريسد
 « بالمنى » : محبوبته أو لكاءها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
 ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
 جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامه : الأسد . والقرم : شدد
 الشهوة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
 « بالهصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامه » :
 أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
 ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى،
 وايضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وخطوته وبأسه ، مثل هذه التى
 تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
 والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكبرى :
 النوم . وإرم : هى ارم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفس ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكيةٍ
فُفِّى بتقواكِ فاهأ كلِّما ضحككُ
مخطوبةٌ - منذُ كان الناسُ - حاطبةٌ
يَفنى الزمانُ ، ويبقى من إساءتها
لا تحفلى بجناها ، أو جُنائتها
كم نائمٍ لا يراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمذكُ فى نَعْمى وعافية
كم ضللتك ، ومَن تُحجَبُ بصيرتهُ
يا ويلتاهُ لنفسى ! راعها ودها
ركضتها فى مريعِ المعصياتِ ، وما
- وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسم (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرَم (٢)
من أولِ الدهر لم تُرْمِل ، ولم تَم (٣)
جرحُ بآدم يبكى منه فى الأدم (٤)
الموتُ بالزهر مثلُ الموتِ بالفَحَم (٥)
لولا الأمانى والأحلامُ لم ينم (٦)
وتارةً فى قرارِ البؤسِ والوصَم (٧)
إن يلقى صابا يرد ، أو علقما يَم (٨)
مُسوَدَّةُ الصُحفِ فى مُبيضةِ اللَم (٩)
أخذتُ من حِميةِ الطاعاتِ للأنخَم (١٠)

١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الوضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .

٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمّت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكرًا ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .

٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .

٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والمعلقم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى

٩ - دها : أى دهاها . اللمم : لجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصُحف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللمم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

١٠ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهاً مضمرًا فى النفس على سبيل الاستعارة الكنية . والمريع : الخصب . ومريع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع الربيع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، باليهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرنا للأخلاق مرجعها
والنفس من خيرها لي ظهر عافية
تطفي إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنبي عن اللغو لي أمل
ألقى رجائي إذا عزّ المُجبر على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمتم باب أمير الأنبياء، ومن
فكل فضل، وإحسان، وعارفة
علقت من مدحه حبلأ أعز به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها في مرتع وخيم (٢)
طفي الجياد إذا عصت على الشك (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة؛ لم أسأل سوى أم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يُمنك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين منسلم منه وملتزم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أي الطاعات التي تشبهه بالحمية ، وفيها أيضا تشبيه
ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من الوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هي فساد الطعام في المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أي للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخيم : الردى ، الوبي .

٣ - الشك : جمع شكية ، وهي الحديدية المعترضة في لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أي الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهي الهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عز المجير ، أي يوم القيامة . ومفرج الكرب في الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية . وهو في الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبارة : تطاب الدمع .

٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .

١٠ - اللحم : جمع لحمة ، وهي القرابة .

- يُزْرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
 مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
 وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
 سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُ الشَّمْسِ طَالِعَةٌ
 قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتَهُ
 نُمُوا إِلَيْهِ ، فزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
 حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
 لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
 سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدْسِ : هَلْ عَلِمَا
 كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَتْ شَرَّفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
 وَبِغِيَّةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
 مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي (٣)
 فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
 مِنْ سَوْدَدٍ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
 وَرُبَّ أَصْلٍ لِفِرْعٍ فِي الْفَخَّارِ نَمِي (٦)
 نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
 بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
 بِمَصُونٍ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ ؟ (٩)
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزري : يعيب . والقريضة : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيدا ، غنيا في الجاهلية ، معروفا بالحلم والحكمة ، شاعرا فحلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرما فاحسن ، ووصف له هرم فأجزل الصلبي ، وبالغ في العظام .
- ٢ - النسمة : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الانسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمي : الملائكة لا تظما ، فتعلم مراده بالظما هنا لازمه وهو الطلب أي للناس ، بمعنى ان حاله تقتضي ذلك اشفاقا على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظما وجرح الموقف .
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم - هنا : العالم .
- ٥ - السؤدد : السيادة . والباذخ : العالى . والنسمة (ككتف) : المرتفع . وابوته : أي ذوو ابوته : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا .
- ٧ - السبجات (بضم التين) : مواضع السجود . وسبجات وجه الله : انوار .
- ٨ - السيم ، كمثل : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيرا ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون سر : من اضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصبح والغسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كما صباح وكل غسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والايام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبيل مهبطه
لما دعا الصحب يستساقون لهم ظمياً
وظللته ، فصارت مستظلاً به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشائل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسئل عن قریش كيف حيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بسيمى الخير يتيم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسنيم (٣)
غمامة جذبتها خيرة الديم (٤)
قعدت الدبير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرى الجعاد ، ويغرى كل ذى نسم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أساع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللثم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيماً : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء
المملوء . والإحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .

٥ - القمائد : جمع قميدة ، وقمائد الدين : ملازموه من متنسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعلى
الجبل .

٦ - اذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاضواء

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل .

٨ - ألم : نزل . واللثم (محرقة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سمادات
قریش وجباها - وياخذهم عما الفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهجوتيه
 لقبتموه أمين القوم في صغر
 فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكتم
 جاء النبيون بالآيات ، فانصرفت
 آياته كلما طال المدى جدد
 يكاد في لفظه منه مشرفة
 يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
 حليت من عطل جيد البيان به
 بكل قول كوزيم أنت قائله
 سرت بشائير بالهادى ومولده
 تخطفت مهج الطاعين من عرب
 ريعت لها شرف الأيوان ، فانصدعت
 أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
 والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة
 مسيطر الفريرين يبغى في رعيتيه

هل تجهلون مكان الصادق العلم؟ (١)
 وما الأمين على قولهم
 بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
 وجئنا بحكيم غير منصرف (٢)
 بزيتهم جلال العتق والقدم (٣)
 بوحيلك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
 حديثك الشهد عند الذائق الفهم
 في كل منتشر في حسن منظم (٤)
 تحيى القلوب ، وتحى ميت الهمم
 في الشرق والغرب مرمى النور في الظلم
 وطيرت أنفس الباغين من عجم (٥)
 من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
 إلا هلى صنم ، قد هام في صنم
 لكل طاغية في الخلق محتكم
 وقهر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريره .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الأيوان - وهو ماوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت لياقة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبانُ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُهٍ
وَالخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَئَكَهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفْوَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الخَالِقِ البَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاةً لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتِهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَّتَ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ ، وَالنَّكْشَفَتْ

وَيُدْبِحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالغَنَمِ
كَاللَّيْثِ بِالْبَهَمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالبَدْرِ ، أَوْ كالجُنْدِ بِالعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُّ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ ذَرِيَّةِ اللُّجْمِ (٤)
لَا فِي الجِيَادِ ، وَلَا فِي الأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهْمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْقَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا العَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ القَلَمِ (٦)
لَكَ الخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضان والمعز . والبلم : صفاد السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ، ومنسزلة ويأتهم ، أى ياتم ، والاصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والنبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة ذرية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أى لاجل هـ سـ زكـ وشرفك . والأيتق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى نأتم ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلععه عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عمام أخذ على كتفانه ، وعلم خيرنى فيسه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

بلا عِدَاهُ ، وما طُوِّقَتَ من نِعَمٍ (١)	وضاعَفَ القُرْبُ ما قُلِّدَتَ من مِثْنٍ
لولا مَعَارِدَةُ المِخْتارِ لم تُسَمِّ (٢)	سَلَّ عَصْبَةُ الشُّرَكِ حَوْلَ الغَازِ سَالِمَةً
هَمَسَ التَّسَابِيحِ والقُرْآنِ من أُمَّمٍ؟ (٣)	هل أَبصروا الأثرَ الوضَاءَ ، أم سَمِعُوا
كالغَابِ ، والحائِمَاتُ الزُّغْبُ كالرِخْمِ؟ (٤)	وهل تَمَثَّلُ نَسِجُ العَنكَبوتِ لهم
كِباطِلٍ من جلالِ الحقِّ منهُزِمِ (٥)	فأَدبروا ، ووجوهُ الأرضِ تَلْعَبُهُم
وعَيْنُهُ حَوْلَ رِكنِ اللينِ ؟ لم يَقَمِ (٦)	لولا يَدُ اللَّهِ بالجَارِئِينَ ما سَلِمَا
ومن يَفْهَمُ جِناحَ اللَّهِ لا يُضَمُّ (٧)	تَوَارِيأَ بِجِناحِ اللَّهِ ، واستترَا
وكيف لا يَتَسامى بِالرَّسولِ سَمِيَّ؟ (٨)	يا أَحمدَ الخَيْرِ ، لى جَاهُ بِتَسْمِيَّتِي
لصاحبِ البُرْدَةِ الفِحاءِ ذى القَدَمِ (٩)	المادِحونَ وأربابُ الهوى تَبِعُ

١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما وثقه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلّى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاء من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى

٢ - عصابة الشرك : أى عصابة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .

٣ - « من أُمم » : من قرب

٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائِمَاتُ الزُّغْبُ : الحمام . والرَّخْمُ :

جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقطع السواد والبياض

٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على اعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه

قال الله تعالى (بل نقدف بالحق على الباطل فينتغفه فاذا هو زاھق) .

ونسبة اللمن لوجوه الارض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين

واللائكة ، او المراد وجوه اهلها ، أى آميائهم وافاضلهم .

٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله

عنه . والمراد باليد : اللعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى

الجملة الثانية .

٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويضم : يلحق به الضيم .

٨ - من اسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر

به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى

البيت انكارى .

٩ - تبع : اخبر بالمصدر مبالغة ، وافرده لانه يستوى فيه الواحد

والجمع ، او على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم :

التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام ابو صيرى .

- هديجهُ فيك حبٌ خالِصٌ وهوى
 لله يشهدُ أنى لا أعارضُه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقامٌ من الرحمن مُقتبسٌ
 البدرُ دونك في حسنٍ وفي شرفٍ
 شَمُّ الجبالِ إذا طاولتها انخفضت
 والليثُ دونك بأساً عند وثبته
 تهرُ إليك - وإن أدميت حَبَّتْها
 محبةُ الله ألقاها ، وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدرٌ دجى
 بدرٌ تطلع في بدرٍ فغرته
 ذُكرت باليتم في القرآن تذكراً
- وصادقُ الحبُّ يُعَلِّمُ صادقُ الكلمِ (١)
 من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العَرمِ؟ (٢)
 يغبطُ. وليك لا يُذممُ ، ولا يُكلمُ (٣)
 ترمى مهابتُه سَحبانَ بالبكمِ (٤)
 والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرم
 والأنجمُ الزهرُ ما واسمتها تسمِ (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدةُ الأبطالِ والبهمِ (٧)
 على ابن آمنة في كلِّ مُصطدمِ (٨)
 يضيءُ مُلتئماً . أو غيرَ مُلتئِمِ (٩)
 كفرةُ النصر ، تجلوداجى الظلمِ (١٠)
 وقيمةُ اللؤلؤِ المكنونِ في اليتمِ (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجرى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعترض في الأفق ، والعرم : يريس المطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يخفى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
 ويذمم : يذم .
 ٤ - البكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلاو
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لابس السلاح
 ٧ - تهرى : هفا الظبي في المشى يهرى هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين . وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الإسلام .
 ١١ - اليتم في الناس : لفقدان الأب وهو في الأشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً
 لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- اللهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ (١)
- إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ: «لَا»، أَوْ قُلْتَ فِيهِ: «نَعَمْ» فَخَيْرَةٌ لِلَّهِ فِي «لَا» مِنْكَ أَوْ «نَعَمْ»
- أَخْوَلُكَ عَيْسَى دَعَا مَيْتًا ، فِقَامَ لَهُ وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّجْمِ
- وَالْجَهْلُ مَوْتُ ، فَإِنْ أَوْتَيْتَ مُعْجِزَةً فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجْمِ (٢)
- قَالُوا : غَزَوْتَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ مَا يُعْشَوُا لِقَتْلِ نَفْسٍ ، وَلَا جَاءُوا لِسَفْكِ دَمٍ
- جَهْلٌ ، وَتَضَلِيلُ أَحْلَامٍ ، وَسَفْسِطَةٌ فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
- لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ تَكْفَلُ السَّيْفُ بِالْجَهَالِ وَالْعَمِّ (٣)
- وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ دَرْعًا ، وَإِنْ تَلَقَّه بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
- سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغَرَاءَ : كَمْ شَرِبْتَ بِالصَّبَابِ مِنْ شَهْوَاتِ الظَّالِمِ الْعَلِيمِ (٤)
- طَرِيدَةُ الشَّرِكِ ، يُوْذِيهَا - وَيُوسِعُهَا فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْحَدَمِ (٥)
- لَوْلَا حُمَاةُ لَهَا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا بِالسَّيْفِ ، مَا انْتَفَعْتَ بِالرَّفْقِ وَالرَّحْمِ (٦)
- لَوْلَا مَكَانٌ لِعَيْسَى عِنْدَ مُرِيدِهِ وَحُرْمَةٌ وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقَدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
- ٢ - والجهل موت : كالتشرسيح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
- ٣ - العمم : اسم جمع للعمامة . ٤ - العليم : الهائج الثائر .
- ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
- ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية توصوفه بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بايدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بايدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الإمم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها ازلا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف ابدا ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمِرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
 جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَادِيئُهُ
 أَخْرَجَ النَّبِيَّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلِ
 عِلْمَتِهِمْ كَلَّ شَيْءٌ يَجْهَلُونَ بِهِ
 دِيُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
 لَوْلَا لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشُّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوْنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشٌ ، وَاعْتَلَّتْ سُورٌ
 أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدُوا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحِيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مُؤَذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
 إِنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّمِ (٤)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَّمِ
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهُمِ (٥)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثَلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
 وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لسمر: جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر: الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان: الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير: الصلب . لم يجم: لم يفرع .
 ٢ - جل المسيح: تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل، وعما زعموا من أنهم صلبوه (ومما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه: مبعوضه وحرك الرأى في قولنا «والجرم» اتباعا لحركة الجيم قبلها
 ٣ - اخو النبي: أى في الرسالة . روح الله: أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسى روحا ، لحيائه المرتى باذن الله، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء: أى السماء الدنيا . محترم: صفة لقوله نزل بضمين ، وهو فى الاصل: المنزل ، وما هيبه للضيف أن ينزل عليه .
 ٤ - الدم: جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
 ٥ - عمد: جمع عمود . وقر: ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
 ٦ - الغر: جمع اغر: صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والاعصر: الغر: التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم: المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .
 ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الأريمان السالفة التى يظنونها ازمان تاخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها ايام تقدم وتنور . وفى البيت الطباق
 ٧ - اعتلت: علت .
 ٨ - قاصمة: كاسرة : ومنقصم: منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، واهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهندوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

ترمى بأُصْدٍ ، ويرى الله بالرجم (١)	مهما دُعيتَ إلى الهِجَاءِ قُمتَ لها
الله ، مُستقتلٌ في الله ، مُعزِمٌ (٢)	على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
شوقاً ، على صابغٍ كالبرقِ مضطرم (٣)	مُسيحٌ للقاءِ الله ، مُضطرمٌ
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِم (٤)	لوصادفِ الدهرِ يَبغِي نَقْلَةً ، فرمى
من أَسِيفِ اللهِ ، لا الهنديَّة الخُدُم (٥)	بيضٌ ، مَقَالِيلٌ من فعلِ الحروبِ بهم
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسم (٦)	كم في الترابِ إذا قُتشتَ عن رجلٍ

= الدائبون على اعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الارض ، واتفقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الارض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الاهلاك والتدمير ، ولم يفهموا أن يعدموا على الناس ، يأخذوههم بالبلاء عن ايمانهم وعن شمائلهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الاسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس الى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبهه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نديه اياهم للجهاد ، وتقديمهم الى مواطن العطن والجلاد . والرمى بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحتية

٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها استعارة تمليحية

سابع : جواد ، شبه حميهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، واخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدى رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز اليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة الى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخدم : جمع خدم ، ككتف السيف القاطع .

بيض : أي سيوف بيض . شجبههم بالسيوف لارتقا قهم نفوس الاعداء وهو تشبه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالمهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنامِ لما
شريعةٌ لك فجرت العقولُ بها
ياوْحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراءُ ، حامت عليها أنفُسُ . ونهَى
نورُ السبيلِ يساس العالمونُ بها
يحرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفرِ نازلةٌ
كم شئد المصلِحونُ العاملونُ بها
لتعليم . والعدلِ ، والتمدينِ ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِهِمْ
ساروا عليها هُدَاةَ الناسِ ، فهى بهم

تفاوت الناسِ في الأقدارِ والقيَمِ (١)
عن زاخِرٍ بصنوفِ العلمِ ملتطمِ
كالحلِيِّ للسيفِ أو كالوشى للعلمِ (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحُمُ (٣)
تكفَلتُ بشبابِ الدهرِ والهرمِ (٤)
حُكِمَ لها ، نافذٌ في الخلقِ ، مُرتَسِمِ
مشتُ ممالكهُ في نورِها التَّمِ (٥)
رغىَ القياصرِ بعد الشاءِ والنعمِ
في الشرقِ والغربِ مُلكاً باذخِ العظمِ
من الأمورِ ، وما شدوا من الحُزمِ (٦)
وأهلوا الناسِ من سلسالها الشَّيمِ (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظمِ (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صل الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطمس في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين

٢ - الوشى : النقش .

٣ - حامت : عطفتم ومالت . ونهى : جنح نهية وهى العقل . والسلسل : الماء العذب .

٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، او عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها .

٥ - التَّم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .

٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل جبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد .

٨ - ساروا عايبها : اخذوا بها وجرؤا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدمُ الدهرُ زُكناً شاد عدلُهُمُ
 نالوا السعادةَ في الدارين ، واجتمعوا
 دغُ عنك روما ، وآئينا . وما حوتنا
 ونخلُ كِسرى ، وإيواناً يدلُّ به
 واتركُ رعمسيسَ ، إن الملكَ مظهرُهُ
 دارُ الشرائعِ روما كلما ذُكرتُ
 ما ضارعتها بياناً عند مُلتام
 ولا احتوت في طرازٍ من قياصرها
 وحائط البغى إن تلمسهُ ينهدمُ
 على عميم من الرضوان مقتسم
 كلُّ اليواقيت في بغدادَ والتوم (١)
 هوى على أثرِ النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دارُ السلام لها ألفت يدَ السلم (٤)
 ولا حكَّتها قضاءً عند مُختصم (٥)
 على رشيدٍ ، ومأمونٍ : ومُتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآئينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من بابي ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنوشروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفرأوا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة سنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأن بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابتهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يُطأطأ العلماء الهام إن نَبَسُوا
ويُمطِّرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلُّوا عن موازنة
مَنْ في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غَضَّ مزدحمًا
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عَفَانٍ والقرآنُ في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جُرْحان في كِبِدِ الإسلام ما التأمًا
وما بلاه أبي بكر بمنهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخُم (١)
فلا يُدانتون في عقل ولا فهم
من هيبَةِ العلم ، لا من هيبَةِ الحُكْم
ولا بمن بات فوق الأرض من عُدْم (٢)
فلا تقيسنَّ أملاك الورى بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم ؟ (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر النذب في حرب وفي سلم ؟ (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منقصم ؟
جُرْحُ الشهيد ، وجرحُ بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتابات : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخُم : كفتق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والعُدْم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومآقي العيون : اطرافها مما يلي الأنوف . وهي مجازي الدمع .
- ٦ - يقال : رجل نذب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخروا عليه الدار ، وخبطوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في مخنٍ
 وحيدنً بالراشد الفاروق عن رشدٍ
 يجادلُ القومَ مُستتلاً مهتدَه
 لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به

أضلتُ اللحمَ من كهلٍ ومحتلمٍ (١)
 في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم (٢)
 في أعظم الرسلِ قدرًا ، كيف لم يدم (٣)
 مات الحبيبُ ، ففضل الصبُّ عن رَغَم

* * *

ياربُّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على
 محبي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها
 مسبحاً لك جنحَ الليل ، محتملاً
 رضيةً نفسه ، لا تشكى سأمًا
 وصلِّ ربِّي على آلٍ له نُخبٍ
 بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذوحلك
 وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً

نزىل عرشك خيرِ الرسلِ كلهم
 إلا بدمعٍ من الإشفاق منسجم
 ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورم
 وما مع الحبِّ إن أخلصت من سأم
 جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم (٤)
 بئم الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى (٥)
 في الصحب ، صُحبتهم مرعيةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ماظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال اني لارجو ان يقطع ايدى رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا ابي انت وامي ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، اما المسوطة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبه وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحميصة وشرف النفس . وأنفُ الجادات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به

ما هال من جلل ، واشتد من عم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نيم
أكرم بوجهك من قاضٍ ومنتقم
ولا تزد قومَه خسفاً ، ولا تُسم
فتم الفضل ، وامنع حُسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا

برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولاً : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أي تام عام .
٢ - القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما في (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا في مدرسة محمد علي الصناعية
في ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب في هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب في افتتاح
مدرسة محمد علي الصناعية ، التي أنشأتها في الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أي وفوق مقامك .
٦ - الوقار : الرزانة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ	وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى	أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
غمرتَ القومَ إطراءً ، وحمداً	وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
رأوا بالأمس أنفك في الثريا	فكيف اليوم أصبح في الرغام؟ (٤)
أما والله ما علموك إلا	صغيراً في ولائك ، والخصام
إذا ما لم تكن للقول أهلاً	فما لك في المواقف والكلام؟
خطبتَ . فكنتَ خطبياً - لاخطيباً -	أضيفَ إلى مصائبنا العظام
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه	وجرحك منه - لو أحسستَ - دامي (٥)
وما أغناهُ عمن قال فيه	وما أغناك عن هذا الترامي (٦)
أحببتك البلادُ طويلَ دهرٍ	وذا ثمنُ الولاء والاحترام
حقرتَ لها زماماً كنتَ فيه	لُعباً بالحكومهِ والذمام (٧)
محاسنهُ غراسك والمساوى	لك الثمرانِ : من حمده - وذام (٨)
فهلأ قلتَ للشان قولاً	يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث واردة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بماقاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ*

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامي : الذي يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامي على أصحابه بمثل ماقلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمه - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشمر من حمد وذم .

يَبِثُّ تَعَارِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصِمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ بِأَمَّا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِيَ الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلًا مِنْ مِصْرَ بَاقٍ فَصَمْتَ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمَعَكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ «الْحَلْمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَسَلِ دَارًا عَلَى «نُورِ الظَّلَامِ» (٥)
 وَسَلِ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاؤَ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا عُضْبَةً فِي الْاِقْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَتَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 مُمْ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مِصْرَ حَزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوِثَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يبث : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوي الى المكاء فلا يفارقه .

٢ - يقول : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لاصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أراك : أي أفزعك . والمقتل : العضو الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها .

٤ - أنبيك : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الحلمية : حي من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحي فيه دار رياض .

٦ - الباغي : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رجل أذن (بضم الذال) : اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الوثام : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخي .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ (١)
فيا تلكَ الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)
أحبُّكَ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبُّكَ في صميمِ القلبِ نايِ (٣)
سيجمعُنِي بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ (٤)
لأجلكِ رحمتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهُ ، والدنيا أمانى
وأنظرُ جَنَّةً جمعتُ ذناباً فيصرفُنِي الإباءَ عن الزحامِ (٥)
وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)
سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفي التاريخِ صفحةَ الاتهامِ
أفى السبعينِ : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ
تكونِ - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظرِ الأنامِ ؟

ضجيج الحجاج (*)

ضجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها فى مكةَ الأمِّ (٧)
قدمسها فى حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفةَ الله ، أنتَ السيدُ الحكمِ
لك الربوعُ التى ربيع الحجاجِ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلمِ ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطعام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
والصميم : الخالص من الشئ . ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
غلبوهم .
٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
(*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
الربوع : جمسع ربع ؛ وهو الدار . والحجاج : جمع الحاج .

أهينَ فيها هتيفُ اللهُ ، واضطهدوا
 أفي الضحى - وعيونُ الجفلة ناظرة -
 ويُسفلُك الدمُ في أرضٍ مقدّسة
 يدُ الشريفِ على أيدي الولاةِ علتُ
 « نبيرون » إن قيس في باب الطغاة به
 أدبه أدب - أمير المؤمنين - فما
 لا ترجُ فيه وقاراً للرسول ، فما
 ابنُ الرسولِ فتى فيه شمائله
 ما كان طه لرهط الفاسقين أباً
 خليفة الله ، شكوى المسلمين رقت
 الحجُّ ركنٌ من الإسلام تكبيره
 من الشريف ومن أعوانه فعلت
 عزَّ السبيلُ إلى طه وتربته

إن أنت لم تنتقم فالله مُنتقم
 تُسبى النساء ، ويؤذى الأهل والحشم ؛
 وتُسبّحُ بها الأغراض والحرم ؛ (١)
 وتعلّمه - دون رُكن البيت - تستلم (٢)
 مبالغ فيه ، و« الحجاج » متهم (٣)
 في العفو عن فاسق فضل ولاكرم
 بين البعثة وبين المصطفى رجم (٤)
 وفيه نخوته ، والعهد . والشتم (٥)
 آل النبي بأعلام الهدى ختموا (٦)
 لسُدّة الله هل ترقى لك الكلم ؛ (٧)
 واليوم يوشك هذا الركنُ ينهدم (٨)
 نعى الزيادة ما لا تفعل النعم
 فمن أراد سبيلا فالطريقُ دم (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نبيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « مالكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشتم : التكبير .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة الى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - تكبيره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

وَبَاتَ مَسْقُومًا فِي قَوْمِهِ الصَّم (١)	مُحَمَّدٌ رُوِّعَتْ فِي الْقَبْرِ أَعْظَمُهُ
مِنْهُ الْعَهْدُ أَتَتْ لِلنَّاسِ وَالذَّم (٢)	وَحَانَ «عُونَ الرَّفِيقُ» الْعَهْدَ فِي بِلَدِ
وَاحْمَرَفِيهِ الْحَمَى وَالْأَشْهُرُ الْحَرَم (٣)	قَدْ سَالَ بِالْدَمِ مِنْ ذَبْحٍ وَمِنْ بَشِيرٍ
الدَّاعِيَاتُ وَقَرَّبَ اللَّهُ مُغْتَنَم (٤)	وَفُزِعَتْ فِي الْخُدُورِ السَّاعِيَاتُ لَهُ
مِنْ حَوْلِيَهِنَّ النَّوَى وَالْأَيْنُقُ الرَّسْم (٥)	آبَتْ تُكَالِي أَيَّامِي بَعْدَ مَا أَخَذْتُ
فَدَمَعُهُنَّ مِنَ الْحَرَمَانِ مَنْسَجِم (٦)	حَرَمَانَ أَنْوَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ كَشْبِ
تَوَدَّى بِأَيْسَرِهَا الدُّوَلَاتُ وَالْأُمَم (٧)	أَيُّ الصِّغَاثِرِ فِي الْإِسْلَامِ فَاشِيَةِ
وَلَوْ جَرَى لِبِكْيٍ وَاسْتَضْحَكَ الْقَلَم (٨)	يَجِيئُ صَدْرِي ، وَلا يَجْرِي بِهَا قَلَمِي
وَقَدْ يَرُوقُ الْعَمَى لِلْحَرِّ وَالصَّم (٩)	أَغْضَيْتُ ضَنْأًا بَعْرَضِي أَنْ أَلَمَّ بِهِ
فَلَيْسَ تَكْتُمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْكُتُمْ (١٠)	مَوْهُ عَلَى النَّاسِ ، أَوْ غَالَطَهُمْ عَيْبًا
أَنْ يَهْلُمَ الشَّامِتُونَ الْيَوْمَ مَا عَلِمُوا	مِنْ الزِّيَادَةِ فِي الْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترب تلك المطالم . والذم : جمع ذمه ، وهي العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطيب . والضمير في (سأل) و (فيه) : للبلد في البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أي لذلك البلد -٥- الشكافي : جمع تكلى : وهي من فقدت ولدها ، والأيامي : جمع أيم ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي الناقلة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء -٦- من كشب : أي من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولت جمع دولة -٨- يجيش صدري : يغلي غيظا . استضحك : بمعنى ضحك -٩- اغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراحِ بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللعديِّ وفمُ

* * *

ربُّ الجزيرةِ ، أدركها ، فقد عَبَّثَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعيَ الغنمَ (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوعِ اللهِ تضطرمُّ (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كلِّرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزم عننأ في الحلم ما يسمُّ الأفعالَ أو يصمُّ (٥)
كفى الجزيرةَ ما جرَّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجمَ (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لُجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ وفوق كلِّ مكانٍ يابسٍ قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوءِ ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّ
فجرَّد السيفِ في وقتٍ يُفِيدُ به فإن للسيفِ يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم
منه . والظلم . جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعبياً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

يارا كَبَّ الرِّيحَ ، حَى النِّيلِ وَالهِرْمَا
وَقَفَ عَلَى أَثَرِ مَرِّ الزَّمَانِ بِهِ
وَإخْفَضَ جَنَاحَكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي حَمَلْتِ
وَأَخْرَجْتَ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً
وَشُرِّفْتَ بِمُلُوكٍ طَالَمَا اتَّخَذُوا
هَذَا فِضَاءً تُلِيمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً
فَمَرْحَبًا بِكَمَا مِنْ طَالَعَيْنِ بِهِ

وَعَظَّمَ السَّفْحَ مِنْ سَيْنَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)
فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)
مُوسَى رَضِيْعًا ، وَعَيْسَى الظَّهْرَ مِنْفَطَمَا
وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)
مَطِيَّهِمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالخَدَمَا (٤)
بِهِ ، وَيَمْشِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِمًا (٥)
عَلَى سَوَى الطَّائِرِ المَيْمُونِ مَا قَدِيمَا (٦)

* * *

عَادَ الزَّمَانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَمَا حَرَمَا
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا
هُمْ أَقْسَمُوا لِتَلِيْنِنِ السَّمَاءِ لَهُمْ
وَالنَّاسُ بَانِي بِنَاءٍ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ

وَتَابَ فِي أُذُنِ المَحْزُونِ ، فَابْتَسَمَا
وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الوَفْدَ مَا رَجِمَا (٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسِمَا (٨)
وِثَالِثٍ يَتَلَفَى مِنْهُ مَا أَنْهَلَمَا

١ - السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : مالا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدها قمة ؛ وهي أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين في البيت ٨ - لتدينين : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونٌ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ ولا يُرى بيدَ الأرزاءِ منفضها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً
وأنا جاوزت في القدس منطقةً
مشيت على أفقٍ مرَّ البراقُ به
ومسحت بالمُصلي ، فاكتست شرفاً
وكلما شاقها حاد على أفقٍ
جشمتها من الأهوالِ أربعةً
حتى حوتها سماءُ النيلِ فأنحدرت
كالنسر أعيا ، فوافى الوكرَ . فاعتصم (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ ، هل تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها الى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته من مكة الى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلئ : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الأبل الذي يفنى لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلواته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جميع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والاعصار : ربيع ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخالفه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعى فجسمها
ونبذل المال لم نُحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كلّ ثارٍ لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا عُلياً سيادتكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطننا
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمّل من همّ ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نِعما (١)
يقضى الكريمُ حقوقَ الأهل والذمما (٢)
إن المصائب مما يُوقظُ الأمما
فكلُّ شيءٍ على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدما (٣)
وهل ينأم مُصيبٌ في الشعوبِ دما ؟
كما تنالُ المدامُ الباسلُ القُدما (٤)
من الوقارِ ، فيا صدقَ الذي زعما
إذا رعى صِلَةً في الله ، أو رَجِمَا
ما زادنا الفضلُ في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجودٍ يشبهُ العُدما

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي المهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر • والباسل : البطل الشجاع • والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا •

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنها لنهايةُ الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَذِي المَسِيحِ ، وكان في رُشْدِ الكليمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِ الجاهليةِ والهزيمِ (٣)
ما بين عاديةِ السَّوا م وبين طُغيانِ المِسيمِ (٤)
يبني الشرائعَ للعصو ر بناءً جبارٍ رحيمِ
ويفصِّلُ الأخلاقَ لل لأجيالِ تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضحٍ لخبِ الطريدِ ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تمَّشَّتْ في النديمِ
قدسيةِ النفحاتِ ، تُد كِر بالمذاقِ ، وبالشَّميمِ

* * *

يا لطفِ ، أنت هو الصُّدى من ذلك الصوتِ الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِينِ : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللخب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريتَ من شعبِ الأكمةِ بٍ به إلى وادي الصريم (١)
فتجارتِ اللغتانِ للغاياتِ في الحَسِبِ الصميمِ
لغةً من الإغريقِ قِيَمَةٌ ، وأخرى من تميمِ
وأَتَيْتَنَا بِمُفْصَلٍ بالتبر ، عُلُوُّ الرقيمِ
هو ضِئْنَةُ الثُّرَيِّ من الـ أخلاقِ ، أو مالُ العديمِ (٢)

* * *

مَشَاءَ هذا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديمِ (٣)
مَثَلُ لَنَا اليونانِ بِي نَ العلمِ والخُلُقِ القويمِ
أخلاقها نور السبي لِ ، وَعِلْمُها نور الأديمِ
وشبابها يتعلمو ن على الفراقِدِ والنجومِ
لمسوا الحقيقةَ في الفنِ ن ، وأدرَكوا في العلومِ
حلَّتْ مكاناً عندهم فوق المعلمِ والزعيمِ (٤)
والجهلُ حطُّك إن أخذ تَ العلمِ من غيرِ العليمِ
ولربِّ تعليمِ سرى بالنتشءِ كالمريضِ المُتَمِيمِ (٥)
يتلبَّسُ العُلْمُ اللئيمِ ذُ عليه بالعُلْمِ الأيمِ
ومدارس لا تُنهِضُ الـ أخلاقِ دارِسةَ الرسومِ
يمشى الفسادُ بنبتِها مشىَ الشرارةَ بالهشيمِ

١ - الألب : جبل من جبال اليونان - والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المتيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو حى فى دُجى ليلِ بهيم
يُسْتَقُونَ من أُمِّيَّةٍ هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتهم فى مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوُونَ للجاهِ العظي ح ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز هق وهو فى عُمرِ الفطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنت أن الجهلَ عِلْمَةٌ كُلُّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحبُّ من النظيم
أحزِ اجتهادك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر . والسعاية ، والنم

* * *

قسماً مذهبك الجميد لي ، ووجهِ صُحبتك القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيد لي فى الوداد ، ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدو ولا الخصيم
لما تلاحى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعُ الأسدِ الشميم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصي ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاحى الناس : تلاعنوا ٣ - الشميم :
العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم نزلْ أَوْقَى حَديمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثيرَ والممالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكِّمِ

شهيد الحق (*)

إلامَ الخُلفُ بينكمُ ؟ إلاما ؟ وهلى الضجّةُ الكبرى علاما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضَ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟
وأينَ الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأينَ ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغنماً وكان شعارها الموتَ الزُواما
ووثقتم وانهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاما
شبيتم بينكم في القطرِ ناراً على مُختلِّهِ كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقلِ قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراما
تراميتُم ، فقال الناسُ : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهُم ترامى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمتها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرٌ أولَ من أصبتم
 إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سَوْءٍ
 أبعدَ العُرُوقِ الوُثْقَى وَصَفٌ
 تباغيتم كأنكمُ خلایا
 أرى طيَارَهُم أوفى علينا
 وأنظرُ جيشَهُم من نصفِ قرنٍ
 فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
 ونُلقي الجوّ صاعقةً ورعداً
 إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
 فأبنا بالتخاذل والتلاحى

فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَاما (١)
 أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
 كأنياب الغضنفر لن يُراما
 من السرطان لا تجدُ الضَّماما؟ (٢)
 وحلَّق فوق أروُسنا وحاما
 على أبصارنا ضربَ الخياما
 ولا خوأننا زادوا حساما
 إذا قصرُ الدبارةِ فيه غاما
 ركبنا الصمتَ ، أو قدنا الكلاما (٣)
 وآب بما ابتغى منا وراما (٤)

• • •

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ
 طلعا - وهي مقبلةً - أسوداً
 ولينا الأمرَ حزباً بعد حزبٍ
 جعلنا الحكمَ توليةً وعزلاً
 وسُسنا الأمرَ حين خلا إلينا
 إذا التصريحُ كان براحٍ كفرٍ

فلم نُحسن على الدنيا القياما (٥)
 ورحنا - وهي مدبرةٌ - نعاما
 فلم نكُ مصلحين ولا كراما
 ولم نعدُ الجزاء والانتقاما
 بأهواء النفوس ، فما استقاما
 فلم جُن الرجالُ به غراما؟ (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ماضمت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً .
 وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ حَلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقَيِّتُموه أترِياقا سُقَيِّتُم ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تره يتيمًا بأَرْضِ ضُبَيْعَتِ فِيهَا الْيَتَامَى
أقام على الشفاه بها غريبًا ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
سَقِمَتَ ، فلم تَبِتْ نَفْسٌ بخيرٍ كَانِ بِمَهْجَةِ الْوَطَنِ السَّقَامَا
ولم أرَ مثَلَ نَعْيِكَ إِذ تهادى فغَطَى الْأَرْضَ ، وانتظم الأناما (٣)
تَحَمَّلَ هِمَّةً ، وأقلُّ دِينًا وضمَّ مروعةً ، وحوى زماما (٤)
وما أنسَاكَ في العشرينَ لما طلعتَ جِياها قمرًا تماما
يشار إليك في النادى وتُرْمَى بعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَامَى
إذا جِئْتَ المنابرَ كنتَ قَسَا إِذَا هو في عُكاظَ علا السناما (٥)
وأنتَ أَلدُّ للحقِّ اهتزازًا وألطفُ حينَ تنطقه ابتساما
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهًا صُراحًا ، ليس يتخذُ اللثاما (٦)

* * *

أَتذكرُ قبلَ هذا الجيلِ جيلًا سهرنا عن معلمهم وناما ؟ (٧)
مِهَارُ الحقِّ بَعْضُنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصِرِيَّةِ وَاللِجَامَا (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمسائل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك كان يسقيهم بجامٍ . وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاما (١)
من الوطنيةِ استبقوا رحيقاً . فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
غرسنا كرمها . فزكا أصولاً . بكلِّ قرارةٍ . وزكا مُداما (٣)
جمعتهم على نبراتِ صوتٍ . كنفخ الصورِ حرَّكت الرِّجاما (٤)
لك الخطبُ التي غصَّ الأعادي بسورتِها . وساعت للندامى (٥)
فكانت في مرارتها زثيراً . وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
بك الوطنيةِ اعتدلتُ ، وكانت حديثاً من خرافةٍ أو مناماً (٧)
بنيتَ قضيةَ الأوطانِ منها . وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاماً (٨)
هزرتَ بني الزمانِ به صبياً . ورُعتَ به بني الدنيا غلاماً

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوانك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزرى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : العدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصصة الأعدى : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البقام : صوت الطلي .

٧ - خرافة : زجـيل عذري اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مشـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ .
لعلكم من مِراسِ الحربِ في نَصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً
قد مات في السلمِ مَنْ لارأى يعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِلينِ به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يافتيةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً

فما رقادُكم يا أشرفِ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ (١)
والفتحِ يعترضُ الدولاتِ بالتخِمْ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوفي دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتِ الحربِ بينَ البهْمِ والبهْمِ (٤)
من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمِ
ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدْمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراسم الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقدة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخيم : جمع تخمة . وهي ثقل الأكل .
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهْم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهْم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى انتم الذين تهيبون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهمٍ (١)
 فنحن - إن بعدتْ دارُ وإن قريتْ - جاراً في الضاد، أو في البيتِ والحرمِ (٢)
 ناهيك بالسببِ الشرقيِّ من نسبٍ وحبذا سببُ الإسلامِ من رجمِ (٣)
 شملُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئمٍ (٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذُّمِّ
 وكلِّنا إن أخذنا بالفلاحِ يدُ وسعينا قدمٍ فيه إلى قدمِ
 فلا تكونُنَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ، وكونوا تركيا القِدَمِ
 فسيفها سيفها في كلِّ معتركٍ وعدلها طوقُ الإسلامِ بالنِّعمِ

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواءَ بعزِّك الإسلامُ وعنتَ لقائمِ سيفِك الأيامِ (٥)
 وانقادت الدنيا إليك ، فحسبها عدراً قيادُ أسلست وزمامِ (٦)
 ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً ، عليه الذُّلُّ والإرغامِ

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطالب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواه . وحبذا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- * - كان صاحب الديوان في الأستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً لينا ، والزممام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطَّهْوَرُ غمام (١)
 لما جَلَسَتْ سَمَا وَعِزٌّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وَابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)
 البَحْرُ مَحْشُودُ البِوَارِجِ دُونَهُ والْبِرُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ آجَام (٣)
 نَعَمَ الرِّعِيَّةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِيَام (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)
 وَالذِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشِكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

* * *

يَا ابْنَ الذِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمُحَاقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردها جنبه . والررفرف : كل ما فضّل فثنى . والظهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون .
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وحدثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والأسود تتخذها ماوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلّاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمت بهم من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أى أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلواته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحرق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون ختقانا نَمُوكُ وَعَشْرَةٌ غرُ الفُتُوحِ خِلائفُ أعلام (١)
نَسبُ إذا ذُكِرَ الملوِكُ فإنه لِرَفِيعِ أنسابِ الملوِكِ سَنام (٢)
لا تَحْضَنُ من الجِراحِ بَقِيَّةَ إن البَقِيَّةَ في غَدِ تلتام (٣)
جرت النحوس لغاية فتبدلت ولكل شئ غاية وتعام
تعبت بأمتك الخطوب فأقصرت والدهر يُقصر والخطوب تنام (٤)
ابثت تنوشهم الحوادثُ حَقبةً وتصدُّها الأخلاقُ والأحلام (٥)
ولقد يُداس الذئبُ في فلواته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
زدهم أمير المؤمنين من القوى إن التوى عز لهم وقوام
الملكُ والدُّولاتُ ما يَبْنِي القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحَوِّطَ جانبيه حسام (٨)
خطُّ النبيِّ براحتيه خندا ومشى يُحيطُ به قنا وسهام (٩)

* * *

يا بربروس ، على ثراك تحيةً وعلى سميك في البحار سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفوعك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاقتصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وختائف : جمع خليفة - ٢ - السنم : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحضن بقية : أى لا تبال بها . فهم ستيباً وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدُّها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتمهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرَّ الْمَائِرُ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ؟ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطِيٌّ حَدِيثُكَ الْأَيَّامُ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيُقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرَضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يِرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمُضِي وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحْتَلِدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرِغُودٌ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِبًا لَجَنِبِ الْعِيَابِ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْحُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزَ لَوَاعِمَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لِحْتِكُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرِحًا ، وَطَالَ تَشْوَفٌ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المائر: هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة: عماد البيت - ٣ - شماء: مرتفعة عظيمة . والخضم: البحر . والبرج: واحد بروج السماء . وذات الرجوع: هي السماء والرجوع: المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف: أي يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك: أي جاء تاليا لك . وطرغود: هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب: كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى: أن البارجة التي سميت باسم طرغود ، هي مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبايه .
 ٦ - أرسى: وقف وثبت . والفلك: السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة إلى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرق: الظهر . والجمة: الكثيرة . والجسام: العظام جمع جسيم .
 ٨ - سكبت: صببت . والتشوف: التطلع .

وسألت: هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يامعشر الإسلام، في أسطولكم
جودوا عليه بمالككم، واقضوا له
لا الهند قد كرمت، ولا مصر سحت
سيل الممالك جارف من شدة
حب السيادة في شمائل دينكم
والعلم من آياته الكبرى إذا
لو تقرئون صغاركم تاريخه
كم واثق بالنفس، نهاض بها

عز لكم، ووقاية، وسلام
ما توجب الأعلق والأرحام (٢)
والغرب قصر عن ندى، والشام
وقوى، وأنتم في الطريق نيام (٣)
والجد روح منه والإقدام (٤)
رجعت إلى آياته الأقسام (٥)
عرف البنون المجد كيف يرام
ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس، عليك سلام
هوت الخلافة عنك، والإسلام (٧)

نزل الهلال عن السماء، فليتها
طويت، وعم العالمين ظلام

١ - لؤلؤ: هو حسام الدين لؤلؤ، أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية، وطارق: هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور - ٢ - الأعلق: نفانس الأشياء - ٣ - جارف، من جرف الشيء: ذهب به كله أو أكثره - ٤ - الجد: "جتهاد فى الأمر" وروح منه، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته: أى من آيات الدين - ٦ - النهاض: مبالغة من النهوض، وهو القيام - وهو عصام: أى كعصام، وهو رجل شرف بنفسه وعمله، لا ينسبه وآبائه، حتى قيل فيه: «نفس عصام سودت عصاما»، فضرب به المثل فى ذلك - ٧ - يا أخت أندلس: يخاطب مدينة أدرنة، وقد كانت من أهم المدن العثمانية فى مقدونية، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا.

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدَّرَ يَحُطُّ. البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذلك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصَم (٣)
 لم يُطَوِّ مَاتَمُهَا ، وهذا مَاتَمٌ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
 ما بين مَصْرِعِهَا ومَصْرِعِكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام (٧)؟
 أترينهم اذنا ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام (٨)؟
 إذ أنتِ بـ بـ لبيث ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام (٩)
 ما زالت الأيـ بـ بـ بُدلت وتغيَّرَ الساقِ ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع ، بن شانه ، والأوج : العلو - ٢ - جرحان : احدهما خروج أدرنة من ايدي المسلمين ، والثـ خروج الاندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام تكبة الاندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو ماتمها : أي ماتم الاندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يألو : لا يقصر ولا يببط .
 ٧ - مقدونيا : اسم الاقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة الى العم - ٨ - يتخايل يتبختر - ٩ - اذ انت ناب الليث : أي مثل ناب الليث ، في انه مخوف لا يمكن الوصول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بعز ابنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كما تمنع ناب الليث على من يريدته ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء
 ١٠ - حال : تحول من حال الى حال . والجام : اناء من فضة تسمى فيه الخمر .

أرأيت كيف أُدِيلَ من أَسَدِ الشَّرَى وشهدت كيف أُبِيحَتِ الآجَامُ؟ (١)
 زعموك هماً للخِلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنامٌ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشامَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زِحامِ
 ويراكِ داءِ المَلِكِ ناسُ جَهالةِ بالمَلِكِ منهم علةٌ وسَقامِ
 لو آثروا الإِصلاحَ كنتِ لعرشِهِم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
 وهمُ يقيدُ بعضُهُم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
 صورُ العمى شتى ، وأقبِحُها إذا نظرتُ بغيرِ عيونِهِنَّ الهامِ
 ولقد يُقامِ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالِصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلِّمُ أمرٌ من القتالِ عِقَامِ (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتُ به أقدامِ (٦)
 برقِ جوائِبِهِ صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
 إن كان شرٌّ ، زار غيرَ مفارقِ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائية - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت، وانقضى مُلكٌ على جيد الخضمّ جسام (١)
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدهن نظام (٢)
 من فتح هاشم أو أمية، لم يُضِعْ أساسها نثرٌ ولا أعجام (٣)
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام
 كانت من الغرب البقية، فانقضت فعلى بتي عثمان فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقُرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)
 غطتْ به الأرضُ الفضاءَ وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى، والبغى، والإجرام (٦)
 ويحثه باسم الكتاب أقسةٌ نشطوا لما هو في الكتابِ حرام (٧)
 ومسيطرونَ على الممالك، سخرت من كل جزار يروم الصدرَ في
 لهم الشعوبُ، كأنها أنعام (٨) نادى الملوكِ، وجده غنام (٩)

- ١ - الجيد: العنق . والخضم: البحر . وجسام: عظام جمع: عظيم
 ٢ - ممالك أربعاً، هن: مصر، وطرابلس، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية: أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد): جمع أساس
 ٤ - المتحالفون: هم دول البلقان: اليونان ورومانيا، والبلغار، والصرب،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهم بضم اللام: الجيش العظيم،
 كأنه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها: نواحيها . والآكام: التلال، وقيل: هى
 الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر: جمع منكر، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضاء الله، وأنى مشى: أى كيف مشى - ٧ - الاقسة:
 جمع قسيس . ونشطوا: خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون: أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر: المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتمهد احواله .
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر: يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى امكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَبِمِئِنُهُ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصَّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ (١)

* * *

«عَيْسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعِصْمَةً ، وَسَلَامًا
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءِ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وِلَايَةِ يَوْسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمَلُوكِ وَهَاجَهُمْ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلْمُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامٌ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّيْلِ وَرُوحِهِ ظَلَامٌ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامٌ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ؟
كَمْ مَرَضَعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ فِطَامٌ (٨)

١ - الصواجان : المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس - ٢ - سفائك الدماء : مريقها بكثرة - ٣ - يشير بقوله : يا حامل الآلام ، الخ الى ما يعتقده النصراني من ان السيد المسيح صلب ليحمل عن بني آدم خطيئتهم الاولى ، اى يا حامل الآلام فيما يزعمه هؤلاء السفاكون الذين يزعمون انهم على لريقك - ٤ - يوسف : هو السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي ، قامت في ايامه قيامة الصليبيين على المسلمين ، فحاربهم ونصره الله عليهم - ٥ - هاجه : اثاره ، والضمير ليوسف . وصيد الملوك : جمع اصيد ، وهو الملك ، لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، كالبعير الذى اصيب بداء الصيد فى عنقه فلا يلتفت .
٦ - العصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من الرجال ، وقيل ما بين العشرة والاربعين . وظلام : جمع ظالم - ٧ - خلطوا صليبك : اى الصايب الذى ينسبونه اليك . والحمام : الموت - ٨ - كم مرضع : اى طفل ترضعه امه . والفظام : فصله عن الرضاع .

وصبيبة هتكت خميلاً طهرها وتناثرت عن نوره الأكام (١)
 وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يغن عنه الضعف والأعوام
 وجريح حرب ظمى وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
 السيف إن ركبوا الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام (٤)
 يتلفتون موقعين ديارهم واللحظ ماء ، والديار حرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدر نطيش إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذل بينكم ووراءكم أمم تضاع حقوقها وتضام (٧)
 الله يشهد لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناه محبة ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغاية جهده رجعى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقدماً جارت الأحكام

١ - الخميطة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهذاب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والاكمام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - أدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقرار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه .
 ٥ - والديار حرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التداير وان يخذل بعضهم بعضا - ٨ - الرزء ،
 المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :
 الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجعى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّمُّ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلءُ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمِلءُ كِنَانَتَيْهِ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْيَأَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جِنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجِنَاةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدِم مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبَتِي الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أَسُهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمِنًا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةً كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتَ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلُنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلًّا الْقُدُوءَ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكِ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزُّ السِّيَادَةِ . فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذم : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يظلمون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما انتم فيه من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قاييل - ٩ - مناصب جمع منصب . بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال السنان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدَلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
 وقف الزمانُ بكم كموقفٌ طارقٌ اليأسُ خلفٌ، والرجاءُ أمامٌ (١)
 الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتِلَا فاقْتُلْ متهما الإحجام
 يُحصى الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ المقدام
 هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هشامٌ (٢)
 قَسَمَ الأئمةُ والخلايفُ قبلكم فى الأرض لم تُعْتَلْ به الأقسام (٣)
 سرت النبوةُ فى طهور فضائه ومشى عليه الوحيُ والإلهام
 وتدفقُ النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
 أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

• • •

شرفاً أدونةُ ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
 وتُرَدُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
 والمملكُ يؤخذ ، أو يُرَدُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الاعداء : أمر فأحرق ت السفائن ، ثم خطب فى الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للانزال من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وهشام : هو ابن عبد الملك احد خلفاء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى انه لكثرتة صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدونة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الاسد . والضرغام : الاسد .
 ٨ - الحسام : السيف .

عِرْضُ الْخِلاَفَةِ ذَادٌ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازِيٌّ فِي الرَّسُولِ ، هَمَامٌ (١)
تَسْتَعْصِمُ الْأَوْطَانَ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَايَةِ الْأَعْلَامِ (٢)
(عِمَانٌ) فِي بُرْدِيَّةٍ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْجَمِيِّ قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانٌ (شُكْرِيٌّ) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةً ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْجِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَخَبَتْ مَسَاجِدُ كُنْ نُورًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَلْدُرْجَنُ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنًا بِيضُ الْإِزَارِ ، كَلَّهِنَّ حَمَامٌ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفْرِ الْخَلَائِفِ جَنْدَلٌ وَرِجَامٌ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزِّيَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي فَمَةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامٌ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل ادرنه ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا ادرنه : أى اصبرى صبيرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون الى المساجد . والآرام : النساء الداهيات اليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أى كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١٠ - العزة القعساء : المنيعه الثابتة - ١١ - خمسة اشهر : هي مدة حصار ادرنه .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلِّطٌ .
والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
ضنُّوا بعرضِك أن يُباعَ ويشترى
عِرْضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
ضاق الحصارُ كأنما حلقاتُه
فلَك ، ومقدوفاتها أجراءٌ (٣)
ورمى العِدَى ، ورمىتهُم بجهنمِ
بِعْتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجةٌ
مازال بينك في الحصارِ وبينه
شُمُ الحِصونِ ، ومثلهن عظامٌ (٤)
حتى حواكٍ مقابراً ، وحويته
جُشْئاً ، فلا غَبْنٌ ولا استِدامٌ (٥)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فِداك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علالك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان يذل فى كل شبر من أرضك رجلاً من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جشاً هامدة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستئان ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلَّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يَتِيَهُ الأَنامُ (١)
 إليه « عبدُ الحميد » ، جلَّ زمانُ أنت فيه خليفةٌ وإمامُ (٢)
 ما رأَت مثلَ ذا الذي تَبَتَّى الأَقْـمُـوَامُ مجداً ، ولن يَرى الأَقْـمُـوَامُ
 دولةً شادَ ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوامُ (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمانِ يُبْنَى حِثْمَانُ ومثلهن يُقام
 حكمةً حالُ كلِّ هذا التجلَّى دونها أن تنالها الأفهامُ
 يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلَّةِ التي لا تنامُ ؟ (٤)
 أم من الناسِ - بعدُ - مَنْ قولُه وخـ حَسْبُ كَرِيمٌ ، وفعلُه إلهامُ ؟ (٥)
 صدقُ الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظامُ (٦)
 شرفُ باذخٍ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينُ بسطٍ ، وأمرٌ جسامُ (٧)
 (عمرٌ) أنتَ ، بيدَ أنك ظلُّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلامُ (٨)
 ما تتوجتَّ بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتامُ

١ - يتيه : يتكبر - ٢ - ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٢ - شاد ركنها الف عام ومئات : أى رفع ركنها الف عام ومئات ، وهى
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها الى مثل قونها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أى يسألون ايضاً : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحى ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لاتنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 امر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخم - ٨ - عمر أنت : أى أنت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

- وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
ويدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدُ
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُ
ولأنت الذى رعيتُه الأسدُ
أمة التريكِ ، والعراقُ ، وأهلوا
عالمٌ لم يكن ليُنظَمُ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
ليقولون : سكرةٌ لن تجلَى
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً
- بِشْرُ، وَالظَلُّ، وَالْجَنَى ، وَالنِّمَامُ (١)
فِيهِ حَسَنٌ ، وَبِالْعَفَاةِ غَرَامُ (٢)
يَوْمَ حَيْثَهُمْ بِهِ الْأَيَّامُ
يَاكَ فِي الذُّرْوَةِ الَّتِي لَا تُرَامُ (٣)
وَبَنُو الْعَصْرِ ، وَالْوَلَاةُ الْفِيحَامُ (٤)
مَا لِحَالٍ مَعَ الزَّمَانِ دَوَامُ
دُ ، وَمَسْرَى ظَلَالِهَا الْأَجَامُ (٥)
، وَلِبَنَانُ ، وَالرَّبِي ، وَالخِيَامُ
أَنْكَ السَّلْمُ وَسَطُهُ وَالْوَفَامُ (٦)
مَ أَمَتٌ تَهْلِيْبُهُ الْأَقْلَامُ (٧)
وَقَعُودٌ مَعَ الْهَوَى ، وَقِيَامُ؟ (٨)
تَشْرُفُ الْكَأْسُ عِنْدَهُ وَالْمُدَامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة
غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع :
يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى :
السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو
الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلام : ضد الحرب .
والوفام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلَى : أى لن تنجلَى ،
تنهرج وتنكشف - ٩ - ليدوقن : هنا قسم ، أى والله ليدوقن . والضمير
فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « يقولون »
فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب
ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته
وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلهل صاحب شراب وقمار
ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ،
وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليدوقن
للمهلل صحوا . الخ : أى ليدوقن صحوا كصحو المهلهل ، وعربا كالحرب
التي أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأثت من جُماتِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غيرَ غاوٍ ، أو خائن ، أو حَسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيونٌ في الثرى ملؤها حصَى ورغام ؟ (٤)
 مُقبلٌ عانت الظلامَ طويلاً فعماما في أن يزولَ الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لثرى الضيمَ أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا البابَ ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرضُ أنتمُ ، وفي الدهر سهمٌ يومَ لا تدفعُ السهامَ السهام (٨)
 نِعمُ ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيامِ حرام (٩)
 شرُّ عيشِ الرجال ما كان حُلماً قد تسيغُ المنيةَ الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمانُ أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجم (١١)

* * *

على البابِ ، هزُّ بابك مِنَّا فسعيْنَا . وفي النفوسِ مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه اياديك ايهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والتراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه احلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بلبك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلالِ استلام (١)
 نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
 فلمصرِ - وأنتَ بالحبِّ أدري - بك - يا حاميَ الحمى - استمصام (٣)
 يشهدُ اللهُ للنفوسِ بهما وكفانا أن يشهدَ العلام
 وإك السيدِ الخليفةِ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهُ ظلام (٤)
 وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرىَ علاها الجهام (٥)
 فمللنا ، ولم يكُ الداءُ يحى أن نملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
 يمنعُ القيدُ أن تقومَ ، فهل تا جُ ؟ فباتتاج للبلاد قيام
 فارفع الصوتَ : إنها هي مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأمرام
 وارحَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاعٍ فلها بالذي أرتكَّ زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم في وقائك الخدام (٧)
 وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
 فاللواء الذى تلقوا رفيعُ والأمورُ التى تولوا عظام
 مَنْ يردُّ حقُّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفي الزمانِ كرام
 لا تروقنُ نومةُ الحقِّ للبا غى ، فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجلّيت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استمصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوجود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .
 ٦ - ولم يك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملة وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وقاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسطروا بأمرك على من ظلّموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
رافع الضاد للسا ، هل قبولُ فيباهى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
قامت الضادُ في فبي لك حبا ففى فيه تحيةً وابتسام
إن في «يلدز» الهوى لَحَلالا أنا صبُّ بلطفها ، مُستهام (٣)
قد تجلّت لخير بدرٍ أقلت في كمالِ بدت له أعلام (٤)
فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامُ ذهبتُ بِأُنسِ رُبوعِكِ الأيامُ
شهداءُ حُكْمِكِ في البلادِ تفرّقوا هيئاتَ للشملِ الشتيتِ نظام
مرّت عليهم في اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم في القيودِ العام
كيف الأراملُ فيكِ بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتامُ ؟
عشرون بيتاً أفترت ، وانتابها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
ياليت شعرى : في البروجِ حمائمٌ أم في البروجِ منيةٌ وجِمام ؟
«نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومير» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
العربية . والساها : كوكب خفى من بنات نضى الصغرى . هذا النظام : أى
الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد في الأستانة - ٤ - أقات :
حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
سجنائها .

نوحى حمائمَ دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
إن نامت الأحياءُ حلاتٍ بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذى ضجّتْ لشدةِ هوله الأقدام
السوطُ يعملُ ، والمشانقُ أربعُ متوحّداتٍ والجنودُ قيام
والمستشارُ إلى الفظائعِ ناظرٌ تدعى جلودُ حوله وعظام
فى كلِّ ناحيةٍ وكلِّ محلّةٍ حزعاً من الملاءِ الأسيفِ زحام
وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولةً - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به فالله قد جعل الإسلامَ بنياناً (٢)
أسمى المسبيل لغير المحسنين دماً فشأنكم وسبيلاً نورهُ باناً
البرُّ من شُعبِ الإيمانِ أفضلُها لا يقبلُ اللهُ دون البرِّ إيماناً (٣)
هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً؟
فى ذمةِ اللهِ - أو فى ذمةٍ - نقرُّ على طرابُلسٍ يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الاحمر المصرية قد احييت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين افارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول الله الأيام بين الناس ، اى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشُعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، او هى الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزبية ووعى
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِرًا .
 يودعون على بعد ديارهم
 أدنيهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم
 لاتسألون عن الأعوان إن فعلوا
 أكلما هزكم داع لصالحه
 لو صور الشرق إنساناً أحاكم
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتنا
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 رذالكيبكى الغضا ، والشيوخ ، والبانا (٢)
 وينشدون بُنَيَاتٍ وصبيانانا (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديست وأوطاننا ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألفت على كرماء الدهر نسيانانا (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعوانانا (٦)
 قتم كهولا إلى الداعي وفتيانانا؟ (٧)
 لكنتم الروح ، والأقوام جئانانا (٨)
 والريح مُرْسَلَةٌ ، وللغيث هتانانا (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنوانانا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوفى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربياً بكنى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيوخ : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات . الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وههذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاؤا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : الظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه : أى فعلة صالحه . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من هدهد . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فِعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبُخَيْلِ الْقَوْمِ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنَّ ، فِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُجْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونَ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَا قُوتَا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدَى خَدْوَةُ يُوسُفَ لِمَا عَفَّ وَكُلْهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ وَالطُّلْدُ قَدْ قَتَحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

- ١ - الوجدان والمطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .
٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين اعلام الوعى : أى من بين الاعلام المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالملك فى تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى فى عظم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .
٦ - الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم الهلال لانه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء : تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدها ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال الرائع : الذى يروع الرائي ، أى بمجده . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالاً بحل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزناً
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل بآبواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي رأس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً أيضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبذب ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالساتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمس في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة المعروض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصناعات ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا نفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الفرر والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماه من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البرّ بشعرة ، وزمّ البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بحبال ، ونفد على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شيرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الفرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضا .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وابان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، ونخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرضٍ أخرج لهم ،
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفص ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غير (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفتم أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين :
« التايبين : والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بصدق الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

- ١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الانسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم الى كماله
الطبيعي - ٣ - برح الخفاء : أي وضع .
٤ - واها : كلمة للتعجب من طيب كمثل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون
للتلطف ، وللتفجع أيضا ، يقال : واها على ما فات - ٥ - الكبر : جمع
كبرى .
٦ - تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غير : ما مضى .
٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : العائط .
٩ - أنشد ذلك القصر . . . الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
 دولة في الثرى ، وأنقاضُ ملكٍ
 مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت
 ظللُ ، عند دِمنةٍ ، عند رسمٍ
 وتمائيلُ كالحقائقي ، تзда
 من رآها يقولُ : هذِي ملوكُ
 وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
 عبثَ الدهرِ بالحواريِّ فيها
 وجرت هاهنا أمورٌ كبارٌ
 راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولى
 والذي حصلَ المجنون إمرأ
 أن للملك مالكا سبحانه
 هدمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
 في الترابِ الذي أرى صولجانه (٢)
 ككتابٍ مَحَا البلي عُنوانه (٣)
 دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
 الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانة (٥)
 بين أخذِ البلي ودفع المتانته (٦)
 و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
 واصل الدهرُ بعدها جريانه
 ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
 قُ دماءُ خليقةٍ بالصيانته (٩)

١ - الثرى : التراب . والانتقاض : جمع نقض ، يضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تمائيل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الجمره من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحموته ، كتابة عن القسوة التى يسحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذي حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقوموا ملكا جديدا على أنقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النا
 بلادٌ كان للنصارى قتاداً
 وشابوبٌ يحون آية عيسى
 ويهينون صاحبَ الروح ميتاً
 عالمٌ قلبٌ ، وأحلامٌ خلقٍ
 رومة الزهو في الشرائع ، والحك
 والنهائى . فما تعدى عزيزاً
 ما لحي لم يُمس منك قبيلٌ
 يصبحُ الناسُ فيك مولى وعبداً
 أين سلكٌ في الشرق والغرب عالٍ
 قادرٌ ، يمسحُ الممالكَ أعما
 أين مالٌ جبيته ، ورعايا

سُ على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
 صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
 ثم يُعلون في البرية شانه
 ويُعزّون بعده أكفانه (٣)
 تتبارى غباوةً وفطانه (٤)
 مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
 فيك عزٌ ، ولا مهيناً مهانه (٦)
 أو بلادٌ يُعدها أوطانه (٧)
 ويرى عبدك الورى غلمانه (٨)
 تحسد الشمس في الضحى سلطانه؟ (٩)
 لآ ، ويعطى وسيعها أعوانه (١٠)
 كلهم خازنٌ ، وأنت الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكنه .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذى قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
 ٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
 ٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك اعمالا : أى يحولها اعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

- أين أشرافك الذين طَفَّوْا في الدهرِ حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)
أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهمى شيخانه؟ (٢)
قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
اقصرى، واسأل عن الدهر مصراً هل قضت مرتين منه اللبانه؟ (٣)
إن من فرق العباد شعوباً جعل القسط بينها ميزانه (٤)
هبك أفنيت بالحداد الليالى لن تردى على الورى رومانه (٥)

على قبر نابليون

- قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمان
وافتقد جوهرة من شرف صدق الدهر بتربيتها ضنين (٦)
قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدم العهد توارت في السنين
غربت حتى إذا ما استياست دنت الدار ، ولكن لات حين
لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت، تباريح الحنين (٧)
لا تلوموها ؛ أليست حرة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

“ . . . ”

- ١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدا القسديم طائفة
الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، وما دهمى : ما أصاب ، وشيخانه :
جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .
٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت . . . الخ .
٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .
٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
تبريح .

- غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تَرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغِمْدُ بِقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقَيْونِ (٣)
 شَيْدُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أُسْرَتِ أَمِيسَ ، وَرَايَاتِ سُبِينِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتَيْهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
 وَكَأَى مَنْ عَدُوُّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ تَخْدِينِ (٦)
 وَوَلِيٌّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدِ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدًّا فَاتَّهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

- مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَالِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشُّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابت عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انلى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التى غنمها نابليون فى حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته
أياها الغالون في أجدائهم
بمجي الميت ، ويبلى رمسه
حصنوا ما شتم موتاكم !
ليس في قبر - وإن نال السها -
فانزل التاريخ قبراً ، أو فم
واخذع الأحياء ما شئت ، فلن
من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
ويغول الربيع ما غال القطين (٢)
هل وراء الموت من حصن حصين ؟
ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
في الثرى غفلاً كبيض الهامدين (٤)
تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى
أملك النفس قديماً أكرمت
نسب البدر أو الشمس - إذا
وأصول الخمر ما أزكى على
لا يقولن أمرو : أصلي ، فما
قد تنوجت ، فقالت أمم :
وتزوجت ، فقالوا : ماله
قسماً لو قدروا ما احتشموا
فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
جىء بالآباء - مغمور رهين
نخبث ما قد فعلت بالشاربين
أصله مسك وأصل الناس طين
ولد الثورة عرق الثائرين
ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
لا يعف الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمعى : أى يزول .
 - والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 - ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق فى الأصل .
 - ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 - ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أرأيت الخبير وافي أمة لم ينالوا حظهم في التابغين ؟
 يصلح الملك عنى طلائفة هم جمال الأرض حيناً بعد حين
 فاشوا الدنيا . على قلتهم وقدماً مُلئت بالمرسلين
 يحسن الدهر بهم ما طلوعا وهم يزداد حسناً آفلين (١)
 فر أقنوا . قدوة صالحة ومضوا أمثلة للمحتدين
 يا الأمانة - والدنيا أسي - سبب العُمران . نظم العالمين (٢)
 يا صريع الموت ندمان البلى كلُّ حى بالذى دُقت رهين (٣)
 كذت من قتل المنايا خبرة تعلمُ الآجال أيان تحين ؟ (٤)
 يا سدا الأسد في آجامها هل أبادت خيلك الدود المهين ؟
 يا عزيز المسجن بالبابا ، إلى كم تردى في الثرى ذل السجين ؟ (٥)
 رب يوم لك جلى وانثنى سائل الغرة مسح الجبين (٦)
 أحرز الغاية نصراً غالباً لفرنسا ، وحوى الفتح الثمين
 قيصر الأنايب فيه نازلاً قيصر النفس عصام المالكين (٧)
 مجلس التاج على مفرقه لا بأيدي المجلسين (٨)

١ - أفول النجم . غروبه ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة
 وجمعها أسي - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وندمان البلى : كناية
 عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر
 لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت
 تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغرة -
 في جبين الفرس : يماض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها
 بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما فى البيت كله من
 مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصرى الانساب : ملكى الروسياً والنمسا ،
 وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود
 نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم
 قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنيرين (١)
ووضع الشطرنج ، فاستقبلته
فإذا الملكان : هذا خاضع
صعدت شاه الروس والنمسا معاً
بينان عابث باللاعبين
لك في الجمع ، وهذا مستكين (٢)
من رأى شاهين صيدا في كمين؟

* * *

يا ملقى النصر في أحلامه أين من وادي الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
يا منيل التاج في المهد ابنه ما الذي غرك بالغيب الجنين؟ (٤)
اتتد في أمة أرهقتها إنها كالناس من ماء وطن
أتعب الرياح مدى ما سلكت من سهول وأجازت من حزون (٥)
من أديم يهراً الدب ، إلى فلات تنضج الضب الكنين (٦)
لك في كل مغار غارة وعليها الدمع فيه والأنين (٧)
ومن المكر تغنيك بها هل يزكى الذبح غير الذابحين؟ (٨)
سخر الناس وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مبین
والجماعات ثنايا المرتقى في المعالي ، وجسور العابرين

* * *

با خطيب الدهر ، هل مال البلى بلسان كان ميزان الشون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام : هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التي نفي إليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده او كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور في حجره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للقاتح المنصور عند القدمات .
- ٨ - التزكية : المدح . والنربح : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَعُ الحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاهَا الخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّنِينُ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ القَوْلِ ، وَلَا لُغُو الِیَمِينِ
سِرْنَ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُعْجِبِهِ سِيفُهُ أَحْيِينَهُ فِي الغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَّ إِلَى الأَهْرَامِ ، وَاخْشَعُ ، وَاطْرَحُ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهَوُ الفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلُ ، إِنَّمَا تَمَشَى إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ القُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ القَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الخَاطِبِينَ
وَإذْعُ أَجْبَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الأُولَى حَاشِرِينَ
وَأَعِنَّمَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالقُرُونِ الأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ السَّنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصْرَ عَنْهَا الفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكٍ وَتَرَى المَوْتِ عَلَيْهِمُ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ العَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير الى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « ايها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتك المَنون ؟
 قُمْ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدر وماء البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ بدأً فوق يدِ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّشين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفِ نَزِقِ في بناء الملك ، أو رأيِ رزين
 سننٌ كانت ، ونظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوىً إلى شُبَّانِه كالرَّوضِ رِفْته على رِيحانِه (٣)
 همَ نَظْمٌ حَلِيته ، وجَوْهرٌ عِقْدِه والعِقدُ قيمته يتيمٌ جُمانِه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنيِه ، ومن اعتدالِ زمانِه (٥)
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمِيحِه وضميرِه ، وفؤادِه ، ولسانِه
 وإذا أتاه مبشُرٌ بقُدومِهِم فمن القميصِ ومن شذَى أردانِه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الريمح - ٢ - الضَّشين : الفئم - ❦ - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض : الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع . . . الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - واذا اتاه مبشر . . الخ : أى اذا أتى الوطن مبشر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخُصُّ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخزانة (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزييه ومشت حادثتهم على حدثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كهوله فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم ياخطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتز أشواقاً إلى سحبانه (٤)
 نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أجدانه (٥)
 أمذذُ حُداك في النجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألن النصيحة غير هائب وقورها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أكفانه
 ولقد صدقم هذه الأرض الهوى والحرُّ بصدق في هوى أوطانه
 أملٌ بذتم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
 الليثُ يدفعكم بشدة بأمه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائنة : صغر السن . والحدثان
 (بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جمع شاب . والاحضان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحداء : الغناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
 الدابة . والحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الاحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتمُ وقدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقةُ
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فتي
أين التجارةُ وهي مضارُّ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ في جنانٍ تحتكم
أنذا أصاب القطنَ كاسدًا سوقيه
يامنُ لشعبِ رزوه في إليه
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزه
بالقطنِ لم يرفع قواعدَ ملكه
لكن بأولِ زارعِ نقض الثرى

معه العنايةُ ، فهى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ في أرسانيه (١)
غمَرَ الزمانُ بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهي وجهُ عَنانِهِ؟ (٢)
أين المشاركُ مصرَ في فدانه؟ (٣)
كخمائيل الفردوس أو كجنانهِ؟ (٤)
قمنا على ساقِ إلى أثمانهِ؟
أنساه ذكرَ مصابهِ بكيانهِ؟ (٥)
يُغلبُ أبوتنا على عُمرانهِ (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكته ، وأثاره ببيانه (٨)

- ١ - الارسان : جمع رسن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .
- ٢ - العنان (يفتح العين) : السحاب .
- ٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - ٤ - الجنان : جمع جننة .
والجمائيل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
- ٥ - يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فرباع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم امره عن الجهساد فى قضية
الاستقلال : فهو ينسبر الى ذلك .
- ٦ - أبوتنا : آباؤنا - ٧ - الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، او الدولة
الفاطمية ، وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب ايضا : مؤسسو الدولة الايوبية ،
وكان أعظمهم شانا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبى .
- ٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزرع .
والبنان : اطراف الاصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
 وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ حلقت في الجو، وارتفعت على كيوانه (١)
 ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
 فأتوا الهياكلَ إن بنيتم ،واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نَجَا وَتَمَائِلَ رَبَّانُهَا وَدَقَّ البشائر رُكْبَانُهَا (٣)
 وهَلَّلَ فِي الجَوِ قَيْدُومُهَا وَكَبَّرَ فِي المَاءِ سُكَّانُهَا (٤)
 تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى عِبَابُ الخطوبِ وطوفانها
 نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدْوَانُهَا (٥)
 يدٌ للعنايةِ ، لا ينقضى - وإن نفدَ العمرُ - شُكرانها
 وقى الأرضَ شرًّا مقاديرِهِ لطيفُ السماءِ وَرَحْمَانُهَا (٦)

١ - حلقت : من حلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
 وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
 الواو : ضرب من الحجارة شديدة .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
 وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
 النار ، ولكن الله انجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
 الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
 النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الاصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة
 السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
 الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
 السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
 لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .
 والضمير للطفيف وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهدت النبل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيقُ الدماء وعقيانها (٢)
فيا (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحتُ فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوقَ جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نايه ثعبانها (٤)
حوت دمع الأرض في أنفها زكياً ، كأنك عثمانها (٥)
ورقت لأتاره فى القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيبَ (عمرو) الأمور وأهلى المنابر سحبانها (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مُثارُ السريرة غضبانها (٨)
وقدماً أحاطت بأهلى الأمور ميولُ النفوس وأضغانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريدُ الأمورَ كما شاءها وتأيُ الأمورُ وسلطانها

١ - الكنانة : مصر - ٢ - العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان - ٣ - الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف . والجيد : المنقى - المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك - ٥ - عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف - ٦ - ربعت : فرعت ، بتشديد الزاى . وأعنان السماء : نواحيها - ٧ - عمرو الأمور : أى مصرف الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى مشهور من بنى وائل - ٨ - اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره - ٩ - الأضغان : الإحقاد - ١٠ - تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصريين	مصير	الأمور	وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة	لبصره	الرشد	لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول	شعور	النفوس	ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين	رعاة	العهد	وخوانها (٤)

* * *

أرى مصرَ يلهو بحدّ السلاح	ويلعبُ	بالنار	ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول	يُجِيلُ	السياسةَ	غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلاد	ولا	همةُ القولِ	عمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضى دولةُ	وتُقبِلُ	أخرى	وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلادُ	وبالعلم	تشتدُّ	أركانها
فأين النبوغُ ؟ وأين العلوم ؟	وأين	الفنون	وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظُّ البلادِ	إذا قتل	الشيبَ	شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسطُ الرجال	إذا كان	فى الخلقِ	خسرانها ؟
وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه ؟	وأين	المدارسُ ؟	ما شأنها ؟
لقد عيشت بالنِّيَاقِ الحداةُ	ونام	عن الإبل	رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : انه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة المهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ - الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة . والمعنى انه اذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - العداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إِلِ الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ) ، أنت أمينُ البلادِ قد امتلأتُ منك أيمانها (١) ،
ولن تترضى أن تُقدَّ القناة ويبتترَ من مصرِ سودانها (٢)
وحجَّتنا فيهما كالصباحِ وليس بمُعبيك تبيانها (١)
فمصرُ الرياضِ ، وسودانها عيونُ الرياضِ وخلجانها (٤)
وما هو ماءٌ ، ولكنه وريدُ الحياةِ وشريانها (٥)
تُسمِّمُ مصرُ ينباعه كما تممَّ العينُ إنسانها (٦)
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرةُ مصرَ وجيرانها
وأما الشربُ فِعِلَّته هي الشركاتُ وأقطانها
وحربُ مَضَتْ نحنُ أوزارها وخيلُ خَلَّتْ نحنُ فرسانها (٧)
وكم مَنْ أتاك بمجموعة من الباطلِ ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وهتانها ؟ (٨)

١ - أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها ناكدة فيما بلغ إليه حسن ظننا أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده - ٢ - القد والبتتر، هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمُعبيك أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون والخلجان التي تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتفقّر إذا انقطعت عنها العيون والخلجان ، كذلك تفقر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وانسان العين : الدائرة التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجترا شمالاً وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيحُ من لُجَّةٍ يموت من البردِ حيتانها (١)
ولكن رُموسٌ لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من النابِ والظفرِ برهاتها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديثَ القرونِ العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دُولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبارَ طراً ومن نسب القبائلَ أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيبَ قرنٍ ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيبِ رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا نعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما انس لا انس المليحة اذ بدت دجى ، فأضاء الاق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس اشرفت وأنى قد أوتيت آية يوشع

العرون العابرون : آجيتال الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ،
يقال : جاء الدهر بدولاته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك
منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب .
والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكر) :
دخان النار .

تُعِينِنَ الموالدِ والمنايا وتبينن الحياة وتهدمينا (١)
فيالكِ هِرَّةً أَكَلتِ بنيتها وما وَلَدوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكينِ بنى (أمون) لِيَهْنِكِ أَنهم نزعوا (أمونا) (٣)
وَلَدتِ له (المأمين) الدوامى ولم تَلِدِى له قَطُ. (الأميننا) (٤)
فكانوا الشُّهْبَ حين الأرض ليلٌ وحين الناسِ جِدُّ مَضَلَّينا
مشتَ بمنارهم فى الأرض (روما) ومن أنوارهم قَبِستُ (أثينا) (٥)
ملوكُ الدهرِ بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَّبينا (٦)
فربُّ مصفِّدٍ منهم ، وكانت تُساقُ له الملوكُ مصفِّدينا (٧)
تقيَّدُ فى الترابِ بغيرِ قيِّدٍ وحلَّ على جوانبه رهينا
تعالى اللهُ ، كان السحرُ فيهم أليسوا للحجارة مُنطِقينا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهى الموت - ٢ - الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « اعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم - ٣ - نزع أباه : أشبهه . إشارة الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ - روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذته الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادي الملوك : هو الى الشاطيء الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالبغون فى العناية بها واتقائها الى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقسدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤا من الأبنية =

غَدْرًا بَيْنُونِ مَا يَبْقَى ، وِرَاحُوا وراءَ الأبدانِ مُخَلِّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمَآثِرَةٍ أَعَدُّوا لها الإِنْتِقَانَ وَالخَلْقَ المَثِينَا
 وَلَيْسَ الخَلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وتُؤَخِّدُ من شِفَاهِ الجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارِ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرُّ العَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فينْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الحَاكِمِينَا
 وَأَخَذَكَ من فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وتَبَرَّكَكَ في مَسَامِعِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدِ حُبَّ الغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شِبَابٌ قَنَعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِبُهُم بِعَرْشِ كَانِ صِنُوًّا لِعَرْشِكَ فِي شَبِيئِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ العِزُّ حَلِيئَتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الكِتَابِ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجِرٌ من فَرَائِدِهِ (ابنُ سَيِّ) وَمِن خَرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 الأهرمان القائمات بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 انسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الاهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

- ١ - العنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
- ٢ - الصيد : جمع اصيد ، وهو الرجل يرفع راسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المسالى - ٤ - الصنو : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون فى سنك .
- ٥ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .
- ٦ - ابن سيسى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل اثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسومه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٌ عَزَّتْ وَطَالَتْ بِنَاهَا النَّاسُ أَمْسٍ مُسَخْرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمِيِّ (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عَيْونَا (٦)

* * *

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، فغزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاؤور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد المسف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لظلمة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد - محما وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطوليننا(١)
لك الأصل الذى نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)(٢)
ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكيينا(٣)
وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟(٤)
نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف سودر لا ينطوينا
فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبيينا(٥)
فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمى لو رضيت به قرينا(٦)
سبياً. الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
وأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقيننا(٧)
أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخريينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاية الفالينة القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملامهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبؤنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكلنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلُّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُشر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرِّ وجهٍ ومالك حيلةٌ في المرجفينا : (٣)
أمن سرقَ الخليفةَ وهو حىَّ يَعِفُّ عن الملوك مكفَّنينا ؟ (٤)

* * *

خليلٌ اهبطا الوادى ، وميلا إلى غُرفِ الشمسِ الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطُوقاً بالمضاجع خاشعينا (٦)
وخصاً بالعمار وبالتحايا رفاتَ المجدِّ من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيءُ حجازةً ، ويضوعُ طينا (٨)
يُخال لروعةِ التاريخِ قُدَّتْ جنادلهُ العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك التورات بذهابه نهباً كما روت الأنبياء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتاً عن نفيه . فلحقتك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة ، وألجته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكيماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقده خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحميه الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليغن ، وهى احماؤهم ، أى ما كان يحميه كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تضيء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيلُهُ بالملكِ يُدعى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثمينَا (١)
 وقوما هاتفينَ به ، ولكن كما كان الأوائِلُ يهتفونَا (٢)
 فشمَّ جَلالَةَ قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعمينا (٣)
 جلالُ الملكِ أيامُ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينَا (٤)
 وقولا للنزِيلِ قدومِ سعد وحياَ اللهُ مَقْدَمَكَ اليمينَا (٥)
 سلامٌ يومَ وارتك المنايا بواديها ، ويومَ ظَهَرَتَ فينَا (٦)
 خرجتَ من القبورِ خروجَ عيسى عليكَ جلالَةُ في العالمينا (٧)
 يجوبُ البرقُ باسمك كلَّ سهلٍ ويخترقُ البخارُ به الحزُونَا (٨)
 وأقسمُ كنتَ في (لوزان) سُغْلًا وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينَا (٩)
 أتعلمُ أنهم صَلِفُوا . وناها وصدوا البابَ عنا موصدينَا ؟ (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفًا وجدنا عندهم عطفًا ولينَا (١١)

١ - النزِيلُ : الضيف - ٢ - اتفين به : اى بالملك الذى هو نزِيلِ القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له ايام حياته - ٣ - فشم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : اقامت . والقرون الأربعمون : هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - اى ان الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ ، اما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو من اليمن - ٦ - وارتك : اخفتك - ٧ - خروج عيسى : اى كما خرج عيسى من القبر على راي النصرى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وانما ينظبر فيه الى رايهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للواپور ، او هو من باب تسمية الشئ باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصاح بين التترك واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك اعجابا وتكبيرا . وصدوا البابَ عنا : منعهوا عنا ، اى لم يفتحوه لنا . وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه واغلقه - ١١ - اى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيقتضى (كرزَن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضينا؟ (١)

* * *

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أكانت نواكُ سِناتِ نومٍ ، أم سَنينا؟ (٢)
وماذا جَبَتَ من ظلماتِ ليلٍ بَعيدِ الصبحِ ، يُنضِي المَدلجينا؟ (٣)
وهل تَبقى النفوسُ إذا أقامت هياكلُها ، وتبلى إن بَلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت؟ وكيف أَضَلَّ حافرُها القرونا؟ (٤)
مُمرِّدةُ البناءِ ، تُخالُ برَجاً ببطنِ الأرضِ محطوطاً دَفيناً؟ (٥)
تَغطِّي بالآثاثِ فكانَ قصرأ وبالصورِ العِثاقِ فكانَ زونا؟ (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرَجِّي وتأملُ دولةً في الغابرينا؟ (٧)
وهل تَلَقَى المهيمنَ فوقَ عرشِ ويلقاه المِلا مُترجِلينا؟ (٨)
وما بالُ الطعامِ يكادُ يَقدي كما تركته أيدى الصانعيننا؟ (٩)

١ - كرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسِنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضى : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممرِّدة البناء : مملسته -٦- تغطى : أي هذا البناء تغطى . . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعِثاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من النخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجتمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد -٨- المهيمن : من اسماء الله تعالى . المترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
لقد كان الذى حذِرَ الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
سُلتَ من الحفائر قبل يومٍ يسألُ من التراب الهامدينا (٣)
فإن تكُ عند بعثٍ فيه شكٍ فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)
ولو لم يعصمك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينا (٥)
يُضِرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولى ودالتُ دولة المتجبرينا (٧)
وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوالى . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالفتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسأل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصمك : يمنعوك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتكم مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا الأذى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيرتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
نزلن أولَ دارٍ فى الثرى رفعت للشمس مُلكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
تفتنت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماء على العُصيرِ الخالى وعرفانا (٣)
أبوّة لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعا نطقت صخرًا وصوانا (٤)
هم قلبوا كرة الدنيا فما وجدت أقوى على صولجانِ الملك أيماننا (٥)
وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
لم يسلك الأرض قومٌ قبلهم سبلا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)
تقدم الناس منهم محسنون مضوا للموت تحت لواء العلم شجعانا

- ١ - النيرت : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ، فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرت . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفتنت : تنوعت فنونها ، او اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ، بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوّة : جمع أب ، أى لنا أبوّة او أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى المآثرة ، او ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو لا ينال ذلك فهم بسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . الخ : وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاخر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو معظم البحر . والشيطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتهباً
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِحاً
 يسيرُ تحت لواءِ العلمِ مؤتلفاً
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ
 ولم يزدك كرسِمِ الأرضِ معرفةً
 علمُ أبانٍ عن الغبراءِ ، فأنكشفتُ
 وقسمِ الأرضِ آكاماً ، وأوديةً
 وأوغلوا في القلأ كالأسدِ وخذانا (١)
 ولا « البخارُ » لبنتِ الماءِ رَبَّانا (٢)
 لعبقريةٍ أحمالاً وأظمانا ؟ (٣)
 عزَّ الحضارةِ أعلاماً وركبانا ؟ (٤)
 وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 شتى القبائلِ أجناساً ، وأوطاناً (٥)
 بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيراناً (٦)
 زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكاناً (٧)
 وفصلِ البحرِ أصدافاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد -٢- أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الجبال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة -٣- هل شيع النشء . الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا احمالاً واطماناً : احاطوا بها . والعبقرية :
 اصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وارادوا به التناهى فى حدق الشيء واتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والاطمان :
 الهودج أيضاً -٤- المرموق : الذى ينظر اليه طويلاً . ومتشحاً : لابسا .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة -٦- كرسم الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا -٧- أبان عن
 الغبراء : اوضحها ، والغبراء : الأرض -٨- الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والاصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجةً وميز الناس أجناساً وأديانا
 وفد الممالك ، هزّ النيلُ منكبَه لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
 غدا على الثغرِ غادٍ من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاءِ جدلانا (٢)
 جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيُدوماً وسكانا (٣)
 بلقاكمُ بسماء البحر ضاحيةً وتارةً بفضاء البرِّ مُزدانا (٤)
 ولو نزلتم به والدهرُ معتدلٌ نزلتمُ بعرويس المُلِكِ عُمرانا (٥)
 إذ (الفنارُ) وراء البحر موثقٌ كأنه فلقٌ من خِدره بانا (٦)
 أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شُرَفات الجوِّ (كيوانا) (٧)
 تطوى الجوارى إليه اليمُّ مقبلةً تجرى بوارجٍ أو تنساب خُلجانا (٨)
 نور الحضارة لا تبغى الركابُ له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لاكرامهم .

(٢) غداً : اقبل . والثغر : هو نغر الإسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرحان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية في الميناء ليهتدى الربابنة في الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) اناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما اشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لوكوب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخُلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهلاً ، ويذكر للصبا شابا (١)
بكي تمانمة طفلاً بها ، ويبكي ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبيين قد طالبوا ، وكهانا
عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
إذا تفرقت في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سريا (صليب) الرفق في ساح الوغي وانشر عليها رحمة وحنانا (٣)
وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آله الإنسانا
والسن جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنانا (٤)
وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . بقول : قف بالعلم في الأرض التي نسا فيها ، لينا جي مهله الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكي : أي العلم . والمسالمة : جميع لينة ، وهي العسوة التي تعلق للاطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السياح جمع سياحة . واليوغي : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفردها بنال .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
 الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)
 وسلمت يا حرم المارك من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
 إن الذي أمر المالك كلها بيديه ؛ أحدث في «الكنانة» شانا
 أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنتثر التيجانا (٤)
 وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
 أوما ثرون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا؟ (٥)
 يرعى كرافتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعلوانا (٦)
 كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
 إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أخلنا العلم والعرفانا

- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
 خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
 (٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
 الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهي متعبه النصارى .
 (٣) أسلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
 (٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنتثر التيجان : ترميها متفرقة .
 (٥) الجنان : جمع جنه . (٦) يعاف : يكره .
 (٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليهما من قبل
 الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
 الرماح : جمع مناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
 نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مَنَا الْقُلُوبُ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنَ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَنَا - أَنْ نَذَكَرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَ (١)
وَلَكِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَمَلُوبٌ إِخْوَانٌ عَزَوْنَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْفَانَ (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكِ (٥)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمُّ شَهَرُوا أَدَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكَنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذَتْ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرَتْ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ: الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَدَتْ الْحَادِثَاتِ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصَرَ حَاثِرِينَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأصفان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقلما نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادق هوسى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مُوكَيْفٍ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنِ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكِرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنْامِ
لَمَّا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامٍ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاعَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطَلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرَّوَابِي وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِي
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْأَجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُزَاةٍ عَنِ غُزَاةٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَأَتَى
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاتِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبْعَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيئَةً فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلجِرَاحِ الدَّهْرَ مِرْقَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدْهَمُ
فَتَأْنِجِدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرْوَتُرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًّا وَمَهْلًا فِي التَّهْوَسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد واتهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) مايرُحَن ومايجينا (٢)

وعم بعثوا جيوشاً من أماني أتت دارَ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوئى زمان فأهلاً بالفزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المَالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المَالِ من دخلٍ وخَرَجٍ دِيونٌ لا تقدرها ديونا (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالأسطولِ جاءوا من موانى
ولليسفورِ طاروا في ثوانى فأهلاً بالأوزِ العاثميننا (٥)

وفي الأمتانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقيصَرَ والملوكِ الآخرينا !

وبها غلبوم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهمُ البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفيننا !

أمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كُنُها

(١) لرسا : موقية من مواقع هذه الحرب .
(٢) شخاشخ : جمع (شخاشخة) وهى لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لضعفها ، والمراد فى كل هذه الابيات
التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التعميم ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَسَ عَنْهَا فَإِنَّ لَدَيْهِمَا الْخَبَرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونٌ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُمْ بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا ، وَبَاتُوا وَقُتْنَا مِنْ مَنِيَّتِهِمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَاتُوا وَمَا الْبِسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

جَسَفْنَا بِالْحِصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِبًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمَطْلَقِينَا

مِدَافِعُ مَا قَثُوبٌ بَغِيرُ زَادٍ يِرَاكِينُ تَصُوبٌ بِلَا نِفَادٍ (٢)
لِيَصِينَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكَيْنَ الْمَوْتِ ، أَوْ أَهْدَى عَيْونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دَمَاءَ وَصَبْرِنَا الدِّغْدَانُ لَهُمْ سِهَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ حَمَتُ أَسْهَافِنَا مِنْهُمْ مَشِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلِيهِ الْجَبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَلِي لِحِوَادِهِ ، وَحَمْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِمُ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَخَوَّطِي فِي التَّرْوِيلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .

(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

وقال... وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المشونا

وتقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوثِ الترك ضبارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالِقِه . التمرينا

جرى ، فأذكَ هاتيكَ الألوفا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكامِنِها الحُتوفا وما هاب الرُماةَ مسدِّدِنا

دعا لله فى وجه الأعدى كليثِ زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالقُ والأردى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خيرُ من قاد السرايا(٢)
تفرَّقَ جمعُهم إلا بقايا على قُللِ الجبالِ مُجندَلينا

صلاةُ الله ربي والسلامُ على قتلى بفرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدزاهم ، وكانوا الفائزيننا

أنالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
ونجأهموا ربهم منهم بذيحٍ تقبله ، وكان به ضنيننا(٤)

سلاماً سفحَ فرسالو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضمنَ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حائميننا

(١) الأردى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالِي وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالِي بَسِيفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمَبِينَا
أَخَذْتَ النَّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا، وَوَثِيَا
حَمَلْتَ ، فَمَا جَتِ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمُ الْجَهْلُ مَقَاتِلِينَا
وَفِي فِرْسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بَسَطْتَ الْجَيْشَ تَقْرُؤَهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنِ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجَيْشَ مَظْفَرِينَا
هَنَّاكَ الصَّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَا وَطَيَّرْتَ الْبُرُوقُ مَحْدَثَا
وَحَدَّثْتَ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عِلْمَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنِي عَمَانَ ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالي : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطَ الخلافةَ بالدستورِ حاميتها (١)
لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
وبالأبيين من قوم أماتهم بعدُ الديارِ ، وأحياءهم تداينها (٣)
حنوا إليها كما حنّت لهم زمناً وأوشك البين يُبليهم ، ويُبليها (٤)
مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالةَ البدو هاموا في فيافيها (٥)
لا يقربُ اليأسُ في البأساء أنفسهم والنفسُ إن قنطتُ فالْيأسُ مُرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثامِ صافيتها (٨)

(١) حاط الخلافة : حفظها وتعهدتها . وحاميتها : هو الله تعالى .
(٢) الشورى : التشاور في الأمر ، والمراد الرجوع في الحكم الى رأى الأمة .
(٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان
المستوى ، أو المفازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمنه
من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وامير المؤمنين : هو
السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسلت :
عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك
المستبد به ، وتعيده الى رأيا ، الا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن
السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريقت دماء ،
وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت
بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلٌ ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحبِّ والإخلاص قدملكوا
 إذا الخلائفُ من بيتِ الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضانِ دولتهم
 دروعها تحتمى في النائباتِ بهم
 من صاحبِ (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 واللهُ للخيرِ هاديه وهاديا
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقينَ من عثمانَ ماضيها (٣)
 شابَ الزمانُ ، وما شابَت نواصيها
 من رمحِ طاعنيها ، أو سهمِ رامياها

* * *

الرأى رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي سُورى الله ، جاء بها
 حقنتَ عند مناداةِ الجيوشِ بها
 ولو منعتَ أريقتَ للعبادِ دماً
 ومَنْ يَسُسُ دولةً قد سُستها زمناً
 أتى ثلاثونَ حولاً لم تَذُقْ سِنَّةً
 مُسَهَّدَ الجفنِ ، مكدودَ الفؤادِ بما
 حارتَ رجالٌ وضلَّتْ في مرآئها (٤)
 كتابه الحقُّ ، يُعليها ، ويُغليها
 دمَ البريةِ إرضاءً لباريها (٥)
 وطاحَ من مُهَجِ الأجنادِ غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديا (٧)
 ولا استخفكَ للذاتِ داعيها
 يُضنى القلوبَ : شجى النفسِ ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها
 الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النسوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو
 مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرآى : الآراء ، جمع مرآى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى :

الخالق

(٦) أريقت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ،
 هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جنود .
 (٧) عواديا : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادى التى
 تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سهده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .
 ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها
 والمعانى : الأسير .

تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمَلِكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولةِ الرأى والشورى وأهلها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلٌ لِدَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيَدٌ عند الرعية من أسنى أيادها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذَّيْلَ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهزَّ العطفَ بادها (٣)
لَا رَتَّ قَنَاهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وألقت الخمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جمرًا سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَائَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَّتْ على الأقطيع لَمَّا نام راعيها (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرَّها من طول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشة . وللصادى : الشديد العطش أيضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والخمد : جفن السيف . والمواضى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى اقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسوائى : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى حاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عانت : افسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قبيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الاربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامرَ الشرِّ في الأَجبالِ رائحُها
مظلومةٌ في جوارِ الخوفِ، ظالمةٌ
رثتَ لها ويكتُ من رِقَّةِ دولِ
أعلامُ مملكةٍ في الغربِ خائفةٌ
لما ملتنا قنوطاً من سلامتها
من كلِ مستبسلٍ يرمى بمهجتهِ
كانها - وسلامُ الملكِ يطلبها -
وصبَّحَ السهلَ بالعدوانِ غاديا(١)
والنفسُ مؤذيةٌ من راحِ يؤذيا
كالبومِ يبكي رُبوعاً عزَّ باكيها(٢)
لآلِ عثمانَ كادَ الدهرُ يطويها
تَوَثَّبتُ أسدُ الآجامِ تحميها(٣)
في الهولِ إن هي جاشت لايراعيها(٤)
أمانةٌ عند ذى عهدٍ يؤدِّيها

* * *

الدينُ لله، من شاءَ الإلهُ هَدَى
ما كان مُختلِفُ الأديانِ داعيةً
الكتُّبُ، والرسلُ، والأديانُ قاطبةً
محبَّةُ اللهِ أصلٌ في مرآئِها
وكلِ خيرٍ يلقى في أوامرها
تسامحُ النفسِ معنَى من مروءتها
لكلِ نفسٍ هوى في الدينِ داعيها
إلى اختلافِ البرايا، أو تعاديها
خزائنُ الحكمةِ الكبرى لواعيها
وخشيةُ اللهِ أسٌ في مبانيها(٥)
وكلِ شرٍّ يوقى في نواهيها
بل المروءةُ في أسْمى معانيها

(١) فسامر الشر: من المسامرة، وهي الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أتاه صباحاً. (٢) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والأبيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجرد سفدونية أصلح مكان لمكائدها، لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى، وكلما كانت تتدرع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم.
(٣) يريد بأسد الآجار: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم.
(٤) المستبسل: المستقتل والمهجة: الروح. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.
(٥) المرآشد: مقاصد الطرق.

تَخَلَّقِ الصَّفْحَ تَسَعِدُهُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَن أَهْلٌ خَلَّتْهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
لَكِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
وَالنَّفْسُ إِنْ كَبِرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفِرْتَ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عِمَّانَ مَنْ تَرَكَ وَمِنْ عَرَبٍ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتَى وَيُحْيِيهَا
صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
نَلْتَهُ الَّذِي لَمْ يَنْلَهُ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرٍ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيهَا

(١) تخلق الصَّفْحَ : أى اجعله خلقاً لك . والصفح : الاعراض عن ذنوب الغير .
(٢) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .
(٣) شانيها : مبغضها .
(٤) القنا : الرماح ، جمع قناة . وانور ونيازى : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الاحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
أَبْسَطُ . جَزَاحِيكَ اللّذِي من هما الطهارةُ والهداية
وزدِ (الهلال) من الكرامِ ، و(الصليب) من الرعايه
فهما لرَبِّكَ رايةٌ والحربُ للشيطان رايه
لم يخلق الرحمن أكابر منهن في البرِّ آيه
الأحمران عن الدم ال غالى وحرمتِه كناية(٢)
الغساويان لنجدةِ الرائحان إلى وقايه(٣)
يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه(٤)
يقفان في جنب الدماء كالعُنُرِ في جنب الجنايه
لوز خيما في (كريلا) لم يُمنع (السَّبَطُ) السقايه(٥)
أو أدركا يوم المسيح ح لعاوناه على النكايه(٦)
ولناولاهُ الشهد ، لا ال حَلَّ الذي تصِفُ الروايه(٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
(٢) الاحمران .. الخ : اى اللذان جعلوا احمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمتِه .
(٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألقان : يلمعان ويضيئان .
(٥) كريلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
(٦) يوم المسيح : اى اليوم الذي يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاهُ الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَأْيَا	(اللادى)	التي	أَلَقْتُ عَلَى الْجِرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ	لى	نزع السها	م بلاء دَهْرِكِ فى الرمايه (٢)
ومررت	بالأمرى ،	فكذ	مَتِ نَسِيمَ واديهم سِرَايَه (٣)
وبناتُ	جنسكُ	إن بَتَيْتِ	سَنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبِنَايَه
بالأمس	لادى (لوثر)	لم تَأَلُ	جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
أَسَدْتُ	إلى أهل الجنو	ديداً ،	وَعَالَتْ فى الحفايه (٥)
وَمُحْجَبَاتُ	مَنْ	أَط	مُهُرٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِعُنَ	رِيًّا ،	أَوْ قِرَى	كُنْسَاءَ طَىِّ فى البدايه (٧)
إن لم	يكنَّ	ملائكَ الر	حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنَنَ	دَعْوَتِكَ	الكرى	مَةً ، وَاسْتَبَقْنَ الْبِرَّ غَايَه (٩)
المحسنون	هُمُ	اللبا	بُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ الْنَفَايَه (١٠)
يا أيها	الباغون ،	ركا	بَ الْجَهَالَةَ وَالْعَمَايَه

- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
- (٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس وامتحنوه .
- (٣) السرايه : مصدر سرى ، اى تسلل .
- (٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
- (٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستفناء والقناعة .
- (٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
- (٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .
- (٩) لبيين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيته من الشيء لردائه .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، المويِّمون ن ، الهادِمون بلا نِهايهِ (١)
كلُّ الجراح لها الثنا م من عِزافٍ أو نِسايهِ (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافةِ والدرايهِ (٣)
متظلُّ داميةً إلى يومِ الخصومةِ والشكايهِ

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من ائكلها ولدها : ائمانه . والموتومون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آباؤهم في الحرب
(٢) النِسايهِ : النسيان .
(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

صفحة	
٣	مقدمه الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
١٧	كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
	همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
٣٤	الهمزية النبوية ، مطلعها :
	ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
٤٢	صدى الحرب ، مطلعها :
	بسيبك يعلو الحق ، والحق أثلج وينصر دين الله أيا تضر
٥٩	انتصار الأتراك ، مطلعها :
	الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالده الترك جدد خالد العرب
٦٤	بعد المنفى ، مطلعها :
	أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه
٦٨	ذكرى المولد ، مطلعها :
	سلوا قلبى غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
٧٢	مشروع ملنر ، مطلعها :
	أئن عنان القلب ؛ واسلم به من دبرب الرمل ، ومن سربه
٧٦	مشروع ٢٨ فبراير ؛ مطلعها :
	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
٨٠	الله والعلم ، مطلعها :
	لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؛ لقد وعظ الأملك والناس صاحبه
٨٤	ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
	فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبوا بابا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيـرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بابى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نفيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبت المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٣ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مديرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الاحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر واثر على سمح الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف ذك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلقها :
الملك بين يديك في اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلقها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلقها :
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلقها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلقها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلقها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج في هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلقها :
غال في قيمة ابن بطرس غالي علم الله ، ليس في الحق غالي
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلقها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلقها :
كبير السابقين من الكرام برغمي أن انالك بالمـلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلقها :
ضجيج أنحجاز ، وضع البيت الحرم واستصرخت ربها في مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلقها :
ياراكب الريح، حتى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرم
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلقها :
علمت . بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مظلما :
الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مظلما :
الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مظلما :
هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مظلما :
يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مظلما :
رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مظلما :
يادنشواي ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مظلما :
ياقوم عثمان- والدنيا مداولة- تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مظلما :
قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا بـبجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مظلما :
قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمانين
- ٢٥٩ تكريم ، مظلما :
وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ربحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
نجا وثمانل ربانها ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
قفي - ياأخت (يوشع) -خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨: الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

السوقيات

شعر المرحوم
احمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا ، زلتِ أسبابَ السماءِ	وتملكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غلبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ
وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمة	لكِ - يابلقيس - من أوفى الإمامِ (٢)
رُوضتُ بعدَ جماحٍ ، وجرتُ	طوعَ سُلطانيين : علمٍ ، وذِكرٍ .
لكِ خَيْلٌ بجَنَاحٍ . أشبهت	خَيْلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدَّيْلَ على	بُرْد (٣) في البرِّ والبَحْرِ بِطَاءِ (٤)
تطلُعُ الشمسُ ، فيجْرى دُونها	فوقَ عُنُقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَمَاءِ (٥)
رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتُ غيرَ صَبَاحٍ ومَسَاءِ
بُسْلاءِ الإنيسِ والجنِّ فِدَى	لِفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
ضامتِ الأَرْضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ
فِتيَةً يُمَسونَ جيرانَ السَّها	سَمراءَ النَجْمِ في أوجِ العَمَلَةِ (٦)
حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً يوطأ
لِسليمانَ بساطٌ واحدٌ	ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاءِ
يركبونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رِفْعَةِ الذِّكْرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ

- ١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها
 ٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت
 له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :
 السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :
 كوكب خفي من بنات نعش، الصغرى .

يا «نسوراً» هَبَطُوا «الوادى» على
داركم مصرٌ ، وفيها قومكم
طَرِتمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم فى ثرى أهرامها
أين نَسَرٌ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرامَ فى عزِّها
أَخَذَتْ تاجاً بتاجِ ثأرها
وَبَنَتْ لو حَوَتْ أعظمه .

سالفِ الحُبِّ ، ومأثورِ الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعزُّ الضيفِ خيرِ النزلاء (١)
ما أَرَقْتُمْ من دُموعِ ودماء ؟
عِظَةُ الأجيالِ من أعلى بناء ؛ (٢)
عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
فمشى للقبرِ مجروحِ الإباء
وَجَزَتْ من صلفِ بالكبرياء (٣)
بين أبناءِ الشمسِ العظام

* * *

جَلَّ شأنُ الله هادى خلقه
زفً من آياته الكبرى لنا
مركبٌ لو سلفِ الدهرُ به
نصفه طيرٌ ، ونصفُ بشرٌ !
رائعٌ : مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَجٌ فى كلِّ حين ، مُلَجَّمٌ
كيساطِ الرياحِ فى القدرة ، أو
أو كحوتٍ يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونورِ العلماء
طِلبَةً طال بها عهدُ الرجاء
كان إحدى مُعجزاتِ القدماء
يالها إحدى أعاجيبِ القضاء !
أنفَسَ الشجعانِ قبلَ الجبناء
كاملُ العُدَّة ، مرموقُ الرواء (٤)
هُدُودِ السيرةِ فى صدقِ البلاء
سابع بين ظهورِ وخفاء
لا يُرى من مركبِ ذى عُنُوءِ (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه فى الاصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الاول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : اى ليس بمطمئن .

ملاً الجوّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجنّاحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
فإذا جازَ الثرياَ للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والحِداءِ
من حديدٍ جُمِّعت ، لامن رَواءِ (١)
في عنانين له : ناري ، وماء
كجنّاح النحل مصقولٍ سواءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهرياء
فإذا جدَّ فسهماً ذا مضاء
جرّ كالطاووس ذيلَ الخِيلاءِ
كعزيف الجنِّ في الأرضِ العراءِ
طَنَّ في آذانِ سكّانِ السماءِ

* * *

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفدى
هل يمدُّ اللهُ لي العيشَ ، عسى
وأرى تاجكمُ فوق السُّها
مَنْ رآكم قال : مصرُ استرجعتُ
أمةٌ للخلد ما تبني ، إذا
تَعَصِمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لكم ، أو لم نُنسى
إنما مصرُ إليكم وبكم
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُستقبلُكم
لا تقولوا : حطّنا الدهرُ ، فما
لكم ، أكرم وأعزّز بالفيء
أن أراكم في الفريقِ السُّعداءِ ؟
وأرى عرشكمُ فوق ذُكاءِ؟ (٣)
عزّها في عهد «خوفو» و«ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعفاء (٤)
وتقى الآثارَ من عادى الفناء
نحن هلكني ، فلکم طولُ البقاء
وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
في يمينِ الله خيرُ الأماناء
هو إلّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبارالريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بنفسبج جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنتهم وخيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسية الملاء وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجاطه بالقنا فتيان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يستمخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصاء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعاء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورايهم لباغى الصيِّد عَنقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجبُ الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولأبليت لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
شعر من النسق الأعلى، يُؤيده من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كآي الله، تسكنه حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثّل تر الدنيا مُثَلَّة أو تُثَل فهى من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالى : الأخبِر عن عالم الموتِ يرُويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة ؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعدُ تمثيلٌ وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لى : كيف جُمجمة غبراء فى ظلمات الأرض جوفاء؟ (٨)
كانت سماء بيانٍ غير مقلعة سُوبوها عسلُ صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ربحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لِسَانٌ لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج فى السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء : العقلاء ، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء : قربه اليه .
٨ - جوفاء : فارغة ٩ - مقلعة : ذاهبة ، والشوبوب : الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء : الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقْرِبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بيَد
فى كلِّ أنملة منها إذا أُنْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فى جَدَثٍ
وَأَيْنَ تحت الثرى قلبٌ جَوَانِبُهُ
تُضغى إلى دَفِّهِ أذنُ البَيَانِ ، كما
لئن تَمَشَّى البلى تحت التراب به

والناس صِنْفَانِ : مَوْتَى فى حَيَاتِهِمْ
تَأبَى المواهبُ ، فالأحياءُ بينهم
ياواصِفَ الدَّمِ يجرى ههنا وهُنا
لأموكِّ فى جَعَلِكَ الإنسانَ ذَنْبَ دَمٍ
وقيل : أَكْثَرَ ذِكْرَ القتلِ ، ثم أتوا
كانوا الذنابُ ، وكان الجهلُ داءَهُمْ
لؤمُ الحياة مَشَى فى الناس قاطبةً
قَمِ أَيْدِ الحَقِّ فى الدنيا ، أليس له
وأين صوتُ تَمِيذِ الراسياتِ له
وأين ماضيةً فى الظلمِ ، قاضيةً ؟
أيتركُ الأرضَ جانوها وليس بها
تأوى إليها الأيأى ، فهى تعزيةً

وآخرون ببطنِ الأرضِ أحياءُ
لا يستوتون ، ولا الأمواتُ أكفاءُ
قَمِ أَنْظِرِ الدَّمِ ، فهو اليومَ دَأْمَاءُ (٤)
واليومَ تبدو لهم من ذلك أشياءُ
ما لم تَسَعُهُ خيالاتُ وأنبياءُ
واليومَ عِلْمُهُمُ الراقى هو الداءُ
كما مَشَى آدمٌ فيهم وحواءُ
كتيبةً منك تحت الأرضِ خَرَسَاءُ ؟
كما تَمَايَدَ يومَ النارِ سِيناءُ ؟ (٥)
وأين نافذةً فى البغى ، نَجْلَاءُ ؟
صحيفةً منك فى الجانينِ سوداءُ ؟
ويَسْتَرِيحُ اليَتامى ، فهى تَأْسَاءُ (٦)

١ - أنبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الداماء : البحر .
٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر باهله شطر طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزية وتسلية .

أثرُ البَالِ في البَالِ

في وصف ليلة راقصة اتبعت في قصر عابدين

حَفَّ كَأَسْمَا الحَبِيبُ فهي فِضَّة ذَهَبُ (١)
أو دوائرُ دُرَّرُ مائجُ بها لَبُّ (٢)
أو فمُ الحَبِيبِ ، جلا عن جُمَانِهِ الشَّنْبِ (٣)
أو يَدُ ، وباطِنُها عاطِلُ ومختضبِ
أو شَقِيقُ وجنَّتِه حينَ لي به لَعِبِ (٤)
راحةُ النفوسِ ، وهل عنده رَاحَةٌ تَعَبِ
يانديمُ ، نَعِيفٌ بها لا كَبًا بكَ الطربِ
لا تقلُ : عواقبُها فالعواقبُ الأدبِ
تنجلي ولي خُلُقُ ينجلي وينسكبُ
يرقُبُ الرفاقُ له كلما سَرَى شربوا
شاعرُ العزيزِ ، وما بالقليلِ ذا اللقبِ
ليلةُ لسيدنا في الزمانِ تُرتقبُ
دونها الرشيدُ ، وما أخذتُ له الكتبُ

-
- ١ - الحبيب : الفقايع التي تملو الخمر
 - ٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .
 - ٣ - جلا : أي كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عدوية الأسنان .
 - ٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهي أزهار حمراء فيها بقع سوداء .

يُهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النُّخْبُ (١)
فَالسَّرَائُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا	لِلْعُيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ	قَبِيَّتُهُ	وَالسَّنَا لَهُ طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرِبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِدُهُ	فَهِيَ مَنظَرٌ	عَجَبٌ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ،	وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعُيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلَتْ شَمُوسٌ ضُحًى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتَهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللُّجْبُ (٧)
فِي هَوَادِجِ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْدِثُهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِيُدَاخِلَهُ	جَنَّةٌ ،	هِيَ الْأَرْبُ

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اثتشب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السنا هنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتمي : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاج ، والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجي وكعبة الضارع .

قامتِ السَّراةُ به	والمعيَّةُ النَّجْبُ (١)
وانبرى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعربُ
العفافُ زينتها	والجمالُ ، والحسبُ
أَنجُمُ ، مطالِها	عابدينُ والرَّحَبُ (٢)
سيدي لها فلكُ	وهي منه تقترب
عند رُكنِ حُجْرَتِهِ	بَذْرُهُ لنا كَتَبُ (٣)
يزدهى السَّريْرُ به	والمطاريْفُ القُشْبُ (٤)
حوْلَ عَرْشِهِ عَجْمُ	حوْلَ عَرْشِهِ عَرَبُ
رُتْبَةُ الجُدودِ له	تستوى بها الرُّتَبُ
شُرِّفَتْ به وَسَمًا	تالِدُ ، ومُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ مائِلَةٌ	والظباةُ تنسربُ
الحريرُ ملبسُها	واللَّجِينُ ، والذهبُ (٦)
والمصورُ مَسْرَحُها	لا الرُّمَالُ ، والعُشْبُ
يستفزها نغمُ	لا صلدي ، ولا لَجَبُ (٧)
يُستعادُ مُرْقِصُهُ	تارةً ويقتَضِبُ
فالقُدودُ بانُ رَبِّي	بيدَ أَنها تُثِيبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقُ حَدِبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سقاء ومروءة .
 والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . - ٢ - الرحب : جمع رجة ، وهي الأرض المتسعة . - ٣ - الكتب : القريب . - ٤ - المطارف : أردية من خز . والقشب : الجدد . - ٥ - التالذ : القديم .
 ٦ - اللجين : الفضة . - ٧ - اللجب : الضجيج .
 ٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
 ٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةً صُعُدُ	وهي مرةً صَبَبُ (١)
وهي ههنا ، وهنا	تلتقى ، وتَضَطَّحِبُ
مِثْلَمَا التَّقْتُ أَسَلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبُ (٢)
الرُّعُوسُ	مائلةٌ في الصدور تحنَّجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَاعِدُهَا الوَصْبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ والحدودُ تلتهبُ
وَالخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بالبنان تَنْجَذِبُ
سَالَتِ الأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبُ (٤)
الخَوَانُ	دَائِرَةٌ المَلَأَ لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلوَفُودِ	مَائِدَةٌ منه آيِنَا انقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ ، وَمُنشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرَةٌ والمزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطَلَّبُ
سَائِعٌ لِيَلِي سَغْبٍ	سَائِعٌ وَلَا سَغْبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَى طَلْبٍ	حَاضِرٌ وَلَا طَلْبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْؤُودُهَا مَا تَغْيِضُ وَالْعَلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهبة ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَبٌ والنهي لها سَلَبٌ (١)
شُرُفَتْ منافعُها واعتلى بها العنب
حوَلَهَا الحوائِمْ ، ما ينقضي لها قَرَبٌ (٢)
يغتَبِطَنَّ في حَرَمٍ لا تناله الرِّيبُ
ما سوى الحديث به يُبتغى ويُجتذَبُ
هكذا الكرامُ : كرا مٌ « وإن همو طربوا »
ليلةٌ علَّتْ . وغائتْ لیتَ فجرَها كَذِبُ
يكفلُ الأميرُ لنا أن تعيدها الحِقْبُ (٣)
عاش للندي مَلِكٌ سيِّدٌ لنا : وأبُ
حاتمُ الملوکِ إذا ضاق بالندي النَشْبُ (٤)
السروُ أنعمهُ والهناءُ ما يهبُ
والندي سجيتهُ والحنانُ ، والحَدَبُ (٥)
يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الأشبُ (٦)
هذه عروسُ نُهَى في القبولِ ترتقبُ (٧)
زفَّها لكم . وجلا شاعرُ الحمى الأربُ
احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغيبُ (٨)
أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
لو مدَّحتكم زَمَنِي لم أقم بما يجبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
٢ - الحوائم : العطاش . والقرب : سير الليل لورد الغد .
٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي :
الكرم ، والنشب : العقار أو المال .
٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
٦ - الروض الأشب : الملتف .
٧ - ارتقب في الأمر : رغب فيه .
٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرَقَص

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

مَالَ	وَاحْتَجَبُ	وَأَدَّعَى	الغَضَبُ
لَيْتَ	هَاجِرَى	يُشْرَحُ	السَّبَبُ
عَتَبُهُ	رَضَى	لَيْتَهُ	عَتَبُ
عَلَّ	بَيْنَنَا	وَاشْيَاءُ	كَذِبُ
أَوْ	مَفْنَدًا	يَخْلُقُ	الرَّيْبُ (١)
مَنْ	لِمُذْنَفٍ	دَمَعُهُ	سُحِبُ؟ (٢)
بَاتَ	مَتَعِبًا	هَمُّهُ	اللَّعِبُ
يَسْتَوَى	خَلَّ	عِنْدَهُ	وَصَبُ
ذَقْتُ	صَدَّهُ	غَيْرَ	مَحْتَسِبِ
ضَبَقْتُ	فِيهِ	رُشِلَ	وَالكُتْبِ
كَلِمًا	مَشَى	أَخْجَلَ	القُضْبِ
بَيْنَ	عَيْنِهِ	وَالْمَهَا	نَسْبِ
مَاءُ	خَلَبَهُ	شَفَّ	عَنْ لَهَبِ
سَاقَى	الطَّلَا	شُرْبُهَا	وَجِب (٣)
هَاتِيهَا	مَشَّتْ	فَوْقَهَا	الحِقْبِ (٤)
بَابِلِيَّةً	تَنْفَتْ	الحَبَبِ (٥)	
إِنْ	كَرَّمَهَا	آدَمُ	العِنَبِ

١ - مفند : مكذب

٢ - المذنب : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبه ، وهى السنة .

٥ - الحبيب : الفقايع التى تملؤ الماء ، الخمر .

هُدِّبَتْ	فنى	ذَنُّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمًا	طَفَى	رَاضَهَا	الحسب
(عابدين)	أَمَّ	هَالَةٌ	عجب (١)؟
أُسَّةٌ	الهُدَى	وَالْعُلَا	طُنْبُ (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَائِحٌ	الرَّحَبُ
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	المحجِبُ
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِبِ)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبِعُ)	الْقَلْبِ
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفَدَهُ	النُّخَبِ
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا	الرَّغْبِ
طَابَ عِنْدَهَا	ال	عُجْمُ	وَالعَرَبِ
وَارْتَضَى	المَلَا	مِنْ بَنَى	الهُلْبِ
مِنْ	جِسَانِيهِمْ	يَسْرِبُ	انْمَسْرِبُ
بَيْنَ	كوكبٍ	يَسْحَبُ	الإلْتَسِبِ
عِنْدَ	جُوذِرٍ	فَاتِنٍ	الشَّنْبِ (٣)
عِنْدَ	شَادِنٍ	حَاسِرٍ	اللَّبِّبِ (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيْنَا	ذَهَبِ
يُلْفِتُ	المَلَا	كَلِمًا	وَتَبِ

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان . ٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّبب : المنحر ، وموضع القلاية من الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهن	لا	يُثَبِت	الْيَلْب (٢)
قر	نَهْدَه	عِطْفُه	اضطرب
خصره	ها	صدره	صَبَب
يُرِكِّضُ	النَّهْيُ	مَثْمِيَه	الْخَبَب
رأعاً	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شَبِيهِ	انجذب
يَسْتَخْفِئُه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الأ	لَحْنِ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	الملا	يُحْضِرُ	الغَيْب
ما حدا	المها	قَبْلَه	طَرِب

* * *

يا ابن خير أب	يا أبا	التُّجُب
أنت (حانم)	للِقِرَى	انتدب
في خِوَانِه	كُلُّ	ما يجب
لم تقم على	مِثْلِه	القُبُب
أنهل البرا	يا وما	نضب
أطعم الررى	لم يقل	جذب
ما بهم صدى	ما بهم	سغب (٣)

١ - قشب : جمع فشيبي وهو الحديد ، والقشيب ايضاً : الأبيض والنظيف .

٢ - البلب : الترسة او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمُّ أَبَا (نوا) من) انظر النَّسَبِ (١)
ما الخصبُ؟ ما الأُبحرُ ذو العُجبِ؟
هل عهدته يُمطرُ الذهبُ؟
ذا هو الجنا بُ الذي خصب
ظللَ الوري روضه الأُشبِ (٢)
خيرُ من دعا خيرُ من أدبِ (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عش وابلغ الأرب
لم تزل ليا ليك تُرتقب
مثل صفوها السدهرُ ما وهب
أحبها لنا عِدَّةُ الشهب
هاك مِدحة الشاعر الأربِ (٤)
زفها إلى خيرٍ من خطب
فارسية بزت العرب
لم يجي بها شاعرُ ذهب
إن تراعيها تسمع العجبِ (٥)
بيد أنها بعض ما وجب

١ - النسب : المال والمقار ٢ - الأشب : المتف . ٣ - أدب :
اقام المادبة . ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

تَحْلِيَّةُ كِتَابِ

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيبِ الصُّحَابَا
صاحبٌ - إن عَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ -
كَلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي
مُصْحِبَةٌ لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رَيْبَةً
رُبُّ لَيْلٍ لَمْ نُقْصِرْ فِيهِ عَنْ
كَانَ مِنْ هُمْ نَهَارِي رَاحَتِي
إِنْ يَجِدْنِي بِتَحَدُّثٍ ، أَوْ يَجِدُ
تَجِدُ الْكُتُبَ عَلَى النِّقْدِ كَمَا
فَتَخَيَّرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ
صَالِحُ الْإِخْوَانِ يَبْغِيكَ التَّقَى

لم أجِد لي وافيًا إلا الكِتَابَا
ليس بالواجد للصاحبِ عَابَا
وكسافي من حلي الفضل ثيابَا
وودادٌ لم يُكَلِّفْنِي عَتَابَا
سَمَرٍ طَالَ عَلَى الصِّمْتِ وَطَابَا
وندامَ أَي . ونَقَلِي ، والشرابَا(١)
مَلَأَ يَطْوِي الْأَحَادِيثَ اقْتِضَابَا
تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِدَابَا
وَأَذْخِرُ فِي الصُّحْبِ وَالْكَتُبِ اللَّبَابَا
ورشيدُ الكُتُبِ يَبْغِيكَ الصَّوَابَا

* * *

غَالٍ بِالتَّارِيخِ ، وَاجْعَلْ صُحْفَهُ
قَلْبَ الْإِنْجِيلِ ، وَانظُرْ فِي الْهَدَى
رُبُّ مَنْ سَافَرَ فِي أَسْفَارِهِ
وَاطْلُبِ الْخُلْدَ ، وَرُمَّهُ مَنزَلًا
عَاشَ نَخْلَقُ ، وَمَضَوْا ، مَا نَقْصُوا

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِجْلَالِ قَابَا
تَلَقَّ لِلتَّارِيخِ وَزَنًا ، وَحِسَابَا
بِلِيَالِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ آبَا
تَجِدُ الْخُلْدَ مِنَ التَّارِيخِ بَابَا
رُقْعَةَ الْأَرْضِ ، وَلَا زَادُوا التُّرَابَا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفتح ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيَطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحُفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِيَةً ، بَلَّغْتَ اللَّهُ الرَّغْبَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفِكْرُ انْتِهَابَا
لِغَةِ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ «وَابْنِ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصْحَى زِمَامًا وَيَدَا تَعَجَّبِ السَّهْلِ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْبَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مِنْزَلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِنِّي بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجْرِ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِئْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَمَتِّي سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَارِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشِيَّتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضا با : انقطاعا ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجناب :
العناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس
(٥) الدحن : الباس الغيم الارض .

الماليك نَمَشَى ظَلَمَهُمْ ظَلَمَات ، كَدُجَى الليل حِجَاباً
كُلَّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عِبْدُ المَخْنَأِ غَيْرَ أَنَّ المُنْبِي عنه خَابَا؟ (١)
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنَسِهِ إنَ للشرِّ إلى الشرِّ انجذابا
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
زَيْدَتِ الأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
وَتَرَى الأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الحَقِّ غَابَا (٣)
قَسِماً لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الكِتَابَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيّاً ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
أَوْدَيْتُ هَيْبَتَهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الحِرَابَا
أَقْعَدَ اللهُ (الجَبْرَتِي) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الأَقْلَامِ نَابَا (٥)
خَيْبًا (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مِرْقَمًا أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِرْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
صُحْفُ (الشَّيْخِ) ، وَيَوْمِيَّاتِهِ كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذْبُ وَفُصُولٍ تُشْبِهُ التَّبَرَّ المُنْدَابَا
وَ (الجَبْرَتِي) عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبِي . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافر : هو كافر الاخشيدى ممدوح المنبى . وعبد الخنا : اى

كافر .
(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : اى لم يستطع . - ٥ - الجبرتى : المؤرخ المعروف . - ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتى . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .
(٧) السباب : السب . - ٨ - يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مَالِمٌ يَرُضُ عَاطِفَةً أَوْ يُعَالِجُ لَهْوَى النَّفْسِ غَلَابَا (١)
وَإِذَا الْحَى تَوَلَّى بِالْهَوَى سِيرَةَ الْحَى بَنَى فِيهَا وَحَابَى

* * *

وَقَعَةُ الْأَهْرَامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وَتَعَالَتْ فِي الْمَغَازَى أَنْ تَرَابَا (٢)
عِظَةُ الْمَاضِي ، وَمُلْقَى دَرْبِهِ لِعَقُولٍ تَجْعَلُ الْمَاضِي مَثَابَا (٣)
مِنْ بِنَاتِ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنهَا تَنْشُرُ الدَّهْرَ وَتَطْوِيهِ كَعَابَا (٤)
وَمِنَ الْأَيَّامِ مَا يَبْقَى وَإِنْ أَمْعَنَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ احْتِجَابَا
هِيَ مِنْ أَى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غَايَةً فِي الْمَجْدِ لَا تَدْنُو طِلَابَا
أَنْظُرُ الشَّرْقَ تَجِدُهَا صَرَفْتُ دَوْلَةَ الشَّرْقِ اسْتَوَاءً وَإِنْ قَلَابَا
جَلِبْتُ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَنَقَمْتُ أُمَّمًا فِي مَهْدِهِمْ شُهَدَاً وَصَابَا (٥)
فِي (نَصِيبِينَ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وَعَلَى التَّلِّ لِبَسْنَاهَا مَعَابَا (٦)
إِنْ سِرْبًا زَحَفَ (النَّسْرُ) بِهِ قَطَعَ الْأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضَابَا (٧)
إِنْ تَرَامْتُ بِلَدَا عِقْبَانَهُ خَطَفْتُ تَاجًا ، وَأَصْطَادَتِ عُقَابَا (٨)
شَهْدُ (الْجِيزَى) مِنْهُمْ عُضْبَةٌ لِبَسُوا الْغَارَ عَلَى الْغَارِ اعْتَصَابَا (٩)
كَذُنَابِ الْقَفْرِ مِنْ طَوْلِ الْوَعَى وَإِخْتِلَافِ النَّقْعِ لُونًا وَإِهَابَا (١٠)
قَادَهُمْ لِلْفَتْحِ فِي الْأَرْضِ فَتَى لَوْ تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا
غَرَّتِ النَّاسَ بِهِ نَكْبَتُهُ جَمَعَ الْجُرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الذَّبَابَا

(١) غلابا : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعاني
ترابا ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .

(٣) مثابا : أى مرجعا .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صيبة لم تكبر .

(٥) الصاب عصاره شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها

بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة

التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسرة : يعنى به نابليون .

(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :

يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : توج . ١٠ - النقع : الفيسار :

والاهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُمْ فِي سِلَاحِ كَحُلِيِّ الْفَيْدِ ، مَا
حُلِّيَ الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا طَرِحَتْ مِصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا)
فِيَلِقُ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا ؟ (١) نَالَهَا الْأَعْرَاضُ ظَفْرًا مِنْهُمَا
وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢) وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْجَمِي
لَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَّتْ ضِرَابَا مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَعْيِ
بَيْنَ لِيَصِينَ أَرَادَاهَا جُذَابَا وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابِي
مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكتاب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبِلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
وَاجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرَّاحِ
صَفْوُ أُتِيحَ ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لِتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صِبَاحِ
رَقَّتْ كُنْدَمَانُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِرُوءَةٍ وَسَمَاحِ
وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبِكُورِ سَلِيلَةً لِلْمَنْجِبِينَ : الْكُرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلِيَّ الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلِيَّةَ صِبَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
واحدھا جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
ما اصبح عند القوم من الشراب فشربه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
غَرِدُ على أوتارِهِ ، يُوحى إلى
بِيضُ القلائِسِ في سوادِ جَلَابِيبِ
رَدَّلَنَ في أوراقهن مَلَجِنًا
يخطرُن بين أرائِكِ ومنابيرِ
وأعدَّ منها قُرْبَةً (الفتح) (١)
ومُحجَّباتِ الأيِّكِ في الأدواح (٢)
غَرِدِ على أغصانه ، صَدَّاح
حُلِينِ بالأطواق والأوضاح
كالراهباتِ صبيحةَ الإفصاح
في هيكل من سُندسِ فَيَّاح

* * *

مَلِكُ النباتِ ، فكلُّ أرضٍ دارُهُ
منشورَةٌ أعلامُهُ ، من أحمرِ
إيسْتِ لمقدمه الخمائلُ وشيها
يفشى المنازلَ من لواظظ. نرجس
ورعوس « منشور » خَمَضَنَ لعزّه
الوردُ في سُررِ الغصونِ مُفْتَحِ
ضاحي المواكبِ في الرياضِ . مُمَيِّزٌ
مرَّ النسيمُ بصفحتيه مُتَمَبِّلاً
هتكَ الردى من حسنيه وبهائه
ينبيك مصرعهُ - وكلُّ زائلٌ -
ويقائِقُ النَّسْرِينِ في أغصانها
و « الياسمين » ؛ لَطِيفُهُ ونَقِيهِ

تلقاه بالأعراس والأفراح
قانٍ ، وأبيضُ في الربى لَمَّاحِ
ومَرَحَنَ في كَنَفِ له وجناحِ
آناً ، وآناً من ثغورِ أقاح (٣)
تيجانهنَّ عواطرُ الأرواحِ
متقابلِ يُثنى على الفَتَّاحِ
دون الزهورِ بشوكةٍ وسلاحِ
مرَّ الشِّفاهِ على خدودِ ملاحِ
بالليل ما نسجت يدُ الإصباحِ
أن الحياة كغُدوةٍ ورواحِ
كالدرِّ رُكَّبِ في صدورِ رماحِ (٤)
كسريرةِ المتنزهِ المسماحِ

(١) احد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيِّك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها، اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه
كتلة صغيرة صفراء { - يقائق : جمع يقق ، وابيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلِيلُ الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ
 وَ«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
 وَكَأَنَّ مَخْزُونََ «الْبِنْفَسِيجِ» ثَاكِلٌ
 وَعَلَى «الْخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَأَبَةٌ
 وَالسَّرْوُ فِي الْحَبِيرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
 وَ«النَّخْلُ» مَمشُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
 كَبِنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
 وَتَرَى الْفَضَاءَ كَخَائِطٍ . مِنْ مَرْمَرٍ
 الْعَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَلْدِينَةٌ
 وَالشَّمْسُ أَبِي مِنْ عَرُوسٍ بُرِقِعَتْ
 وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِيَا
 بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
 يَزْهَوُ عَلَى وَرَقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
 وَجَرَتْ سَوَاقِي كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
 الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
 مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضَّوَاعِ غَلِيلَةً
 تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
 هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
 فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءٌ صَبَاحٌ (١)
 قَالِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
 يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشِيَّةٍ وَصَلَاحِ
 كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
 عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
 مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
 تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
 نُضِذَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَاحِ
 بَرَكَتْ ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
 يَوْمِ الزُّفَافِ بِعَسْجَدِ وَضَاحِ
 مِنْ زَبِيقِ ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
 كَانَتْ حُلِيَّ (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
 زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرَّاحِ
 رُغْنُ الشَّمْجِيِّ بِأَنَّةٍ وَنُورِاحِ
 الْبَاكِيَاتُ بِمَنْعِ سَحَاحِ
 وَالْمَاءُ فِي أَحْشَانِهَا ، مِلَوحِ (٥)
 كَالعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطِ . وَرَزَاحِ (٦)
 أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل- عند انصداغ الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
 (٦) زححت الناقة رزوحا ورزحا : القمت نفسها اعيساء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرةً كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جُنّاح؟

* * *

(هول كين) ، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البرديّ ، والمُزْمور ، وال
(ومينا) ، (وقمبيز) ، إلى (إسكندر)
فالقيصرين ، فذِي الجلال (صلاح)
تلك الخلائقُ والدهورُ خزانة فابعثُ خيالكُ يأتُ بالفتاح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدانُ وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُنُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً ، فانتهدت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدها الرومُ وأقبالهم على مشالِ الهرمِ المُخلد (٣)
تنبئُ عن عزٍّ ، وعن صولةٍ وعن هوى للدين لم يعُمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤهُ من ندها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعتُ من حُلَى لم تتخذُ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراءُ من فضةٍ وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمُّ لدى هالتهِ والأمُّ من عيسى لدى فرقد
جَلَاهُما فيها ، وحَلَاهُما مصورُ الرومِ القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانُ من نقشه بدالعاً من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - الزمور : واحد الزامير وهي الأناشيد والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٣) أقبالهم ملوكهم .
(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالْببغا
فقل لمن شاد ، فهتد القوى
كانه فرعون لما بي
أيعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلي
والله عن هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في غضبة
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما تواني الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفاتح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغررك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك في الصبحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد: (١)
ما لا يسام العير في العقود؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف في المفدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصفي الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السؤدد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل او غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا (١)

يا غاب بولون ، ولي ذمّ عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلو ع ، وزلزل القلب العميد (٢)
وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يدود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقى هوى وصباية وحديثها وترّ وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرِي ، وَنَسْرُخُ فِي فِضَا نَك ، وَالرِّيَاحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكُرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبَيْتُ فِي الْإِيْنَسِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النُّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقِي . وَنُسَقِي . وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَوَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَانِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَبْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السُّجُودُ
وَالنُّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتِ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النُّضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْر . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العثمانية

يَا مَلِكًا تَعْبِدَا مُصَلِّيًّا مَوْحِدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيْمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَا
وَأَعْرَضْتِ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عِلْمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً
وكم كسا الأسواق من
لولا التقى لقلت: لم
إن شئت كان العير، أو
وإن ترد غياً غوى
والبيت أنت الصوت في
كالبيغا في قفص
وكالقضيب اللدن، قد
يأخذ ما عودته
مما انفردت في الوري
وكل ليث قد رمى
أنت الذي جندته
وقلت: كن لله، والس

وكم أنار مسجداً
حُسن، وزان البلدا
يخلق سواك الولدا
إن شئت كان الأسد
أو تبغ رُشداً رُشداً
ه، وهو للصوت صدَى
قيل له، فقلدا
طاوع في الشكل اليدا
والمرء ما تعودا
بفضله وانفردا
به الإمام في العدا
وسقته إلى الردى
لمطان، والترك، فدى

الهلال

سنون تعاد، ودهر يعيد
أضاء لآدم هذا الهلال
نعد عليه الزمان القريب
على صفحته حديث القرى
و (طيبة) أهلة بالملوك

لعمرك ما في الليالي جديد
فكيف تقول: الهلال الوليد؟
ويحصى علينا الزمان البعيد
وأيام (عاد)، ودنيا (ثمود)
(وطيبة) مقفرة بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يُبِيدُ اللياليَ فيما . يُبِيدُ !!

* * *

يقولون ياعامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمسٍ ما لم أَرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريدُ؟
وَمَنْ صابِرَ الدهرَ صبرى له شكَا فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلَى برىُّ أحمقُ كأتى حسينُ ، ودهرى يزيدُ (٣)
تغابيتُ حتى صحبتُ الجهولَ ودانيتُ حتى صحبتُ الحسودَ

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيدٍ بمرأى كما الحُلمُ ضاحٍ سعيد ؟
تَهزُّ الوجودَ تباشيرُها كما هزُّ من والديه الوليد
ويغشى الدنيا من حُلاها سنى أضياء لنا كحلِّ حالٍ نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نحرورُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتتنا من الماء مُهتزةٌ منورَةٌ ، تَعْتلى للوجود
وتضعَدُ من غير ما سلَّمِ فيا للمصورِ هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريبُ وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ - لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٢) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ - السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ - الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة الزينة .

وهذا الجُسامُ الخُفِيفُ الخُطَا
ويا للمُصَوِّرُ آثَارَهَا
وتقليلها كُلَّ جَمِّ السَنَا
من النار ، لكنَّ أطرافها
من النار ، لكنَّ أنوارها
هي الشمسُ ، كانت كما شاءها
تَرَدَّ المِياهُ إلى حَدِّهَا
وتطلُّعُ بالعِيشِ ، أو بالرَدَى
وتسعى لذا الناسِ مَهْمَا سَعَتْ
وقد تتجَلَّى إذا أَقْبَلَتْ
وقد تتوَلَّى إذا أَدْبَرَتْ
فما للغروبِ يَهْمِجُ الأَسَى
كَذَا المَرَّةُ سَاعَةٌ مِيلادِهِ
وليس بجارٍ ولا واقِعٍ

وهذا الجُسامُ الذي ما يَمِيدُ
بكل بحارٍ ، وفي كل بِيد !!
وتصغيرها كُلَّ عالٍ مَشِيدِ
تدورُ بياقوتةً لِن تَبِيدِ
إِلَهِيَّةٌ ، زِينَتٌ للعَبِيدِ
ماتُ القَدِيمِ ، حِياةُ الجَدِيدِ
وتُبَلِي جِبَالَ الصَفَا والحَدِيدِ (١)
على الزرعِ : قائِمِهِ ، والحَصِيدِ
بخيرِ الوعودِ - وشرِّ الوَعِيدِ
بنُعْمَى الشَّقَى . وبوَسْوَ السَّعِيدِ
وليس بِمَأْمُونَةٍ أَنْ تَعُودِ
وكان الشروقُ لَنَا أَيَّ عِيدِ ؟
وساعةً يَدْعُو الحِمامُ العَنِيدِ
سوى الحَقِّ مِمَّا قَضاهُ المُرِيدِ

مَنْظَرُ طُلُوعِ البَدْرِ مِنَ سَفِينَةٍ

مَلِكِ السَّماءِ ، بَهَرَتْ في الأَنْوارِ
لَمَّا طَلَعَتْ على المِياهِ تُنِيرُهَا
وَزَهَتْ لِنَاظِرِهَا السَّماءِ ، وَقَرَّ مَا

فقدالك كُلُّ مُتَوَجِّجٍ من سارِي
سَكَنْتُ ، وقد كَانَتْ بِغَيْرِ قَرارِ
في البَحْرِ من عُبُوبٍ ، ومن تِيَّارِ (٢)

(١) الصفا : الصخر ٢ - العيب : الماء المتدفق .

وأهل الله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبنار منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محجوب به
ياذرة الغواصين أخرج ظافراً
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه
وإني بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونهضت ، يزهو الكون منك بمنظري
الماء والآفاق حولك فضة
والملك مشرقة الجوانب في الدجى
بيتاً تخطر في لجين مائج
وكأنها والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لي في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يجعلوها على النظر
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشئ في عسجد زخار
أوفيت ثم دنرت كالمحترار
شعراً ليقرأه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهي الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحبة يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِينِي إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذُ الدُّجَى ، وسماؤه ، ونجومه
وأناك موفورَ النعيم : تخالته
علم الظلام هبوطه ، فمشت له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقدت تُزَلِّفُ للخيال مكانه
فهزئتُه مثل السعادة شائقاً
تطوى له الرقباء منصورَ الهوى
لولا امتنان العين ياطيف الرضا
بانت مشوِّقة ، وبات سوادها
تُعْطَى المني ، وتنيلهن خليقة
وتعائق القمر السنبيّ عزيزة
في ليلةٍ قديم الوجود هلالها
وتريه آثارَ البدورِ ايقنتي
ناجيتُ من أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذُ الغمامُ بها بيتاً - فانجلت

طَيْفٌ يزورُ بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرَضَ الثرى
ملكاً تمُّ به السماء ، مُطَهِّراً
أهدابه يأخذنه مُتحدِّراً
حَدراً وخوفاً أن يُراعَ ويُذعرا
بين الجفون : وبين هُدَيْك ، والكرى
متصوراً ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفراً
ماسامحت أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المني وتؤخرا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعلمه السرى
ويرى له الميلادُ أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سُوَيْدِرا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
 بين الكواكب والسحاب ، ترى له
 والسفحُ من أىِّ الجهاتِ أتيته
 نشرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
 وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
 والنجمُ يبعثُ للمياهِ ضياءه
 هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
 خلقتُ لرحمته ، فباتت ناره
 والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
 منصوبًا ، مُتصعدًا ، مُتمهلًا
 والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرّت ومعبّرٌ
 والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
 حتى إذا هُدا المَلا في ليله
 وخرجت من بين الجسور . لعلى
 آوى إلى الشجرات . وهى تهزنى
 وهزنى منى الماء في لعانه
 وهنالك ازدهت السماء . وكان أن
 فدريتُ في لألايه ، وإذا به
 حلمُ أعارتنى العنايةُ سمعها
 فرأيتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلدا
 أذنا من الحجر الأصمِّ ومشفرا (١)
 ألفيته درجاً يَموج مُدورا
 فبدا زبرجده بهن مجورها
 أوكارُ طيرٍ ، أو خميسُ عسكري (٢)
 والكهرباءُ تضيءُ أثناء الثرى
 يحكى حواليتها الغمامَ مسيرا
 بردًا ، ونار العاشقين تسعرا
 وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
 مُتسرعا ، مُتسلسلا ، مُتعثرا
 يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
 تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
 جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرا
 أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
 وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
 فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
 آنستُ نورًا ما أتمُّ وأهرا !!
 بدرُ تسايه الكواكبُ خطرًا
 فيه ، فما استتمتُ حتى فسرا
 سى يقظةً ، ومُنأى لبتُ حضرا

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
إن أشرق زهراء تسمو للضحى
فشروقها منه أتم معانيها
تبدو هنالك للوجود وليدة
وتضيء أثناء الفضاء بغرق
فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
واهتز ، فالدنيا له مهترزة
حتى إذا بلغ السمو كماله
فدنت لناظرها ، ودان عزانها
واصفر أبيض كل شيء حولها
وسا إليها الطود يأخذها ، وقد
مبته ، فاشتعلت بها جنباته
فكأنما مدت به نيرانها
جرقته ، واحترقته به ، فتوليا
فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
خطبان قاما بالفناء على الصفا
تتغير الأشياء مهما عاودا
أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالتود أبيض من جبال (سويسرا)
وإذا هوت حمراء في تلك الدرى
وغروبها أجلى وأكمل منظرها
تهنا بها الدنيا ، ويغبط. الثرى
لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
مستعصياً بمكانه أن ينقرا
وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
وأنار ، فانكشف الوجود منوراً
أذنت لداعى النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
واحمر برقعها وكان الأصغرا
جعلت أعاليه شريطاً أحمر
وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
شركاً لتصطاد النهار المدبر
وأتى طولهما الظلام فمسكرا
وغروبها الأجل البغيض لمن درى
ما كان بينهما الصفاء ليعمر
والله عز وجل لن يتغيرا
ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

(١) اذنت : انصتت .

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ ، سَالَتْ بِهِ
يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ
لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
أَرْضٌ تَمْوِجُ بِهَا الْمُنَاطِرُ جَمَّةٌ
وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
وَمَزَارِعُ لِلْمُنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقُ وَأَغْزَرًا!!
فَحْشُونَ أَقْوَاهُ السُّهُولِ سِبْلَتِكَا
قَدْ صَغَّرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا

عَجَلِ هُنَالِكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرُجًا وَتَحَدْرًا
وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَسُورَا
فَمَنَا عَلَى فِرْعَ (السَّلِيفِ) لِنَنْظُرَا
وَعَوَالِمُ نِيْعَمَ الْكِتَابُ لِمَنْ قَرَا
وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَازًا أَحْضَرَا
وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجِينُ وَقَدْ جَرَى
وَمَلَانُ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا(١)
لِلَّهِ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْفَرًا!!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادمًا من أوروبا :

تلك الطبيعة ، قف بنا يا ساري
الأرض حولك والسماء أهتزنا
من كل ناطقة الجبال ، كأنها
دلت على ملك الملوك ، فلم تدع
من شك فيه فنظرة في صنعه

حتى أريك بديع صنع الباري
لروائع الآيات والآثار
أم الكتاب على لسان القاري(٢)
لأدلة الفقهاء والأخبار(٣)
تمحو أثير الشك والإنكار

* * *

(١) امبال الجبال : أي وجوهها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاخبار : جمع خبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت
شبهتها (بلقىس) فوق سريرها
أو (بابن داؤد) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نَضْرَة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمامها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحك سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
رضوان يُزجي الخلد للأبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المنرار
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجة وجريه
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مفضلة مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبعار (١٠)

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من اثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت ومذهب
من كل منهمر الجوانب والذري
عقد الضريب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على السامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة

جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملاً الجهات صواري
والفلك قد مسخت حيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جاء المالك حزنها وسهولها
حتى رى برحالنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثريا) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرين في إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشترين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعاب (الصرب) (والبغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازلين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزلين منازل الأنصار

* * *

ياعرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبء الحسن ٣ - الحزن ما غلظ من الأرض ٤ - الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، وَالْفَارُوقِ ، بِلِ
حِمْيِ الْخِلاَفَةِ مَجْدِهَا وَكِيَانِهَا بِالرَّأْيِ
أَوْنَةً وَبِالْبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فَرُوقٌ) عَلَى الْعَوَاصِمِ ، وَازْدَهَتْ
بِجُلُوسِ أَصَيْدٍ بِإِذْخِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرَسِيهُ
أَخَذَتْ عَلَى (الْبُوسْفُورِ) زُخْرَفَهَا دُجِّي
وَتَلَالِاتُ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ

فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِذِ مَنْزِلِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِيِّ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ
كَتَبُوهُ فِي شُرْفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا
وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَّلَةٌ مِنْ دَارِ
(وَالنَّسْرُ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
تَبَدُّوا السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارِي
كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ -
أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً
لَمْ أَلْتَمَسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ

أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمُنِيعَةِ زَارِي (٣)
وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارِي
أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِيثَارِ
فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت
من زهو يميناً وشمالاً - ٣ - الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء
وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : غابه .

وثنيتَ عن كندرِ الحياضِ عذانهُ
عند العواهِلِ من سيامةِ دهرهم
إِنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُداری
(هذا مُقامُ أنتِ فيه محمدٌ
سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
أعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النارِ)
(إنَّ الهلالَ - وأنتِ وحدكِ كهفُهُ -
بين المعاقِلِ منك والأسوارِ)
لم يبقَ غيرك مَنْ يقولُ : أصونهُ
صُنهُ بحولِ الواحدِ القهارِ

البُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

على أيِّ الجنانِ بنا تَمُرُّ ؟
رويداَ أيُّها الفُلكُ الأبرُّ
وفي أيِّ الحداثقِ تَسْتَقِرُّ ؟
بلغتَ بنا الربوعَ ، فأنتَ حُرُّ ؟ (١)

* * *

سَهَرَتْ ولم تنمِ للركبِ عَيْنُ
يَحُثُّ نَحْطَاكَ لُجْجٌ ، بل لُجَيْنُ
كَأَنَّ لَمْ يَضَوْهِمْ ضَجْرٌ وَأَيْنُ (٢)
بل الإبريزُ ، بل أفقُ أغرِّ (٣)

* * *

على شِبهِ السهولِ من المياهِ
وأنتَ لهنَّ راعٍ ذو انتباهِ
تُحيطُ بكِ الجزائرُ كالشَّيَاهِ
تَكَرُّ مع الظلامِ ولا تَفِيرُ

* * *

يُنَيِّفُ البدرُ فوقكِ بالهَبَاءِ
تَخَالُكُما العيونُ إلى التَقَاءِ
رفيعاً في السموِّ بلا انتهاءِ (٤)
ودونِ المُلتقى كَوْنٌ ودَهْرُ

* * *

إلى أن قبيلُ : هذا (الدرديلُ)
فدِرتَ إليه . والفجرُ الدليلُ

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .
(٢) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

يُجيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزَ فالملكُ خمر

• • •

تمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالي ، فوقَ عالي ، خلفَ عالي
إذا أوْمَانُ وَقَفَّتِ اللَّيالي وتحمى الحادثات ، فلا تمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ توارى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أن البحارَ جرتُ ميثينا وكان اللجُّ أجمعه سفينا
لتلقتُ منفداً ؛ للقيينَ حيناً ولما يمتسِسُ (البوغاز) ضرُّ

• • •

وبعدَ الأرخبيلِ وما يليه وتيه في العيالم أي تيه (١)
بدا ضوءُ الصباحِ فسرتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَاطِرُكَ المدائنُ والأناسي وفلكُ بين جَوَالِ وراسي (٢)
وتحضُنك الجزائرُ والرواسي وتجرى رِقَّةً لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاء إلى المَضيقِ فأنأ أنتَ في بحر طليق
وآونةً لدى مَجْرَى سحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتألى الأفقَ تطويه بيجلاً لآخرَ كالسراب إذا أضلاً

(١) العيالم : جمع عيلم وهو البحر - ٢ - الاناسي : جمع انسي .

إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظُهرٌ وعصرٌ

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهارُ وليرائي تبينت الديارُ
فقلنا : الشمسُ فيها أم نضارُ وياقوتُ ، ومرجانُ ، ودُرُّ ؟

* * *

وإين لنا الخلودُ لديك ؟ أينا ؟
وإين لنا الخلودُ لديك ؟ أينا ؟
لنَبهَجَ خاطرًا ونقرَّ عينا بأحسنِ ما رأى في البحرِ سَفْرُ

* * *

بلوَحِ جامعِ الصورِ الغوالى وديوانِ تفرّدِ بالخيالِ
ومِرآةِ المناظرِ والمجالى تمرُّ بها الطبيعةُ ما تمرُّ

* * *

فضاءٌ مُثلَ الفيردوسِ فيه ومرآى في البحارِ بلا شبيهه
فياهِ - يابناتِ الشعرِ - إيه فمالِكِ في عقوقِ الشعرِ عُذْرُ

* * *

لأجلكِ سِرْتُ في برِّ وبحرِ وأنتِ الدهرُ أنتِ بكلِّ قُطرِ
حننتِ إلى الطبيعةِ دونِ مصرِ وقلْتِ لدى الطبيعةِ : أين مصرُ ؟

* * *

فهلّا هزك التبرُّ المذابُ وهذا اللوحُ . والقلمُ العُجابُ
وما بيني وبينهما حجابُ ولا دوني على الآياتِ سترُ ؟

* * *

جهاتُ ، أم عذارىِ حالاتُ ؟ وماءُ ، أم سماءُ . أم نباتُ ؟
وتلكِ جزائرُ . أم نيراتُ ؟ وكيف طلوعُها والوقتِ ظُهرُ ؟

* * *

جلاها الأفق صُفراً وهي خُضْرُ كزهرٍ دونه في الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفَّ بحرُ كما ملكت جهاتِ الدَّوحِ غُذْرُ (١)

* * *

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ وتتصل المعاملُ شامخات
طيباقاً في العلى . متفاوتات سما برُّ بها ، وانحطَّ برُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطيرٍ في الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيط بهنَّ رسمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ علم
إذا قرئتُ جميعاً فهي نظمٌ وإن قرئتُ فرادى فهي نثر

* * *

تأرجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلكُ على بُعدٍ لنا . والفلكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها في البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كانَّ السُّبُلَ فيه لنا عيونٌ وإنسانُ السفينة لا يقِرُّ

* * *

هنالك حُصَّتْ النُّعمى حُطَّانا وحاطتنا السلامة في حمانا
فألقينا المراسيَ واحتوانا بناءً للخلافةِ مُشمَّخِرُ

* * *

فيا من يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسنَ الدنيا جميعاً فهنَّ الواوُ . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرج : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمِي أوزارها(١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها(٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها(٣) : أصبحتُ وإذا
العواذى(٤) مقصورة ! والدواعى غير مقصورة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجدِّ ، والبخار المشتدِّ ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط . :
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط.(٥) ، فبلغتُ النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع :
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُمسي بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشْبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقي في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حلى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام في ماتم على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطفَ على (الجعفرى) حينَ تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معامله في الفكر ، حتى عاد كقصور الخُلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ - الأزار : الملحفة ٣ - المزار :
الزيارة - ٤ - العواذى : العوائق - ٥ - البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ - البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الليار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجلدوا
الإيوان قد خرت شعقاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والندايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أظفت بأثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صووت من تصورات ومس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض .
(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخر رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلابله الذو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعلى وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفواد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يُصبح الفكر (المسلة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رق . والعهد فى الليالى تُقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعاً بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجنس (١٤)
بهما فى الدموع سيري وأرسى
لكيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يُمسى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساد تقسية : أى صيره قاسياً ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - البحرى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير . طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المأثم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) من عُبَابٍ (٢) ، وصاحبٌ غيرُ نِكْسٍ (٣) قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) منه بالجسرِ بين عُرَى ولُبْس ٤ وإن كان كثرَ المتحسَى (٧) الذي يحسُر العيون ويُخسى (٨) بخميلي ، وشاكرٍ فضلَ عرس لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحَة (رَمْسِي) (٩) وسؤالَ اليراع عنه بهَمْس (١٠) وتجرذَنَ غيرَ طوقٍ وِملَس (١١) نَ بيومٍ على الجبابرِ نَحْس أَلْفُ جَابٍ (١٢) وألْفُ صاحبِ مَكْسٍ (١٣) حين يغشى الدجى حماها ويغشى (١٤) أنه صنَعُ جِنَّةٍ غيرِ فُطْس (١٥) سَبِعُ الخَلْقِ في أساريرِ إنسي هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عِرْسًا لَبِسْتُ بِالْأَصِيلِ حُلَّةً وَشَيْ قَدَّهَا النَّيْلُ ، فَاسْتَحَتْ ، فَتَوَارَتْ وَأَرَى النَّيْلَ (كَالعقيق) (٦) بَوَادِي ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ذُو الْمَوْكِبِ الْفَخْمِ لَا تَرَى فِي رِكَابِهِ غَيْرَ مُثْنٍ وَأَرَى (الجزيرة) الْحَزِينَةَ تُكَلِّي أَكْثَرَتْ ضَجَّةَ السَّوَاقِ عَلَيْهِ وَقِيَامَ النَّخِيلِ ضَفَّرْنَ شِعْرًا وَكَانَ الْأَهْرَامَ مِيزَانُ فِرْعَوْنَ أَوْ قَنَاطِيرُهُ تَأْتِقُ فِيهَا رَوْعَةٌ فِي الضَّمْحَى ، مَلَاعِبُ جِنٍّ وَ(رهينُ الرمال) أَفْطُسُ ، إِلَّا تَتَجَلَّى حَقِيقَةُ النَّاسِ فِيهِ

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال - ٢ - العباب : كثرة الماء ، والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته - ٣ - النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه - ٤ - صنعاء : قصبية بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق - ٥ - ثوب قسي وتكسر قافه ، منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة ، وهو معروف - ٧ - المتحسى : أى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعياء - ٩ - رمسي : أى رمسيس - ١٠ - اليراع : القصب - ١١ - سلسلت النخلة سلسا : ذهب كريبها - ١٢ - جاب : الجابي الذي يجمع الخراج - ١٣ - المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية .
(١٤) يفسى : يظلم - ١٥ - فطس الرجل : تطامنت قصصه أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

لِعَيْبِ الدَّهْرُ فِي شَرَاهِ صَبِيًّا وَاللَّيَالِي كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسِ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لِنَقْدِ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسِ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسِ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةُ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحِ وَعَسِ (٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافِ أَوْ غَرِيقِ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِسِ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبُدُورَ لَيْلَةً وَكَسِ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغْتَهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسِ
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ بِقِيَامِ مِنَ الْجُنُودِ وَتَعَسِ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارِ لَطَمَتْ كُلُّ رَبِّ (رُومِ) (وَقُرْسِ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسِ
 حَكِمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلَا) وَالْوَتَّ (بِعَبْسِ)
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمْوِيُّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِي (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسِ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ بِسَوَى هَاتِيهِ لِكُ قَبْلِي ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسِ (١٠)
 وَعَظُ . (الْبَحْتَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمْرُ وَرَمْنِ (عَبْدِ شَمْسِ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْتُ وَالْبَرْقُ طُرْفِي وَبِسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج - ٢ - صيد : وأحدها صائد - ٣ - الفرس : الافتراس - ٤ - عقلت : قيدت - ٥ - غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما - ٦ - ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس - ٧ - عفت : درست ومحت - ٨ - كرسى : أي عرش .
 (٩) نطس : أي عالم - ١٠ - الرمس : القبر - ١١ - شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا - ١٢ - العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرْعَى سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللّٰهُ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَاحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رِكِبَ الدَّهْرِ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدِّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدُسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ(الذَّا
 يُنْزَلُ التَّاجَ عَنِ مَفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرِّي ، وَطَيْفٌ أَمَانِ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بَهَا مِنْ أَنْبِيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لِدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارٍ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أَمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شِرَاعٍ وَقَلْسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُفْسِ (٨)
 لِ الْمَعَالِي ، وَلَا تَرُدَّتْ بِنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فِقْيِهِ وَقَسِ
 صَرٌّ نَوْرُ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرْفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبِرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برملا ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه فبرة — ٦ — القلس : حبل السنينة — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القفس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محسن : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مَحْمَدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانَ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسِ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طِرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لْخَمْسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرَّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيَةِ ن مَلَاءُ مُدَنَّاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْدِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسِّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلِ لَهُ مَيَامِينِ شُمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جَلَلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحِظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنِ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْمَرِ) : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الأمس : الأقرب - ٢ - نهلان : جبل بالعالية - ٣ - قدس : جبل عظيم بنجد .

(٤) السواري : واحدها سارية ، وهي الاسطوانة (العمود)

(٥) الوزير : يعني به ابن مقلة المشهور بجودة الخط

(٦) سطرها : صفها - ٧ - ويحها كم تزينت لعليم اي لمدرس

عالم ، وابستعدت لاقامة الصلوات الخمس - ٨ - الرفيف :

السقف - ٩ - الدمقس : الحرير - ١٠ - المعارج : واحدها

معرج وهو السلم والمصعد - ١١ - مندر : هو قاضي الأندلس مندر

ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد - (١٢) ريا ورده : اي رائحة

ورده - ١٢ - الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس

الدولة الأموية بالأندلس - ١٤ - الشمس : الأباة

(١٥) الندس : الفهم - ١٦ - عصائب برس : اي بيض كالقطن .

سَرَمَدٌ شَبِيهُهُ ، ولم أَرِ شَبِيهَا .
 مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ (الحمة)
 هَتَكَتْ عِزَّةَ الحِجَابِ . وَفَضَّتْ
 عَرَصَاتٌ تَخَلَّتْ الخَيْلُ عَنْهَا
 وَمَعَانٍ عَلَى اللِّيَالِي وَضَاءٌ
 لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
 نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
 وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرِ
 وَخَطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
 وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءً
 لَا (الثَّرِيًّا) . وَلَا جَوَارِيَ الثَّرِيَا
 مَرْمَرٌ قَامَتْ الأَسْوَدُ عَلَيْهِ
 تَنْشُرُ المَاءَ فِي الحِيَاضِ جُمَانًا
 آخَرَ العَهْدِ بِالجَزِيرَةِ كَانَتْ
 فتراها . تقول : رايَةُ جَيْشٍ
 وَمفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
 خَرَجَ القَوْمُ فِي كِتَابِ صُمٍّ
 رَكِبُوا بِالبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
 رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعٍ

قَبْلَهُ يُرْجَى البَقَاءُ وَيُنْسَى
 (راء) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسٍ
 سُدَّةَ البَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
 وَاسْتَرَاحَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ (١)
 لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ
 رِيخ . سَاعِينَ فِي خَشِوعٍ وَنَكَسٍ
 مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عَصَاةٍ وَرَسَ (٢)
 كَالرُّبِيِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
 وَالأَلْفَاظِهَا بِأَزِينِ لِبْسٍ
 مُقْفِرِ القَاعِ مِنْ ظَبَاكٍ وَخُنْسٍ
 يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسٍ
 كَلَّةَ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ المَجَسِّ
 يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
 بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسَ (٣)
 بَادَ بِالأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
 بِاعِهَا الوَارِثُ المُضْرِبُ بِبَحْسٍ
 عَنِ الحِفاظِ ، كَمُوكَبِ الدَّفَنِ خُرَسَ (٥)
 تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ العَرَشُ أَمْسٍ
 لَمَشَتْ ، وَمُحْسِنٍ لِمُحْسٍ

(١) العرس : احتراس الليل . - ٢ - الورس : نبات احمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمْرَةٌ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لا تَنَانِي
وإذا ما أصاب بنيانَ قومٍ
يا دياراً نزلتُ كالخُلْدِ ظِلًّا
مُحْسِنَاتِ الفُصُولِ ، لا ناَجِرُ (٢) فيهِ
لا تَحِشُّ العيونُ فوق رُباها
كُسيَّتْ أفرُخِي بظِلِّكِ ريشاً
هم بنو مصرَ ، لا الجميلُ لديهم
من لسانِهِ على ثنائِكِ وَقْفٌ
حَسِبُهُم هذه. الطلُولُ عِظَاتِ
وإذا فاتك التفات إلى الما

لجبانو ، ولا تَسَنِي لجِيسِ (١)
وهي خُلُقِي ، فإنه وهى أُسْ
وَجَنِي دانياً ، وسَلَسَالِ أنسِ
ها بِقَيِّظِ . ، ولا جُمادِي بِقَرَسِ (٣)
غَيْرَ حُورِ حُورٍ (٤) المِراشِفِ (٥) ، لُغَسِ (٦)
وَرَبَا في رُبَاكِ واشتدَّ غَرَمِي
بِمُضَاعِ ، ولا الصنِيعُ بِمَنَسِي
وَجَنانِي على ولائِكِ حَبَسِ
من جَلِيدِي على الدهورِ وَدَرَسِ
ضِي فقد غابَ عنك وجهُ النَّاسِي

كوكُ صُهو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الاسطوانة
المليحة . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تحية شاعرٍ يا ماء (جَكُسو) فليس سواكَ للأرواح أنسُ
فدَتِكَ مِياهُ (دِجَلَةٌ) وهى سَعْدٌ ولا جُعَلتُ فداعِكَ وهى نحسُ
وجاءكَ ماء (زمزم) وهو طَهْرٌ وأمواهُ على الأردُنُّ قُدسُ
وكان (النيلُ) يعرِسُ كلَّ عامٍ وَأنتِ على المدى فَرَحٌ وعُرسُ

(١) الجيس : الجبان - ٢ - شهر رجب ، او صفر ، او شهر من
شهور الصيف - ٣ - بقرس : بيارد - ٤ - حو المِراشِف :
اي سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء - ٥ - المِراشِف : الشفاه
(٦) اللغس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرْنَ حُورًا
فقل للجانحين إلى حجاب
إذا لم يَسْتِرِ الأدبُ الغواني
تأمل . هل ترى إلا جلالاً
كَانَ الخُودِ (١) (مريم) في سُفُور
تَهَيَّبُهَا الرجالُ ، فلا ضميرُ
عَشِيَّتِكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبْرًا
وتذهب في الخليج له وتأتى
وفي جيد الخميصة (٣) منه عقدُ
ولآلات الجبالُ فضاء سَفْحِ
على فلكِ تسير بنا الهُوتِي
تُنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ مِنَّا
لها في الماء مُنسابٌ كطير
صغارِ الحجم ، مُرَهَفَةٌ الحواشي
إذا المجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت
وإن هو جدُّ في الماء انسيابا
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عِينًا (٩)

وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
وهل بالهور إن أسفرن بأس ؟
أُتَحَجَّبَ عن صنيع الله نَفْسُ ؟
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الديمقس
تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
ورائِها حوارِي وقس
يهم بها ، ولا عينُ تُحِسُّ
ويَنسِجُ للرُّبِّي حُللاً ويكسو
أناملُ تَنثر العقيان (٢) خَمَسُ
وفي آذانها قُرْطٌ وسلس (٤)
يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس
ومن شعري نديمٌ لي وجلس
زوارقُ حولنا تجرى وترمو
تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحسو
لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجرس (٧)
وإن هولم يُحَرِّكُ فَمَهِ رَعَس (٨)
فكُلُّ طزيقه وتَرُّ وقوس
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كأس

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة - ٢ - العقيان :
الدهب الخالص - ٣ - الخميصة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي - ٥ - أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك - ٧ - الجرس :
الصوت : أو خفيه - ٨ - رعمس من رعمس الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً - ٩ - العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنواد
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَاوِكُ هَمَّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بِنِزَالِ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَسْرِينٌ وَوَرْسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أُنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارٌ مخاوفٍ لا ينقضى لنزيلها وشواؤس
وكلابها في مأمنٍ ، فاعجب لها أمِنَ الكلابُ بها . وخاف الناسُ

أُنْسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلٍ تعود أن يخرجَ عن دائرة (الموظف) كلما عرضت حال
يخدم الوطنَ فيها الرجالُ يرفع لشعره ذكره . ويشرف قدره . مهدياً
إليكَ منه هذه القصيدة في لغة (الضاد) ، وهي مما قلتُ في (أنس الوجود)
ذلك الأثر المحضّر ، الذي جمع العِبْر . ومحاها الدهر أو كاد وكان إحدى آياته

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع آزار ، وهو الملحفة .

الكبير ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّأَتْهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » .
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهرَ « الأَذَانُ » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشْمِيَّةً أَوْ ضُحَاها حتى يهوى في الماء كُلُّ حِجْرٍ
كان يُقْبَلُ (كالأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كالحطيم » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الإنسانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدنيا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونرت » لديه يتمشى في ظِلَالِهِ
ويتنقلُ بين رسومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت
منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أقبلَ ثم ألقى عِبائَتَهُ وتوجه يصلى « العصر »
غيرَ مُلْقٍ بالأُ « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَمُ ويُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المُعَبَّد . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب
أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسَدِّله ممتكئاً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَّح
يَسَّرَ . وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد ، على العَرَاءِ كما فى الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره
مثال . والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْدِ الأَعْصُرِ الأوَّلِ ،
ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصر » سفينة ، ونخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً ودينياً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك هذه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوقة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبل فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سهلنا لكم عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهداً ، وتصفيناً وذلك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسبها بردك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشراً تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً بعضها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و«دهان» كلامع الزيت ، مرت

و«خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و«ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و«محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الغراعين زلفى (٥)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضا : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و «مقاصير» أُبْدِلَتْ بَفُتَاتِ ال
حَظُّهَا الْيَوْمَ هَدَّةٌ ، وَقَدِيمًا
سَقَتِ الْعَالِمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْدِ
صَنَعَةٌ تَدْهَشُ الْعُقُولَ ، وَفَنٌ
مَسْنِكٌ تُرْبًا ، وَبِالْيَوَاقِيتِ قَضَا (١)
صُرِّفَتْ فِي الْحَظُوطِ ، رَفَعًا وَخَفَضًا
س ، إِلَى أَنْ تَعَاطَتْ النُّحْسَ مَحْضًا (٢)
كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرَضًا

* * *

يَاقِصُورًا نَظَرْتُهَا وَهِيَ تَقْضَى (٣)
أَنْتِ سَطْرٌ ، وَمَجْدُ مِصْرَ كِتَابٌ
وَأَنَا الْمَحْتَفَى بِتَارِيخِ مِصْرٍ
رُبُّ سِرٌّ بِجَانِبَيْكَ، مُزَالٍ
قَلِّ لَهَا فِي الدَّعَاءِ لَوْ كَانَ يَجْدَى
حَارَ (فِيكَ) الْمَهْنَدِسُونَ عَقُولًا
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَالُهَا وَفَرِيدٌ
أَيْنَ «فِرْعَوْنٌ» فِي الْمَوَاقِبِ تَتْرَى
سَاقٌ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرَضًا
أَيْنَ «إِيْزِيسُ» تَحْتِهَا النَّهْلُ يَجْرَى
أَسْدَلَ الطَّرْفِ كَاهِنٌ وَمَلِيكٌ
يُعْرَضُ الْمَالِكُونَ أُسْرَى عَلَيْهَا
بَالِهَا أَصْبَحَتْ بِغَيْرِ مُجِيرٍ
فَسَكَبْتُ الدَّمْعَ ، وَالْحَقُّ يُقْضَى
كَيْفَ سَنَامَ الْبِلَى كِتَابِكَ فِضًا ؟
مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عَرَضًا
كَانَ حَتَّى عَلَى «الْفِرَاعِيِّينَ» غَمَضًا
يَا سَمَاءَ الْجَلَالِ ، لَا صِرْتِ أَرْضًا
وَتَوَلَّتْ عِزَائِمُ الْعِلْمِ مَرَضَى
مَنْ نَظَامَ النِّعَمِ أَصْبَحَ فِضًا ؟ (٤)
يَرِكُضُ الْمَالِكِينَ كَالخَيْلِ رِكْضًا ؟
وَجَلَا لِلْفَخَارِ فِي السِّلْمِ عَرَضًا
حَكَمْتَ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرَضًا ؟
فِي ثَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفَضًا
فِي قِيُودِ الْهُوَانِ ، عَائِنِينَ ، جَرَضَى (٥)
تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ عَضًا ؟

(١) قضا . حصى . ٢ - محضا : خالصا - ٣ - تقضى : تفنى .

(٤) قضا : منمضوا - ٥ - حرصى : مغمومين .

- هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ
أين «هوروس» بين سيفٍ ونِيطعٍ؟
ليت شعري : قضى شهيداً حراماً
رُبَّ ضَرْبٍ من سَوَاطِرِ فرعونَ مَضُ (٢)
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ
قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟
ملكته في السجون فوق حضوضي (١)
أهدا في شرعهم كان يُقضى؟
أم رَمَاهُ الوشاةُ حقداً وبغضاً؟
دونَ فعلِ الفِراقِ بالنفسِ مَضَا
دونَ سيفٍ من اللواحقِ يُنضَى (٣)
أين راوى الخديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

- يا إمامَ الشعوبِ بالأمسِ واليو م ، سَمِعَني من الثناء ، فترضى
(مضراً) بالنازليين من ساحِ (معن) (٤)
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمةُ (النيل) أن يني ، وعجيب
حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
شيد والمال والعلوم قليل
وحيى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بعد ذلك مَحْضَا
ظِ إذا ذاقَت البَرِيَّةُ غُمْضَا
أحرجوه ، فضيِّع العهدَ نقضَا
ليت بالنبيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر - ٢ - مض : موجه .
(٣) ينضى : يسئل - ٤ - معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
العرب - ٥ - ظهيرا : نصيرا - ٦ - حاشه : من حاش الصيد .
أحرجه في كل مكان - ٧ - غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
غار فذهب في الأرض - ٨ - نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع
محبوبة عن كل مقلّة عارف
وصلت على كره إليك ، وربما
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحى
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحى
ورقاء ذات تعزّز وتمنع
وهى التى سافرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
عن ميم مركزها بذات الأجرع
بين العالم والعلول الخضع
بمدامع تهجى . ولما تفلح
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : «والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، في حسان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصور ، ويفوقونهم في الوصف

* * *

ضُمِّي قِذَاعَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِتُرْفَعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فرآها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحياتُ ، الضاحكاتُ ، ودونها
يا دُمِيَّةَ لا يُسْتزادُ جمالُها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرُّك لو سمحتِ بجلوةٍ ؟
ليس الحجابُ لمن يعزُّ مناله
أنتِ التي اتَّخذتِ الجمالَ لعزِّه
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحتِه ، ومسكِ روحِه
اللهُ في الأحبارِ : من مُتْهالكِ
من كلِّ غاويٍّ في طويَّةٍ راشدِ
يَتَوَهَّجونَ ويَطْفأونَ ، كأنهم
علموا ، فضاقي بهم وشقَّ طريقهم
ذهب (ابن سينا) . نَمَّ يَقْزُبُكَ سَاعَةٌ
هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلا
ما بالُ (أحمد) عنيَّ عنكِ بيانه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدةً

بِستْرِ الجلالِ ، وبُعْدُ شَأو المَطْلَعِ (١)
زيديه حُسْنِ المُخَيِّنِ المتبرِّعِ
للضارِعِينِ ، وَعَظْفَةٍ لِلخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةٌ المتطلِّعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهِينِ لم يمنعِ
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولسرُه مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقُّ منكِ بِنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مِثالِ المُبْدِعِ
نِضْوٍ ، ومَهْتوكِ المُسْوَحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرةٍ طَبَّعِ
سُرُجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّياحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهْبِيعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بمثله لم تَطْمَعِ
وترجَلتْ شمسُ النهارِ (ليُوشَعِ) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعِ ؟
مِنْ جانبِكِ ، عِلاجُها لم يَنْجِعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهراً لعزّه ، وموضعا لسره .
(٢) الصنّاع : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد ، وصف لما عاناه الأحيار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثاً ، أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المهبِيع ، أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير فى ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهى

لما حَلَلْتِ (بآدم) حلَّ الجيا
وأرى النبوة في ذراكِ تَكَرَّمَتْ
وَسَقَمَتْ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَسَتْ (بموسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وورثتِ خِلالها
قَمَمَتْ مَنَازِلِكِ الحُطُوطِ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قد أودعت غُرَرَ الدُمَى
نظر (الرئيس) إلى كمالكَ نظرة
فَرَأَه مِنْزَلَةً تعرَّضَ دُونها
لولا كمالِكَ في (الرئيس) ومِثْلِه
اللهُ ثَبَتَ أرضه بدعائم
لو أن كلَّ أخى يراع بالغ
ذهب الكمالُ سُدى ، وضاع محلُّه

* * *

يانفُس ، مثلُ الشمس أنت : أشعةٌ في عامرٍ ، وأشعةٌ في بلقُع

(١) حلَّ الحبا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه انها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالهابلى : السحر اشارة الى قوله «ان من البيان لسحرا» .
(٤) اشارة الى العليقة الملتهبة - ه - فاعل طويت يعود الى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التى يبقى اثرها كما يبقى اثر الخمر بعد ما تزول
(٥) التبع : يعسوب النحل الأعمم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٦) الدمى : الصور ، او التماثيل الجميلة ، أشار بما فى الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس فى الناس - ٨ - أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال فى النبوة ، أو ما يقرب من الكمال فى بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتُ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتُ
ضجبتُ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لئيتَ لمْ
ورداً جُمانٍ لبستِ مُرَقِّمٍ
كمِ بنتٍ فيه ، وكمِ خفييتِ ، كأنه
أسئمتِ من ديباجِهِ ، فنزعتِهِ ؟
فزعتُ وما خفييتُ عليها غايَةً
ضرعتُ بأدمعها إليك ، وماذرتُ
أنتِ الوفيَّةُ ، لا اللِّدَامُ لديكِ مَدُّ
أزمتِ ، فانهلتُ دموعكِ رِقَّةً
بان الأحيَةُ يومَ بينكِ كلُّهم

شئى الأثمة ، فالتقتُ فى المرجعِ
دكاً ، ومثلكِ فى المنازلِ ما نعى
وبكتُ فراقكِ بالدموعِ الهُمِّعِ (١)
تصلِ الجبالَ ، وليتها لمْ تقطعِ
بيدِ الشيايبِ على المشيبِ مُرَقِّعِ
ثوبُ المثلِ ، أو لبأسِ المرفَعِ ؟ (٢)
والخزُّ أكفانٌ إذا لمْ يُنزعِ
لكنْ مَنْ يَرِدِ القِيامةَ يَفزعِ (٣)
أنَّ السفينةَ أقلمتِ فى الأدمعِ
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بمضيعِ
ولو استطعتِ إقامةً لمْ تُزِمِعِ
وذَهبتِ بالمضى وبالمتوقِّعِ

مَيْدَانُ الكُونكُورِدِ

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذى اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر فى ايام الثورة الفرنساوية)

أميدانَ الوفاقِ ، وكنتَ تُدعى
أقدرى : أى ذنبِ أنتِ جَانِ ؟
هوى فىكِ السريرُ ومَنْ عليه
أصابوا ، واستراح (لويُس) منهم

بميدانِ العداوةِ والشقاقِ
وأى دمِ ذَهبتَ بهِ مُراقِ ؟
وماتَ الثائرونَ ، وأنتِ باقى
لذا سُميتَ مَيْدَانُ الوفاقِ

(١) فاعل ضجبت عائد الى المنازل اى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعت : تاهت او استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

أَيُّهَا النَّيْلُ

إلى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة ألكسندرية

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنني أنظر إلى المؤتمر ، علماءه الهالة ، وأنت القمر ، أو زُمُرُ الحجيجِ وأنت حادي الزُمُر ، وأرى الملوك في الحفر ، بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العيبر ، صمّت الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقتدر . كان ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ، منتبذة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقي الأحناب ، والصفوفُ في الدار والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعموانٍ في الماء ، ضرويس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء : نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها ونباتاتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى بلكم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القفر وحشراتنا . وعلى بيوت الله في ستراتنا ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ، الذي يَمَهَر ولا يُمَهَر ، ويُغَيِّر ولا يَتَغَيَّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في
السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور
عبرة ، وهذه أيها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأفكار
بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية :
نظمتها تغنياً بحسن الماضي ، وتقييداً لمآثر الأبياء : وقضاءً لحق « النيل »
الأسعد الأجد ، ونسبها إليك ، عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت
من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت
الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم
جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم
من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم
جدار السلام .

* * *

من أي عهد في القرى تتدقق ؟	وبأي كف في المدائن تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من	عليها الجنان جداولاً تترقرق ؟
وبأي عين : أم بآية مزنة (١)	أم أي طوفان تفيض وتفهب ؟ (٢)
وبأي نول (٣) أنت ناسج برودة	للصفتين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤)
تسود ديباجاً إياها فارقتها	فإذا حضرت انحصرت الاستبرق (٥)
في كل آونة تبدل صبغة	عجياً ، وأنت الصابغ المتأنق
أنت الدهور عليك مهلك مترع (٦)	وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق
تسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق	بالواردين ، ولا خوائك ينفق (٨)

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء أي
امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الفرقى .

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١)
تُعْبَى مَذَابِحُكَ الْعَقْرُولَ ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَنْزِلْ
حَمْرَاءَ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنهَا
بَيْنَ الْأَوَائِلِ فِيكَ دِينٌ مُرْوَعَةٌ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهُوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبِحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَدِّدٍ بِعَهْوِهِ وَوُجُودِهِ
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مَتَقَلَّبَ الْعَجْزِيَّيْنِ فِي نَعْمَانِهِ
فِيبَيْتٍ خِضْبًا فِي ثَرَاهِ وَيَزْعَمَةُ
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

والأَرْضُ تُغْرِقُهَا فِيحْيَا الْمُغْرِقُ
مُتَخَيِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ
بِكَ حَمَامَةٌ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسِوَاكَ مَرْتَبَةٌ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلَّقُ
عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرَى وَيُضْبِعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمُوْبِقِ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) ٣٣
(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكليم) المضعق ؟
المُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهَلٌ (١٠) حِكْمَةٌ
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبِلَى وَقُبُورِهِمْ
فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضِيءُ الْمُغْرِقُ (١١)

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ اليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لعريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ كحجابهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
بلغوا الحقيقة مِنْ حَيَاةِ عِلْمِهَا حُجُبٌ مُكْتَنَةٌ ، وَسِرٌّ مُغْلَقٌ
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا دونَ الخلودِ سعادةً تَتَحَقَّقُ
يبنون للندى كما تبني لهم خِرْبًا ، غرابُ البين فيها يَنْعَقُ
فقصورهم ؛ كوخٌ ، وببيتٌ بداوةٍ وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمٍ ، وجوسق (١)
رفعوا لها مِنْ جَدَلٍ وصفائحٍ عمدًا ، فكانت حائطًا لا يُنتَقِ (٢)
تشايخُ الداران فيه : فما بدا دنيا ، وما لم يَبْدُ أخرى تصدق
للموتِ سِرٌّ تحته . : وجدارُهُ سُورٌ على السرِّ الخفي ، وخندق
وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى بين المحلَّة (٣) والمحلَّة ؛ فَنَلُّقُ
مُؤفورة تحت الثرى أزوادهم (٤) رَحِبٌ بهم بين الكهوفِ المُطْبِقِ (٥)

• • •

وليسَ هياكلٌ قد علا الباني بها بين الثرى والثرى تنتسِقُ؟ (٦)
منها المشيدُ كالبروج ، وبعضُها كالطودِ مُضطَلِّجٌ أَشْمٌ مُنَطَّقٌ (٧)
جددٌ كأولِ عهدِها . وحيالُها تتقادَمُ الأرضِ النضاءِ وتَعْتَقُ (٨)
من كلِّ ثقلٍ كاهلُ الدنيا به تَمِبُ . ووَجْهُ الأرضِ عنه ضَمِيقُ
عال على باعِ البلي ، لا يَهْتَابِي ما يَعْتَلِي منه وما يَتَسَلَّقُ
مُتسكِّنٌ كالطودِ أصلاً في الثرى والشرقُ في خرمِ السماءِ مُحَلَّقُ
هي من بناءِ الظلمِ ، إلا أنه يبييضُ وجهَ الظلمِ منه ويُشْرِقُ
لم يَرْهَقِ الأُمَمَ الملوكُ بتلُّها فخراً لهم يَبْقَى وذكرًا يَعْبَقُ

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتنق : يززع ٣ - المحلَّة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو العلمام يتخذ للفر - ٥ - الملبق : السجى
نحت الأرض ٦ - تنتسق : تنتظم - ٧ - منطوق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأه - ٨ - نعتق : من عتق الشيء ، قدم .

فَتِنْتَ بِشَطِّكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعت منك الدهور . كأنما
وتقابلت فيها على السررِ الدمي (١)
عطلت (٤) ، وكان مكانهن من العلى
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن
حجراتها موطوءةً . وستررها
أودى بزينتها الزمانُ وحليها
لو رُدَّ فرعونُ الغداة ؛ لراعه
سُدج الزمانُ على الورى أيامه
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظلِّ (الرشيد) و(جلق) (١٠)
فَنَحُّ الْمَالِكِ : أَوْ قِيَامُ (العجل) ، أو
كم موكب تتخايل الدنيا به
(فرعون) فيه من الكتائب مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لعزته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من السفرِ البعيدِ جنوده

- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفنى : تنضم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الريق من كل شيء : اوله واصه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الابيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتدل - ١٣ - انفلق : الكتيبة العظيمة .

رمشى الملوك مُصَفِّدِينَ : خلدوهم
 بماركة أعناقهم ليمينه
 ونجبية بين الطفولة والصبا
 كان الزفافُ إليك غيبةً حَظَّها
 لاقيتَ أعراساً ، ولافتَ مآتماً
 في كلِّ عامٍ دُرَّةٌ تُلقَى بلا
 حَوْلٍ (٤) تُسائلُ فيه كلَّ نجبيةٍ
 والمجدُّ عند الغانياتِ رَغِيبَةٌ
 إن زوجكُ بهنَّ فهى عقيدهُ
 ما أجملَ الإيمانَ !! لولا ضلَّةُ
 زُفتَ إلى ملكِ الملوكِ يحُثُّها
 ولربما حسدتَ عليكِ مكانها
 مجلوبةً في الفُلكِ يحدو (٧) فُلكها
 في مهرجانٍ هزَّتْ الدنيا به
 فرعونُ تحتَ لوائه ، وبناؤه
 حتى إذا بلغتْ مواكبها المَدَى
 وكسا سماءَ المِهْرِجانِ جلالَةً
 وتلفَّتتْ في اليَمِّ كلُّ سفينةٍ
 ألقتْ إليك بذنفسها ونفيسها

نعلٌ لفرعونَ العَظيمِ ونُمرُق (١)
 يَأبَى فَيَضْرِبُ ، أو يَمُنُّ فَيُعْتِقُ
 عذراءً ، تَشْرِبُهَا القلوبُ وتعلَنُ
 والحظُّ. إن باغِ النهايةِ مُوبِق (٢)
 كالشيخِ يَنْعَمُ بالفتاةِ وتُرْهَقُ
 ثمنُ إليك ، وحرَّةٌ لا تُصدَقُ (٣)
 سَبقتُ إليك : متى يحولُ فتَلْحَقُ ؟
 يُبغى كما يُبغى الجمالُ ويُعشَقُ
 ومن العقائدِ ما يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
 في كلِّ دينٍ بالهدايةِ تُلصَقُ
 دينٌ ، ويدفعها هوى وتَشوِّقُ
 تِرب (٦) تَمسحُ بالعروسِ وتُحْدِقُ
 بالشاطئينِ مُزْغِرِدٌ ومُصَفِّقُ
 أعطافها ، واختالَ فيه المشرقُ
 يَجري بهنَّ على السفينِ الزورقُ
 وجرى لغايتهِ القضاءُ الأُمْبِقُ
 سيفُ المنيةِ وهو صالَتُ (٨) يبرقُ
 وانثال (٩) بالواديِ الجمرِ عُوحِدَقُوا
 وأتتكِ شَيْقَةَ حواها شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
 ٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها
 ٤ - الحول : السنة .
 ٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
 ٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : التسييف
 الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتْفَقَ الْفَيْدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلخُصْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبَلُّهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النَّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخْرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَالْهَوَا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بِأَبْيَسِ) الرَّعِيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الرَّعْيِ بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجِرٌ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ
العَسْجِدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءٌ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُدْمَقُ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزَلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضْيءُ وَتَغْسِقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشِقُ (٣)
وَلِي حَمَاهَا النَّمْطُ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدَأُ نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيُخْرِجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمُدُّ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِيرُ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمَسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةَ تَخْفِقُ
وَالفَيْلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالخَرْنِقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفْرُقُ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْزُقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرْشِقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالوَرْدُ مَوْطِيءٌ خَفُّهُ ، وَالزَّنْبِقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تغسق : تظلم - ٣ - يبشق : من
ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب ٧ - الوضع : الغرة ، والوضع : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
 باليت شعري : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
 يَدْعُونَ خلفَ الدرِّ آلهةً لهم
 واستحجبوا (٢) الكُهَّانَ ، هذا مُبلغُ
 لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةً
 وإذا همو حَجُّوا القبورَ حسبتهم
 يأتون (طيبةً) بالهدى (٥) أم أمهم
 فاليرُّ مشدودُ الزواجلِ مُخدجٌ (٦)
 حتى إذا ألقوا بهكلها العصا
 وجرت زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
 غربوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

قِطْعُ السحابِ ، أو السرابُ الذي سَق (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جَنبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خلسة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الاينق :
 جمع نافة - ٥ - الهدى : ما يهدى الى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حدج الاحمال : شدتها ووسقها
 ٧ - رقط : واحدها رقطاع وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب ايضا ،
 وبطلق كذلك على كل شىء ينير ويضيء .

- نزلوا بها فسحى الملوكُ كرامةً
ضامت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرَّقوا
- أصلُ الحضارةِ فى صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وُلِدَتْ . فكنتَ المهدَ ، ثم ترعرعتُ
ملاَّت ديارَكَ حكمةً ، ماثورُها
وَبَنَتْ بيوتَ العلمِ باذخَةَ الدُّرَى
واستحدثتُ دينًا ، فكان فضائلًا
مهَدَ السَّبِيلَ لكلِّ ذِينِ بعده
يَدْعُو إلى بِرٍّ ، ويرفعُ صالحًا
للناسِ من أسرارِهِ ما علَّمُوا
فيه محلًّا للأقانيمِ (٧) العلى
تابوتُ موسى ؛ لا تزالُ جلالَةٌ
وجمالُ يوسفَ ؛ لا يزالُ لواؤُهُ
ودموعُ إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ
وصلاةُ مريمَ ؛ فوقَ زرعِكَ لم يزل
وخطبى المسيحَ عليك روحاً طاهراً
- وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقٌ (٣)
فَأَظَلَّهَا مِنْكَ الْحَفِيُّ الْمُشْفِقُ
فى الصخرِ والبَرْدَى الكَرِيمِ مُنْبِقٌ (٤)
يسعى لهن مُغْرَبٌ ومُشْرِقٌ
وبِنَاءِ أَخلاقٍ يطولُ وَيَشْهَقُ (٥)
كالمسكِ رِيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ (٦)
ويَعِافُ ما هو للمروءةِ مُخَلِّقٌ
ولشُعبَةِ الكَهَنوتِ ما هو أعمقُ
ولجامعِ التوحيدِ فيه تَعَلَّقُ
تبدو عليك له ، ورِيًّا تُنَشِقُ (٨)
حَوَلَيْكَ فى أَفُقِ الجلالِ يُرْنَقُ (٩)
مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئِكَ مُنْمَقٌ
يَزكو لذكراها النباتِ وَيَسْمُقُ (١٠)
بركاتُ رَبِّكَ ، والنعمُ الغَيْدِقُ (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرناق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
ففتح الفتوح، من الملائك رزق (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بيد أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وينجد جيشهم
في الحق سئل وفيه أغمد سيفهم
والفتح بغي لا يهون وقعه
ما كانت «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عمرو» على شطب (٦) الحصير معصب (٧)
بقلادة الله العليّ . مطوق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نعت «الهدى»
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كفف «كمعن»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تجلى من مصونات النهى
الدر في لباتهن (١٠) منظم
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولوأوه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتح
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رزق
والله من حول البناء موفق
في السلم من حذر الحوادث مقلق
جيش من الأخلاق غاز موري (٤)
سيف الكريم من الجهالة يفرق (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترق
ياوى الضعيف لركنه والمهرق
ويبيت «قيصر» وهو منه مؤرق

موسى ، ويسأل فيه عيسى البطرق
وملحة (التوراة) أخرى أخلق
كفف على مر الدهور مهرق (٨)
خلق يودعه ، وخلق يطرق
خود، عرائس ، جذرهن المهرق (٩)
والطيب في حبراتهم مرفق
أمله حب ليس فيه تملق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أى ملازمون ظهورها - ٤ - موري : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهى النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطير غنما ، وهى عندك تُرزق
 تهفؤ إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تخفق
 تُرجى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتّها أنت الوفى إذا أوتمت الأصدق
 للأرض يوم ، والسماء قيامةً وقيامةً « الوادى » غداة تحلق (١)

نكبةُ دِمَشق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سوريا
 بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بردى) (٢) أرقُ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دِمَشقُ
 ومعدرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
 وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
 دخلتك والأصيلُ له اثلاق (٥) ووجهك ضاحكُ القسمات طلق
 ونحت جنايك الأنهار تجرى وولء رباك أوراقٌ وورق (٦)
 وحولى فتيةٌ غرٌ صباحُ لهم فى الفضل غرياتٌ وسبق
 على لهواتهم (٧) شعراءُ لسن (٨) وفى أعطافهم خطباءُ سُندق (٩)
 رِوَاةُ قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلةٍ يرؤيه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق - ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفوق - ٥ - اثلاق : من ائلق لمع واضاء - ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة - ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - سُندق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

غَمَزْتُ إِيَّاهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُّ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشُّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٌّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتْقٌ (٤)

* * *

لِحَاثِ اللَّهِ أَنْبَاءَ ثَوَالْتِ عَلَى سَنَعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفْضِلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقَ
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظِلْمًا (٩) وَمُرْضِعَةٌ الْأَبُوءَ لَا تَعْقُ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكَ الْعُلُويِّ عِرْقُ (١٠)
سِوَاكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْتُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رِقُ (١١)
بِنَيْتِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى وَمَلَكَا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْسٌ بِشَالْرَهْ . بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْعَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنْهَا دَرَسْتُ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانُ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسِ نَسَقُ ؟
وَأَيْنَ دُمِّي (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ جِجَالٍ مُهَشَّكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تَشَقُّ

١ - اضطرم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظنر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منضد : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاحٌ تُزُقُ
 إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
 بَلْبَلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا وَرَاءَ سِهَائِهِ نَخِطْفٌ ، وَصَعْقُ
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
 سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنِ (١) أَبِينِ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُ ؟
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
 رِمَالِكِ بَطَيْشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفٌ ، وَحُمُقُ
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابٌ حَقُّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقُّ
 جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةٌ كَمَنْهَلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
 بِلَادٌ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
 وَحُرَّرَتِ الشُّعْرَبُ عَلَى قَنَاهَا فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرْقُ (٣) ؟
 بَنَى سُوْرِيَّةً ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
 فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغْرُوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةَ وَهِيَ رِقُّ (٤)
 وَكَمْ ضَيْدٌ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
 فُتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
 نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرِقُ
 وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطْقُ
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرِّ يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْتَقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَائِيَا
ولا يَبْنِي المَالِكُ كَالضَحَايَا
ففي القَتْلَى لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ
وللحَرِيَةِ الحَمْرَاءِ بَابُ
جَزَاكُم ذُو الجَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ
بِصِرْتِكُمْ يَوْمَ مِحْنَتِهِ أَنَاكُم
وما كَانَ الدَّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شَرِّ
وَلَكِنْ ذَاذَةَ (٣) ، وَقُرَاةٌ ضَيْفٍ
لَهُمْ جَبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شَعَافٌ
لِكُلِّ لَبْوَعَةٍ ، وَلِكُلِّ شَيْبَلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فِيهِ شَيْئاً
إِذَا الأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا ؟
ولا يُدْنِي الحَقِيقَ ، لا يُجِيقُ
وفي الأَمْرَى فِدَى لِهَمْرِ وَعِثْقِ (١)
بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُبْتَقُ
وعزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وكلُّ أَخٍ بِنَصْرِ أَنْجِيهِ حَقِ
وإنْ أَخَذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَجِزُوا
كَيْنُبُوعِ الصَّفَا خَشَنُوا وَرَقُوا
مُوارِدِ فِي السَّحَابِ الجُونِ تُلْقَى
بِغَضَالٍ دُونَ غَايَتِهِ . وَيَسْتَقِ
فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرْفٌ وَنَحَاقٌ

رَمَضَانُ وَتَى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رَمَضَانُ وَتَى ، هَاتِيهَا يَا سَاقِي
ما كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الأَفِيهَا
اللهُ غَمَارُ الذَّنُوبِ جَمِيعِهَا
بِالأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَاجِدِيْنَ طَاعَةٍ
مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
وَأَقْلَهُ فِي طَاعَةِ الخَلْقِ !!
إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذَّنُوبِ بَوَاقِ
وَاليَوْمَ مَنْ العَيْدُ بِالإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٢) الذاذة : جمع ذائد وهو الحامي - ٤ - السموات : هو السموات
ابن عادياہ اليهودی صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فسكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور، ولم تنزل
 هاتِ اسقنيها غيرَ ذاتِ عواقبِ
 صِرْفاً مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كأنما
 حمراءُ أو صفراءُ ، إنْ كريمها
 وحَدَارٍ من دَمِها الزَّكِيِّ تُرِيقُهُ
 لا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقاً^(٢) ، إني
 فعلتُ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
 (وطني ، أسفنتُ عليك في عيد الملا
) لا عيدَ لي حتى أراك بِأُمَّةٍ
 (ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
) أَيْظَلَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
 (وإذا أراد الله إشقاء القرى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
 حتى نُرَاعَ لصَيْحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
 من وَجَنَتَيْكَ تُدَارِ والأحداقِ
 كالغَيْدِ ، كلُّ مَلِيحَةٍ بِمَدَاقِ
 يَكْفِيكَ - ياقاسِي - دَمُ العِشَاقِ
 أُسْقَى بِكَأْسِ فِي الهمومِ دِهَاقِ
 مِن عَالَمٍ لم يَحْوِ غيرَ نِفَاقِ
 وبكيتُ من وَجَدٍ ، ومن إِشْفَاقِ
 شَمَاءِ رَاوِيَةٍ مِنَ الإِخْلَاقِ
 وبقيتُ في خَلْفٍ بِغَيْرِ خِلَاقِ
 ويقال : شعبٌ في الحضارة رَاقِي^(٣) ؟
 جعلَ الهُدَاةَ بها دُعَاةَ شِفَاقِ

* * *

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
 وَأَيُّ يَقْبَلُ رَاحَتَيْكَ ، وَيَرْتَجِي
 قَابِلَتَهُ بِسُعودِ وَجْهِكَ وَالسَّنَا
 فَاهِنًا بِطَالِعِ السَّعِيدِ ، يَزِينُهُ
 يَتَنَزَّلُ الأَجْرَانِ^(٣) فِي صُبْحَيْهِمَا
 إني أَجِلُّ عن القِتَالِ بِرَائِرِي
 وَأَرى سُمومَ العَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعودُ حُلِيَّ على الآفاقِ
 أن لا يَفُوتَكُما الزَّمانَ تَلَاقِ
 فَازدادَ من يُحْنِ ، ومن إِشْراقِ
 عيدُ الفقيرِ ، وإيلَةُ الأرزاقِ
 جَزَلَيْنِ عن صَوْمِ وعن إنْفَاقِ
 إِلَّا قِتَالَ البُؤسِ والإِمْلَاقِ^(٤)
 وَأَرى التَّعاونَ أَنجعَ التَّرياقِ^(٥)

(١) الصفاق : البريك - ٢ - الدهاق من الكنوس : المثلثة .
 (٣) الأجران : مشى أجر أى أجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
 من أملك الرجل انفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
 السموم .

قَسَمْتُ بَيْنَها ، واستبدت فوقهم
والله أتعبها ، وضلل كيدها
يأسو جراح اليائسين من الورى
بلغ الكرامُ المجدَ حينَ جرّوا له
ورأوا غبارك في السها ، وترا كضوا
مولاي ، طلبتُ مصرَ أن تبقّى لها
سبق القريضُ إليك كلُّ مُهنّي
لم يدخِرْ إلا رضاك ، ولا اقتنى
إن القلوبَ - وأنت ملء صميمها -
وأنا الفتى الطائى (٤) فيك ، وهذه

دُنيا تُعقُّ ، لثيمةُ الميثاق
من راحتك بوابلِ غيداق (١)
ويُساعدُ الأنفاسَ فى الأزماق (٢)
بسوابقٍ ، وبأغته (ببراق)
مَنْ للنجومِ ، ومَنْ لهم بلحاق؟
فإذا بقيتَ فكلُّ خيرٍ باق
من شاعرٍ ، مُتفرِّدٍ ، سباق
إلا ولائك أنفَسَ الأعلاق (٣)
بعثتَ تهانيها من الأعماق
كلّيبى هزرتُ بها أبا إسحاق (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجلىزى المستر هول تيم)

أيها الكاتبُ المصورُ ، صوّزْ مصرَ بالمنظر الأنيق الخليق
إن مصرًا روايةُ الدهرِ : فاقراً عبيرةُ الدهرِ فى الكتاب العتيق
ملعبٌ مثلُ القضاءِ عليه فى صبا الدهر آية (الصديق) (٦)
وامحاء (٧) (الكليم) (٨) آذَسَ ناراً والتجاء (البشول) (٩) فى وقت ضيق

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الأرماق : جمع رفق وهو بقية الحياة - ٣ - الأغلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائى : أبو تمام الطائى الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البشول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ ، فالقَيْصَرَيْنِ ، (الفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبِيدْ ، ولكن توارت
رَوْضَتِي أَزِينَتْ ، وَأَبَدَتْ حُلَايَا
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما)
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَاطِيهَا
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ
فَانزَلَا فِي عَيُونِ نَرَجِسِهَا الْغَضُّ
خَلْفَ بَشِيرٍ مِنَ الزَّمَانِ رَفِيقِ
حِينَ قَالُوا : رِكَابِكُمْ فِي الطَّرِيقِ
بَشَرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
قَابَلْتَهُ الْغَصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُضُوفَ الْمَشُوقِ
صِيَانًا ، وَفَوْقَ نَخْدِ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمَتَوَسِّطُ

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا
يَا أَبْيَضَ الْأَثَارِ ، وَالصَّ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ
أَبَدًا تَأَكَّرْنَا الَّذِي
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا
فَابْلَغَ - فَدَيْتُكَ - كُلِّ مَا
فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
فَمَحَاتِ ، ضُيِّعَ مِنْ أَضَاعَكَ
نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ
نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
مُتَأَلِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
دِ ، تَحَكَّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
ثُكَّ ، فَالْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض بباريس سنة
١٩٠١ :

وأرى العقلَ خيرَ ما رزقوه	رزق الله أهلَ باريِسَ خيراً
تُنَجِبُ الأَرْضُ مَعْرِضُ نَسَمِوه	عندهم للثمارِ والزهرِ ثَمًا
تجمعُ العينُ منه ما فرقوه	جَنَّةٌ تَحْلِبُ العقولَ ، وروضُ
دوسَ ، لكنْ بسحرهم سرقوه	من رآه يقول : قد حُرِّموا الفر
لو رآه السُّقَاةُ ما حَقَّقِوه ؟	ماترى الكَرَمَ قد تشاكلَ ، حتى
تَعْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَّقِوه	يُسَكِّرُ الناظرينَ كَرَمًا ، ولَمَّا
عَجِبَ النَّاسُ : كيفَ لم يُنطِقِوه ؟	صَوَّرِوه كما يشاءونَ ، حتى
ويقولُ الجَحودُ : قد خَلَقِوه	يجدُ المتَّقِي يدَ الله فيه

بَارِيسُ

لو كان ما قد ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ	جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكْبَدُ فِيكَ
وإِلَامَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِيكِ ؟	حَتَامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟
أَنْ أَشْتَهَى ماءَ الحَيَاةِ بِفِيكَ !!	قَدُمْتُ مِنْ ظَمًا ، فلو سَامَخْتِنِي
ماذا وراءَ الموتِ ؟ ما يُرْضِيكَ ؟	أَجِدُ المُنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ المُنَى
بَرِئْتُ بِنَانِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ	يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ والقَنَا
وخصابُ ذاكِ مِنَ الدَّمِ المَسْفُوكِ	فخصابُ تلكِ ؛ مِنَ العيونِ وِقَايَةُ
بَأبِي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وشَرِيكَ !!	جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الجَرِيءُ عَلَى دَمِي ؟
حَمَلًا عَلَيَّ ، وبالقَنَا المَشْبُوكِ (١)	بِالسَّيْفِ ، والسَّحَرِ المُبِينِ ، وبِالطَّلَى

(١) الطلَى : الخمر .

بهما وبى منقم ، ومن عَجَبِ الهوى
 ورفقا بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دجاء لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 نلت سيوف الحى ، إلا واحدا
 حرته فى غير حق ، كالألى
 ظنعت على حرم المالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوک وختيمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلا
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدمى منهلة :

عُدْوَانٌ مُنْكَسِرٌ عَلَى مَنْهوكِ
 تسلو عن الدنيا ولا تسلوک
 يَا لِرُجَالٍ لِمُفْرَقٍ مَتْرُوكِ
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَوَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخْوَكِ (٧)
 سِرِّى المَصُونِ ، وَمَدْمَعِى المَهْتُوكِ
 إِفْرِنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي ، يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سِيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِيكَ
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (البليجيك)
 والموت حول شكيمها (١١) المملوك (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائقي وصكوك (١٤)
 ما يتبغى من خطة وسلوك
 من نخوة ، وحمية ، وفتوك
 لا ذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) : لم يعرفك من يغزوك

- (١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله - ٢ - الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح - ٤ - انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ - كراها : نومها ٦ - غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .
 (٧) أخوك : يعنى البدر - ٨ - الإفرد : جوهر السيف وشبهه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر - ١٠ - أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمه ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المملوك : من علك الفرس اللجام : لآله وحركه فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى المشدود - ١٤ - أى انها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمِي (١) تُرَمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
 زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَجَانَةٍ وَدَعَاةٍ : يَا إِفْكُ مَا زَعْمُوكِ !
 إِنَّ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا تِلْدِينِ أَعْلَامَ الْبِيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرَبِكِ
 فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُعْرَفُهُمُ وَتَفَجَّرَتْ كَالْكَوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
 وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا مَا حَجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
 الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ وَأَخَذْتَ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
 وَخِزَانَةَ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةٌ عَرَضُهَا وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وادِيكَ الشَّرِي (٥)
 يَأْمِكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي وَمِرَاحَ لَدَاتِي . وَمَغْدَاهَا عَلَى
 وَسَاءَ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ لَمَّا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
 أُنْفِقُ كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحْجُوكِ سَلِيسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحْجُوكِ (٨)
 وَمَرَاتِعِ الْغَزْلَانِ فِي وادِيكَ غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
 وَمَقِيلِ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَِ (٦) فَإِنَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ وَأَقْبِيكَ
 إِذْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةً فليس بمجنون ، وليس بعاقل
 لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصِيِّ غَيْرُ ذَاعِلٍ

(١) الدمى : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - يعني الحرب .
 (٢) ماء معروف : أى مزدحم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
 (٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل آء النوك :
 جمع ابوك . وهو الأحقق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
 الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنذى : شب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ
ويُلقى على السمارِ كفاً دعابها
من الصَّخبِ العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من رَيْلِهِ (١) شرَّ سائل
كَمْضَةٍ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيب صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

ز ، وفي جوانحك الهوى له	(محجوب) ، إن جئت بالحجا
ل ، وآله أزكى سلاله	شوقاً ، وحباً بالرسو
وشممت كالريحان (ضالاه)	فلمحت نضرة (بانه)
ظرف فيه دمك وانهماله	وعلى (العتيق) (٢) مشيت تند
ن الروح يسرى والرساله	ومضى السرى بك حيث كا
ز : يُبارك البارى حياه	وبافت (بيتاً) بالحجا
م لخلقه ، وجلا حلاله	الله فيه جلا الحرا
ب العالمين من الجهاله	فهناك طب الروح ، ط
ح ، والبلاغه ، والتباله	وهناك أطلال الفصا
أزكى البرية قد مشى له	وهناك أزكى مسجد
وحديث (قيس) (٣) والغزاه	وهناك عذرى الهوى
في أعنتها خياله	وهناك مُجرى الخيل ، يجرى
والبساله (٤)	وهناك من جمع الساحة . والرجاحة :

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلاً أى جرى لعابه .
(٢) العتيق : الحرم المكى - ٣ - هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله احاديث يرجع اليها فى الاغانى ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .
(٣) البساله : الشجاعة .
(٤)

وهناك خيَّمت النُهَى والعلمُ قد ألقى رِجاله
وهناك سَرُحُ حضارةِ اللهُ فَيَآنَا ظِلَالَهُ
لِإِنَّ الحسِينِ بِنَ الحسـِ بِنِ أميرَ مَكَّةَ والإياله
قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَا دارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَاله
أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلُذْ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاغْمِ نَوَاله
لَا طِبُّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِي العَمُولِ مِنَ الضَّلَاله
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنِ ، وَبَالِغُ فِي المَقَاله
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَى فِي أَبِيكَ بِخَيْرِ حَاله
أَنَا فِي حِمِّي الهَادِي أَبِيكَ ، أُحْيِيهِ ، وَأَجِلُّ آلَه
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقِي الضَّرِيرِ إِلَى الغَزَالَةِ (١)
يَا ابْنَ المَلُوكِ الرَّاشِدِي نِ ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي العَدَاله
إِنْ كَانَ بِالمَلِكِ العِجَالَةُ ؛ فَالنَّبِيُّ لَكُمْ جِلاله
أَوَلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الوجودُ بِهِ كَمَاله ؟

طوكيو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزوال الشهير

قِفْ (بطوكيو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهامه)

وسل القريتين : كيف القيامة ؟

دنت الساعةُ التي أَنْذَرَ النَّا سُسْ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) والعلامة

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القَوْمِ، وانظُرْ
 خُسِفَتْ بالمساكن الأرض خُسْفًا
 طَوَّفَتْ بالمدينتين المذايا
 لا تَرَى العَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
 حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الأَرْضِ قَبْرٌ
 تَحَسِبُ المَيْتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى
 أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الحَيَاةِ، وَأَمْسَوْا
 ثِقَى بِمَا شِئْتَ مِنْ زَمَانِكَ، إِلَّا
 دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ العِزِّ
 خَانَهَا الجَيْشُ وَهَوَى فِي البِرِّ دِرْعُ
 لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ
 رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرِّ
 اسْتَعَدْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّئِ
 مَنْ رَأَى جَلْمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
 وَدَخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحِ (٩)
 وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كِ
 هل تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ؟
 وَطَوَى أَهْلَهَا بِسَاطِ الإِقَامَةِ (١)
 وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى القَوْمِ جَامَهُ (٢)
 غَيْرَ نِيْمُضٍ (٣)، أَوْ رِمَّةً، أَوْ حُطَامَهُ (٤)
 فِي مَدَى القَطَنِ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامِهِ
 نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلُمَّ عِظَامَهُ
 ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نَعَامَهُ (٦)
 صَحْبَةَ العَيْشِ، أَوْ جِوَارَ السَّلَامَةِ
 تَحَارُّ العَيُونَ فِيهَا فِخَامَهُ
 وَالْأَمَاطِيلُ وَهِيَ فِي البَحْرِ لَامَهُ (٧)
 خِطَّتْهَا فِي يَدِ القَضَاءِ حَمَامَهُ
 تَبَّهَ (بُودَا)، وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامَهُ
 الَّذِي يَكْسَحُ البِلَادَ أَمَامَهُ
 وَحَمِيمًا (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغَمَامَهُ؟
 لَا تَرَى فِيهِ مِقْصَمِيهَا البَيَامَهُ؟ (١٠)
 لُ مَكَانٍ، وَزَمَجَرُ الضَّرْعَامَهُ؟

• • •

أَتَتْ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَانٍ يُنْسَى طُوفَانُ نُوحٍ وَعَامَهُ

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
 (٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
 (٥) مراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
 (٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
 (٧) اللامة : الدرع - ٨ الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ بـ . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه
 مُزِيدًا ، نائر اللُّجَاجِ . كجيش قَوْضُ العاصفُ الهَبُوبُ خِيامه
 فُلُكُ نوحٍ ، تعودُ منه بنوحٍ لو رآته . وتستجير زمامه
 قد تخيلتُهم متابيلَ سحرٍ من قراعِ القضاءِ صرعى مُدامه
 وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فذامه
 أبراكينُ تلكَ . أم نزواتُ (٢) من جراحِ قديمةٍ مُلتامه ؟
 تجد الأرضُ راحةً حيثُ سألتُ راحةً الجسمِ من وراءِ الحجامةِ (٣)
 ما لها لا تَضِجُ مما أقلتُ من فساد ، وحُمُلتُ من ظُلامه ؟
 كلما لُبَّستُ بأهلِ زمانٍ شهدتُ من زمانهم آثامه
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالشدِّ رُ ولوعًا ، وبالدماءِ نَهامه
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا عالمَ الشرِّ : وخَشَه ، وأدامه
 ذاك من مُنساتِهِ الظُّفْرِ والتَّابُ ، وهذا سلاحه الصَّمْصَمِ
 سرَّةٌ من أسامةِ البَطْشِ والفتى لكُ ، فسَمَى وليده بأسامه (٤)
 لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن ولدتُ العاصيينَ شرُّ لآمه ! (٥)

طابعُ البريد

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
 لطابع البوستة فى جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أريح فى رضاكم الأقداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ بـ طورا . وأقطعُ الأياما

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد - ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويؤا في النفوس مني رسول
يحمل الغش والنصيحة ، والبغضا
ويعى ما تيسره من كلام
ولقد أضحك العبوس بيوم
وأهني على النوى وأعزى
وجزائي عن خدمتي ووفائي
رب عبد قد اشتراي بمال
عرف القوم في (جنيفا) محلي
جاملوني إذ تم لي ربع قرن
ويوبيل الملك يلبث يوماً
لم يكن خائناً ، ولا نماما
والحُب ، والرّضى والمبالما
ويؤدى كما وعاه الكلاما
فيه أبكى المنعم البساما
وأفيد الحرمان والإنعاما
ثم لا يكلف الأقواما
وغلام قد ساق مني غلاما
وجزوني عن خلعتي إكراما
مثلما جاملوا الملك العظاما
ويوبيلي يدوم في الناس عاما

الطيارون الفرنسيون

قم (سليان)؛ بساط الرياح قاما
حين ضاق البر والبحر بهم
صار ما كان لكم معجزة
قدرة كنت بها منفردا
(عين شمس) قام فيها ماردا
ملا الجر عزيقا كلما
ملك الجو تليه غصبة
ملك القوم من الجو الزماما
أسرجوا الرياح ، وساموها اللجاما (١)
آية للعلم آتاه الأناما
أصبحت حصّة من جدّ اعتزاما
من عفاريتك يدعى (شاتهما)
ضرب الرياح بسوط الغماما
جمعت شهما ، ونذباً ، وهماما (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه اياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها .

ما يُبَالُونَ : حياة ، أم حِماما	اَسْتَوَوْا فَوْقَ « مَنَاطِيْدِهِمْ »
نَزَلُوا ، أم حُفْرَاتٍ وَرَغَامًا (١)	وَقَبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا
عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامًا	مُطْمَئِنِّينَ نَفُوسًا ، كُلَّمَا
جَمَعَ أَمْلَاكٍ عَلَى الْخَيْلِ تَسَامَى	صَهْوَةَ الْعِزِّ اعْتَلَوْا ، تَحْسِبُهُمْ
هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ وَحَامًا؟ (٢)	رَفَعُوا « لَوَدَّبَهَا » ، فَاَنْدَفَعَتْ
بِجَنَاحِيهِ كَمَا رُعَّتَ النَّعَامَا	شَالَ (٣) بِالْأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى
فَنَسُورًا ، فَصَقُورًا ، فَحَمَامَا	ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَعْقَبًا (٤)
سَبَحَ الْجُوتُ بَدَأْمَاءِ وَعَامَا (٥)	تَنْبَرِي فِي زَرْقِ الْأَفْقِ ، كَمَا
طَارَدَ « النَّسْرُ » عَلَى الْجَوِّ الْقَطَامَا (٦)	بِعَضُّهَا فِي طَلَبِ الْبَغِضِ ، كَمَا
أَرْسَلَتْ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ سِيهَامَا	وَيَرَاهَا عَالَمٌ فِي زُحَلِ (٧)
تُنذِرُ النَّاسَ نُشُورًا وَقِيَامَا (٨)	أَوْ نَجُومًا ذَاتَ أَذْنَابٍ بَدَتْ
وَهُوَ بِالْجُوجُؤِ مَاضٍ يَتْرَامِي؟	أَتَرَى الْقُوَّةَ فِي جُوجُؤِهِ (٩)
أَم مَمَرُّ الْحَوْلِ (١١) فِي بَعْضِ الْقُدَامَى؟ (١٢)	أَمْ تَرَاهَا فِي الْخَوَافِي (١٠) خَفِيَّتْ
يَزِنُ الْجِسْمَ هُبُوطًا وَقِيَامًا؟	أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه
تَكْشِفَانِ الْجَوَّ غَيْثًا أَمْ جَهَامًا؟ (١٣)	أَمْ بَعِينِيهِ إِذَا مَا جَالْتَا
نَمَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعًا وَاسْتِلَامًا؟	أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا
يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَازَ الْفَطَامَا؟	أَمْ أَمَدَّتْهُ بِرُوحٍ أُمَّه

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٢) شالت الناقة بذنبها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الداماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيام ٩ - الجوجؤ من الطائر : الصدر ١٠ - الخوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو ، إلا أنه
طلبةٌ قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجرّبة
في سبيل المجدي أودى نَفْرُ
خلفاء الرُّسلِ في الأرض همو
قطرةٌ من دمهم في ملكه
دونَه في الناس بالوُلْدِ اهتماماً !
لم يَنْزَلْ فَهَمًا ، ولم يُعْطَ الكَلَامَا
وابتغاها من رأى الدهرَ غُلَامَا
«واين فرُناس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلمِ أعلامهم مَقَامَا
يَبْعَثُ اللهُ بهم عاماً فعاما
تَمَلُّ الملكَ جمالاً ونظاما

* * *

رَبُّ ، إن كانت لخيرٍ جُعِلَتْ
وإن اعتزَّ بها الشرُّ غداً
فاملاً الجوُّ عليها رُجُماً
فاجعل الخيرَ بنادياً لزاما
فتعالتْ تُمَطِّرُ الموتَ الزُّواما
رحمةً منك ، وعدلاً ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عَدِمْنَا مِنَّنَا
لَطَفَ اللهُ «بيباريس» ، ولا
رَوَّعَتْ قَلْبِي نُحُوبٌ رَوَّعَتْ
أنا لا أدعو على «بيسين» طَغَى
لستُ بالناسي عليه عَيْشَةً
اجعلوها رُسُلِكُمْ أَهْلَ الهوى
واستعبروها جَدَّاحاً طالما
يَحْمِلُ الْمُضْنَى إلى أرضِ الهوى
لكِ عند العلمِ والفنِّ جُساما
لَقِيَتْ إِلَّا نَعِيمًا وسلاما
سامِرَ الأحياءِ فيها والنِّيَاما
إنَّ «للسين» - وإن جار- ذِمَاما
كانت الشهدَ ، وأحباباً كراما
تحملُ الأشواقَ عنكم والغراما
شَغَفَ الصَّبُّ وشاقَ المستَهَاما
«يَمَنَّا» حَلَّ هَوَاهُ ، أم «شَاما»

* * *

أركبُ الليثَ ، ولا أركبها
وأرى لَيْثَ الشَّرَى أوفى ذِمَاما

عَدَرَتْ «جَيْرُونَ» . لَمْ تَحْفَلِ بِهِ . وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ حَجٍّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

• • •

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى؟ أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوَّرَتْهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالًا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَحِصَامَا ؟

• • •

مَلِكٌ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَلَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ بِرَبِّيهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرُوقِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى «أَنْسُرِهِ» أَتَرَى يَنْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢)؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَلَدَ بِهَاءٍ وَتَمَامَا

• • •

خَالِقَ الْمُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أُمَّمًا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفَنُوا . التَّقْدِيرَ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللِّدْرَمِ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

وَصَفَّ مَرَقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِدَم	فهي وجودٌ عَدَمٌ
قد وُئِدَتْ في الصَّبَا (١)	وانبَعَثَتْ في الهَرَم
بالغ فرعونٌ في	كَرَمَتِهَا من كَرَم
أهْرَقَ عُنُقُودَهَا	تَقْسِدِمَةً للصنم
خَبَسَ آهًا كَاهِنٌ	نَاحِيَةً في (الهَرَم)
اكتَشِفَتْ فَامَحَتْ (٢)	غَيْرَ شَدَا (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخِيَالِ لَهَا	بعد متَابِ أَلَم (٥)
نَمَّ بِهَا دَنَهَا	وهي عليه أَنَم
بِ رَشَا نَاعَم (٦)	ما عرف العمرَ هَم
أخرجها اللهُ كَال	زَهْرَةَ ، والحسنُ كِيم (٧)
تَخَطَّرَ عن عادِلٍ	لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَم
تَبَيَّمُ عن لَوْلُو	قَلْبَهُ مَنْ قَسَم
كِرْمٌ في النَوَى	هَدْبَهُ في الِيتَم (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصْرُهَا	نَجَانِيَهُ مُهْتَضَمٌ
طَاوَعٌ مِنْ صَدْرِهَا	أَيُّ قَوِيٍّ حَكَم

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها في القبر وهي حية - ٢ - امحن الشوه

ذهب اثره .

(٣) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاستعمال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : فطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة

لا نظير لها .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	ادَّعَمَ (١)
تَسَأَلُ	أَتْرَابَهَا	مُؤَمِّتَةً	بِالْقَمِّ (٢)
أَيُّ فِتْنَى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبِيِّ	الْعَلَمِ ؟
يَشْرِبُهَا	سَاهِرًا	لِيَأْتَهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلْنَ :	تَجَاهَلْتَهُ	ذَلِكَ رَبُّ	الْقَلَمِ
شَاعِرٌ	مِصْرَ الَّذِي	لَوْ خَفِيَ	النَّجْمُ لَمْ
قَلْتُ	لَهَا :	لَيْتَ لَمْ	نُرَمَ وَفِي
عَاذَلْتِي	فِي الْعَلَى (٣)	لَوْ أَنْصَفْتُ	لَمْ أَلَمَ
إِنْ عَبَسَ	الْعَيْشُ لِي	عُدْتُ	بِهَا فَابْتَسَمَ
يَشْرِبُهَا	كَابِرٌ (٤)	بَيْنَ	ضُلُوعِي أُمَّمَ
يَبْدُلُ ،	إِلَّا النَّهْيَ	يَهْتِكُ ،	إِلَّا الْحُرْمَ
يُكْسِبُهَا	خُلُقَهُ	يَمَزْجُهَا	بِالشَّمِيمِ
يَمْنَعُهَا	حَلْمَهُ	إِنْ دَفَعْتَهُ	احْتَشَمَ
تِلْكَ	شَمُوسُ الدَّجَى	أَمْ	ظَلَبَاتُ الْخَيْمِ ؟
تُقْبِلُ	فِي مَوْكَبٍ	شَقُّ	سِنَاهِ الظُّلَمِ
خَلِيتُ	بِأَنْوَارِهِ	قَرْنَ	ذُكَاةٍ نَجْمِ (٥)
مَقْصِدُهَا	سُدَّةٌ	آلَ	إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ	كِبَارُ الْمَلَا	بِعَضِّ	صِغَارِ الْخَدَمِ
قَدْ	وَقَفُوا لِلْمَهَا	فَانْسَرَبَتْ (٦)	مِنْ أُمَّمِ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - العلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال اسرب الطيب اذا دخل في بربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تخَطِرُ مِنْ جَمِهِمْ	بين ليوثِ بِهِمْ (١)
خارجةٌ مِنْ شَرِي	داخلةٌ فِي أَجْم
ناعمةٌ لَمْ تُرْعَ	لاهيبةٌ لَمْ تَجْم
انتشرت . لَوْلُوا	فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَم
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ
مندفواتٌ عَلَى	مخلفاتِ النَّعْمِ
بين يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تذهب مَشَى القَطَا	ترجع كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنِّي بَدَّتْ	ضوءَ جبينِ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فاتنة بِالرَّسَمِ (٣)
تجمع مِنْ ذَيْلِهَا	تتركة لَمْ يُلْمَ
ترْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَتِمَّ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الهوى	تَقْرَبُ ، إِلَّا التُّهْمُ
فاجتمعتُ فَالتقتُ	حولَ خِوَانِ نُظْمِ
مُنْتَهَبٍ كَلِمًا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مائدةٌ مَدَّهَا	بحرُ نِوَالِ خِصَمِّ
تحسبها صُورَتُ	من شهواتِ النَّهْمِ
لَمْ تُرَّ فِي (بَابِلِ)	مَا عُوْدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمِ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تني : تتأني .

(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لَوْ اِنْتَابَهَا اَدْرَكَ مَعْنَى الْكِرْمِ
اَشْبَهُ بِالْبَحْرِ ، لَا يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَأُ يَبْلُغُ الْفَيْنِ ثُمَّ
مُقْتَرِحًا مَا اَشْتَهَى مَلْتَقِيًا مَا رَسَمَ
لَوْ طَلَّبَ الطَّيْرَ مِنْ اَيْكْتِهَ مَا اِحْتَرَمَ (١)
يَا مَلِكًا لَمْ تَضِيقْ سَاحَتُهُ بِالْأُمَمِ
تَجْمَعُ اَشْرَاقَهَا مِنْ عَرَبٍ اَوْ عَجَمِ
تُخَطِرُ مَنْ اَمَّهَا بَيْنَ صَنُوفِ النِّعَمِ
سَادَةٌ اَفْرِيْقِيَا لُجَّتِهَا وَالْاُتَمِ
اَنْتَ رَشِيْدُ الْعُلَى فِي الْمَلَائِنِ اِحْتِكِمِ (٢)
لِيَلْتَكِمَ قَدْرُهَا فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
مُشْرِقَةٌ ، مِثْلُهَا فِي زَمَنِ لَمْ يَتَمِ
لَا بَرِحَ الصَّفْوُ فِي ظِلِّكُمْو يُفْتَنَّمِ
مَا شَرَبُوهَا وَمَا طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمِ

تُوتُ عَنخِ آمُونِ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَتَنِ الْقُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السِّيُوفِ مَضَى الزَّمَا نٌ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) اِحترم الشيء: منعه - ٢ - الملاين: العرب والعجم

(٣) الدن: باطية الخمر - ٤ - الجفون: الأغصان.

في منزلٍ كَمُحَجَّبٍ الـ
 حتى أتى . العلمُ الجسو
 والعلم (بَدْرِيٌّ) (٢) ، أُحِ
 هتلك الجِجال (٣) على الحضيا
 واندس كالصباح في
 حُجْرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعا
 لا تهدي الرياحُ الهبو
 خانبت أمانةً جارها
 غَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 رُ ففضَّ خاتمَه المَصون
 لٌ لأهله ما يصنعون
 رة ، والخُدورَ على الفنون
 حُفِرَ مِنَ الأجداثِ جُون (٤)
 قِلِ في الثرى ، شُمُّ الحُصون
 بٌ لها ، ولا الغيثُ الهتون
 والقبرُ كاللدينا يَحزون

* * *

ما ابنُ الثواقبِ من (رَعٍ) وابنَ الزواهرِ من (أَمُون) (٦)
 نَسَبٌ عريقٌ في الضحى
 أَرَأَيْتَ كيف يثوب من
 وتدونُ آثارُ القرو
 حُبُّ الخلودِ بنى لكم
 لم بأخذِ المتقدم
 حتى تسابقتم إلى الإ
 لم تتركوه في العلي
 هذا القيامُ ، فقل لنا : ال
 البعثُ غايةُ زائلِ
 وبندُ القبائلِ والبطن
 غَمِرِ القضاء المُمَرَّقون ؟
 نِ ، على رَحَى الزَمَنِ الطَّحون ؟
 خُلُقًا به تَتَفَرَّدون
 ن به ولا المتأخرون
 حسان فيما تعملون
 لي ولا الحفيرِ من الششون
 يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟
 فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : تواري - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبِقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَا رةِ وَالْبُنَاةُ الْمُحْسِنُونَ
الْمُتَّقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَّقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حِجْرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَ لِكَ يُدْهَشُ التَّامِّلِينَ ؟
هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ
لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَا رةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
مَيْتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَعْصُرٍ وَدَّتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْدُ سَبُّهَا صِنْعُ الْبَنِينِ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقِيُونَ (١)
وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَفَامِلَ يَنْبِشُونَ
وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فَصَّلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِيْنِ (٣)
قَدْ لَفَّهَا لَفًّا الضَّمَا دِ مُحَنِّطًا آسِ رَزِينِ
وَكَاثِنٌ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع - ٢ - نواوس : توابيت - ٣ - الفتين : المحرق .

(٧ - شوقيات - ج ٢)

وبكلُّ رُكنٍ صورةٌ وبكلُّ زاوية رُقيم (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها إذ تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون (٢)
صُورٌ تُرِيكَ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكُونُ
ويمرُّ رَائِعٌ صَمْتِهَا بِالحِيسِ كَالنُّطْقِ المُبِينِ
صَحَبَ الزَّمَانَ دِهَانُهَا حِينًا عَهِيدًا بَعْدَ حِينِ (٣)
غَضُّ عَلَى طُولِ البَلَى حَتَّى عَلَى طُولِ المَنُونِ
خَدَعَ العَيُونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينِ
زِدَانٌ قَصْرِكَ في الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتَفُ ، والسَّهَاءُ مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونُ
وكلابُ صَيْدِكَ لُهْتُ والخيلُ جُنُّ لَهَا جُنُونُ
والوحشُ تَنْفَرُ في السُّهُو لُو ، وثارَةٌ تَثِيبُ الحُزُونِ
والطيرُ تَرشِفُ في الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِينِ
وكانَّ آباءُ البريةِ تِ في المَدَائِنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَّ دُوَلَةٌ (آلِ شَمِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكٌ المَلوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ. آمِينُ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتَهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدَائِلِينَ
ووقفتُ في آثارِكُمْ أَزِنُ الجَلالَ وَأَسْتَبِينِ
وبنيتُ في العَشْرِينَ مِنْ أَحجارِها شِعْرِي الرُّصِينِ
سالتُ عَيونَ قِصائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقيم : الرقيم وهو الكتاب - ٢ - الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم - ٤ - يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقَدْتُ جِيلاً الهوى وأَقَمْتُ جِيلاً آخِرِينَ
كُنْتُ خِيَالَ المَجْدِ يُرُ فَعُ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جلالَكُمْ لمُحَمَّدٍ والمَالِكِينَ (١)
تَاجُ تَنَقَّلَ فِي الخِيا لُ : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَي جَبِينِ
خَرَزَاتُهُ السِّيفِ الصَّقِيءِ لُ يَشْدُهُ الرِّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَي العَرِينِ ؟
آنَسْتَ مُلْكَاً لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الحَصِينِ
الْبُرِّ مَغْلُوبُ القَنَا وَالبحرُ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلى الدِّيا رِ صَدَفْتَ بِالقَلْبِ الحَزِينِ (٢)
لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ) تَرَ . وَالنُّطَاسِيَّ المَعِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حَجْبِ الجِلا لِي عَلَي قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الحَضَارَةِ حِينِ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قَرُونِ أَرْبَعِينَ

* * *

قَسَمًا بِنِ يُحْيِي العِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرِي إِيا بُكَ آمِسِ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دِيبِ بِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّضِ الوَتِينِ
وطلعتَ مِنْ وادِي المَلُو لُ ، عَلِيكَ غَارُ الفَاحِشِينَ
الخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الجِلا لِي العَسْجَدِيَّةِ بَيْنَ ثَنِينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو شطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِنَا
والجندُ يَدْفَعُ فِي رِكَائِكَ
لرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جَيْدٍ
ورَأَيْتَ مُحَكِّمِينَ قَدِ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ
إِنَّ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا
لَاقِ الزَّمَانَ ، تَجِدُهُمْ
مَمٌّ فِي الْأَوَاخِرِ مَوْلِدًا
وَالدَّارِعِينَ وَالقَنَا ،
بِكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّينَ
بِالْجَبَابِرِ لَا يَلْدِينَ
نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
وَسَبِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ
فَرَعَا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
وَعَقُولَهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرِ جِلْقِ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ
مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ مَافْتَحُوا
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأئم وقهروا .

يا ويحَ قلبي! مهما انتاب أَرُسْمَهُمْ سَرى به الهم ، أو عادتُهُ أشجان
 بالأمس قمتُ على (الزهراء) (١) أَنْدُبُهُمْ
 واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَّان (٢)
 في الأَرْضِ منهم سِماواتٌ ، وألْوِيَّةٌ ونَيْرَاتٌ ، وأنوَاءٌ ، وعَقْبَان
 معاذنُ العزُّ قد مال الرِّغَامُ (٣) بهم لو هَانَ في تُرْبِهِ الإِبْرِيذُ ما هَانُوا
 لولا دِمَشقُ لَمَا كَانَتْ (طَلِيظِلَةٌ) ولا زَهَتْ بِنِي العَبَّاسِ بَغْدَانُ (٤)
 مررتُ بالمسجدِ المحزونِ أَسْأَلُهُ هل في المُصَلَّى أو المِحْرَابِ (مَرْوَانُ)؟
 تَغْيِرُ المسجدُ المحزونُ ، واخْتَلَفَتْ عَلَى المنابِرِ أَحْرَارٌ وَعِيدَان
 فلا الأَذَانُ أَذَانٌ في منارته إذا تَعَالَى . ولا الأَذَانُ آذَانُ

* * *

أَمَنْتُ بِاللَّهِ ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دِمَشقُ رَوْحٌ . وَجَنَّاتٌ ، وَرَيْحَان
 قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خِمْمَاتُهَا : الأَرْضُ دارُهَا (الفَيْحَاء) بستان
 جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا (بَرْدَى) (٥) كما تَلَقَّكَ دُونَ الخُلْدِ رِضْوَان
 دَخَلَتْهَا وَحِوَاشِيهَا زُمُرْدَةٌ والشَّمْسُ فوق لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَان (٦)
 والْحورُ في (دُمْر) (٧) ، أو حَوْلَ (هَامَتِيهَا)

حورٌ (٨) كَوَاشِفُ عَن ساقِ ، وولدان
 و (رَبْوَةٌ) الوادِ في جِلْبَابِ راقِصَةٍ الساقُ كَابِيَّةٌ ، والنحرُ عُرِيَان
 والطيرُ تَصْدَحُ من خَلْفِ العيونِ بِهَا وللعيونِ كما للطَّيرِ أَلْحَانُ

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالأندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
 (٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .
 (٥) بردى : نهر دمشق .
 (٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : ضاحية دمشق .
 (٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْتَلِفًا أفوافه ، فهو أصباغُ واللوان (١)
وقد صفًا (بردي) للريح ، فابتردت (٢)
لدى ستور - حواشيهن أفنان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جفت من الماء أذيالُ وأردان (٤)
خلفت (لبنان) جنات النعيم ، وما نبئت أن طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة فيها الندى وبها (طى) (وشيبان) (٥)
نزلت فيها بفتيان (٦) جحاجحة آباؤهم في شباب الدهر غسان (٧)
بيض الأبرة (٨) ، باق فيهم صيد (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تبق تيجان

يافتية الشام ، شكرًا لانقضاء له لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحتكم يوم السماح يد ولا كأوطانكم في البشر أوطان
خميلة الله وشتها يداه لكم فهل لها قيم منكم وجنان ؟ (١١)
شيلوا لها الملك ، وابنوا ركن دولتها فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
لو يرجع الدهر مفقودًا له خطر لآب بالواحد المبكى نكلان
الملك أن تعملوا ما استطعتمو عملاً وأن يبين على الأعمال إتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب وتحت عقل على جنبه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلال - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكًا للشام .

(٨) الأسرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبرا ١٠ - عبد شمس : معنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفضحى بنورحيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمة أمينة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شِبهُ (أمينة)
هذه صورتها مُد	بيئة عنها مُبينه
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الروم ، لكن	لم تكن عندى مهينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا شئونيه
يا أملاك الفلك ، لى صند	وك في تلك المدينة (١)
أنتِ في القلک بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجيه ، واذكر له وج	لدا أبيه ، وحينيه
وأفنده : أنتى فى ال	بحر مذ دُستُ عربيه
لستُ بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسألُ الرحمنَ يُرعيه	لك وإياه عيونه

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهدته ومعاهدته .

يانائح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق
فإن يك الجندس يا ابن الطلح فرقتنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم

نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخوا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسئل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا اذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداوينا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)

وإن حللنا رقيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من راس السهم الصق عليه الريش — ٤ — اذكرا ، تذكرنا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتٍ عَنْهُ نُسَخْتُهُ
نَسَقِي ثَرَاهِمُ ثَنَاءً ، كَلَّمَا نُثِرْتُ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَائِمِنَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِيحَتِ فِيهَا مَارِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ الكَرَمِ ذِي الإِحْسَانِ : فَأَكْهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
ذُمُوعُنَا نُنْظِمَتْ مِنْهَا مَرَائِسِنَا
وَكَذُنَّ يُوَقِّظَنَّ فِي التُّرْبِ السُّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالكَافُورِ تَسْقِيهَا
وَحوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَائِسِنَا (٤)
وَأَرْبَعُ أَلَيْسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرِّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ يَرِي عَنِ جَوَانِحِنَا
لَمَا تَرَقَّرَ فِي دَمَعِ السَّمَاءِ دَمًا
الليْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكِ دِيَابِجِيَّةُ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمِ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٌ

بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنِ مَآقِينَا
هَاجَ الْبِكَا ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مِمَّا نُرَدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِّبِنَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيرييا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : الحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبَّتْ ظُلْمَاءُ الْعُبَابِ عَلَى
 قَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
 حَتَّى حَوَّنَكَ سَمَاءُ النَّيْلِ عَالِيَةٍ
 وَأَحْرَزَتْكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
 وَحَاذَكَ الرَّيْفُ أَرْجَاءَ مُورِجَةٍ
 غَفِيفٍ إِلَى النَّيْلِ ، وَاهْتَفَى فِي خَمَائِلِهِ
 وَآسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا
 ثَجَابِ النَّوْرِ مَحْدُوا (بَجْرِينَا)
 إِنْسَاءً يَعْنُنَ فِسَادًا ، أَوْ شِيَاطِينَا
 عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
 وَشَيْءُ الزَّبْرِجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَاوِينَا (١)
 رَبَّتْ خَمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
 وَانزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرَّيَاحِينَا
 بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَّتْ سَحْرًا
 ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ نَحَلْنَا غِلَالَتَهَا
 جَشِمْتَ شَوْلِكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
 فَلَو جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
 هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٌّ نُحْمَلُهُ
 إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ
 فِطَابَ كُلِّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
 قَمِيصَ يَوْسُفَ لِمَ نُحَسِبُ مَغَالِينَا
 بِالْوَرْدِ كُتْبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
 عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكَ لِمَ تَنْهَضُ جَوَازِينَا
 غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
 دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الْدِينَا

* * *

يَا مَنْ نَغَرُّ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
 غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
 جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
 وَمَا غُلْبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ
 وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
 عَنِ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
 فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
 حَتَّى أَتَتْنَا نَوَاكِمُ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
 شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصىون
 وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
 نطوى دجاه بجرح من فرالكمو
 إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
 بتنا نقايى اللوامى من كواكبه
 يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
 تميئنا فيه ذكراكم وتحنينا
 يكاد فى غلس الأسحار يطوينا
 حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا
 حتى قعدنا بها حسرى نقاسينا
 للشامتين ، ويأسوه تاسينا

* * *

سقى لعهد كآفاف الربى رفة (٢)
 إذ الزمان بنا غيناء زاهية
 الوصل صافية ، والعيش ناغية
 والشمس تختال فى العيقان، تحسبها
 والنيل يُقبل كالدنيا إذا احتفلت
 والسعد لو دام ، والنعمى لو أطردت
 ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
 أعداه من يمينه (الثابت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سيننا
 عهد الكرام ، وميثاق الوفييننا
 إلا بآماننا ، أو فى ليالينا
 منا جيداً ، ولا أرخى مياديننا
 ولم يمد يدي التشتيت غالينا
 إذا تلون كالجرباء شانينا

١ - يريد . الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطوى الكواكب

٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، وراة
 إن غازلت شاطييه في الضحى لبتا
 وبات كلُّ مُعْجَاج (٢) الوادِ من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
 ولم يَضَع حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأن أمراً مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوانه الفخْم من عليا مقاصره
 كأنها ورمالا حولها التطمت
 كأنها تحت لألاء الضحى ذهباً

أرض الأبوة والبلاد طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقيفنا
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لآعِينَا
 ولم نَدْعُ لليالي صافياً، فدعت
 لو استطعنا لَخَضْنَا العجوة صاعقةً
 سَعِيًّا إلى مصرٍ نقضى حقُّ ذاكرنا
 كَنْزٌ (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كلُّ عزيز عنه غَيَّبَتْنَا
 إذا حملنا لمصرٍ أو له شَجْنَا

١ - الفين : واحدها اغين : الخضر ٢ - المعجج : ما تمجه الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
 الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوْزِيْتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيْمَةً قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَوَاهَا
فِي الْمَلِكِ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَّاهَا
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتِيمَ طِفْلَةً وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صِيْبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةَ كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمَّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَنِ أَمِينٍ ، تَرَى السَّارِي وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِيهُ فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا وَالْأُمَّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سُفْنِ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوُضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبُ لَمَا أَمِنَتْ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدرى : يستنظر - ٣ - الدرى
بافتح: الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
ارقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جسر البسفور

مدد القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه
ولا يتكَلَّفُ المنشأُ فيه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه
وأسمجُ منه في عيني جِباةٌ (١)
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى
ومشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم
ولكن لا يمرُّ عليه إلَّا
ومن عجبٍ هو الجسرُ المَعلى
يُنْفِذُ حكومةَ السلطانِ مالاً
يجود العالمون عليه . هذا
وغايةُ أمرِه أنا سمعنا
(أليس من العجائب أن مثلي
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً

أمرٌ على الصراطِ ، ولا عليه
وتمضى القارُّ لا تَأوى إليه
سوى مرِّ الفطيمِ بساعديه
وخَلَّفَ في الهزيمة حافريه
تراهم وَسَطَه وبجانبينه
كِعَفْرِيَّتِ يُشيرُ براحتيه
بموكبه السنيِّ وحارِسِيه
كما مرَّتْ يَداهُ بعارِضِيه
على البسفور ، يجمع شاطئيه
ويُعطيها الغنى من معدنيه
بعشرتِه ، وذاك بعشرتيه
لسانَ الحالِ يُنشدنا لديه
يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه ؟
وما من ذاك شيءٌ في يديه ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو
كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهنيه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقِهِ	مع احترامٍ هو بعضُ حقِّهِ
وأحفظ. العهدَ له على النوى	والصدقَ في الودِّ له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعْرُ	كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سَمعتُ عنك من ثِقَاتِ	أَنَّكَ أَنْتَ مَلِكُ النِّبَاتِ
زهركَ ليس للزهور رَوْنَقُهُ	تكاد من قرطِ اعتناءِ تَخْلُقُهُ
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوكِ الظرفِ في الأندلسِ
ولي من الحدائق الغناءِ	رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفيحاءِ
أتيتُ أستهدى لها وأسألُ	وأرتضى النَّزْرَ ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالي	تندُرُ إلَّا في رياضِ الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسلها مُؤمَّناً عليها	إن هلكَتْ لى الحقِّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقِّي	والدرسُ للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورهُ	لكى تدور حول رَوْضِى دُورهُ
فإن فعلت فالقوافى تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياى أزيْنا	للمرء بين الناس من حُسنِ الثَّنَا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
-أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كنا - ولا نسل : كيف كنا؟ -
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواي يجرهن الشناء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مِراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
ففراق يكون فيه دواء
فكلام ، فموعد ، فلقاء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا السهد يطويه ولا الإغضاء
داجي عباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزاة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لَيْلُ عِدَادُ نُجُومِهِ رُقْبَاءُ
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن السهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

١ - العقيق : كناية عن الدم

ما مدَّ هُدْبِيهِ لِيَصْطَادَ الْكُرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكُرَى الْعَنْقَاءِ
مَنْ لِي بَهَنَ لِيَالِيًا نَهْلًا (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضِنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُتِي فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالصُّهْبَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ نَخْلٍ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تَكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الْأَعْجَامِ صُمَّاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوُ الزَّمَانَ بِهِ فَلِإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفْوِي تَسْقِي عَهْدًا إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنْ مَاتَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِلُو فِي الْجَنَّبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأَصْبِحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِي حَتَّى لَيْعَشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفِكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقَلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤِيدًا بِكَ فِي حِجْلِي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَيْحَ أَهْلِي ؛ أَبَلِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاثِ ، وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي

١ - نهل ، من نهات الأبل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويترج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوة له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي وبكفئك قوائى
يا منى روحى ، ودنيا ي ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم لا ترى فيه ليقائى
وحياتي في التّدانى ومما في التّنائى
نم على نسيان شهدى فيك ، واضحك من بكائى
كل ما ترضاه يا مؤ لاي يرضاه ولائى
وكما تعلم حبي وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريت بدمعى عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أُر ضى الهوى من شركائى
غرّت . حتى لترى أر ضى غيرى من سمائى
ليتنى كنت ردا لك ، أو كنت ردايى
ليتنى ماؤك في الع لة ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لامنى ياهند في الحب لائم . محب إذا عدّ الصّحاب حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو في شرع الوداد مريب

وصفت له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ؛ فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيئوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العتابُ
ألومٌ مُعَذِّبِي ، فألومٌ نفسي
ولو أَنِي استطعتُ لثبِتُ عنه
ولي قلبٌ بَأَن يَهْوَى يُجَازِي
ولو وُجِدَ العِقَابُ فعلتُ ، لكن
يلومُ اللائمون وما رأوه
صَحَوْتُ . فَأَنكر السُّلوانِ قلبي
كَأَنَّ يَدَ الغرامِ زِمَامٌ قلبي
كَأَنَّ رِوَايَةَ الأَشْوَاقِ عَوْدٌ
كَأَنَّي والهوى أَخَوَا مُدَامٍ
إِذَا مَا اعْتَضَّتْ عن عشقٍ يعشق

وقال :

أريدُ سُلوكم ، والقلبُ يَأْبِي
وأهجركم ، فيهجرني رُقَادِي
وأذكركم برؤيةِ كُلِّ حُسْنٍ
وأشكو من عَذَابِي في هواكم
وأعلمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي
وأعتبكم ، وملءُ النفسِ عُتْبِي
ويُضْوِينِي الظلامُ أَسَىً وكَرْباً (١)
فيصبه ناظري . والقلبُ أَصْبِي (٢)
وأجزيكُم عن التعذيبِ حُبّاً
فما بالي جعلتُ الحبَّ دَأْباً ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، من أَضْوَادِ الأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبِي : أَي أَشَدَّ صَبُوءاً .

ورُبُّ مُعَاتِبٍ كَالعَيْشِ ، يُشْكِي
 أَتَجْزِينِي عَنِ الرَّفْقَى نِفَارًا ؟
 فَكُلُّ مَلَاحَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
 أَخَذْتُ مَوَالِكَ عَنِ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَأَنْتَ مِنَ الْمُحَاسِنِ فِي مِثَالِ
 أُحِبُّكَ حِينَ تَشْنِي الْجَيْدَ تَيْبَهَا
 وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحٌ
 وَرَاجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو
 إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمَّوِي
 عَلَيَّ أَيْ أَعْفُ مَنْ أَحْتَسَاها
 وَلِي نَفْسٌ أَرْوِبُهَا فَتَزْكُو
 وَمِلَّةُ النَّفْسِ مِنْهُ هَوَى وَعُتْبِي
 عَتَبَتِكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَالِكَ عَتْبَا
 إِذَا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
 فَعَيْنِي قَدْ دَعَتُ ، وَالْقَلْبُ لَبِّي
 فَدَيْتِكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
 وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيْبَةُ دَابَا
 لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
 فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبِي ؟
 فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِي ، وَتَبَا
 وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الْدِيرِ شَرْبَا
 كَزَهْرِ الْوَرْدِ نَدْوَةٌ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
 خَلِيقَتِ لَاهِيَّةٌ نَاعِمَةٌ
 لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
 كَذِبَ الْعُدَّالِ فِيهَا زَعَمُوا
 لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثَنَا
 فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
 مِلَّةٌ بَرْدِينَا عَفَافٌ وَهَوَى
 يَا غَزَالًا أَهْلًا (١) 'الْقَلْبُ بِهِ
 أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
 رَبِّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
 صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيْبَا
 أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
 وَاللُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
 نَذَكَرُ الصَّجَحَ بِأَنَّ لَا يَثْرَبَا
 حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنَتُ الْأَدْبَا
 قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنِي مَلْعَبَا

لك ما أحببت من حَبْتِهِ مِنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرَعَى طَيِّبًا
هو عند المالكِ الْأَوَّلَى بِهِ كَيْفَ أَشْكَو أَنَّهُ قَدْ سُلِّيَا؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَّتَهُ الرَّبِّي
وَلِيحَاطُ ؛ مِنْ مَعَانِي سِحْرِهِ جَمَعَ الْجَمْعُ سَهَامًا وَظُبِي (١)
كَانَ عَنِ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا؟
فِطْرَقِي لَا أَخْذُ الْقَلْبَ بِهَا خَلِقَ الشَّاعِرُ سَمْحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ « لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعَجِّدِينَ سُدَى هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِيَا؟
جَرَّبِي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا أَهْوَى الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا وَمُنَحْتِ الْخَلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلكَ أهدابي تَنْظُّ مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بل تلكَ مُسْبِحَةٌ لَوْلُو تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الدِّي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمَمْ ، وَلَا خَطَرْتُ بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتِ
وَنَخَاتَمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطَلَّبُ وَتَغْرُكِ الْمُتَمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكَا نقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحَظْهَا لَحَظْهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كَمْ إِلَى كَمْ تَكِيدُ لِلرُّوحِ كَيْدًا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفُّ ، إِنَّ بَجْنِي لَسِيهَامَا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدًّا
تَصِلُ الضَّرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِي اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصُغْ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَاكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْبِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِهِنَّ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمِ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَعُ
« هَارُوتُ » شِعْرِكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شِعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَائِلَهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَبَّدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَاثِنٍ ، وَكِدَتْ لِعَاذِلِ وَالْيَوْمِ تَنْشُدُ مِنْ يَثْبِي وَيُفْنَدُ
أَثْدَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغْيَدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدْدًا - تَعَلَّمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنْدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ
هم أَغْضِبُوكَ فَرَّاحَ القَدِّ مُنْتَنِيًا
وَصَادَفُوا أذْنَا صَفْوَاءَ لِينَةٍ
لولا احْتِرَاسِي مِن عَيْنِيكَ قَلْتُ : أَلَا
اللهُ فِي مُهْجَةٍ أَيَّتَمَّتْ وَاحِدَهَا
وَرُوحِ صَبِّ أَطَالَ الحَبِّ غُرْبَتَهَا
دَعِ المَوَاعِيدَ ؛ إني مِتُّ مِن ظَلَمًا
تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلا كَيْدٍ ؟

ماذا رَأَتْ بِي مِمَّا يَبْعَثُ الحَسِدا ؟
والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالخَدُّ مُتَّقِدا
فَأَسْمَعُهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
فانظُر بعَيْنِيكَ ، هل أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا ؟
ظَلَمًا ، وما اتَّخَذْتَ غَيْرَ الهوى وَلدا
يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الجَسَدُ
وللمواعيدِ ماءٌ لا يَبْلُ صَدَى
فمن مُعِيرِي من هذا الورى كَبِدا ؟

وقال :

بِثَّتْ شِكْوَايَ ؛ فَذَابَ الجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَخْرُ ، وَلانَ الحَدِيدُ
وَقَلْبِكَ القَاسِي عَلَى حالِهِ هِيَهَاتَ ا بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَنِي فِي الهوى وَيُعِيدُ
إِذَا طَالَ وَاسْتَعَصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لِيالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
أَرِقْتُ وَعَادَتْنِي لِدَكَرِي أَحِبَّتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالضَّلُوعِ قُعودُ
وَمَنْ يَحْمِلُ الأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قَدِيمٌ فِي الهوى ، وَجَلِيدُ

بِثَّتْ الذي لَمْ يَلْقَ قَلْبًا مِنَ الهوى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدِكَ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدٌ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّةٌ
تُظَلِّلُنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَبَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةٌ
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهَبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَآتَسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كَبْرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالدهْرِ خَبْرَةٌ
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قَلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحِلُّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمْحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدهرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سُدَى

لَهُمْ وَلَا سِرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدٌ
غُصُونٌ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودٌ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدٌ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحَلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَقْهُودُ الْأَلْيَفِ وَحِيدٌ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبِيِّ وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودٌ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدٌ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدٌ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَفَاتُ أُسُودُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)
شَبِينَا وَشَبِنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْنِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

١ - المهيد : القديم - ٢ - الكم بكسر الكاف : الغلاف الذي ينشق عن

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك وألحسنى ، ولى هَجْرٌ وصدُّ
ذُكُروا ، فكانوا سُبْحَةً وأنا العلامة ، لا تُعدُّ

وقال :

في مقاتليك مصارعُ الأكبادِ الله في جنبٍ بغيرِ عمادِ
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى قُهرت ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوّحتُ في الذِّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسقينَ إلا راحتي وسنى ، وما يطعمنَ غيرَ رُقادي
ضعفى ، وكم أبلينَ من ذى قوة مرضى ، وكم أفنينَ من عوادِ
يا قاتلَ الله العيونَ ، فإنها في حرٍّ ما نضلى الضعيفُ البادِ
قاتلَ في أجفاننَ قلوبنا فصرَّعناها ، وسلّمنا بالأغماذِ
وصبغنا من دمها الخدودَ. تنصلاً ولقينَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللواحيظِ. عندَ حدِّك يكفيك فتنةُ نارِ حدِّك
واجعلْ. ليغمدِكَ هدنةً إن الحوادثِ ملءُ غمدِكَ
وصنِّ المحاسنِ عن قلوبِ ب لا يدبِنَ لها بجندِكَ
نظرتُ إليك عن الفتوى ر ، وما اتقتُ سَطواتِ حدِّك
أعلى رواياتِ القنا ما كان نسبتهُ لحدِّك
نال العواذلُ جهدهم . وسمعتُ منهم فوق جهدِكَ
نقلوا إليك مقالةً ما كان أكثرُها لعبدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجدى وصدق
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعديك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ وَبَكَاهُ وَرَحَمَ عُوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ
أَزْدَى حَرْفًا إِلَّا رَمَقًا يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأْوَهُ وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النُّجْمَ وَيَتَعَبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ سَجْنًا فِي اللُّوحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِّكَ وَتَادِبُ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضٍ مُسَعِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسَعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ (وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا حَوْرَاءِ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقَطَّعَةٍ يَدَهَا لَوْ تَبَعَتْ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا فَأَشْرَتْ لَخَدِّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ فَابِّي ، وَاسْتَكْبِرَ أَضْيَدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَائِمَكَ أَعْطَفُهُ فَنَبَا ، وَتَمَنَعَ أَمْلَدُهُ
سَبَبٌ لِرِضَاكَ أَمَّهَدُهُ مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعني بكل مقطعة يدها الخ . . . صواحيبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما
 ما بال العاذل يفتح لي
 ويقول : تكاد تُجنُّ به
 مولاي وروحي في يده
 ناقوس القلب يدقُّ له
 قسماً بثنايا لؤلؤها
 ورضاب يوعد كوثره
 وبخال كاد يُحجُّ له
 وقوام يروى القطن له
 وبخضر أو هن من جلدي
 ماخنت هواك ، ولاخطرت
 لا يتقدر وايش يفسده
 باب السلوان وأوصده ؟
 فأقول : وأوشك أعبده
 قد ضيعها سلمت يده
 وحنايا الأضلع معبده
 قسم الياقوت منضده
 مقتول العشق ومشهده
 لو كان يقبل أسوده
 نسباً ، والرمح يفتده
 وعواذي الهجر تبدده
 سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسات النيل في السحر
 عرفتكن بعرف لا أكيفه
 من بعض مامسح الحسن الوجوه به
 فهل علقتن أثناء السرى أرجا
 هجتن لي لوعة في القلب كامنة
 ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا
 واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة
 والنخل متشيع بالقيم ، تحسبه
 وما شجاني إلا صوت ساقية
 هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
 لافي القوالي ، ولا في النور والزهر
 بين الجبين : وبين الفرق والشعر
 من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
 والجرح إن تعرضه نسمة يثر
 على الجزيرة بين الجسر والنهر
 والشمس مضمرة تجرى لمنحدر
 هيف العرائس في بينين من الأز
 تستقبل الليل بين النوح والعب

لم يترك الوجدُ منها غيرَ أضلَعِها
 بخيلةٍ بِمآقِئِها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلةٍ من ليالي الدهرِ طَيِّبَةً
 عَفَّتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذبُ اللهَ ، كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلمُ أن نُجازِيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بعد رِيْقَةٍ من تهوى وَمَنْطِقِهِ
 ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِسِمِهِ
 ولم يرُغْنِي إِلَّا قولُ عاذِلَةٍ
 هلا ترفعُ عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ؟
 فقلتُ : للمجد أشعاري مُسَيَّرَةٌ
 مصرُ العزيزةُ ؛ مالي لا أودِّعُها
 خلقتُ فيها القَطامِبين ذى زَعْبِ
 أسلمتُهم لعيون الله تحرسُهم

وقال .

عَرَضُوا الأمانَ على الخواطرِ واستعرضوا السُّمَرَ الخواطرِ (١)
 فوقفتُ في عَدْرٍ ، وياً
 في القلبِ إلا أن يُخاطِرِ

١ - السمر : الرماح . والخواطر : الممترات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتر ، وهي هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
يا لفظها ، من أمها ؟ أو من أبوها في الجاذر ؟
يا شعرها ، لا تسع في هتكي ، فشان الليل سائر
يا قدما ، حتام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
وبأي ذنب قد طعد ت حشاي يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفون صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالم الأعمار
ما أنت في هذى الحلى إنسية إن أنت إلا الشمس في الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثب النهى ، وتطاول الأكار
تتهتك الأبواب خلف حجباها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
يا زينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الأصال والأسجار
ماذا تحاول من تنائنا النوى ؟ أنت الذى وأنا الخيال السارى
ألقى الضجى ألك ، ثم من الدجى سبل إليك خضية الأغوار
وإذا أنست بوحدتى فلائها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
إيه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النيمير الجارى
متسلسلا بين الصبابة والصبا متفرقا بمسارح الأوطار
نظر الفراق إليكما ، فطواكما

وقال :

لك أن تلوم ، ولي من الأعدار
ما كنت أسلم للعيون سلامي
وطر تعلقه الفؤاد وينقضي
يا قلب ، شأنك ، لا أمْدك في الهوى
أسرى وأمرك في الهوى بيد الهوى
جوار الشبيبة ، وانتفع بجوارها
مثل الحياة تحب في عهد الصبا
أبدأ (فروق) من البلاد هي المنى
ممنوعة إلا الجمال بأسره
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة
مرت بنا فوق الخليج ، فأسفرت
في نسوة يوردن من شثن الهوى
عارضتهن ، وبين قلبي والهوى

أن الهوى قدر من الأقدار
وأبيح حادثة الغرام وقارى
والنفس ماضية مع الأوطار
أبدا ، ولا أدعوك للإقصار
لو أنه بيدي فككت إسارى
قبل المشيب ، فما له من جار
مثل الرياض تحب في آذار (١)
ومناى منها ظبية بسوار
محبوبة إلا عن الأنظار
تمشى الدلال ، ولا يذات نيفار
عن جنة ، وتلفتت عن نار
نظرا ، ولا ينظرن في الإصدار
أمر أحاول كتبه وأدارى

وقال :

أتغلبني ذات الدلال على صبري؟ (٢)
تقية ، ولي حلم إذا ما ركبته
وما دفعي اللوام فيها سامة
وليل كان الحشر مطلع فجره

إذن أنا أولى بالقناع وبالخنز
رددت به أمر الغرام إلى أمرى
ولكن نفس الحر أجزر للحر
ترازت دموعى فيه سابقة الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من
الطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمه ثم أمسكه ، فأكملة
الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُخْبِئُهَا
 طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِينِي
 يَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَةً :
 إِيكَانَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
 وَأَخْرَجَنِي ذَمِّي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
 فِسَاءً لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَشِنْتِي
 فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنُّ ، إِنِّي
 أَخَذْتُ بِحِظِّهِ . مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنِيٌّ
 وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهَا
 وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
 وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمَنْ لَمْ يَقُمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُجْمَلْ بِالتَّوَاضِعِ فَضْلَهُ

وقال :

قلبٌ يدوب ، ومدمعٌ يجرى
 حالت نجومك دون مطلقه
 وتناولت جناحًا ، فخيّل لي
 أرسيتها وملكت مذهبها
 ظلمٌ تجيء بها وترجعها
 بالليل ، هل خبرٌ عن الفجر
 لا تبتغي حوّلًا ، ولا يسرى
 أن الصباح رهينة الحشر
 بدجنة كسريرة الدهر
 والموج منقلب إلى البحر

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لها تفر سحرًا يبكي لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجرية الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل النار بدت من السدر
ألقى الجناح ، وناء بالصدر ورنًا بصفراوين كالشر
كلم السهاد بيوت هذبها وأقام بين رؤسومها الحمر
تهذا جوانحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقنت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى إننا كلانا موضع السر
بن مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعنا أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لئنا بمضطرب فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

١ - القمر : جمع قمرية وهى ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالتَّجْمِيلِ وَزَارَا
 خذ من العجفن والفؤاد سبيلا
 أنت إن بت في العجفون فأهل
 زار ، والحرب بين جفنى ونوى
 حَسَنٌ يَاخِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي
 ما لرب الجمال جار على القل
 وأرى القلب كلما ساء يَجْزِرِ
 أَجْرِيحُ الْغَرَامِ يَطْلُبُ عَطْفًا
 أيها العاذلون ، نِمْتَم ، وزام الس
 آفةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ لِمَجَاجَا
 ساءتني عن النهار جفوني
 قلن : نَبِكِيه ؟ قلت : هاتي دموعاً
 يا ليالي ، لم أَجِدْكَ طَوَالًا
 إن مَنْ يَحْمَلُ الْخَطُوبَ كِيَارًا
 لم تُفِقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو
 فاصرف الكأس مُشْفِقًا ، أو فواصِلُ
 يارسولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
 وتيمم من السُّوَيْدَاءِ دَارَا
 عادةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
 قد أعدَّ الدُّجَى لها أوزارا
 أجملُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ الْفِتْرَارَا
 ب ، كَأَنَّ لِمِ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
 ه عن الذنب رقةً واعتذارا
 وجريحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
 هُدًى مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا ، فَصَارَا
 وَأَذَى النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
 رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
 قلن : صَبِرًا ، فَقُلْتُ : هَاتِي اصْطَبَارَا
 بعد ليلى ، ولم أَجِدْكَ قِصَارَا
 لَا يُبَالِي بِحَمَلِنِ صِيغَارَا
 مُدْمِنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
 خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكْفِ السُّكَارِي

وقال :

أَبْشَكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
 وَأَنْتِ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
 أَرَاكَ يَمَانِيًا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي
 فَلِإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
 تَشْرِنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
 كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجِعُ
 (١) - شوقيات - نج ٢

وناء على قرب الديار مروع
وأنت تُغنى في الغصون وتسجع
فقد تُمسك العينان والقلب يدمع
ندى مثل أيام الحداثة مُمرع
فما البين إلا حادث متوقع
تُفرقها الأيام ، والسقط يجمع
فلا تُنكره ، فهو عندك مُودع
جوانح في شوق إليه وأضلع
يذال على سفح الهوان ويوضع
ويطرب إن قلت : الأسير الممنع
هو القلب ، كالإنسان يُغرى ويخدع
وأن خليل الغانيات مُضيع
تجىء بأحلام الرجال وترجع
وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
زمان بهم من عهد سُقراط مؤلّع

هما اثنان : دان في التغرب آمن
ومن عجب الأشياء أبكى وأشكى
لعلك تُخفي الوجد ، أو تكتم الجوى
شجالك صغار كالجمان وموطن
إذا كان في الآجال طول وفسحة
وما الأهل والأحباب إلا لآلي
أُمنكرتي ، قلبى دليل وشاهدى
أسيرك ، لو يُقدى فدته بجمعها
رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
ومن عجب ، يأسى إذا قلت : مُتعب
لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
وأعلم أن الغدر في الناس شائع
وأن نزاع الرشد والغي حالة
وأن أمانى النفوس قوائل
وأن دُعاة الخير والحق حربهم

وقال :

وأراك في حالي دلالك مُبدعا
حتى يُطاع على الدلال ويُسمعا
وعلى أن أهوى الغزال مروعا
وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

تأتى الدلال سجية وتصنعا
تبه كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
لك أن يروى عنك الوشاة من الهوى
قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيُحِبُّ تَيْهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا
وَصَدَقْتُ فِي حَبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أَمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أَمْنَعَا
يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
اللَّهُ فِي كَبِدِ سَقِيَّتِ بَارِبَعٍ لَوْ صَبَحُوا (رَضُلُوْنِي) بِهَا لِنَصْدَعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرَجَعَكَ
مَرًّا مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بَعْدِي رَوَّعَكَ ؟
كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنِ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
يَانَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُوزِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَأَشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرَعِي مَضْجَعَكَ

وقال مشطرًا حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناسٌ : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرفُ الحبَّ يعرفُ
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف ؟

وقال :

أُموه كيف يجفوه ، فجفا
سرفُ في هجره ما ينتهى
جعلوا ذنبي لديه سَهْرَى
عرف الناس حقوقى عنده
ظالمٌ لا قيتُ منه ما كفى
أُترام . علموه السرفا ؟
ليتَ بَدْرَى إذ دَرَى الذنبَ عفا
وغريمى ما درى ، ما عَرفا
صح لي في العمرِ منه موعِدُ
ويرى لي الصبرَ قلبُ ما درى
أَنْ ما كلفنى ما كلفا
مُستهامُ في هواه مُدْنَفُ
يا خليلي . صيفا لي حيلة
أنا لو ناديتُهُ في ذِلَّةِ
مُستهمى مستهاماً مُدْنَفاً
وأرى الحيلة أن لا تصيفا
هى ذى روحى فخذها ، ما احتى

وقال :

جئتُنا بالشعورِ والأحداقِ
وهزَرنَ القنا قُدوداً ، فأبلى
حبذا القسمُ في المحبين قِسمى
حيلتى في الهوى وما أتمنى
وقسمنَ الحظوظَ في العشاقِ
كل قلبٍ مُستضعفٍ خفاقِ
لو يلاقون في الهوى ما ألاقِ
حيلة الأذكيا في الأرزاقِ

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ
ذُقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ
ضَرَبَتْ مُوعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتَ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتُمَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاها
فَبَارْتَنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : حَشِينَا
يَا فِتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنِي الزَّمَانَ مِنْهَا مَزِيدًا
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيَتْ الْكَلْبِيرَ عَنْ أَشْوَاقِي
مَحْسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
شَافِعٍ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
تِ ، وَأَكْتَبِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَادِثَ الصِّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَسَامَحْتِ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنِي وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنَّ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُوَ الْوَعُودِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟
مِنْ . كُلُّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدْ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَى
مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَكَ
وَرَقَ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
أَتْرَاكَ مُنْجِزَهَا تَرَاكَ ؟
تَ لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَكَ
يَاكَ الْعِدَابَ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أتول : جنى الهوى لم يجن إلا مقلتك
غدنا منية أرى رأيت ، ورحت منية من رآك

وقال :

فدتك الجوانح من نازل
بذلت له الجفن دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فويح المتيم !! حتى الخيال
يجن إليك ضلوع عقت
وقلب جو عندها خافق
ومن عبت العشق بالعاشقين
غفلت عن الكأس حتى طغت
وشفت . وماشف منى الضمير
يظل نديمي يسقى بها
أبددها كراماً كلما
وأهلاً بطيفك من واصل
ومن بالكرى للشجى الباذل ؟
فنبأ الشهاد عن الغاذل
إذا زار لم يخل من حائل
من البين في جسده ناحل
تعلق بالسند المائل
حنين القليل إلى القاتل
ولى أذب ليس بالغافل
وأين الجماد من العاقل ؟
ويشرب من خلقى الفاضل
بدت لى كالذهب المسائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا
كل يوم لهم أحاديث لوم
بعثت ذكركم ، فجاءت خيفاً
أيها المنكر الغرام علينا
آية الحسن للقلوب تجلت
كم إلى كم يعالج العذالا ؟
بدأت راحة ، وعادت ملالا
وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
كيف لاتعشق العيون امتثالاً ؟

لك نُصَحِي ، وما عليكِ جدالي آفةُ النصحِ أن يكونَ جدالا
وهبَ الرشيدَ أننى أنا أسلو ما من العقل أن تزوم مجالا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والشهبُ في كلِّ سبيلٍ له
إذا رعاها ساهياً ساهرا ياليلُ ، قد جرَّتْ ، ولم تعدلِ
تالله لو حكمت في الصبح أن أوْشمت سيفاً في جيوش الضحى
أبيتُ أسقى ويدير العجوى الخدُّ من دمعى ومن فيضه
والشوقُ نارٌ في رماد الأسي والقلب قوامٌ على أضلعي
والبرحُ لا وانٍ وما مُنجلي بموقف اللوام والعُدلِ
رعيتهُ بالحدق الغفل ما أنت يا أسودُ إلا خلي
تفعل أحجمت فلم تفعل ما كنت للأعداء ما أنت لي
والكأس لا تفتنى ولا تنلى يشرب من عين ومن جدول
والفكرُ يذكي ، والحشا يصطلي كأنه الناقوس في الهيكل

وقال :

أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ عمَدتُ إلى قلبي بسهمٍ نافذٍ
ياقلبُ ، لا تجزع لحادثة الهوى عرَّبتُ قلوبُ الناسِ قبلك : ما العجوى ؟
تجري العقولُ بأهلها ، فإذا جرى اكنتُ أعلمُ - والحوادثُ جمَّة -
لما رمتُ فأصابتِ الآرامُ ؟ فيه لمحتومِ القضاءِ سهام
واصبر ، فما للحادثاتِ دوام وأذاقها قدرٌ له أحكام
كبتِ العقولُ وزلتِ الأحلام أن الحوادثُ مقلَّةٌ وقوام

جَنِيًّا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَيْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرِيءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسَكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامِ

وقال :

هل تيمم البان فؤاد الحمام
أم شفه ما شفني فانشني
يهزه الأيك إلى إلفه
وتوقد الذكرى بأحشائه
كذلك العاشق عند الدجى
له إذا هب الجوى صرعة
يا عادي البين ، كفى قسوة
تلك قلوب الطير حملتها
لا ضرب المقدور أحبابنا
يا زمن الوصل ، لأنت المنى
لله عيش لي وعيش لها
وأنس أوقات ظفرنا بها
لكنه الدهر قليل الجدوى
لو سامحتنا في السلام النوى
ولانقبضى العمران في وقفة
قالت وقد كاد يُميد الثرى
فناح فاستبكي جفون الغمام ؟
مببل بال البال شريد المنام ؟
هز الفراش المدنف المستهام
جمراً من الشوق حثيث الضرام
يا للهوى مما يشير الظلام !
من دونها السحر وفعل المدام
روعت حتى مهجات الحمام
ما ضعفت عنه قلوب الأنام
ولا أعادينا بهذا الحسام
وللمنى عقد ، وأنت النظام
كنت به سمحاً رخي الزمام
في غفلة الأيام ، لو دمت دام
مضيق العهد ، لثيم الدمام
لطال حتى الحشر ذاك السلام
نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
من هدة الصبر وهول المقام

وغابت الأعينُ في دمعها
ونالت الألسنُ إلا الكلام :
يابينُ ، ولى جلدى فاثُثُ
ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
فقلت والصبرُ يعجارى الأسى
واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
إن كان لى عندك هذا الهوى
يأيما قلت كنت الغرام

وقال :

صريحُ جفنيك يننى عنهما التهما
اللهُ فى روح صبَّ يغشيان بها
وكفَّ عن قلبه المعمودِ نبلهما
فما رميت ولكن القضاء رى
سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه
مَوارِدُ الحنْفِ لم ينقل لها قدما
واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟
أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
سلاوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه
أما كنى السيفُ حتى جرد القلما ؟
واستوهبوه يدا فى العمر واحدةً
أما كنى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
ولا تروا منه ظلماً أن يضيغنى
ومهدا عذره عنى إذا حرما
من ضيع العرض المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ
حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله
بين الدجى لكما وعاديةِ الدجى
لَبَاهُ شوقُ ساهرُ وغرامُ
تعاونان ، وللتعاون أمةٌ
حربُ ، وليلُ النائمين سلامُ
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره
مهجُ تُولَّفُ بينها الأسقامُ
عانقتُ أغصاناً ، وعانقتُ الجوى
لا الدهرُ يخذلها ولا الأيامُ
أمحرمُ الأجفانِ إدناء الكرى
هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
وشكوتُ ، والشكوى على حرام
يَهْنِيكَ ما حرمتُ حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإمام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام ومضى يعجر على الهوى أذباله
ويطمع عهد الغانيات كناقه لا تعجلن وفي الشباب بقية
كانت إنابتك المريبة سلوة إن الذي جعل القلوب أعنة
يا قلب أحمد - والسهام شديدة -
تدري ، وتسألني تجاهل عارف :
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يتيمه كلا جفنيك تعلمه
هما كاذبا لمهجته ومنك الكيد معظمه
تغلبه بسحرهما وتوجه ، وتعلمه
فلا هاروت رق له ولا ماروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، قنات كتماناً وبأخ ، فخانته فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمَهْمِ — ود، حتى المثلث يحرمه
طويل الليل، ترحمته هواتفه وأنجمه
إذا جدد الغرام به جرى في دمه دم
يكاد لطول صحبته يعادى التمسك يستقمه
ثبني الأعناق عوده وألقى العذر لومه
قضيت عشقاً سوى رمتي إليك هذا يقدمه
عسى إن قيل: مات هوى تقول: الله يرحمه
فتحيا في مراقدها بلفظ: منك أعظمه

• • •

بروحى البان يوم رنا عن المقدور أعصمه
ويوم طعنت من غضن معلنه منعه
قضاء الله نظرت له ولطفه الله مبينه
زى، فاستهدفت كبدى في الرأى وأسنه
له من أضلعتي قانع ومن هجبت يسلمه
ومن قلبي وجبت غزال في يديه التيا
كنا من يات يلهو له في عين الهميلت يقتسمه

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينِ عَيْونَا
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجِسًا وَمَرُوعًا
وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجَفُونَا؟
كَبِدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
حَتَّى اسْتَقِرَّ، فَرَنَّ فِيهِ رَبِينَا
وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوائرِ أَعْيُنًا
 لا تُأخذن من الأمورِ بظاهِرِ
 فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
 وخَمِيلَةٍ فوق الجزيرةِ مَسْها
 كالْتَبِيرِ أَفْقًا ، والزَّبْرِجَدِ رَبْوَةَ
 وقف الحيا من دونها مُسْتَأذِنًا
 وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
 يُغرى جوارِيَهُ بها ، فيَجْمَعُنَّها
 راع الظلامُ بها أوانسَ تَرْتَمِي
 يخطرُن في ساحِ القلوبِ عواليًا
 عِفْنِ اللبُولِ من الحريرِ وغيره
 عارضتُهِنَّ ولى فؤادُ عُرْضَةٍ
 فنظرن لا يَدْرِين : أذهبُ يَسْرَةَ
 ونَفَرْنَ من حَوْلِي وبينَ حَبائِلِي
 فجمعتُهِنَّ إلى الحديثِ بدأتهُ
 وسمعتُ من أهوى تقول ليتها :
 قالت : أراه عندَ غايَةٍ وَجَدِه

سُودًا ، وإن من الجآذِرِ عينا
 إن الظواهرَ تَخْدَعُ الرائيَنا
 وصدرتُ عن هيفِ القدودِ طَعيَنا
 ذهبُ الأصيلِ حواشِيًا ومُتونا
 والمِسْكَ تُربًا ، واللَّجِينِ مَعينا
 ومشى النسيمُ بظلِّها مأذونا
 نَشْرًا ، ويكسرُ مرَّمرًا مَسْنونًا
 ويُغَيِّرُهِنَّ بها ، فيَسْتَعْلِينا
 مثلَ الظباءِ من الرُّبَى يَهوِينا
 ويَمِلْنَ في مرآى العيونِ غُصُونًا
 وسَحَبْنَ ثَمَّ الآسَ والنسرينا
 لهوى الجآذِرِ دانَ فيه ودينا
 فيَحِدْنَ عَتَى ، أم أميلُ يَمِينا ؟
 كالسُّرْبِ صادفَ في الرِّواحِ كَمِينا
 فغضِبْنَ ، ثم أعدته فرضينا
 أُخْرَى بأحمدَ أن يكونَ رزينا (١)
 فلعلَّ ليلي ترحمُ المَجنونًا

وقال :

أذعنَ للحسنِ عَصِيَّ العِنانِ
 يعيشُ جفناكَ لَبَثُ المُنَى
 وحاولتُ عيناكَ أمرًا فكان
 أو الأسي في قلبِ راجِعِ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
 هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا وادِّ تباعده حُزونه
نغتابه ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عيونه

وقال :

صحا القلبُ . إلَّا من حُمارِ أمانِي
حَنانِيكَ لِقَبِي ، هل أُعيدُ لك الصُّبا؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه
إذا لم تُصنَّ عهدًا ، ولم تُرعَ ذمَّةً
تُذكرُ إذ تُعطى الصُّبابَةُ حقُّها
وأنتَ خَفوقُ ، والحبيبُ مباعِدُ
رأيايَ لا آلو رِهاناً مع الهوى
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائبًا
سَقاك الصُّبابِ بعد ما علَّك الصُّبا
وما زلتُ في رِيعِ الشبابِ ، وإنما
ولا أكذبُ الباري . بئى اللهُ هيكلي
أدين إذا اقتادَ الجمالُ أزمي

وقال :

اللهُ في الخلقِ مِن حَسَبٍ ومن عاني
صوفيَّ حِماليكَ رِهانًا ، إنيَّ بشيرُ
أو فانيَّ فليكَ تلوِيني ، فليكَ
يَنسابُ في النورِ مشغوفًا بصورته
إذا تبيَّسَ أبلدى الكونُ زِينته
نفى القلوبُ ويبقى قلبُكِ الجاني
من الترابِ ، وهذا الحسنُ روحاني
لم يتخذِ شرَكًا في العالمِ الفاني
مُنعمًا في بديعاتِ الحُلِّ هاني
وإن تنفَسَ أهدى طيبَ رِيحانِ

وأشرق من سماء العزِّ مُشْرِقةً بمنظَرٍ ضاحكٍ اللألاءِ فَنانٍ
 عسى تكفُّ دموعُ غيِّكِ هَامِيَةً لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آنٍ (١)
 يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطانِ رؤيتَها فرُختُ أشواقَ مُشتاقٍ لأوطانِ
 أتذكركين حنيني في الزمان لها وسكبي الدمعَ من تذكارها قاني؟
 وغبَّطِي الطيرَ ألقاه أصبحُ به : ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلفته رمقًا ماذا صنعتِ به ياظبيةً البان ؟
 أحنى عليكِ من الكُشبانِ ، فاتخذني عليه مرعاكِ من قاعِ وكُشبانِ
 غرَّبْتِه ، فوهي جنبي لفرقتِه وحنَّ للنازحِ المأسورِ جُثمانِي
 لا ردهُ اللهُ من أسْرِ ، ومن خبَلِ إن كان في ردهِ صبحوي وسُلواني
 دلَّهتِه بعزيرِ في محاجرِه ماضٍ ، له من مُبينِ السحرِ جفنانِ
 رمى فضجتُ على قلبي جوانحه وقلن : سهمٌ ، فقال القلبُ : سهمانِ
 ياصورةُ الحورِ في جِليبِ فانيَّةِ وكوكبِ الصبحِ في أعطافِ إنسانِ
 مري عَصِي الكرى يَغشَى مُجامِلَةً وسامحي في عناقِ الطيفِ أجفاني
 فحسبُ خدِّي مِنْ عَيْنِي ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينانِ

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه هذا التجنِّي ما مداه ؟
 أنا لم أقمُ بصدوده حتى يُعمَلَنِي نَواه
 تجرى الأمورُ لغايةِ إلَّا عذابِي في هواه

سَمِيئُهُ بَدَرَ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضين ، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي ، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبِك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أزدَه على جواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كالدرِّ الشفاه
أُذُنُ الفتي في قلبه حيناً ، وحيناً في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنَيْكَ حولنَ حاليًا فذُقتُ الهوى من بعد ما كنتُ محاليًا
نفذنَ على اللبِّ بالسهمِ مُرْسَلًا وبالسَّحرِ مَقْضِيًا ، وبالسيفِ قاضيًا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضنى فلبسته فأحْبِبْ به ثوباً وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أكثروا أوصافه والمعاني
وما هو إلا العينُ بالعينِ تلتقى وإن نوَّعوا أسبابه والدواعيا
وعندي الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألتني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا
وَبِي رَشَاءٌ قد كان دنيائَ حاضِرًا فغادرتني أشتاقُ دُنْيائَ نائيا
سمحتُ بروحي في هواه رخيصةً وَمَنْ يَهُوْ لا يُؤثِرُ على الحبِّ غاليا
ولم تجرِ أَلْفَاظُ الوشاةِ بريبةً كهلى التي يجرى بها الدَّمْعُ وإشيا
أقول لمن ودَّعتُ والركبُ سائرٌ : برغم فؤادى سائرٌ بفواديا
أماناً لقلبي من جفونيك في الهوى كنى بالهوى كاسًا ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالياً
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرققاً به من طعنة البين دامياً

وقال :

أهل القُدودِ التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يُجدبها
وانظرن ما فعلت أحداً كُنَّ بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غواليها
ما تُرن من كُنس (١) إلا إلى كُنسٍ من الجوانح ضمتها حواليها
عنت لنا أصلاً ، تُغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيداً بها ولم نخل ظبيات القاع تلقينا
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يشتبقي النهار بها
كان يوسع مفتون يجارها مئت على (الجسر) ريماً في تلفتها
لناظرين ، وباناً في تشنيها كان كل غوانيه ضرائرها
عجباً ، وكل نواحيه مرانها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظاتي في مسارها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يخرجننا
فقلت : هل يخرج الأقمار رانها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شككت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

بيني وبينك أشعارٌ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يرويه
والفولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلنَ ومنينَ القَتيلَ بآلسنِ من السحرِ يُبدِلنَ المنايا أمانيا
وَالَّذِينَ بِالْأَلْحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَةً
فكانتِ صحاحاً في القلوبِ مواضيا
حَبِيبُكَ ذَاتَ الْخَالِ، وَالْحُبُّ حَالَةٌ إِذَا عَرَضْتَ لِلْمَرْءِ لَمْ يَدْرِ مَا هِيَ
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتَهُ أُنَى لِكَ مَمْلُوءَةً مِنَ الْوَجْدِ وَافِيَا
ضدودُك فيه ليس يألوه جارحاً ولِفِظُك لا ينفكُ للجرحِ آسِيا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفٌ
كخالكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويًا (١)
وبين المني واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَصْرِكَ بَيْنَ النَّهْدِ وَالرِّدْفِ وَاهِيا
وعرض في قومي . يقولون : قد غوى

عديمتُ عدولِ فيك إن كنتُ غاويًا
يَرومونَ مُلْهَانًا لِقَلْبِي يُرِيحُهُ وَمَنْ لِي بِالسُّلْوانِ أَشْرِيه غَالِيَا ؟
وما العشقُ إلا لُدَّةٌ ثم شِقْوَةٌ كَمَا شَقِيَّ الْمَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيَا

١ - يعنى الشباع بهذه التورية ان خالها بين نار الخد - وهى كناية عن الحمرة - وبين سيف ال وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

ألا حَبَا ضَحْبَةُ المَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وياحَبْدَا صَبِيَّةٌ يَمْرُحُو ن ، عِنَانُ الحَيَاةِ عَلَيْهِمُ صَبِي
 كَأَنَّهُم بِسَمَاتُ الحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِم كَالْقَطْرِ مع على مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعِ أَلْفِوَا غَيْرِهِ وَرِزَاعِ غَرِيبِ العَصَا أَجْنِبِ
 وَمُسْتَقْبَلِ من قِيُودِ الحَيَاةِ شِدِيدِ عَلَى النَفْسِ مُسْتَضَيَّبِ
 فِرَاحُ بِأَيْلُوكُ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرُوضُ الجَنَاحَ ، وَمَنْ أَرْغَبِ
 مَقَاعِدُهُم من جَنَاحِ الزَّمَانِ نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ المَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُودِ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي المَلْعَبِ
 خَلِيُونَ من تَبَعَاتِ الحَيَاةِ ، عَلَى الأُمِّ يُلقَوْنَهَا والأَبِ
 جَنُونَ الحَدَائِقِ من حَوْلِهِم تَضْيِيقُ بِهِ سَعَةُ المَذْهَبِ
 عَدَا فَاسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى المُوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِي !
 لَهُم جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالمَطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَانِ نِ غَلَى النَّاسُ دَائِرَةَ العَقْرَبِ
 تَشْوَلُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّبِ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير المرده ٢ - تشول : ترفع ، اخذ من قولهم : شالت الناقة ذنبها اذا رفعت .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقِضَا ، وتجرى المقاديرُ في اللؤلؤ
وتلك الأوعى بأيّمانهم (١) حقائبُ فيها الغدُّ المُختبِ
ففيها الذي إن يُقِمَّ لا يُعدُّ من الناس ، أو يمض لا يحسب
وفيها اللؤلؤ ، وفيها المنا رُ ، وفيها التَّبِيعُ ، وفيها النَّبِ
وفيها المؤخرُ خلفَ الزحَا مِ ، وفيها المقدّمُ في الموكبِ

* * *

جميلٌ عليهم قشيبٌ (٢) الثيا ، وما لم يُجَمَّلْ ولم يقشِب
كساهم بنانُ الصُّبَا حِلَّةٌ أعزُّ من المخيلِ المذهبِ
وأبى من الورد تحت الندى إذا رفَّ في فرعه الأهدب
وأطهرَ من ذيلها لم يَلَمَّ من الناس ماشٍ ، ولم يسحب

* * *

قطيعٌ يُزجيه راعٍ من الدهر ، ليس بليّنٍ ولا صُلْبِ
أهابت هرواته بالرِّفا ق ، ونادت على الحيدِ الهُربِ
وصرفَ قطعانه ، فاستبدت ولم يخش شيئاً ، ولم يرهَب
أراد لمن شاء رعى الجديهِ ب ، وأنزلَ من شاء بالمُخصِبِ
وروى على رِيها النَّاهلا تِ ، وردَّ الظِّماء فلم تُشربِ
وأتى رقاباً إلى الضاربيهِ ن ، وضمَّ بأخرى فلم تُضربِ
وليس يبالي رضا المسترهِ حِ ، ولا ضَجَرَ الناغمِ المُتعبِ
وليس بمُبْتَقٍ على الحاضرهِ ن ، وليس بيباكٍ على الغيبِ

* * *

فياؤيِّحهم ! هل أحسوا الحيا ة ؟ لقد لعبوا وهى لم تلعب
تجربُ فيهم وما يعلمو ن ، كتجربة الطبِّ في الأرنبِ

سقتهم بِسْمٍ جرى في الأُصو ل ، وروى الفروع ولم يَنْضُب
 ودار الزمانُ ، فِدالَ الصِّبا وشبَّ الصُّغارُ عن المكتب
 ووجدَ الطُّلابُ ، وكَدَّ الشِّبا بٌ وأوغل في الصَّعب فالأصعب
 وعادت نواعيمُ آيامه سِنينَ من الدَّابِ المُنصب
 وعُدبَ بالعلم طُلابه وعضوا بِمَنهلِه الأعدب
 رَمَتهم به شهواتُ الحيا ة ، وحُبُّ النَّباهةِ والمكسب
 وزهو الأبوَّةِ من مُنجبٍ يفاخرُ مَنْ ليس بالمنجب
 وعقلٌ بعيدٌ مرأى الطُّما ح . كبيرُ اللبانةِ والمأرب
 ولوعُ الرِّجاءِ بما لم تنلَ عقولُ الأوالي ولم تطلبُ
 تنقلَ كالنَّجمِ من غَيْهَبٍ يَجوبُ العصورَ إلى غَيْهَبٍ
 قديمُ الشُّعاعِ كشمسِ النِّها رِ جديداً كمصباحها الملهب
 أبوقراطُ مثلُ ابنِ سينا الرئيد س ، وهو ميرُ مثلُ أبي الطَّيب
 وكلُّهمو حَجَرٌ في البنا ء ، وغرسُ من الميبرِ المُعقب

* * *

تولَّفهم في ظلالِ الرِّخا ء ، وفي كَنَفِ النسبِ الأقرب
 وتكبيرُ فيهم غرورَ الثرا ء ، وزهو الولادةِ والمنصب
 بيوتُ مُنزهةٌ كالعتي ق وإن لم تُستَرَّ ولم تُحجَب
 يُداني ثراها ثرى مَكَّةِ ويقربُ في الطُّهرِ من يثرب
 إذا ما رأيتهمو عندها يمجون كالنحل عند الرُّبى
 رأيتَ الحضارةَ في حصنها هناك ، وفي جُنْدِها الأغلب

وتَعْرِضُهُمْ مَوَكِّبًا مَوَكِّبًا وتسأل عن عَلمِ الموكبِ
دَعِ الحَظَّ. يَطْلَعُ به في غَدِ فَإِنَّكَ لم تَدْرِ من يَجْتَبِي
لقد زَيْنَ الأَرْضِ بالعَبْقَرِيِّ مُحَلِّي السَمَاوَاتِ بِالكوكبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفِرُ الزَّمَانِ الوجو هَ، وَغِيضٌ من بشرِهَا المُعْجِبِ
وغالِ الحَدَاثَةِ شَرِخُ الشبَا بِ، وَلُوشِيَتِ المُرْدُ في الشُّيْبِ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَمِّدًا في الرُّعُو سِ سُرَى النَّارِ في المَوْضِعِ المُعْشِبِ
حريقٌ أَحَاطَ بِحَيْطِ الحيا هَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمُ غَيْبِي؟
ومن تَظْهِرِ النَّارُ في دارِهِ وَفي زرعِهِ مِنْهُمُو يَرْعَبِ
قد انصرفوا بَعْدَ عِلْمِ الكِتابِ بِ لِبابِ من العِلْمِ لم يُكْتَبِ
حياةٌ يُغَامِرُ فيها امْرؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ والمِخْلَبِ
وصارَ إلى الفَاقَةِ ابنُ الغِنَى ولاقى الغِنَى ولَدُ المُتْرَبِ
وقد ذهبَ المِمتلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فلم يَذْهَبِ
وكم مُنْجِبٍ في تَلَقَّى الدِرو سِ تَلَقَّى الحِياةَ فلم يُنْجِبِ
وغابَ الرِّفاقُ، كَأَن لَمْ يَكُنْ بَهم لَكَ عَهْدٌ، ولم تَصْحَبِ
إلى أَن فنوا ذُلَّةً ذُلَّةً فناءَ السَّرابِ على السَّبَبِ

لُبْنَان

السُّحْرُ من سُودِ العيُونِ لِقِيَّتِهِ والبَابِلِيُّ بلحظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الفاتراتِ وما فَتَرْنَ رَمِيَّةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَاعِساتِ الموقِظَاتِ للهوى المُغْرِياتِ بِهِ وَكنتُ سَلِيَّتُهُ

القائلاتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدِ إِصْلِيته (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أَمْثَالَ القَنَا يُحْيِي الطَّعِينَ بِنظَرَةٍ وَيُمِيتَه
الناسجاتِ على سِوَاءِ سَطُورِه سَقَمًا على منوالهن كُسِيتَه

* * *

وَأَغْنُ أَكْحَلَ مِنْ مَهَا «بِكْفِيَّة»
لُبْنَانُ دَارَتُهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ
السلسبيلُ مِنَ الجداولِ وَرَدُهُ
إِنْ قَلْتُ تَمَثَالِ الجَمَالِ مُنْصَبَا
دَخَلَ الكَنِيْسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُظَلِّ
فَازُورٍ غَضْبَانًا وَأَعْرَضَ نَافِرًا
فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِه
فَمَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوْلَ جَوْذَرُ
قَدْ جَاءَ مِنْ سِحْرِ الجِفُونِ فَصَادَنِي
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الهُدَى
قَالَتْ تَرَى نَجْمَ البِيَانِ فَقَلْتُ بَلْ
بَلِغِ السُّهَا بِشُمُوسِه وَبِدُورِه
مِنْ كَلِّ عَالِي القَدْرِ مِنْ أَعْلَامِه
حَامِي الحَقِيقَةِ ، لَا القَدِيمِ يَسُودُهُ
وَعَلَى المَشِيدِ الفُحْمِ مِنْ آثَارِه
فِي كَلِّ رَابِيَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ
أَقْبَلْتُ أَبْكِي العَلَمَ حَوْلَ رَسُومِهِمْ

عَلِقْبَتِ مَحَاجِرُهُ دَمِي وَعَلِقْتَه
بَيْنَ القَنَا الخَطَّارِ خُطِّ نَحْيَتِه
وَالْأَسُّ مِنْ خُضْرِ الخَمَائِلِ قُوْتُهُ
قَالَ الجَمَالُ بِرَاحَتِي مَثَلْتَه
فَأَتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَرَحَمْتَه
حَالًا مِنَ العَيْدِ المَلاحِ عَرَفْتَه
وَزَمَمْتَهُنَّ لُبَانَتِي فَأَغْرَتُهُ
وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَكَنَصْتَه
وَأَتَيْتُ مِنْ سِحْرِ البِيَانِ فَصَلْتَه
لَا بِنَ البِتُولِ وَللصَّلَاةِ وَهَبْتَه (٢)
أَفَقِ البِيَانِ بِأَرْضِكُمْ بِمَمْتَه
لُبْنَانُ وَانْتِظِمِ المِشَارِقَ صَيْتَه
تَتَهَلَّلُ الفُصْحَى إِذَا سَمِيْتَه
حَفْظًا وَلَا طَلِبُ الجَدِيدِ يَفُوتَه
خَلَقَ يَبِينُ جَلَالُهُ وَثَبُوتَه
تَبَرُّ القَرَائِحِ فِي التَّرَابِ لَمَحْتَه
ثُمَّ انْثَنَيْتُ إِلَى البِيَانِ بِكَيْتَه

لبنانُهُ وَالْمُخْلِذُ، اختراعُ الله لم
هو فِرْوَةٌ في الحسنِ غيرَ مَرُومَةٍ
مَلِكُ الهضابِ التَّمُّ سلطانُ الرُّبَى
سِيناءُ شاطِرُهُ الجِلالُ فلا يُرى
والأَبْلَقُ الفِرْدُ الشَّهتُ أوصافُهُ
جبلٌ عن آذارٍ يُزرى صيفُهُ
أبى من الوَشى الكَريمِ مَروِجُهُ
يغشى رَوابِيَهُ على كافورِها
وكانَ أيامَ الشَّبابِ رِبوعُهُ
وكانَ رِيحانَ الصِّبا رِيحانُهُ
وكانَ أُنْداءَ النواهدِ تِينُهُ
وكانَ هَمَسَ القاعِ في أذنِ الصِّفا (٧)
وكانَ ماءهُما وَجَرَسَ (٨) لُجَيْنُهُ
يُوسَمُ بِأَزِينٍ مِنْهُما مَلِكوتِهِ
وَدَرًا البِراعَةُ والحِجى «بَيروتِهِ»
هَامُ السَّحابِ عَروِشُهُ وتُخوتُهُ
إِلَّا لَهُ سُبُحاتِهِ (١) وَسُموتُهُ (٢)
في السُّوددِ العالِي لَهُ ونَعوتُهُ
وشتاؤُهُ يَبِيدُ القَريَ جَبروتُهُ
وَأَلدُّ من عَطَلٍ (٣) النُّحورِ مَروِثُهُ (٤)
مِسْكُ الوَهادِ فَتِيقُهُ وفَتِيثُهُ (٥)
وكانَ أَحلامَ الكِتابِ بَيوثُهُ
سِرُّ السُّرورِ يَجودُهُ وَيَقوتُهُ (٦)
وكانَ أَقراطِ الوَلائدِ توتُهُ
صوتُ العُتابِ ظَهورُهُ وَخُفوتُهُ
وَضَحُّ (٩) العُروسِ تَبيِنُهُ وتَصيِثُهُ (١٠)

* * *

زعماءُ لُبْنانِ وَأَهْلَ نَدِيهِ
قد زادني إِقبالُكم وقبولُكم
تاجُ النِّيابَةِ في رَفيعِ رِعْوسِكُم
لُبْنانُ في نادِيكمو عَظمتُهُ
شَرفاً على الشَرفِ الذي أوليتُهُ
لم يُنْشرَ لؤلؤُهُ ولا ياقوتُهُ

١- السبحة: بضمّتين: الجلال. ٢- السمت بالفتح: هيئة أهل الخير،
٣- عطل النحرز من الحلّى: خلا - ٤- المروت: جمع مرت وهي المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك: استخرجه بشيء يدخله عليه، والفتيت:
المفتوت ٦- يقوته: يطعمه ٧- الصفا: الصخر ٨- الجرس: الصوت
٩- الوضع: حلّى من الفضة ١٠- تصيته: تجعله يصوت.

« موسى » (١) عدو الرقِّ حول لوائكم لا الظلمُ برهبه ، ولا طاغوته
أنتم وعاحبكم إذا أصبحتمو كالشهرٍ أكملَ عدَّة موقوته
هو نارة الأيام فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسبوته

المؤتمِر (٢)

صرحُ على الوادى المباركِ ضاحي
ضافي الجلالة كالتتيق مُفضّل
وكان رفرفه رواقٌ من ضحى
الحق خلف جناح استدرى (٣) به
هو هيكُل الحرية القاني ، له
يبني كما تُبنى الخنادقُ في الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حول عراضه
ويكبُّ طاغوتُ الأمور لوجهه
هو ما بنى الأعزال بالراحات ، أو
أخذته (مصر) بكل يومٍ قائم
هبتُ سباحاً بالحبابة شبابها
ومشتُ إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفاتُ حقٍ لم تقلها أمة

متظاهراً الأعلام والأوضح
ساحاتٍ فضل في رحاب سباح
وكان حائطه مودُ صباح
ومراشدُ السلطان خلف جناح
ما ليلها كل من فدى وأضح
تحت النبالي وضوبها السباح
مثل انهار الشريك حول (صلاح) (٤)
متحطّم الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالأرواح
ورِد الكواكب أحمر الإصباح
والشيبُ بالأرماق غير شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا انشنت آمالها بنجاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استدرى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكِهِم جعلوا الماتمَ حائطًا. الأفراحِ.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى مملحة الحجول (١) على الربى
التأمتِ الأحزابُ بعدَ تصدعِ سُحِبَتِ على الأحقادِ أذيالُ الهوى
وَجَرَّتْ أحاديثُ العتابِ كأنها ترمى بِطرفِكِ في المجامعِ لا ترى
هزُّ الربيعِ مَنَاكِبَ الأدواحِ وتسيلُ غُرَّتُها بكلِ بطاحِ
وتصافتِ الأفلامُ بعدَ تلاجي ومثى على الضغنِ الودادُ الماحي
سَمَرُ على الأوتارِ والأقداحِ غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراحِ

* * *

شمسَ النهارِ ، تعلبى الميزانَ من ميلى انظريه في النديِّ كأنه
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ والشيبُ مُنْبِتِقُ كنورِ الحقِّ من
لَبَى أذانِ الصلحِ أولَ قائمِ سبقَ الرجالَ مُصَافِحًا ومُعَانِقًا
(عدلى) الجليلِ ابنِ الجليلِ من الملا حُلُو السجيةِ في قناةٍ مُرَّةٍ
(سعدى) الديارِ وشيخها النضاح (٢) (عثمانُ) عن أمِّ الكتابِ يُلاحى
للعينِ حولَ جبينه اللماحِ فودَّيه ، أو فجرِ الهدى المِنضاحِ (٣)
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ يمنى السَماحِ وهيكَلُ الإسجاجِ (٤)
والماجدِ ابنِ الماجدِ المِسماحِ ثَمِلُ الشائلِ فى وقارِ صاحِ

* * *

شَتَّى فضائلَ فى الرجالِ ، كأنها شَتَّى سلاحِ من قنًا وصِفاحِ (٥)
فإذا هى اجتمعتِ لِمُلكِ جِبْهَةٍ كانتِ حصونَ مَناعَةٍ ونِطاحِ
اللهُ أَلْفُ للبلادِ صدورَها من كلِ داهيةٍ وكلِ صُراحِ

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامى بالنبل وهو كناية عن الحامى والمدافع ٣ - المنضاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل ولان - • - الصفح : السيف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
 يبنون بالدستور حائط . ملكهم
 وجواهر التيجان مالم تتخذ
 أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)
 لا بالصنّاح ولا على الأزماح .
 من معدن الدستور غير صخاح .

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
 ضجّت على أبطالها ثكناته
 هجرت أرائكهُ ، وعُطل عوده
 وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
 وتكالت أيد على المفتاح
 واستوحشت لِكلماتها النزاح
 وخلا من الغادين والرواح
 كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبنين مقال صدق . واقتصد
 أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
 ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
 وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
 صوت الشعوب من الزئير مجمعا
 أظمتكم الأيام ، ثم سبقتكمو
 وإذا منحت الخير من متكلف
 تركتكمو مثل المهيب جناحه
 من صير الأغلال زهر قلائد
 إن التي تبغون ؛ دون منالها
 سيروا إليها بالأناة طويلة
 وخذوا بناء الملك عن دستوركم
 ذرغ الشباب يضيق بالنصاح :
 في قصف أنواء ، وعصف رياح
 في العادئات وسيلها المجتاح
 من أمر مفقات ونهى وقاح
 فإذا تفرق كان بعض نباح
 رنقا من الإحسان غير قراح
 ظهرت عليه سجية المناح
 لا في العبال ، ولا طليق سراح
 وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
 طول اجتهاد ، واضطراد كيفاح
 إن الأناة سبيل كل فلاح
 إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبورِكَتْ
وازدَدْتَ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
الأُمَّةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَّل
بالأميسِ جادَ على المضيةِ بابنه
أركانكِ الهرميةُ الصَّفاحِ (١)
حجرًا هو الدرِّيُّ في الأمداخ
أنزلتِها من بيتها ، بجناح
عِبءِ السنينِ مؤمِّلِ نفاح
واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أعقابٌ في عَنانِ الجوّ لاح
أم بساطُ الرِّيحِ رَدتهِ النوى
أو كأنَّ البرجَ ألقى جوتَه
أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرياحِ ؟
بعد ما طوّفَ في الدهرِ وساح ؟
فتراى في السماواتِ الفِيساح

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لحسبِها
يا سلاحَ العصرِ بُشِّرنا به
إن عزا لم يظللُّ في غدٍ
فتكاثُرَ وتألَّفَ فَيَلْفَأُ
مضرٌ للطيرِ جميعاً مسرحُ
رُبُّ سِرْبٍ قاطعٍ مرٌّ به
لِيمَ لا يفتنُ فتیانَ الحمى
من فتى حلَّ من الجوّ بهم
نَحْلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرياحِ
كلُّ عصرٍ بكميٍّ وسلاحِ
بجناحيكِ ذليلٌ مُستباحِ
تَعصِمُ السَّلْمَ وتعلو للكمّاحِ
مالنا فيه ذُنابِي أو جَناحِ
هبط. الأرضِ مَلِيًّا واستراحِ
ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماحِ ؟
فتلقَّوهُ على هامِ وراحِ

١ - الصَّفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صليبي
الطيار المصري الأول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دَبَّتْ الهِمَّةُ فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صحاح (١)
ناطِحَ النّجْمِ فتى علّمته في حياة حُرّةٍ كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصلاح
جاوز النّيلِ وعبرينه إلى أكّم الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النواح
ثَبُّ إلى النّجم ، وزاجِمُ ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لصفاف النّيلِ من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطير النّجاح؟
أسماءُ النّيلِ أيضاً حَرَمٌ من طريق الهندِ ، أم جَوُّ مباح؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِثتْ من موكب كان للأبطالِ أحياناً يُتاح
ربّما جُللَ وجة الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السّراح
إن يفتته الجيشُ أو روعته لم يفتته النَّشأُ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم يَنمُ للحمى ليلٌ ولم يَنعم صّباح
فابتغى العُدْرَ كرامٌ ، وانسَرتْ ألسنٌ في الثّلْمِ والهدْمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصفِ في يومِ الجِماح؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً لينا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يبرُ رُوَيْدًا في فضاءِ سافرٍ ضاحكِ الصّفحةِ كالفرْدوسِ صّاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو
وتكاد الطيرُ من خِفَّتِه
فف تأمل من علُو قُبَّة
رُفِعَت للفصل والرأي الصُّراح
نزل النوابُ فيها فتيةً
في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحقَّ وقاموا دونه
كرَعِيل الخيل أو صفِّ الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فنى
أنت من آبائك السُّحب ، وما
يَدُكُ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي
نحن أفلحنا على الأرض بكم
كَنَفِ الفضل وفي ظلِّ السَّماح
في بناء السُّحب الأيدي السُّمَّاح
هِمَّة الغرِّس ، وفي أسوِّ الجراح
ورجوننا في السماوات الفلاح

توتُ عنخ آمون والبرلمان

قُم ، مابقي (الساعة) ، واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدها
شلالها ، وعدبها ، وعدّها (١)
وافتح أصول النيل واستردّها
تلك الوجوه لا شكّونا فقدّمنا
واصرف إلينا جزرها ومدّها
مُلبت من (وادي الملوك) فازدّهي
بيّضت القرني لنا مسودّها
واسترجعت دولته إفرندّها
وألقى الشمس عليه زأدها
أبيض ، ريان المتون ، وزدّها
وأخطق العصور ، واستجدّها
أبلى ظبي الدهر ، وفلّ حدّها

سَافَرَ أَرْبَعِينَ قَرْنَا عَدَّهَا حَتَّى أَقَى الدَّارَ ، فَأَلْفَى عِنْدَهَا
 لِانْجَلْتِهَا ، وَجَيْشَهَا ، وَلُورَدَهَا مَسْلُولَةَ الهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا
 قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سِدَّهَا وَرَكَزَتْ دُونَ القَنَاةِ بِنْدَهَا (١)

* * *

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا : لَيْتَ جِدَارَ القَبْرِ مَا تَدَّهَدَّهَا (٢)
 وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقَ رَفْدَهَا قُمْ نَبْنَى يَا بَنْتَوُورُ : مَا دَهَا؟ (٣)
 مِصْرُ فَتَاتِي لَمْ تُوقِرْ جَدَّهَا دَقَّتْ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَازِبِنْدَهَا
 وَخَلَطْتُ ظِيَاءَهَا وَأَمْدَهَا وَسَكَبَ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَّهَا (٤)
 قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا لَيْتَ جَلَالَ المَوْتِ كَانَ صَدَّهَا

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَا جَدَّهَا وَجَعَدَّهَا (٥) لَوْلَمْ تَكُ ابْنَ الشَّمْسِ كُنْتَ رَيْدَهَا (٦)
 لَحَدُّكَ وَدَتُّهُ النُّجُومُ لَحَدَّهَا أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهٍ وَجِدَّهَا
 سُلْطَانَهَا ، وَعِزَّهَا ، وَرَعَدَّهَا وَكَيْفَ يُعْطَى المَتَّقُونَ خُلْدَهَا
 آثَارِكُمْ يُخْطِي الحِسَابُ عَدَّهَا انْهَدَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَّهَا
 أَبْوَابُكَ اللَّائِي قَصَدْنَا قَصَدَهَا (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الوُقُودِ رَدَّهَا
 لَوْلَا جُهُودٌ لَا نَرِيدُ جَحْدَهَا وَحُرْمَةٌ مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمْدَّهَا
 قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقُدَّهَا وَابْعَثْ لَهُ مِنَ البَعُوضِ نُكْدَهَا

* * *

مِصْرُ الفَتَاةُ بَلَّغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثَبْتَ الدَّمُ الزَّيْجِي رُشْدَهَا
 وَلَعِبْتُ عَلَى الحِبَالِ وَخَدَّهَا وَجَرَّبْتُ إِرْشَادَهَا وَشَدَّهَا
 فَأَرْسَلْتُ دُعَاتَهَا وَلُدَّهَا (٧) فِي الغَرْبِ سَلُّوا عِنْدَهُ مَسَدَّهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج . - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد : الكريم . - ٦ - الرئذ : الترب . - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَّتْ لِلبرلمان بِنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرْدَهَا وَأَبْرَزَتْ كَمَا بَهَا وَخَوْدَهَا
وَنَشَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفْدَهَا
مَوْتَلَهَا ، وَكَهْفَهَا ، وَرِدَّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمًا مَقْدَهَا
وَأَنْفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبِيَا حَدَهَا
وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَبَرُوا الْعَائِي فِيهِ عِبْدَهَا
حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَهَا لِمِصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارِبُّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا وَأَفْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
وَاصْبِحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاصْبِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمَّمِ الرَّغْمَ وَوَلَدَهَا
وَامْلَأْ بِالْبَابِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
وَتَنْتَحِثْ بِرَاحَتَيْهَا فَرْدَهَا

مَصْرِعُ اللَّوْرِ كِتَشْنَرُ

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانظُرْ مَا غَمَّرَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوَدَّتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِي الْعُصْرِ

نَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
نَقْضِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى
سَجَرٌ نَامٍ ، وَظِلٌّ سَابِغٌ
يَنْدُرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ
إِنْ تَكُنْ سِلْمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟
لُجَّةٌ (كَاللُّوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَسْتَمُّ حِكْمَةً
وَتَسَامَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهْنَا تَمْشِي الْعِجْوَارَى مَرَحًا
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبِ الْجَمْعِ بِهِ
وَنِجَادٌ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةً

فَلَكُ مَا لِعِصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمَّ الْحُجْرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَيْسِرُ
مَا لِيَالِيهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبِنَ فِي الْمِسْنِكِ الْحَبِيرِ (٣)
شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتِ الزَّهْرُ
بَيْدًا أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَنْدُرُ
لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدْرِ
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرَ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطِرُ
وَالْمِسُّ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفِقْرِ (٥)
آيَةٌ جَانِبِيهِ الْمُرْخِيُّ الْمُسْتُرُ
وَعِجْوَارَى الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرَ (٦)
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ (٧)
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظما كان أو نثرا .
٦ - يمشى الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

ومسفين أمر فيها البلي
 ووجوه ذهب الماء بها
 وعيون ساجيات سُجِّيتْ
 قُلْ لِيَلَيْتَ خُسِيفَ الْغَيْلِ بِهِ
 انظر القُلْكَ : أَمِنَهَا أَثْرُ؟
 هذه منزلة لو زدتها
 فامض شيخا في هوى المجد قضي
 مبيتة لم تلق منها علزاً (٣)

طلما أَوْحَتْ إليه فأتَمَر
 في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
 برُقَاتِ السَّحْرِ ، أو قَلِّ الحَوَرِ (١)
 بين طِمٌّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
 هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
 ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمُرُ
 رحمةً المجدِ ، ورفقاً بالكِبَرِ
 من وقار الليثِ أن لا يُحْتَضِرُ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ جَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
 لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
 لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
 رَسَبُوا فِيهِ كِرَاماً وَطِفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
 وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُنْرُ
 فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذَّرْرِ
 طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلِ) ، إِلَيْكُمْ بَسِيرَةٌ
 إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
 لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى .
 مَوْفِقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
 شِدْتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
 وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لكم فيها عِظَاتٌ وَعِبْرٌ
 كُلُّ عَصْرِ بِرِجَالٍ وَسِيرٌ
 مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسَهُ لَا يُعْتَبِرُ
 وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَنْدَرِ
 أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
 غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغْرُ
 فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدْرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
 القلق والهلع من الموت ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم •

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ سُخِرُ

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا بابنِ (عادى) من العَظْمِ النَّخِرِ
ليس بالزآخر في العلم ، ولا هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِرِ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها إن للأخلاقِ وقعاً في الصَّغَرِ
ورآها صورةً في أُمَّةٍ ومن القُدْوَةِ ما تُوحى الصُّورِ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ بَيْنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِرِ
أبعَدَ الساعونَ يَبْغونَ المَدَى والمدى في المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيها أدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطْرُ

* * *

وجنَّحُ السُّلمِ إلا أنها ساعةُ الرُّوعِ جَنَّاحُ من سَقَرِ
من حديدٍ جانبيها سابغٍ ربَضُ الموتِ عليه وفَقَرِ
أشْبَهَتْ أفواهاها أعجازها قُنْفُذُ في اليمِّ مشرُوعُ الإِبْرِ
أرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكتحلتْ إثمِدَ الزرقاءِ (٢) في عرضِ السِّدْرِ (٣)
وتوَدَّى القولَ ، لا يَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ في نَقْلِ الفِكرِ
خَطَرَتْ في مَحْجَرَيْها ومَشَتْ بعيونِ الملكِ في بحرٍ وِبرِ
غابَةٌ تجرى بسُلطانِ الشَّرَى خادراً في ألفِ نابٍ وظُفْرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مشى وَرَكِبَتْ النجمَ بالموتِ عَثْرِ
رُبَّ ثاوٍ في الطَّبِي مُمْتَنِعِ سَلَّةُ المِقْدَارُ من جفنِ الحَدْرِ
تسحبُ الفولاذَ في مُلتَطِمِ بالعوادي مُتعالٍ مُعْتَكِرِ

١ - العِصَا : الفرس المشهورة التي ورد ذكرها في مصرع الزبَاء ، وقد كانت لقصير الذي يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هي زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم في خدره .

لو أشارتُ جاءها ساحلُهُ في حديدٍ وعديدٍ مُتصِر
 أو قدى الميتَ حَيٌّ فُديتُ بوقاحٍ في الجوارى وخفير (١)
 بعث البحرُ بها كالموج من لُججِ السُنْدِ وخلجانِ الخَزَرِ (٢)
 لمستها للمقاديرِ يدُ تلمس الماءَ فيرمي بالشَرَرِ
 ضربتها وهبى سرُّ في الدجى ليس دونَ اللهِ تحتَ الليلِ سرُّ
 وجفتُ قلباً ، وخارتُ جُوجُؤاً ونزتُ جنبا ، وناعتُ من آخر
 طُغنتُ ، فانبجستُ ، فاستصرخت
 فأتاها حينها ؛ فهى خبير (٣)

الْبِرِّ لَمَانُ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
 أرخى الأعمى للخطوبِ وردّها فلَكَ بكلِّ فجاعةٍ دوّارُ
 يجرى بأمرٍ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعجزه ، ولا الإمرار
 هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسالمَ المقدارُ ؟
 سُدِلَ الستارُ ، وهل شهدتُ روايةً لم يعترضها في الفصول ستارُ ؟
 وجرتُ فما استولتُ على الأمدالتي وعدتُ فما حوتَ المدى الأوطارُ
 دون الجلاء ، ودون يانيعِ وردهِ خطواتُ شعبٍ في القتادِ تُسارُ
 وبناءُ أخلاقٍ عليه من النهى سُورُ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطارُ
 وحضارةٌ من منطلقِ الوادى لها أصلُ ، ومن أدبِ البلادِ نِجارُ

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
 هم بحر قزوین ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

ياسوءُ سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذُنُوبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِيطَ الْبِرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لِأَنَّهُمْ لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةٌ
 الْأَمْرُ شُورَى ، لَا يَبِيحُ مُسَلِّطٌ
 إِنْ الْعِنَايَةَ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ
 عَهْدٌ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةَ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهودِهَا
 بِنِيَانِ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنْ إِتْلِ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ
 أَبَتِ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجٌ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلْكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَضَ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُبُوبُهُ
 إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ نُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولَهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَّتْ غَمَمٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لِيَنَّ الْحَلِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جِهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَيْنَ لَمْ يَجِدُوا السَّلَاحَ فَتَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَنْظُمِينَ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء قَجْرِكَ للهدى صباحٌ ، وللحقِّ المبين نهار
 ما أنت إلا فاريسيُّ ، لَيْلُهُ عُرْسٌ ، وصدرُ نهارِهِ إعدار
 بَكَرَتْ تَزَاجِمَ مِهْرَجَانِكَ أُمَّةً وتَلَفَّتْ خَلْفَ الزحَامِ ديار
 وروى مواكبك الزمانُ لأهله وتنقَلَّتْ بجلالها الأخبار
 أقبلتَ بالدستورِ أبْلَجَ زاهراً يَفْتَنُ في قَسَمَاتِهِ النُّظَار
 ودُّوَابُهُ الدنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً عن جانبيه ، وللزمانِ عِنَار
 ينحى لِفَائِفُهُ ، ويحرس مَهْدَهُ شيخٌ يَدُودٌ ، وفتيةٌ أنصار
 وكانه عيسى الهدى في مهله وكان سَعْدًا يوسُفُ النجار
 التاجُ فَصَّلَ في سَمَائِكَ بانضحي منك الحَلَى ، ومن الضحَى الأنوار
 يكسو من الدستورِ هامةً رَبَّهُ ما ليس يكسو الفاتحين الغار
 بالحقِ يفتح كلُّ هَادٍ مُصْلِحٍ ما ليس يفتح بالقنا المِعْوَارُ

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمْحٌ مُفْضِلٌ -

تُنْسَى الذنوبُ ، وتُذَكَّرُ الأعذار
 تاب الزمانُ إليك من هفواته بوزارة تُمَحَى بها الأوزار

وقال وقد ألقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرِّجَالِ : طغى الأسيرُ طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
 أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحديدُ ، وحَزُّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
 ذهب الحِجَابُ بِصبره وأطال حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
 هل هَيَّئْتُ دَرَجُ السَمَا له ، وهل نُصِّنُ الأثِيرُ ؟
 وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وهمَّ بالنَّهْضِ الشُّكَيْرُ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزَلِه من الد نيا ، ومنزله خطير ؟
ومنى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا ل له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد ييمَ جميعه روضٌ ونور
في كلِّ ظلِّ ربوةٍ وبكلِّ وارفهٍ غدير
وعليه من ذهبٍ سيا جُ ، أو من الباقوت سور
ما تمَّ من دون السما ه له على الأرض الحبور
إن السماء جديرةً بالطير ، وهوَ بها جدير
هي سَرْجُهُ المشدودُ ، وه و على أعينها أمير
حُرِّيَّةٌ خُلِقَ الإنا ثُ لها ، كما خُلِقَ الذكور

* * *

هاجَتِ بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حور
لى بينهن ولانُدُ هم من سواد العين نور
لا الشعرُ يأتى فى الجما ن بملهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه قُ على الدنى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِئنا الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مَثلٌ يسير
ما للناس إلا أولُ يمضى فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على بُعدِ المزارِ هو السفير

هذا البناء الفخْمُ لِيَسَأسسه إِلا الحَصِير
إِن التي خَلَّفَتْ أَمِيس، وما سِوَاكَ لها نصِير
نَهَض الحَفِيُّ بِشَأْنِهَا وَسعى لخدمتها الظهير
فِي ذمة الفُضْلَى هدى جِبِلُّ إِلى هاد فقير
أَقْبَلْنَ يَسْأَلْنَ الحَضَا رةً ما يُفِيد وما يَصِير
ما السُّبُلُ بَيِّنَةٌ ، ولا كُلُّ الهُدَاةِ بها بصير

* * *
ما فِي كتابِكَ طَفْرَةٌ تُنَعَى عَلَيْكَ ، ولا غرور
هَذَّبَتْهُ حَتى اسْتَبْدَمْتَ من خلائقِكَ السطور
ووضَعْتَهُ ، وَعَلِمْتَ أَن حسابَ واضِعِهِ عسير
لك فِي . مسائله الكلا مٌ العَفُّ والجِدُّ الوَقور
ولك البِيانُ الجِدُّ فِي أَثْنائِهِ العِلْمُ الغزير
فِي مَطْلَبِ خَشِينِ ، كَدِّيرٌ فِي مَزالِقِهِ العُشور
ما بالكتابِ ولا الحديدِ إِذا ذَكَرْتَهُما تَكْبِير
حَتى لَنَسأَلُ : هل تَغَا رٌ على العَقائِدِ ، أَمْ تُغَيِّرُ ؟
عَشرونَ عَاماً من زوا لك ما هِى الشِئُ الكَثيرِ
رُغْنِ النِساءِ ، وَقَد يَرُو عُ المُشْفِقِ الجَلَلُ اليَسيرِ
فَنَسِينِ أَنَّكَ كالبِدو ر ، ودونَ رِفْعَتِكَ البُدورِ
تَفنى السُّنُونُ بها ، وما آجالُها إِلا شهور

* * *
لقد اختلفنا ، والمُعَا شِرُّ قَد يخالِفُه العَشيرِ
فِي الرأى ، ثُمَّ أَهابِ بِي وَبِكَ المُنَادِمُ والسَّميرِ
ومحا الرِّوَاحُ إِلى مِغَا فِي الوُدِّ ما اقترَفَ البُكورِ

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيثك : أين أنذت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسماعيلُ والملأُ المتير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجوم مـ بنوره تمشى العصور

تَكَرِيمُ حَسَنِينَ بَكِ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جِنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحَمَّلَهُ الْعَجْدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٌ وَمَنَارُ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزِكْهُمْ حَقَارُ

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم
اثبان ثم ترى النسور كثيرة
بسر النجاح وركن كل حضارة
نسيخت بأبطال السماء بطولة
هذا زمان لا الأينة منزل
ماللبأس إلا من جناحي تحاطف
أترى السلامة فى السماء وظلها
ولكل عصر راية وشعار
من كل ناحية لها أوكار
همم من المتطوعين كيار
فى الأرض يوشك ركنها ينهار
لللبأس فيه ، ولا الأينة دار
فى البر والبحر اسمه الطيار
أم بالسماء يصول الاستعمار ؟

حَرَمُ الْهَدْيِ وَالْحَقُّ رِيْعَ جَلَالِهِ
 يَاجَانِبَ الصَّحْرَاءِ مِلْءُ سَرَابِهَا
 يَكْفِيكَ مِنْ هِمَمِ الشَّجَاعَةِ لَيْلَةٌ
 لَمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَى الْجَنَاحِ تَلَفَّتَتْ
 فِي كُلِّ صَحْرَاءٍ ، وَكُلَّ تَنْوَفَةٍ
 (حَسَنَيْنُ) ، لَوْلَمْ يَعْدِرْ لَوْكَ لِبَادِرَتِ
 اللَّهُ سَرَجُكَ فِي السَّمَاءِ . فَإِنَّهُ
 عَرَضَ الْخُسُوفُ لَهُ فَمَا أَرْزَى بِهِ
 أَوْلَمْ تَطَأْ أَرْضَ السَّمَاءِ ، وَلَمْ تَنْدُرْ
 أَلَيْ أَبُو الْفَارُوقِ نَحْوَكَ بِأَلِهِ
 مَلِكٌ رُحِمَتْ بِقُرْبِيهِ وَجِوَارِهِ

نُصِبَ الشَّرَاقِقُ وَالْمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
 فَلَمَسْتَ أَفْضِيَةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَتْ
 قَدْرٌ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ
 فَإِذَا سَقَطَتْ عَلَى حَدِيدٍ مُضْرَمٍ
 مَاذَا لَقِيَتْ مِنَ النِّجَائِبِ كُلِّهَا؟
 هَذِي تَعَثَّرُ فِي الزُّمَامِ ، وَتَلِكُ لَا
 فَشَلُّ يُعْظَمُ كَالنِّجَاحِ عَلَيْهِ مِنْ
 لَوْلَمْ يَكُنْ قَتْلَى وَجَرَحَى فِي الْوَعَى
 فِي الْجَوِّ تَلَمَسُ شَخْصَكَ الْأَبْصَارُ
 حَتَّى نَظَرْتَ وَجُوهَهَا الْأَقْدَارُ
 لَكَ حَيْثُ مِلْتِ ، وَفِي السَّمَاءِ عِثَارُ
 صَدَفَ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ تَنْلِكَ النَّارُ
 قُلْ لِي ، أَعِنْدَكَ لِلنِّجَائِبِ ثَارُ؟
 تَمَضَى ، وَأُخْرَى فِي السُّلُوكِ تَحَارُ
 شَرَفِ الْجُرُوحِ وَنُورِهِمْ فَخَارُ
 لَمْ يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الْغَارُ

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا أَيْنَ شَرِقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبِيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَا
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِينِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَا
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرُؤُسَهُ وَالتَّمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبْتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَّهُ فَاثَقُّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقْيَ مِقْصٍ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرُّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۡۡۡ وَاللُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۡۡۡ بِجَنَاحٍ مُدَّ وَهَى مَا صِلْحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوۡۡۡ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَّحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوه الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمَا سألنا من طَوْقِهِ وَالْبُرْنِيسِ
فَنَيْتُ أَهْدَابَهُ إِلَّا دَمَا قام كالياقوت لم يَنْبَجِسِ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقُ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقُ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزُ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقُ كَذْبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعْرُ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنْ تَلِكِ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذُ - مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقُ
قُلْتُ : مَا وَاوَدِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقُ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذُ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقُ
نَخِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسِ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قَسِيمَا صَبْرَ الْأَيْكِ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاخَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَنْسِرِ النَّجُومِ رَسَفًا فِي السُّهْدِ وَالِدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقُ عَنْ غَرِيقُ ؟
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّومِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكِ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قَسِيمَا صُرِفْتُ مِنْ أَنْعَمِ أَوْ أَبْوَسِ
وَانظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتَهُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُنُوانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي التَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخْفِضِ اللَّيَابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَاخِلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمْسِ الزُّهْرِ بِالشَّمَامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْتَشَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبِيًّا حِلْيَةُ التَّارِيخِ ، مَثُورٍ عَظِيمٌ
حَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ نَبِيًّا مَنْزِلَ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأَ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سِوَايَ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَيِّرُ الصِّدْقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسَ؟

* * *

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقِ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَّارِ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةَ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَيْ مُفْتَرِسِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضُّرَيْسِ

* * *

ثَارَ عَثَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازٍ بِدَمِ السَّيْطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّمَامِ ثَارًا وَالْحِجَازِ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيهَا يَطْلُبُونَ
مَكَرٌ سُوَّاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ وَرِعَاةٌ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيِي سُلْمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالْتُرَيْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَيْسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بني أمية في الأندلس - ٣ - يعنى بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه .

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عن آباؤها ما أراقوا من دِماءٍ ودُموعٍ
ومن النفسِ ومن أهوائها ما يؤدِّيه عن الأصلِ الفُروعِ
خَلَّتْ الأعوادُ من أسانها وتَغَطَّتْ بالمصاليبِ الجُدوعُ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حاصدَ السيفِ ، وبيءَ المَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتُ من بنى العباسِ نوراً فوقَ نُورِ
وقديماً عندَ مَرَوَانِ تِيرَاتُ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْإِنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاخِلُ سَبْحًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيْونَ الْحَرَسِ
ولقد يُجَدِّي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتَنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاخِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثُ خَاضِ الْغَمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
عَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَانَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحٍ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَهَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقَلُوبُ الْجَنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَيْسِيِّ

* * *

أَيْهَا الْيَائِسُ ، مُتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ فَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمَّلْ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاخِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْمَلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعني مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة : وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَما فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رامَ بالمغرب مُلْكًا فرى أبعدَ : القَمَرِ ، وأقصى اليَبَسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى
ليس بالسائل إن همَّ : متى ؟
زائلُ الملكِ ذَوِيهِ فأتى
عَمْرَأْتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا
كلُّ أرضٍ حلَّ فيها ، أو حَمَى
على صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ
لا . ولا الناظرِ ما يُوحى الفلَكُ
ملكٌ قومٍ ضَيَّعوه فملكُ
عاليِ النفسِ أَشَمُّ المَعْطَسِ (١)
منزلُ البدرِ ، وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي على حُكْمِ النَّوَى
غيرَ ذِي رَحْلِ ولا زادِ سَوَى
قمرٌ لاقى خُسوفاً فانتزوى
لم يَجِدْ أعوانه والخدمَا
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَمَا
وتَوَارَى بالسُّرَى من طالبيهِ
جَوَهَرٍ وافاه من بيتِ أبيهِ
ليس من آباءه إلا نبيهِ
جانبوه غيرَ (بَدْرِ) الكَيِّسِ
لم يخنه في الزمانِ المُوثِّسِ

* * *

حينَ في إفريقيَا انحَلَّ الوِثَامُ
ماتت الأُمَّةُ في غيرِ التَّثَامِ
يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشَّامُ
فرَّقَ الجندَ الغني فانتقسما
أوحشَ السُّوددُ فيهم . وسَمَا
واضحلتْ آيةُ الفتحِ الجليلِ
وكثيرٌ ليس يلثامُ قليلِ
شامها (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صليلِ
وغدا بينهم الحقُّ نَسِي
للمعالي مَنْ به لم تَأْنِسِ

* * *

رُجِعُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِيهِ
البعيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُوسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبِرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَا الشُّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلِسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحُ مُوسَى مُسْتَقِرَّ الْأُسُوسِ

* * *

أُمُورٌ لِنُعْلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِي بِمِطْيُ وَطُرُقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلِ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النُّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابَ السَمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلَيْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا القلبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهرِ يَجِيرُ ؟
هاهنا حلٌّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعثِ الأَسِيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدارُ صَرَعَ الجَآمِ (١) وألوى بالمُدِيرِ
هاهنا كنتَ تَرى حُوَّ الدَّمي فائناتٍ بالشفاهِ اللُّعسِ (٢)
ناقلاتٍ في العَبِيرِ القَدَمَا واطثاتٍ في حَبِيرِ السُّنْدِسِ

* * *

خُذْ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تَجَلَّتْ في بليغِ الكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا في لَفْظَةِ فتأملْ طَرَفَيْها تَعَلَّمَ
الأماني حُطْمُ في يَقْظَةِ والنأيَا يَقْظَةُ من حُطْمِ
كلُّ ذِي سِبْقَطَيْنِ (٣) في الجَوْ سَمَا واقعٌ يوماً وإن لم يُغْرَسِ
وسيلقى حِينَهُ نَسْرُ السَمَا يوم تُطَوَّى كالكتابِ الدرسِ

* * *

أَيْنَ - يا واحدَ مروانَ - عَلَّمَ من دعاكَ الصنقرَ سَمَاهُ العُقَابِ؟ (٤)
رَايَةً صرَّفَها الفَرْدُ العَلَمَ عن وجوهِ النَّصْرِ تصريفَ النَّقَابِ
كنتَ إن جَرَّدْتَ سَيْفًا أو قَلَمَ أُبِتَ بالألْبَابِ أو دِنْتَ الرَّقَابِ
ما رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لم يَرَمْ في لُجَّةٍ أو يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاكِ ادَّعَمَا وتغَطَّى بِجَنَاحِ القُدْسِ

* * *

قصرُك (المُنْيَةُ) من قُرْطَبَةِ فيه واروُكُ : وللهِ المَصِيرُ

١ - الجَآمِ : الكَاس - ٢ - اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السقط : جناح الطائر - ٤ - العقاب : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ حُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيِّدَ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرٍ
لَمْ يَدَعْ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنِيَّةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٍ
كُنْتَ صَقْرًا قُرَيْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ: أَيْنَ قُبُورُ الْعُظْمَا؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ المَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِي . عُنْبِرَا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَعْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصِ سَكْنَتِ الهَرْمَا أَيْنَ بَانِيهِ المُنِيحُ المَلْمَسِ !؟

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبِ بَاكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ المِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ المِتْبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حِبَانِي مِنْ بَعْدِ طُولِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
رَيْحَ ابْنِ جَنبِي؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيْزَةُ الإِدْوَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفِتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٌ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقَ الهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ العُصْبَةِ الفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذسك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني
مثلت في الذكرى هوالك وفي الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى
ووجدت في كونه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أميس من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيا لها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريبك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؛
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خذاك
ولثمت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك ، ومن سلاف لك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاكي
جمع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردني إليك من النوى
جمعت نزيلى ظهرها من فرقة
تمشى عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى

أقدار سير للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاع وأم بردونيها
طبي كجلق : واسكبي برداك

وَدِمَشْبِقُ جَنَّاتِ النِّعِيمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجِدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّآكَ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تلك الكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلِ
تُبْدِي كَوْشِي الفُرْسِ أَفْتَنَ صَبِغَةً
خَرَزَاتِ مِسْكَ ، أَوْ عُمُودَ الكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كَتَبْتُ العُرُوسَ عَلَى مَنَصَّةِ جَنَحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ
وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقِ
سَكَنَتْ نَوَاحِي اللَّيْلِ ، إِلَّا آتَةً
شَرْفَاءَ عُرُوسِ الأَرزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ البَيَانُ عَلَى ذَرَاكَ لَوَاءِهِ
أَدْبَاوَلُ الزُّهْرِ الشَّمُوسُ ، وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ القَصَائِدَ مِنْ رُبَالِكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكَ
لَتَهْلَلُ الفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى البَابِلِيُّ جَنَاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حِيَالِكَ
أُودِعْنَ كَافُورًا مِنَ الأَسْلَاكَ
لَمَّا رَأَيْتُ المَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذَرَاكَ
لُبْنَانُ فِي الوَشْيِ الكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي العَاجِ مِنْ أَى الشُّعَابِ أَتَاكَ
صِينِ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضْنَاكَ
سَالَتِ حِلَاةُ عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَاكَ
رَكْنُ المَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ البِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضَ بِالشَّمُوسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا
أخَلَّتْ شعري منك في عليا الذرا
وَعَصَاهُ فِي سحر البيانِ عَصَاكِ
وَجَمَعْتَهُ بِرِوَايَةِ الْأَمْلاكِ
إِنْ تُكْرِمِي يَأْزَحِلُّ شعري إنني
أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَّاكِ
أَنْتِ الْخِيَالُ : بَدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ
اللَّهُ صَاغَكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ

ذِكْرِي اسْتِقْلَالِ سُورِيًّا وَذِكْرِي شُهَدَائِهَا

حياة ما نريد لها زيالا
وعيش في أصول الموت سم
ودنيا لا نود لها انتقالا
عُصَارْتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظلالا
وأيام تطير بنا سحاباً
وإن خيلت تديب بنا نيمالا
نربها في الضمير هوى وحباً
ونُسيِعِهَا التبرم والملا
قصار حين نجرى اللهو فيها
طوال حين نقطعها فعلا
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن
زحامُ السوء ضيقها مَجَالا
ولم تقتل براحتها بنيها
ولكن سابقوا الموت اقتتالا
ولو زاد الحياة الناس سعياً
وإخلاصاً لزدتهم جمالا

* * *

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْعَالِي
تري جداً ، ولست تری عليهم
لأهل الواجب ادخر الكمالا
ولوعاً بالصغائر واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشنا
ولكن أنعم الأحياء بالا
إذا فعلوا فخيرُ الناس فعلاً
وإن سألتهُمُ الْأوطانُ أعطوا
دماً حراً ، وأبناءً ، ومالا

* * *

بَنَى الْبَلَدِ الشَّقِيقِ ، عَزَاءً جَارٍ
 قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
 يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
 وَمَا زِلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
 وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ
 ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
 وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
 تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
 رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمَ وَهَنًا
 دَنَا مِنِّي فَنَاوَلَنِي كِتَابًا
 وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
 كَأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَبْطَالِ فِيهِ
 رِوَاةٌ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
 إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا
 أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجْنٌ فَسَالَا
 وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهَادَةِ غَالَا
 أَكَانَ السَّلْمَ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
 كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلَا
 وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
 وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَا
 وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَاةٌ لَا تُعَالَا
 مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
 وَبَلَّغْنِي التَّحِيَةَ وَالسُّوَالَا
 أَحَسَّتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
 وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
 حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَتَالَا
 وَغَنَوْهَا الْأَيْسَةَ وَالنُّصَالَا
 فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمَمُوا كِيَوْمِ
 سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
 وَهَلْ نِلْنَا كِلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
 عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرْتُمُوهَا
 وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
 دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جِبَانًا
 خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
 وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
 عِرَاقِيْبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
 دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالذُّغَالَا
 هَوَّادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
 يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلْمِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرْمَى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصَفًّا لَا يُرْقَعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلْمُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرَهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظْمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُنُّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِيبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تُوْحَى الْقُبُورُ إِلَى التُّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنَ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجْرُ مَطَارِفَ الظَّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنَ النَّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرُصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَعُيِّبَ حَيْثُ جَالَ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَالٌ نَهْضَةٌ مِصْرَ

جعلتُ حُلَاها وتمثالها عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
وإني لغريدُ هدى البِطاحِ تَغْدَى جناها وسلسالها
ترى مِصرَ كعبَةٍ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالِ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنى بمثل البُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يَروضُ على البأسِ أطفالها
وما لَمَحُوا بعدُ ماءَ السيوفِ فما ضَرَّ لو لَمَحُوا آلهَا

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ أفاء على مِصرَ آمالها
رَوَى ظله عن شباب الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشَت مِصرُ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها
وتعرض في المهرجانِ العظيمِ ضُحاهَا الخوالِ وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلالِ سننِي المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشورى الأمورِ ولا اختالَ كِبراً ، ولا استالها (٤)
فحياً بآبُلجِ مثلِ الصِّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فسقَ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - العجبال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - ٤ - استالها : أصله استاله ، أي
تشبهه بالالة .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأَقْصَى وَيُنِي (طيبة) أطلالها
ويُسمِعُ ثمَّ بِيوَادِي الملوِكِ ملوكَ الديار وأقبالها
وكلَّ مَخْلُدَةٍ في الدُّمَى هنالك لم نُحِصِ أحوالها
عليها من الوَحْيِ ديباجَةٌ أَلَحَّ الزِّمَانُ فما ازدالها
تكاد - وإن هي لم تتصل بروحٍ - تُحَرِّكُ أوصالها
وما الفنُّ إلا الصرِيحُ الجميلُ إذا خالطَ النفسَ أوحى لها
وما هو إلا جمالُ العقولِ إذا هي أولتَه إجمالها

* * *

لقد بعث اللهُ عهدَ الفنونِ وأخرجتِ الأرضُ مَثالها
تعالوا نرى كيف سَوَى الصِّفَاةَ فتاةً تُلَمِّمُ سِرْبِالها
دنت من أبي الهولِ مَشَى الرُّؤومِ إلى مُقْعَدِ هاجِ بَلْبِالها
وقد جاب في سَكَراتِ الكَرَى عُرُوضَ اللَّيَالِي وأطوالها
وَأَلْتَى على الرَّمْلِ أرواقَه (١) وَأرْسَى على الأرضِ أثقالها
يُخَالِ لإطراقه في الرَّمالِ سَطِيحَ (٢) العصورِ ورَمالها
فَقالَتِ: تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الجِماذُ كَأَنَّ الجِماذَ وعَى قالها
فهل سَكَبَتْ في تجاليدِه شُعاعَ الحِياةِ وَسَيالها ؟
أَتَذَكُرُ إِذْ غَضِبْتَ كاللِّباةِ (٣) ولَمَّتْ من الغِيلِ أَشبالها ؟
وأَلَقْتَ بهم في غِمارِ الخُطوبِ فحاضوا الخُطوبَ وأهوالها
وثاروا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّياحِ وَزَلزَلَتِ الأرضُ زِلزالها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللباة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشُّعُوبِ وَأَشْغَالِهَا
وَمَنْ ذَا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأَسْ الشُّعُوبِ إِذَا سَلَّحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفعِ السُّتْرَ عن نهضة
ورُبَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ الْبِلَادُ
وليس اللَّائِي مِلْكُ الْبَحُورِ
وما (كعلِيٌّ) ولا جِيلُهُ
بَنَوْا دَوْلَةً مِنْ بِنَاتِ الْأَسَدِ
لَمَنْ جَلَّلَ الْبَحْرَ أَسْطُولُهَا
فَأَمَّا أَبُوكَ فَدُنِيَا الْحَضَا
تَخِيرُ (إفريقيَا) تَاجَهُ
رَكَابُكَ يَا (ابنَ الْمُعِزِّ) الْغِيُوثُ
إِذَا سَرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسِينَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِينَتْ
لَقَدْ رَكَّبَ اللَّهُ فِي سَاعِدَيْكَ
تَخْطُ. وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ
تَقْدَمُ جَدُّكَ أَبْطَالِهَا
نَمَاهَا ، وَنَبِيَّهُ أَنْسَالِهَا (١)
وَلَكِنِهَا مِلْكُ مِنْ نَالِهَا
إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالِهَا
فَلَمْ يَشْهَدْ (النَّيْلُ) أَمْثَالِهَا
لَقَدْ لَبِسَ الْبِرُّ قَسْطَالِهَا (٢)
رَقِ لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالِهَا
وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالِهَا)
وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِثْوَالِهَا
رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالِهَا
جُلُوبَ الْعُقُولِ وَإِمْحَالِهَا
يَمِينِ الْجُلُودِ وَشِيَالِهَا
وَتَفْتَحَ لِلشَّرْقِ أَقْفَالِهَا

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أر يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى العمار فعامرت
ثارت على الحامى العتيد ، وأقسمت
نثر الكنانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مهج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلي وثغر الأنم
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنبي حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المستسلم
وحكيتته متغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يمني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر محجم

وقفوا مطيهمو بسلم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا ، حتى إذا ما بلغوا أوخوا إلى مصر الفتاة : تقدمي
سالت من الغاب الشبول غلابها لبن اللبابة ، وهاج عرق الضيغم
يوم النضال ، كسنتك لون جمالها حرية صبغت أديمك بالدم
أصبحت من غرر الزمان ، وأصبحت

ضحكت أسيرة وجهك المتجهم

ولقد يتمت ، فكنت أعظم روعة ياليت من « سعد » الحمى لم تيم
ليتم أبو الأشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بتوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخنوا القمة علما وبيانا
واطلبوا بالعبقريات المدى ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
ابعثوها سابقات نجبا تملأ المضار معنى وعيانا
وثبوا للز من صهورها وخنوا المجد عينا فعنانا
لا تشيبيوها على ما قلدت من أياد ، حسدا أو سنانا

* * *

وضليل من أساق الحى لم يُعز باللم وبالشحم اخترانا
ضامر في سُفنة تحسبه نفضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
أو طبيبا آيبا من « طيبة » لم تزل تندی يده زعفرانا
تكرر الأرض عليه جسمه واسمه أعظم منها دورانا
ناك عرش الطب من « امحوتب » وتلقى من يديه الصولجانا
يا لامحوتب من مُستأله لم يلد إلا حواريا هجانا
خاشعا لله ، لم يزة ، ولم يرهق النفس اغترارا وافتنانا

يلمس القدرة لساً كلما
لو يُرى الله بمصباح لما
في خلال لفتت زهر الرنى
لو أتاه جعاً حاسده
خير من علم في «القصر» ومن
كلُّ تعليم نراه ناقصاً
دركٌ مستحدثٌ من درجٍ
قلب الموت وجس الحيوانا
كان إلا العلم جلَّ اللهُ شأنا
وسجايا أنست الشرب الدنانا
سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
شقَّ عن مُستتير الداء الكِنانا
سُلِّمَ رثٌ إذا استعمل خاناً
ومن الرفعة ما حطَّ الدخانا

* * *

لا عَدِمْنَا «اللسيوطي» يداً
تَصْرِفُ المِشْرَطَ للبرء كما
مَدَّهَا كالأجل المبسوطِ في
تجدد الفولاذِ فيها محسناً
يدُ «إبراهيم» نو جئت لها
لم تَخِطْ للناس يوماً كفنأ
ولقد يُوسى ذوو الجرحى بها
نَبِغَ الجيلُ على مشرطها
لو آتت قبل نضوج الطبِّ ما
خُلِقَتْ للفتقِ والرثقِ بَنَانَا
صرف الرَّمْحُ إلى النصر السَّنَانَا
طلب البرء اجتهاداً وافتنانا
أخذ الرفقَ عليها واللَّيَانَا
بذبيح الطيرِ عاد الطيرانا
إنما خاقت بقاءً وكياناً
من جراح الدهر، أو يُشْفَى الحزاني
في كفاح الموتِ ضرباً وطعاناً
وَجَدَّ التَّنْوِيمُ عوناً فاستعاناً

* * *

يا طِرَازاً يبعث اللهُ به
من رجالٍ خُلِقُوا أَلْوِيَّةَ
قادة الناس وإن لم يقربوا
في نواحي مُلكِهِ أَنَا فآنا
ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
طَبِّعَاتِ الهنديِّ والسَّمْرِ اللَّدَانَا

وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخي - والذخر في الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابني - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت مني ومنه موقعا فجعلنا حرزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجد كجميل الصنع بالشكر اقتراننا
وإذا الدنيا خلّت من خير وإذا الدنيا خلّت من خير
دفع الله « حسينا » في يد لو تناولت الذي قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وازمنا لك بالشكر لسانا

وقال وهي القصيدة التي ألقيت في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مرحبا بالربيع في ريعانية وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض في مواكب آذا ر ، وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي فيه ممشى الأمير في بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرر الأرفض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنه العيون مبين فصل الماء في الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيف ف ، وأربنى عليه في ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! آيُنْ مِنْهَا رِقَائِي
 رَثْمُ الرُّوضِ جَدُولًا وَنَسِيمًا
 وَشَدَّتْ فِي الرِّيَا الرِّيَاحِينَ هَمْسًا
 كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلِحْنِ كَعْرَسٍ
 نَعَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
 آيُنْ نُورُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشُّعْ
 سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
 حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
 مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُدَا
 أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
 لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
 لَيْسَ تَرْتُ النَّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

ظَلَّلْتَنِي عَنَايَةً مِنْ «فَوَادٍ»
 وَرِعَانِي ، رَعَى الْإِلَهِ لَهُ «الْفَارُو»
 مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِاللَّهِ
 هُوَ فِي الْمَلِكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلِّي
 زَادَهُ اللَّهُ بِالنَّبِيَابَةِ عِزًّا

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدِي»
 لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدِي»
 وَقِيَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
 رَجَّهَ مِنْ بِيَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَيْفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرِّ فِي قُوِي نَجْمَانِهِ

* * *

يَاعُكَاطًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعُدْ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فَيْكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضْ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتِي الْمُلُوكِ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٌّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا
وَحِبَّتِي بُمُبَايُ فِيهَا يِرَاعًا
لَيْسَ تَلْقَى يِرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عِصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَكَ الْمُتَنَبِّي
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ . كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنسَى يَدًا لِإِخْوَانِ صَدَقِ .
رُبُّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي .
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرٍّ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجَعِ
وَكَثُرٌ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مِنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نِبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سِوَاهِ عِنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدِي فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مِصْرُ تُولِيهِ
بِعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغِنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجِرَّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَيْدِي سِوَاهِ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطَنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
ق ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقَى عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنِبَهُ فِي عُمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء
٦	شكسبير ، مطلعها : أعلى الممالك ما كرسيه الماء
٩	أثر الببال في الببال ، مطلعها : حف كأسها الحبيب
١٤	مرقص ؛ مطلعها : مات واحتجب وادعى الغضب
١٨	تحلية كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا
٢٢	الربيع ووادي النيل ؛ مطلعها : آذار أقبل ، قم بنا يا صاح
٢٥	مسجد أيا صوفيا ، مطلعها : كنيسة صارت إلى مسجد
٢٧	غاب بولونيا ؛ مطلعها : يا غاب بولسون ولى
٢٨	المرأة العثمانية ، مطلعها : يا ملكا تعبيدا
٢٩	الهلال ؛ مطلعها : سنون تعاد ودهر يعيبد
٣١	منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها : ملك السماء بهرت في الأنوار
٣٣	بلدة المؤتمر ، مطلعها : لا للسهيدينى اليه ولا الكرى
٤٠	اليسفور ، مطلعها : على أى الجنان بنا تمر
٤٤	الرحلة إلى الاندلس ، مطلعها : اختلاف النهار والليل ينسى
٥٢	كوك صو ، مطلعها : تحية شاعر ياماء جكسسو
٥٤	انس الوجود ، مطلعها : أيها المنتهى بأسسوان دارا
٦٠	النفس ، مطلعها : ضمى قناعك ياسعد أو ارفى
	وتقلدت مقاليد الجواء
	وما دعامتة بالحق شما
	فهي فصلة ذهب
	لم أجد لى وافيلا الا الكتابا
	حتى الربيع حديقة الأرواح
	هدية السيد للسيد
	ذم عليك ولى عهد
	مصليا موحدا
	لعمرك ما فى الليالى جديد
	فغداك كل متوج من سارى
	طيف يزور بفضلها مهما سرى
	وفى اى الحدائق تستقر
	اذكرا لى الصبا وأيام انسى
	فليس سواك للارواح انس
	كالثريا تريد أن تنفضا
	هذى المحاسن ما خلقن لبرقع

عمحة قصيدة	
٦٣	التونكورد ، مطلعها :
٦٣	أميبدان الرفاق وكنت تدعى أيها النيل ؛ مطلعها :
٧٢	من أي عهد في القري تندفق نكبة دمشق ؛ مطلعها :
٧٧	سلام من صسبا بردى أرق رمضان ولي ، مطلعها :
٧٩	رمضان ولي هاتها ياساقى مصر ، مطلعها :
٨٠	أيها الكاتب المصور صور البحر الابيض المتوسط ، مطلعها
٨١	أي الممالك ايها معرض باريس ، مطلعها :
٨٤	رزق الله أهل باريس خيرا باريس ؛ مطلعها :
٨٤	جهد الصباية ما أكابد فيك وداع ، مطلعها :
٨٤	محجوب ان جئت الحجبا طرقيو ، مطلعها :
٨٧	قف بطوكيو وطف على يوكو هامه طابع البريد ، مطلعها :
٨٨	أنا من خمسة وعشرين عاما الطياريون ، مطلعها :
٩٢	قم سليمان بساط الريح قاما وصف مرقص ، مطلعها :
٩٥	طال عليها التسمم توت غنخ آمون ، مطلعها :
١٠٠	درجت على الكنز القرون دمشق ، مطلعها :
١٠٣	قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا أخت امينة ، مطلعها :
١٠٤	هذه نور السفينة أندلسية ، مطلعها :
١٠٩	ياناتح الطلح أنباه عوادينا غواصة ، مطلعها :
١١٠	رأيت على لوح الخيال يتيمنة جسر البسفور ، مطلعها :
١١١	أمير المؤمنين رأيت جسرا كتاب ، مطلعها :
	الى حسين حاكم القنقال
	بميدان العداوة والشقاق
	وبأى كف فى المدائن تغدق
	ودمع لا يكفكف يادمشق
	مشتاقه تسعى الى مشتاق
	مصر بالظهر الانيق الخليق
	فى الدهر مارفعت شراعك
	وأرى العقل خير مارزقوه
	لو كان ماقد ذقته يكفيك
	ز وفى جوانحك الهوى له
	وسل القريتين كيف القيامه
	لم أرح فى رضاكم الأقداما
	ملك القوم من الجوى الزماما
	فهى وجود عـدم
	وأتمت على الدن السـدون
	مشت على الرسم أحداث وأزمان
	هذه شبه امينه
	نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
	قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
	أمر على الصراط ولا عليه
	مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

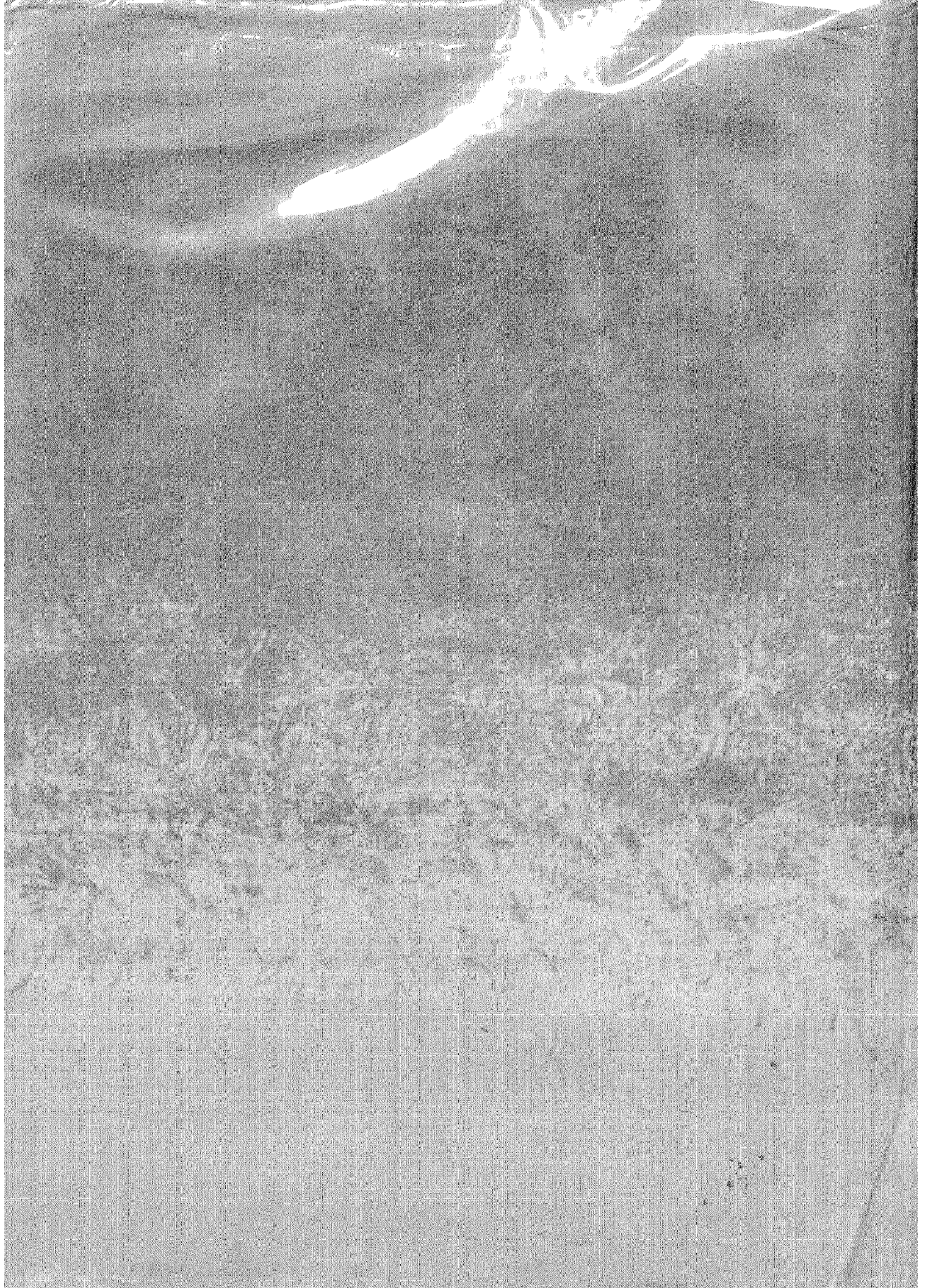
- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
١١٣ سويجع الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
منك ياهاجر دائي
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتي
١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد اجمل سيرة يا احمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمسك الدجى فى لوعتى ويزيد
١٢٠ هام الفؤاد بشادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحسد
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
١٢٢ مضناك جفناه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسماات النيل فى السحر
١٢٤ عرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الامداد
اتقلبنى ذات الدلال على صبرى
١٢٧ قلب يدوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزارا
العين ، مطلع القصيدة :
ابثك وجدى يا حمام واودع
والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق انين المفرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائى
وبكفيسك دوائى
محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
واعتبكم وملء النفس عتبي
اعلمتم كيف ترتاع الطبيا
ظم بينها الدمع السكوب
ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكييد للروح كيدا
ود الغواني من شبابك ابعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
واشفق الصخر ولان الحديد
وبدىء بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
نى ولى هجر وصد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خذك
وبكاه ورحم مسوده
هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن انا اولى بالقناع وبالخدر
يايسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت المثارا
فانك دون الطير للسمر موضع

صفحة القافية

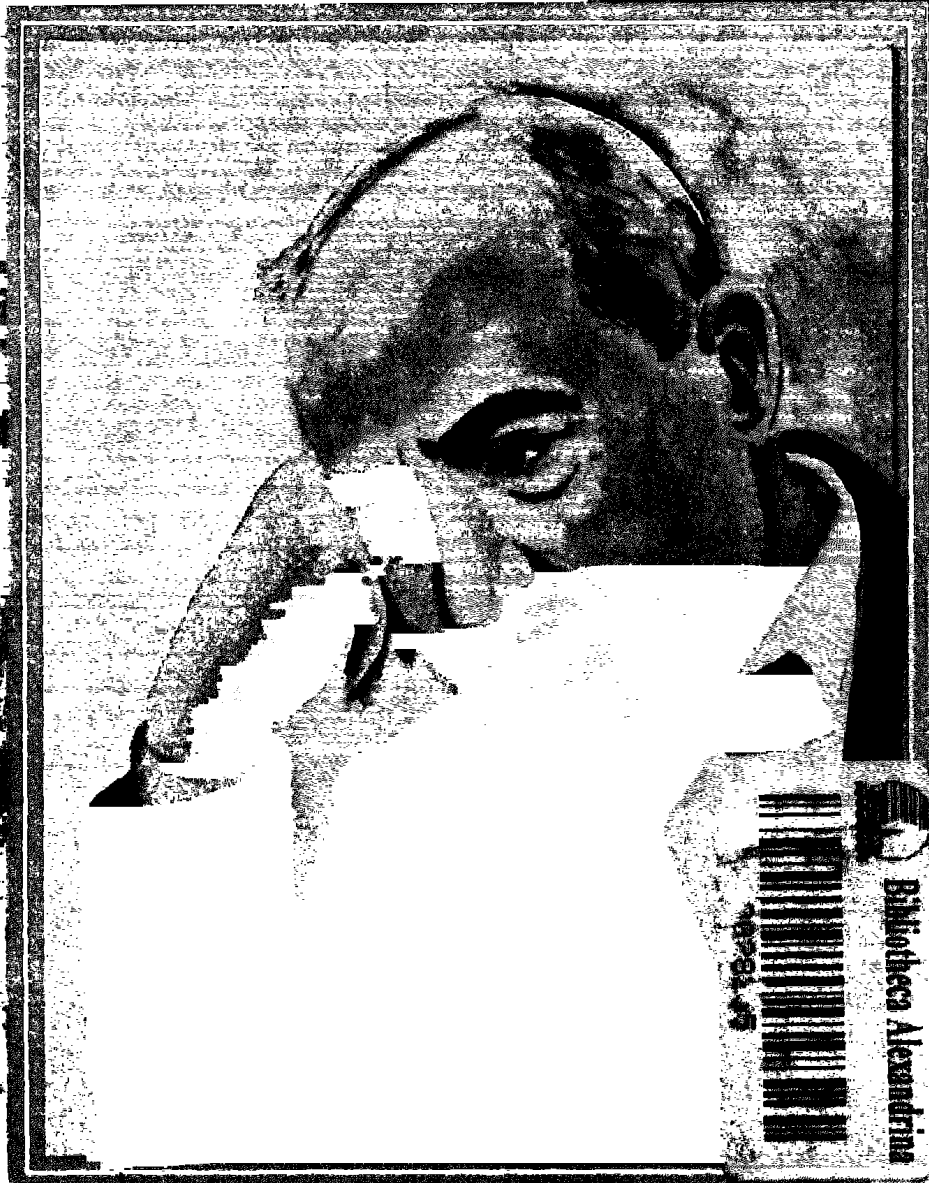
- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبدعا
- ١٣١ ردت الروح على المضى معك
أحسن الأيام يوم أرجعك
- ١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
علموه كيف يجفون فجفا
القاف ، مطلع القصيدة :
- ١٣٣ جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظوظ في العشاق
الكاف ، مطلع القصيدة :
- ١٣٤ مضى وليس به حراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
- ١٣٥ فدتك الجوانح من نازل
لام فيكم عنوله وأطالا
بات المعنى والدجى يتلى
الميم ، مطلع القصيدة :
- ١٣٦ أنا ان بدلت الروح كيف الام
هل تيم البان فؤاد الحمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
١٣٨ شفته اشغال عن الأرام
به سحر يتيمه
- ١٣٩ < النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيوننا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان
١٤١ يا حسنة بين الحصان
ياناعما رقدت جفوناه
- ١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني
الله في الخلق من صبومن عاني
١٤٣ قلب بوادي الحمى خلفته رمقا
الهاء ، مطلع القصيدة :
- ١٤٤ قولوا روحى فداه
الياء ، مطلع القصيدة :
- ١٤٥ مقادير من جفنيك حولن حاليا
أهل القدود التي صالت عواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
- لعل التدى لا يعرف الحب يعرف
ظالم لا قيت منه ما كفى
- وأهلا بطيفتك من واصل
كم الى كم يعالج العذالا
والبرح لاوان ولا منجسلي
- لما رمت فاصصايت الأرام
فناح فاصصايتكى جفونى الغمام
فما رميت ولكن لعصاه رمى
لباه لشوق ساهر وغرام
وقضى اللبانه من هوى وغرام
كلا جفنيك يعلمه
- واحله حدقا لها وجفوننا
وحاولت عينك أمرا فكان
فى شكله ان قيل بان
مضناك لاتهدأ شجوناه
يجاذبنى فى الفيدرت عنانى
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
ماذا صنعت به ياطبية البان
- هذا التجنى ما ملناه
- فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
الله فى مهج طاحت غواليها
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصابير الأيام ، مطلعها :
الاحب إذا صحبة الكتب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادى المبارك ضاحى
- ١٥٦ النسر المصرى ، مطلعها :
أعقاب فى عنان الجو لاح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد
- ١٦٦ قصيدة فى حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طفى الاسير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامى بقسلب باك
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
فى مهرجان الحق أو يوم الدم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع فى ويمسائه
- واحب بايامها احب
- والبايلى بلحظهن سقيته
- متظاهر الاعلام والأوضاح
- أم سحاب فر من هوج الرياح
- الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- مظهر الشمس واقبال القمر
- ولكل امر غاية وقرار
- طير الحجال متى يطير
- أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- برح الشوق به فى القلس
- ولحت من طرق الملاح شباكى
- ودنيا لا نود لها انتقالا
- عيون القوافى وأمثالها
- مهج من الشهداء لم تتكلم
- وخذوا القمسة علما وبيانا
- وبانواره وطيب زمانه



أحمد شوقي



دار القسوة بيوتنا

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المراني

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يطلب من دار العودة - بيروت
كوزيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلکس E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنُّ بِعَدِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فليُرثَ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
 فَجَعَ الْكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا والمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
 وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى الْمَرْوَعَةِ كَنَزَهَا وإلى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
 أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدُ فِي ذَا النَّوَى وأَرْفُقُ بِآلِكَ ، وَأَرْحَمُ الْأَبْنَاءَ
 وَاسْتَبَقَ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كانوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ (١)
 أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
 وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كانت بِسَاطِئًا لِلنُّدَى وَرَجَاءَ (٣)
 فَانظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلِكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
 سَارَتْ جِنَازَةٌ كُلُّ فَضْلِ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاةِ مِصْرَ الْكِبَارِ ؛ وَكَانَ فِي حَيَاتِهِ
 كَبِيرَ الْأَسْرَةِ الْأَبَاطِيَّةِ الشَّهِيرَةِ ، وَقَدْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ وَزَارَةَ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ
 سَنَةَ ١٨٨٢ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٩٠١ - ١ - طَهْرَاءَ : عِلْمٌ عَلَى بِلَدِ الْفَقِيدِ ، وَهِيَ
 مِنْ أَعْمَالِ أَقْلِيمِ الشَّرْقِيَّةِ بِمِصْرَ - ٢ - تَدَجَى اللَّيْلُ وَأَدَجَى : كِلَاهُمَا بِمَعْنَى
 أَظْلَمَ ، وَالسَّنَى - بِالْقَصْرِ - : الضَّوْءُ ، وَالسَّنَاءُ - بِالْمَدِّ - الرَّفْعَةُ .
 ٣- المَحَلَّةُ : فِي الْأَصْلِ هِيَ النَّاحِيَةُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْقَوْمُ ، وَلَا تَقِلُّ عَنْ مِائَةِ
 بَيْتٍ ، وَالْمُرَادُ هُنَا بِقَوْلِهِ : « اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً » أَي أَنَّهُ كَانَ عَمِيدَهَا الْمُنْفَرِدَ
 بِزَعَامَتِهَا وَبِالْعَمَلِ لِرَفْعَتِهَا . - ٤ - الْأَعْوَادُ : جَمْعُ عَوْدٍ ، يُطْلَقُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَعَلَى
 السَّرِيرِ لِنَحْيٍ أَوْ أَثْمِيتٍ . كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يُقَلِّبُ « ذَا الْأَعْوَادِ » لِأَنَّهُ كَانَ
 يَحْمِلُ دَائِمًا فِي سَرِيرٍ ، وَالشُّعْرَاءَ الْعِظَمَاءَ يَسْتَعْمِلُونَ الْأَعْوَادَ لِلْمَوْتَى ، وَقَلَّمَا
 يَسْتَعْمِلُونَ النَّعْشَ ، تَعْظِيمًا لِلْمَوْتِ وَتَكْرِيمًا لِلْمَيِّتِ . قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ :
 أَرَأَيْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ . . النَّخِ . وَالْعُفَاةُ : جَمْعُ عَافٍ ، وَهُوَ كُلُّ طَالِبٍ
 فَضْلٍ أَوْ رِزْقٍ - ٥ - الْجِنَازَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَقِيلَ : بِالْكَسْرِ : هِيَ
 الْمَيِّتُ ، وَبِالْفَتْحِ هِيَ النَّعْشُ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ ، وَأَرْجِحُ تَعْرِيفَ يَتَنَاسَبُ مَعَ
 مَالُوفٍ عَصْرْنَا هُوَ أَطْلَاقُهَا بِالْكَسْرِ عَلَى سَرِيرِ الْمَيِّتِ وَالْمُشِيعِينَ لَهُ . وَالْآلَةُ
 الْحَدْبَاءُ : كِنْيَاةٌ عَنِ النَّعْشِ ، وَشَكْلُهُ أَحَدَبٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وتيتّم الأيتامُ أولَ مرّةٍ ورمى الزمانُ بصرفه الفقراء (١)
ولقد عهدتُكَ لا تُضيّعَ راجياً واليومَ ضاع الكُلُّ فيك رجاء
وعلمتُ أنكَ مَنْ يودُّ وَمَنْ يقي فقف الغداةَ لو استطعتَ وفاء
وذكرتُ سعيكَ لي مريضاً فانياً فجعلتُ سعييَ بالرثاءِ جزاء
والمرءُ يُذكرُ بالجمائلِ بعده فارفعَ للذكركَ بالجميلِ بناء (٢)
واعلمُ بأنكَ سوفَ تُذكرُ مرّةً فيقالُ: أحسنَ، أو يقالُ: أساء
أبييهِ ، كونوا للعدى من بعده كيداً ، وكونوا للوليِّ عزاء
وتجلّدوا للخطبِ مثلَ ثباته أيامَ كان يُدافعُ الأرزاء
والله ما مات الوزيرُ وكنتمُ فوقَ الترابِ أعزّةً أحياء

—————

١ - صرف الزمان : نوابه وحدثاته .

٢ - جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعه الجميلة ،
أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . اقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوانُ جلائلِ الأنباء
حُثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركبَ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعِ ودماء
لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ ولتْ ، وغيرَ بقيةِ الكُبراء
رُزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةً فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاء
ذهبتْ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشياء
ندمانُ (إسماعيلَ) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبابَةُ الندماء (٢)
وُلِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأمرام
أودى الردى بمُهذَّب لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساء
صافي الأديمِ ، أغرَّ ، أبلجَ لم يزدُ في الشيبِ غيرَ جلالَةٍ ورواء (٣)
مُتجسِّبِ الخيلاءِ إلا عزةً في العزِّ حُسنٌ ليس في الخيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موقفا لاميير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحدا في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعي باذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمنة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزِهَ الخَلَاتِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبْرًا الكِرَامِ عَلَى الأَذَى إِنْ الكِرَامَ مَشَاغِلُ السَّفَهَاءِ
فَعَمُوا عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَصَنِيعَهُ وَالْحَكْمُ للتَّارِيخِ فِي الآرَاءِ
وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْلَصْتَ فِيهِ سَرِيرَةً مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ ، تَحِيَّةٌ أَنْذَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ
هَذَا المَصِيرُ ، أَكَانَ طَوْلَ سَلَامَةٍ أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِاللَّيَالِي بَعْدَ مَا مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءً ؟ (٣)
أَوْ بِالحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟
مَنْ لَمْ يُطَبِّبْهُ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ حَتَّى يَغَيِّبَهُ بِغَيْرِ دَوَاءِ
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ مِنْ عِفَّةٍ ، وَتَكَرُّمٍ ، وَحَيَاءِ (٤)
وَلَكُمُ أَغَارَ عَلَى مُحْيَا مَا جَدِي وَطَوَى مَحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كَمْ مَوْقِفٍ صَعَبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلْتَهُ ، وَنَهَضْتَ بِالْأَعْبَاءِ
كَبِيرُ الغُضُنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحوظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب -٢- المراء :
الجدل -٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرته
-٤- القسامات : ملامح وتقاسيم الوجه -٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لسمحا كسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا -٦- الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .

مَنْ يَكْذِبِ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
السلم لو لم تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوَدَّتْ بِهِدَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
لو أُخْرَتَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِوَاءِ ؟
يَاوِيحَ وَجْهِ الْأَرْضِ: أَصْبِحْ مَأْمَأً بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةِ وَثْرَاءِ
أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعَنْزَاءِ (٤)
مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

* * *

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمَا وَالْحَامِلَاتِ التُّكْلَ وَالْيَتْمَاءِ (٥)
وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَصْرَعُ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سِهَاءِ
خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرْمٌ يَلِيْقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس، فهو والسلم توامان -٢- يقول في هذا البيت: ان السلم لو عاشت بعد الفقيه ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهي شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقدوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتم ، وهو في الناس فقد الاب ، ويكون في غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ في الصُّبا لم يتخذ عرساً سوى الهَيْجاءِ (١)
المُرَضعاتُ سَكَبْنَ في وِجدانِهِ حُبُّ الدِّيارِ وبِغضةِ الأعداءِ
وقرَّرنَ في أذُنِهِ يومَ فِطامِهِ أن الدماءَ مُهورَةٌ العَلِياءِ

* * *

أبًا البناتِ ، رُزِقْتُهُنَّ كرائِمًا ورُزِقْتُ في أصهارِكِ الكُرماءِ
لا تذهبنَ على الذكورِ بحسرةٍ الذُكُورُ نعمَ سُلالةِ العظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يثَلِّمُهم مجدهم ما خلَّفوا من طالحٍ وُغْشاءِ (٢)
إن البناتِ ذخائرٌ من رَحمةٍ وكنوزٌ حبٌّ صادقٍ ووفاءِ
والسَاهراتُ لِعَلَّةٍ أو كَبيرةٍ والصابراتُ لشدَّةٍ وبلاءِ
والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النَّائِي (٣)
والذاكراتُ ما حَيَّينَ تحدُّثًا بسؤالِ الحُرَماتِ والآلاءِ
بالأمسِ عزاهنَّ فيكَ عقائلُ واليومَ جامَلَهُنَّ فيكَ رِثائِي
أبيكَ ما الدنيا سوى معروفِها والبيرُ ، كلُّ صَنِيعَةٍ بجِزاءِ
أَجْرٍ عَن أن يجرى عليهنَّ الذي مِن قبلهنَّ جرى على « الزهراءِ »؟ (٤)
عذراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأسيِّ وطلبنَ عندَ الدمعِ بَعْضَ عَزاءِ
ما كلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمِّي والدًا كَم من أبٍ كالصخرةِ الصَّماءِ
هَبْنَهُنَّ في عقلِ الرجالِ وحلمِهِم أَقلوبُهُنَّ سوى قلوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للاوطان بأنه يالغ الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : الفاسد - ٣ - العراء النَّائِي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جِزاءً وابعدْهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءً
إنَّ الديارَ تُريقُ ماءَ سُثونِها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
تُكَلُّ الرجالِ من البنينِ ، وإنما تُكَلُّ الممالكِ فقَدُها العلماءُ
يَجْزَعَنَّ للعَلَمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعَنَّ الكُتَّابِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
عَلِمُ الشريعةِ أدركتُهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
عاني قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحصلِ واليومَ عالجَ للسَاءِ قِضاءَ
ومضى وفيه من الشبابِ بقيةُ للنفعِ أرجى ما تكونُ بقاءَ
إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضِبَةٌ للحننِ نَذَكرُها بدأً بِيضاءَ (٥)
مَشَتِ البلادُ إلى رسالةِ (ملنرِ) وتحفَرتْ أرضاً لها وساءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكُتَّاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدثها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : إن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهم في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفرت لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحثاً قانونية في تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم
ارتدت العاهاتُ عن أخلاقه
أعلمُ عليه ذمَّةَ عَرَجا (١)
لُسموهنَّ وحلتِ الأعضاء
عظفته عطفَ القوسِ يومَ رمايةٍ
لما رأى (التقريرَ) ينفثُ سُمَّهُ
وثنته كالماضي ، فزادَ مضاء (٢)
سبقَ الحوأةَ فأخرجَ الرقطاء (٣)
يتلمسون لها السُّتورَ رياء
متكَّ الحمايةَ والرجال وراءها
ما قبَّحوا بالصبح من أشباحها
ياقيمَ الدارِ التي قد أخرجتُ
وترى لذيها الواردين ، فلا ترى
ولا ظمائمَ ينزلون رواء (٥)
وتسامرُ الحكماءَ والشعراء
بالجاهلين تردمُ عقلاء
مجموعهً ، وأتمها أجزاء
من كلِّ أعلقِ الكنوزِ خلا (٦)
فوجدتَ فيّ وفي الشبابِ وفاء
هزَّ الشبابُ إلى رثائكِ خاطري

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحوأة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الاعجاز وأدق في الایجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحوأة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » اعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعمته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلقِ الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسركُ حادثاً
 قُم من صفوف العنق تلقَ كتيبةً
 وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
 جمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
 في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
 وغدا إلى دين العشيرة ينتهى
 لا يحجبون على نجيبهم ، ولا
 والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا لهم
 كذب المرِيبُ يقول : بعد غدٍ لنا
 قلبى يُحدثنى وليس بخائنى

يكسو عظامك في البلى السراء؟ (١)
 ملمومة ، وترَ الصفوفَ سواء
 دونَ (القضية) عُرْضةً وفداءً
 وتألَّفَ الأحزابَ والزُعماءَ
 خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاءَ
 من خالفَ الأعمامَ والآباءَ
 يجدون إلا الصفحَ والإغضاءَ
 حتى تراهم بينهم رُحماً
 خلفُ يُعيدُ ويُبدي الشُّخناءَ
 إن العقولَ ستقهرُ الأهواءَ

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمورُ لغايةٍ
 سُبحانَه جمعَ القلوبَ من الهوى
 الفلُك بعد العسرِ يُسرُ أمرها
 وتأهبتُ بك تستعدُّ لزاخرٍ
 رجعتُ براكبها إلى ربانها
 فاشدُّ بأربابِ النهى سُكَّانها
 من ذا الذى يختارُ أهلَ الفضلِ أو
 أخرجُ لأبناءَ الحضارةِ مَجْلِساً

اللَّهُ هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حولَه الضُعفاءُ
 واستقبلتُ ريحَ الأمورِ رُخاءَ
 تطأُ العواصفَ فيه والأنواءُ
 تلتى الرجاءَ عليه والأعباءُ
 واجعل مِلاكَ شراعِها الأكفاءَ (٣)
 يزنُ الرجالَ إذا اختيارُك : اء ؟
 يُبقى على اسمك فى العصورِ ثناءً

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية فى وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المراثى فى الشعر العربى -٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسِيَّاهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَانِهِ
الْفَنُحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالظُّهُرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَانِهِ
تَحْنُو مَنَاجِيهَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَانِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَانِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمْحَاتِ فِي أَرْجَانِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَا تُبِمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانَ سَمَانِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَيْبِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةً لِنَزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارَجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَانِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْيَانِهِ
لَمْ تُنْسِبِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةَ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَانِهِ
وَقَبَاؤُهُ نَسَجَ الْهِنُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّرْعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ سَوْتَهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
أ- السدة : باب الدار -٢- يا قدس : لانه دفن في القدس -٣- القباء
يفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسي
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك عربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنيك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله
(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون ليوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرثى -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيده القرى : المقصود هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللمغرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد أمجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلُّ يومٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فيه مَيْتاً برياحينِ الثناء (١)
لم يعلمْ قومَه حرفاً ، ولم يُضَيءِ الأَرْضَ بنورِ الكَهْرُبَاءِ
جُرْمِلِ الأَحْيَاءِ فيه وقضى شَهَوَاتِ أهله والأصدقاءِ
ما أضلَّ النَّاسُ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زورٍ لهم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إنما يُبَكِّي شُعَاعُ نَابِغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضاء
ملاً الأفواهَ والأسماعَ في ضَجَّةِ المَحْيَا ، وفي صَمْتِ الفناءِ
حائطِ الفنِّ ، وباني رُكْنِيهِ (مَعْبَدُ) الأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
من أناسٍ كالذَّرَارِي جُدُدٍ في سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قَدَمَاءِ
غرسِ النَّاسِ قَدِيماً ، وبنوا لم يَدُمَ غَرْسٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءِ
غيرَ غَرْسِ نَابِغٍ ، أو حَجَرٍ عَبْقَرِيٍّ فيهما سرُّ البقاءِ
من يَدِ مَوْهُوبَةٍ مَلْهَمَةٍ تَغْرُسُ الإِحْسَانَ ، أو تَبْنِي العِلَاءِ

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ ليس في الأَرْضِ ، ولكن في السَّمَاءِ (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئِيٌّ ، من رَابِيَةٍ ذاتِ ظِلٍّ ورياحينَ وماءِ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الاصل هو الشجر المتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذه عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفَنَّ نَميراً صافياً غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَبَلٍ ظِمَاءً (١)
حَلَّ فِي وادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ
بِمَاءِ الأَسْحَارِ تَغْرِيداً إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الأَيْتِكِ العِشَاءُ
رُبَّمَا اسْتَلَّهَمَ ظُلُمَاءَ الدُّجَى وَأَتَى الكوكَبَ فاستوحى الضِيَاءُ
وَرَمَى أذُنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الأَصْوَاتَ خَلَسَ البِغْيَاءُ
فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيْشُ ، قُمْ بَيْتَ العَجْوَى وَاشْرَحِ العَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءُ
اضْرِبِ العُودَ تَفْهُ أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
حَرَّكَ النَّائِي ، وَنَحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسُ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءُ (٢)
وَاسْكُبِ العَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحِ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
وَاسْمُ بِالأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللُّطْفِ وَأَقْطَارِ الصُّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعاً عَلَى الفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمُ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأَمْنَاءُ
هُوَ طَيْرُ اللهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ المَاءَ إِلَيْهِ وَالعِذَاءُ
رَوْحَ اللهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالفَنُّ الفِئْمَاءُ
تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةَ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقَ البَهَاءِ (٤)
وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ القَسْبُوتُ فِيهَا وَالجَفَاءُ

١- الغدق - بفتح الغين والبدال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتَ أو سَقِمتَ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلِكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهُورٍ وخفاء
كلُّما أدى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

• • •

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعْماءِ البلاءِ
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخىُ فنسأك الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً دَفَع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلِكِ فؤادِ بُلْبُلٍ لم يُتَح أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالكَرَةِ الصغرى سرى صوتُهُ في كُرَةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به وجمالُ العبقرِيَّاتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموبيقاتر النابغة الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَاءِ
يَا وَيَحْتَمُّ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضُرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ
يَأْتِيهَا السَّيْفُ الْمَجْرُدُ بِالْفَلَا
تَلِكُ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ
وَقَبُورٌ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَوْ لَأَذَّ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
فَتَحُوا الشَّمَالَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَيْنُوا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنَهَا

يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِيرِ الْبَيْغُضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءً
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ(جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ انهم سلخوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنة التي نيفت على التسعين .

١- ركز اللواء : غرزه في الارض . وهذا استعمال لفوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الاشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والدخائر ، التي يرضن بها ويحرص عليها -٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتغير والأزعاج -٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، اشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تثبت الا بالدماء -٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء -٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرَاتٍ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى
لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلْمُ ثَرَاءَ (١)
إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظَّمَا
لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
إفريقيًا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَنَحْدُهَا
ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءَ
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ
لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عِزَاءَ
وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وِرَاءِ قُبُورِهِمْ
يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَلْحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ
جَسَدُ (بِبَرْقَةٍ) وَسَدِّ الصَّحْرَاءِ (٣)
لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا
تَبَلَى ، وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءَ
كَرْفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيْغَمٍ
بَاتَا وِرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى
«تَنَكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
لَكِنْ أَحْوُ خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا
وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قِضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ
لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قِضَاءَ
وَأَفَاءَهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
سُقْرَاطُ. جَرُّ إِلَى الْقِضَاءِ رِدَاءَ
شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ
كَالطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
وَأَحْوُ أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا
فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنصرة العبسي ، اما زيد الخيل
فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والظليان .
٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تزارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأنى الأسيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حديدِهِ
عَصَّتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فلم يَنْوُ
تِسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقِ
خَفِيَّتْ عن القَاضِي ، وفات نَصيبُهَا
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَدَّبِ
في السِّجْنِ ضِرْغَاماً بِكِي اسْتِخْذَاءِ
أَسَدُ يُجَرِّزُ حَيَّةَ رَقْطَاءِ
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءِ
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إعياءِ (١)
من رَفِقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءِ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الآبَاءِ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلاحِهِ
وتخَيَّرُوا الجِبَلَ المَهِينِ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المَمَاتَ على الصَّوَارِمِ والقَنَا
إني رأيتُ يَدَ الحضارَةِ أولِعتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطانِهِم
يأسُو الجِرَاحَ ، وَيُصَلِّقُ الأَسْرَاءِ
ويَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الأَعْدَاءِ (٢)
لَليَثِ يَلْفِظُ. حَوْلَهُ الحَوْبَاءِ (٣)
مَنْ كان يُعْطَى الطَّعْمَةَ النَّجْلَاءِ
بالحقِّ هَدْمًا تارَةً وِبناءِ
إِلَّا أباةَ الضَّيْمِ والنُّضَعَاءِ

* * *

يأَيُّهَا الشَّعْبُ القَرِيبُ ، أَسامِعُ
أَمَ أَلْجَمْتُمْ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَمْتُمْ
ذَهَبَ الزُّعِيمِ وَأَنْتَ باقٍ خالِدُ
وَأَرِحْ شَيوْخَكَ من تَكاليفِ الوَعْيِ
فأَصوْغَ في عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثاءِ ؟
أذْنَيْكَ حينَ تُخاطَبُ الإِضْغَاءِ ؟
فانقُدْ رِجالَكَ ، واخْتَرِ الزُّعَماءِ
واحْمِلْ على فِتْيَانِكَ الأَعْباءِ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلابي بك (*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
فجعنا كلنا بعلايل كركن النجم أو أسنى علاء
أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
وخير بيوتها كراماً وتقوى وأصلاً في السيادة وانتهاء
فتى كالرمح عالية وعوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
وأعطى المال والهيم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
شباب ضارع الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
وجندي القضية منذ قامت تعلم تحت رايته اللقاء
وروع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
سعى لضميره ، ولوجه مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

وتعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
ولم تقع العيون عليه إلا آثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلابي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرندة وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الرُّوْعَةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذُّخَيْرَةَ وَالرَّجَاءَ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ. ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سِوَى الْفِرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بِرِيَّتِهِ الْفَنَاءَ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بِيوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مِئَاءَ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجْرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِيُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةَ شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْعَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْحَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمَلُّوْهَا شِفَاءَ (١)
وَكَنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ الدُّوَاءَ
مَهَضْتَ بِكَ آلَةَ حَذْبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيئَةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَمَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وِلَاءَ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنصِفَ الوقي من الأحياء
لكنَّ سبقتَ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقُّ نادى فانهجبتَ ، ولم تزلْ بالحقِّ تحفيلُ عندَ كلِّ نداء
وأنتِ صحراءُ الإمامِ تدوب من طولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيت في الدارِ الإمامَ محمداً في زمرةِ الأبرارِ والخنفاءِ (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومرشدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذقتُما طيبَ التداي بعدَ طولِ تنائي
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ فالسَمحةُ الأخرى ديارُ لقاءِ (٣)
ووددتُ لو أتي فذاك من الردى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائي
الناطقونَ عن الضغينةِ والهوى المؤغِروُ الموتى على الأحياء
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاءِ
ما حطّموكَ ، وإنما بك حطّموا من ذا يُحطّمُ رُفرفَ الجوزاءِ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ - صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه - رضي الله عنه - في نطاقها - ٢ - الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه - ٣ - الأولى : الحياة الدنيا - ٤ - الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير بررفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرُهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَانُكَ بَادِخٌ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غِرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
 غَيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
 يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرِخِ شِبَابِهِ وَوَلِيِّهِ فِي السَّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
 قَلْدَتُهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ (٢)
 قَلَمٌ جَرَى الْحَقْبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشِيعُ الْمَوْقِيَ بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحِكْمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
 نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَاؤِكَ الزُّهْرَاءِ
 جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غِرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
 قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتَ زُنْبَقَةَ الثَّرَى لِلْوَأْفِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
 ٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

- غرسوا رُبَاكِ عَلِي خَمَائِلِ بَابِلِ
 واستحدثوا طُرُقًا مُتَوَرَّةً الْهَدَى
 فَخُدَى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
 وَتَقَلَّدَى لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
 بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
 وَسَمَتْ بِقَرطِبَةٍ وَمَصْرَ ، فَحَلَّتْنَا
 مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظِ»
 وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
 وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
 هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشِعْرِهِ
 لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
 عَرَبِ الْوَفَاءِ وَفَرَا بِذِمَّةِ شَاعِرِ
 يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
 مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
 جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ
- وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
 كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
 وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النَّجْبَاءِ
 حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
 لِلْمَلِكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
 وَذَخَرْتِ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
 إِنْ الْبَلَاءِ مَصَارِعُ الْعِظْمَاءِ
 بِالذَّمِّ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخَطْبَاءِ
 جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبِ الْأَنْبَاءِ
 وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
 حَلَبِ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
 بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
 وَإِمَامَ مَنْ نَجَلْتَ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
 حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
 وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
 والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاج - بكسر الفاء : جمع
 فجع - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
 الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع
 للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
 - ٥ - نجلت : أوى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحترى الشاعر العباسي
 الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريئت في طلبِ الجديدِ إلى المدى
ماذا وراءَ الموتِ من سَلْوَى ، ومن
أشرحَ حقائقَ ما رأيتَ ، ولم تزل
رُتِبُ الشجاعةِ في الرجالِ جلائلُ
كم ضيقتَ ذرعاً بالحياةِ وكيدِها
فهاؤمَ فارِقَ يأسِ نفسك ساعةً
وأشرَ إلى الدنيا بوجهِ ضاحكِ
يا طالما مَلَأَ النديُّ بشاشةً
اليومَ هادنتَ الحوادثَ ؛ فاطرِحْ
خلقتَ في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدكركَ الزمانُ ، ولم يزلْ

حتى اقترنتِ بصاحبِ البؤساءِ (١)
دَعَةً ، ومن كَرَمٍ ، ومن إغضاءٍ ؟
أهلاً لِشرحِ حقائقِ الأشياءِ
وَأَجْلُهُنَّ شجاعةُ الآراءِ
وهتفتِ بالشكوى من الضراءِ
واطلَعِ على الوادي سُباعَ رجاءِ
خُلِقْتَ أَسْرَتُهُ من السراءِ
وهدى إليك حوائجَ الفقراءِ
عِيبَ السنينِ ، وألقى عِيبَ الداءِ
وتركتَ أجيالاً من الأبناءِ
للدهرِ إنصافُ وحسنُ جزاءِ

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثروا إلى يوم الحسابِ (١)
همدوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
نزاوا على ذئبِ البليِّ فتضيفوا شرَّ الذئابِ
وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
فاذا صحوا وتنبهوا فالله أعلمُ بالآبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
موزوث كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُخْتِنُهُ غَضَّ الإهابِ
في ماتمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
تبكى الكريمِ على العشيرة ، والحبيبِ إلى الصحابِ
حَسْبُ الحِمامِ دُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
فارجعن فيه لحكمةٍ أو جئن فيه إلى احتسابِ
في العالمِ الفانى مصيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
من سارَ لم يثنو العنا ن ، ومن أقام إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
عن المقبرة - ٢ - المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للغبن به
٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ م وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياؤه من كل عاب (١)
وكانه في كُتُبِهِ عثمانُ في ظلِ الكِتَابِ (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشِّبَا ب ، وأنتِ في نِعَمِ الشَّبَابِ ؟
مُتَحَلِّياً هِبَةَ النُّبُو ع ، مُطَوَّقَ المِنِحِ الرِّغَابِ ؟
ولمَ التَّرْحُلُ عَنْ حَيَا قِ أَنْتِ مِنْهَا فِي رِكَابِ ؟
لَمْ تَعُدْ شَاطِئَهَا ، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً عَلَى مَحْزُونَةٍ ال آبِيَاتِ ، مُوَحِّشَةَ الحِجَابِ (٤)
فَقَدْتِكَ فِي العَمْرِ الطَّرِيرِ ، رِ ، وَفِي زَهَا الدُّنْيَا الكَعَابِ (٥)
تَبْكِي ، وَتَنْدُبُ إِلْفَهَا بَيْنَ الأَفْانِينِ الرُّطَابِ
وَانظُرْ أَبَاكَ وَثُكْلَهُ وَرُزُوحَهُ تَحْتَ المِصَابِ
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ سِرَّ يُو شِعَ رَدِّ شَمْسِكَ مِنْ غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذي . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحتافاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
اقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطرير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيَّةِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا
يَا رَبُّ يَوْمِ ضَاقِ دَرْ
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَقَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الشِّيَابِ
حَلَلًا مِنَ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
نَزُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشِّيَابِ
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغِضَابِ
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
تِ الشَّمْسِ تَهْزَأُ بِالضِّيَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أَشْرُفُ بَرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانظُرْ بَعِينٍ نَزَّهَتْ
نَرِّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أَسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفِّ
جَعَلُوا الثَّنِيَاتَ سِيْلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلِكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
كَسَتِ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعْمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهي مأوى الآساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
نورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤك يا دنيا خِداغُ سَرابِ وأرضكِ عُمرانُ وَشِيكُ خرابِ (١)
وما أنتِ إِلَّا جِيفَةٌ طالَ حَوْلها قيامُ ضِباعِ ، أو قَعودُ ذِئابِ
وكم أَلجأَ الجوعُ الأَسودَ فَأَقْبَلتُ عليكِ بظُنْفِرٍ لم يَعِفْ وِئابِ
قَعَدتِ مِنَ الأَطْعانِ في مَقْطَعِ السَّرى ومَرُوا رِكاباً في غُبارِ رِكابِ
وَجَدتِ عليهم في الوَداعِ بِساحِرِ مِنَ اللَّحْظِ. عَنِ مَيْتِ الأَحِبَّةِ نَابِ (٢)
أَقاموا ، فلم يَؤنِسْكَ حاضِرُ صَحْبِ ومالوا فلم تَسْتوحِشِي لَغيابِ
تَسوقِينَ للموتِ البَينِ كَقائِدِ يرى الجِيشَ خَلْقاً هِيناً كَذِبابِ
رَأى الحَربَ سُلطاناً لَهُ وسلامَةٌ وإن آذنتُ أَجنادَهُ بِتِبابِ (٣)
ولولا غرورٌ في لُبانِكِ لم يَجِدِ بَنوكِ مَذاقَ الضَّرِّ شَهدَ رُضابِ (٤)
ولا كَنتِ لِلأَعْمى مَشاهاً فَتَنِ وللمُتَعَدِّ العانى مَجالَ وِثابِ (٥)
ولا ضلَّ رَأى الناشِئِ الغُرِّ في الصُّبا ولا كَرَّ بَعَدَ الفُرصَةِ المِصابِ
ولا حَسبَ الحَفارُ للموتِ بَعَدَما بَنى بِيديه القَبَرَ أَلْفَ حِسابِ
يقولون : يَرِثِي كُلَّ نَخِلٍ وصاحبِ أَجَلٍ ، إِنما أَقضى حَقوقَ صِحابِ

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار اليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أندرته .
والتباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام فى فمه . ٥- العانى : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعانى ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المدي
 كفى بذُرَى الأعوادِ منبراً واعظاً
 دعوتك يا يعقوبُ من منزلِ اليلَى
 أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزل
 حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً
 وما انفكتِ الدنيا وإن قلَّ لبُئها
 ألا في سبيلِ العلمِ خمسون حجَّةً
 قطعتَ طوائفَ ليلها ونهارها
 رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً
 ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى
 مَشِينا بنورَى علمها وبياتِها
 وعشنا بها جيلينَ قمتَ عليهما
 رسائلُ من عَصْرِ الكلامِ كأنها
 هي المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمَةَ
 جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسنَ ثوابي
 وبالمستقلِّيها لسانَ صواب (١)
 ولولا المنايا ما تركتَ جوابي
 لها أثراً شهدَ بفيك وصاب ؟ (٢)
 وسُقنا كتابَ الحمدِ تلوَ كتاب (٣)
 لسانَ ثوابٍ ، أو لسانَ عقاب
 مضتَ بين تعليمٍ وبين طِلاب
 بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغاب
 فنزَّهتها عن هوشةٍ وكِذاب (٤)
 ولا منتدى لغوٍ وسوقٍ سِباب
 فلم نسرِ إلا في شعاعِ شهاب
 معلِّمَ نشءٍ ، أو إمامَ شباب
 حواشي عيونٍ في الطُّروسِ عذاب (٥)
 غِذاءً ، ولا يشقى به ابنُ خِضاب (٦)

١- بالمستقلِّيها : أي براكبيها -٢- الشهد : عمل النحل . والصاب :
 المر -٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في البيوت الفضي لمجلته المقتطف .
 والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين -٤- هذه الصحيفة
 هي مجلة المقتطف التي تمد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
 كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها -٥- قوله «كأنها حواشي عيون . . الخ»
 العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
 حوالها -٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمَةَ وابن خِضاب :
 يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهولٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى
وما ضمتَ بين الشرق والغربِ مشيةً
فلم أرَ أنى منك سُمعةٌ ناقلٍ
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ
وفذتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها
وقدما أدنتَ (يونانُ) منهاو (فارسُ)
تبتلتَ للعلم الشريفِ كأنه
وجشمتَ ميدان السياسةِ (فارساً)
وكناو (نمرُ) في شِغابٍ ، فلم يزلْ
رأى الثورة الكبرى ، فسلَّ بَراعَه
وما الشرقُ إلا أسرةٌ أو عشيرةٌ
على ما لديها من رُبى وهضاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
فما ردهَ لاسمٍ ، ولا لِنِصاب
فوالله ما ضاقت مناكبُ يرب
و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
حقيقةً توحيدٍ وأنت صَحَابِي
وكلُّ جوادٍ في السيامة كابي (١)
بنا الدهرُ حتى فضَّ كلَّ شِغاب
لتحطيمِ أغلالِ وفكِّ رِقاب (٢)
تلمُّ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ
ورِقافُ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
وويحَ السَّوافي هل عَرَضنَ على البلي
تحدُّرٌ من أعطافِ كلِّ سحاب
على طيِّباتٍ في الخِلالِ رِطاب
وشوقٌ وإن لم نفتدِرْ بِيَايَاب
جَبِينِكَ ، أم سترنهُ بِحِجَابِ؟ (٣)

١- المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيه في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيه مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه حياةً بتولٍ في الصلاة كعاب (١).
ويا لحياةٍ لم تدع غيرَ سائلٍ أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
وأين يدُّ كانتُ وكان بنانها يراعةً وشئى ، أو يراعةً غاب ؟
ولتهنى على الأنخلاقِ في رُكنٍ هيكلٍ ببطن الثرى رثَّ المعالم خابي

* * *

نعيش ونمضى في عذابٍ كلذة من العيش ، أو في لذةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ فلما انتهينا فُسِّرَتْ بذهاب
وكلُّ أحمى عيشٍ وإن طال عيشُهُ تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

١ - البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ - الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهزاً نقلوه نقلَ الوَرْدِ من محرابه (١)
من دار توأمِهِ وصنوِ حياتِهِ والأوَّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
تحنو السماءَ على زكيِّ سريره ويسُّ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
وتطيب هأمُ الحاملين وراحمهم من طيبِ مَحْمِلِهِ ، وطيبِ ثيابه
وكانَ مصرَ بجانيبِهِ رُبوةٌ آذارُ آذنها بوشكٍ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتي فآبان عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كل شائنةٍ ، وفي آدابه
أبدًا يراه اللهُ في غَلسِ الدجى من صَحْنِ مَسْجِدِهِ ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتمزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضى الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه -٣- بحبوحة المكان : وسطه -٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعْتَصِمْنَ ببابه
ويراه قد أدى الحقوقَ جميعها لم يَنْسَ منها غيرَ حقِّ شِبابه
أدى من المعروف حِصَّةَ أهله وقضى من الأحساب حقَّ صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أيا نَ يومُ إِيابه؟ (٢)
قد وَكَّلَ اللهُ الكَريمَ وَعَيَّنَه بكِ ، فاحسبِيه على كَريمِ رِحابه
وَدَعَى البُكا ، يَكفِيه ما حَمَلتِه من دَمْعِ الشاكِي ، ومن تَسْكابِه
ولقد شَرِيتِ بِحادثِ يا طالما شَرِيتِ بِناتِ العالمينِ بِصَابه
كُلُّ امرئٍ غادٍ على عُواده وسؤالِهِم : ما حالُه ؟ ماذا به ؟
والمرءُ في طلبِ الحِياةِ طويلاً وخطى المَنيَّةِ من وراءِ طِلابِه ؟
في يرُّ (عَمَلِك) ما يقومُ مكانَه في عَظفِه ، وحنانِه ، ودِعاِه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صَبْرُكِ عن فتى الصبرُ لم يُخلقْ لِمثَلِ مُصابِه (٣)
عَظَلتُ سِياؤَك من بَريقِ سَحابِها وخَبا قَضاؤَك من شُعاكِ شِهابِه
رَينُ الشِبابِ فَضِي ، ولم تَتزوَدِي منه ، ولم تَتَمَتَّعِي بِقَرابِه
قد نَابَ عَنكِ ، فكانَ أَصدَقُ نائِبِ والشُعْبُ يَهوَى الصُّدقِ في نُوابِه
أَعلمتِه اتَّخَذَ الأمانَةَ مَرَّةً سِيباً يُبلِّغُه إلى آرابِه ؟
لو عاشَ كانَ موَظِلاً لمواقِفِ يَرجو لها الوادِي كِرامَ شِبابِه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .
٣- كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناولُ الأسماعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقِي كَدَيْدِنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَدَابِهِ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَّبَتْهَا الدَّهْرُ الْعَضْوُضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتَ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مِنْ عَادَةِ الذِّكْرِ تَرُدُّ مِنَ النَّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا يَطِيَّ غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِدَابِهِ
لَسَكْبُ دُمُوعِكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِيهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ - الدين : العادة -٢- اسماعيل بك شيرين شقيق المزمي .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيد كان مقربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوَصِبُ وتلقَى راحةَ الدهرِ التَّعِبُ (١)
أيها النفسُ ، اصبري واسترجعي هتفَ الناعي بعبدِ المُطَلِّبِ (٢)
نزل التُّرْبَ على مَنْ قبله كلُّ حىٍّ مُنتهاه في التُّرْبِ
ذهب اللينُ في إرشاده كالأبِ المُشْفِقِ والحدِّ الحَدِبِ
القريبُ العَتَبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضَا والقريبُ الجِدِّ من معنى اللَّعِبِ
والأخُ الصادقُ في الوُدِّ إذا ظهرَ الإخوانُ بالوُدِّ الكَدِبِ
خاشعُ في درسه ، مُحْتَشِمٌ فكِهٌ في مجلسِ الطَّنْفِوِ طَرِبِ
قلد الأوطانَ نشأً صالحاً وشباباً أهلَ دينٍ وحَسَبِ
ربما صالتُ بهم في غداها صَوْلَةَ الدَّوْلَةِ بالجيشِ اللَّجِبِ (٣)
جعلوا الأَقْلَامَ أَرْمَاحَهُمْ وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
لا يميلون إلى البَغْيِ بها كيف يَبغِي مَنْ إلى العلمِ انتسب ؟
شاعِرَ البَدْوِ ، ومنهم جاعنا كلُّ معنى رِقٍّ ، أو لَفْظٍ عَدْبِ
قد جرت ألسُنُهُمْ صافيةً جريانَ الماءِ في أصلِ العُشْبِ
سَلِمَتْ من عَنَتِ الطَّبَعِ ، ومن كُلفَةِ الأَقْلَامِ ، أو حَشْوِ الكُتُبِ (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العاوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلتَ اليومَ في باديةٍ عَمَرْتِ فِيهَا (أَمْرًا الْقَيْسِ) الْحَجِيبِ (١)
 ومشى (المجنون) فيها سالياً نَفَّضَ اللَّوْعَةَ عَنْهُ وَالْوَصْبِ (٢)
 أَعْرَ النَّاسَ لِسَانًا يَنْظُمُوا لَكَ فِيهِ الشَّعْرَ أَوْ يُنْشُوا الْخُطْبَ
 قُمْ صِيفَ الْخُلْدِ لَنَا فِي مُلْكِهِ مِنْ جَلَالِ الْخُلُقِ، وَالصَّنْعِ الْعَجَبِ
 وثمارٍ في يواقيتِ الرَّبِيِّ وَسُلَافٍ فِي أَبَارِقِ الذَّهَبِ (٣)
 وانثر الشعرَ على الأبرارِ في قُدُسِ السَّاحِ وَعُلُوِّ الرَّحْبِ
 واستعير (رضوان) عودَي قَصْبِ وَتَرَنَّمَ بِالْقَوَافِي فِي الْقَصَبِ (٤)
 واسقى بالمعنى إلهياً ، كما تَتَسَاقَوْنَ الرَّحِيقَ الْمُنْسَكِبِ
 كلما سبختَ للعرشِ به رَفَعَ الرَّحْمَنُ وَالرُّسُلُ الْحُجُبِ
 قُمْ تَأَمَّلْ ؛ هذه الدارُ وفي لَكَ مِنْ طُلَّابِهَا الْجَمْعُ الْأَرَبِ (٥)
 وقتِ الدارِ لباني رُكْنِهَا وَقَضَى الْحَقُّ بِنُو الدَّارِ النَّجْبِ (٦)
 طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ زَمَنًا ، ثُمَّ إِذَا الشَّيْخُ طُلِبَ
 غابَ عن أعينهم ، لكنَّه مِثْلُ فِي كُلِّ قَلْبٍ ، لَمْ يَغِبْ
 صورةٌ مُحْسِنَةٌ ما تَخْتَفِي وَمِثَالُ طَيْبٍ مَا يَحْتَجِبُ
 رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى يُنْصِفُ الْأُخْرَى وَيَقْضِي مَا وَجِبَ
 عاش عَيْشَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ وَكَمَا قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ذَهَبَ
 أخذ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ عَجَمَ النَّاسِ قَدِيمًا وَالْعَرَبِ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
 ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
 المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
 ٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
 يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
 ٦- النجب : جمع نجيب .

يرثى جدته (*)

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَعْشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ
 وَمِنْ هَذِينَ كُلُّ الْحَادِثَاتِ وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرُّوَاقِ
 يَحْرُ خِيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاءِ
 كنعش المرء بين النائحات (١) هِيَ الدُّنْيَا ، قِتَالُ نَحْنٍ فِيهِ
 فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢) وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
 مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَاةِ فَرُوعٌ مَا نُرُوعُ ، ثُمَّ نُرْمَى
 كَمَا دُفِعَ الْجِبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ حِصْلَةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَّارُ) تَجْزَى
 بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى وَعَنْ تَسْعِينَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا
 ثَرَاكُ عَنِ التَّلَاوِةِ وَالصَّلَاةِ بَيَّرَتْ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ :
 مِثَالِ الْمَحْسِنَاتِ الْمُفْضَلِيَّاتِ وَكَانَتْ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ
 لَعَلِكِ أَنْتِ أُمَّ الْمُؤْمِنَاتِ تَبَيَّنَاكِ الْمَلُوكُ ، وَكُنْتُ مِنْهُمْ
 وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ يُظَلُّونَ الْمُنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى
 بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينِ أَوْ الْبَنَاتِ وَمَا مَلُوكِي فِي (سَوْفِي) ، وَلَكِنْ
 وَيُؤْوُونَ التُّقَى وَالصَّالِحَاتِ لَدَى ظِلِّ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجسدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهدي : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاون على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .
 ٢- العمر : هو الذي يمد له في العمر . يقول في هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر في لقاء الاقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَةَ) بِنْتُ عَشْرِ
فَكُنْتُ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا
تَبِعْتِ مَحْمَلًا مِنْ بَعْدِ عَيْسَى
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدَى وَتَقْوَى
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِي فِي الْعُرْبِ إِلَّا
تَجَاوَزْتِ الْوَالِدَ فَاخْرَاتِ
وَأَحْكَمِ مَنْ تَحَكَّمَ فِي يَرَاعِ
وَأَبْرًا مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عَدَا
وَأَصْوَنِ صَائِنِ لِأَخِيهِ عِرْضًا
وَأَقْتَلِ قَاتِلِ لِلدَّهْرِ خُبْرًا
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالِ
أَخَافُ إِذَا تَشَاقَلْتُ اللَّيَالِي
وَأَيْسُ بِنَافِعِي حَذْرِي ، وَلَكِنْ
أَمَامُونٌ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْدُ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

وسيفُ الموتِ في هامِ الكُفْمَةِ (١)
ووَاسِطَةً لِعِقْدِ الْمَسْلَمَاتِ
لخَيْرِكِ في سَنِيكِ الْأَوْلِيَّاتِ
وَكَانَ الْوَالِدُ هَدَى الْمَعْجَزَاتِ
بِأَحْمَدَ كُنْتُ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
إِلَى فخرِ الْقِيَابِلِ وَاللَّغَاتِ
وَأَبْلَغِ مَنْ تَبْلَغُ مِنْ دَوَاةِ
وَأَنْزَوْ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شَمَاتِ
وَأَحْفِظِ حَافِظِ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَضْبِرِ صَابِرِ لِلغَاشِيَاتِ
مُسَاجِلَةَ بِيْمِدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
وَأَشْفِقِ مَنْ خُفِرَ النَّائِبَاتِ
إِبَاءَ أَنْ أَرَاهَا بِاغْتِاتِ
و (بِرَجْدُ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده . والكفمة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم -٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنك بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كونك لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأملن : هل ترى إلا شيباكاً
ولو أن الجهات خلقت سبماً
لماً للنعر ، لا حباً ، ولكن
ولا خاتنه أبني حامليه
فلم أرَ قبله المريح ملقى
هناك وقفتُ أسألك إثماداً
وأنظرُ في تُرابك ، ثم أغضى
وأذكر من حياتك ما تقضى

من الأيام حولك ملقيات ؟
لكان الموتُ سابعةَ الجهات
لأجلِك يا سماء المكرّمات (١)
وإن ساروا بصبري والأناة
ولم أسمع بدفن النيرات
وأمسك بالصفات وبالصفاة (٢)
كما يُغضى الأبى على القداة
فكان من الغداة إلى الغداة

١- لعا : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لعا له » إذا أردت سلامته
و « لا لعا له » إذا أردت غير ذلك -٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجموعه عياله (٥)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُم اليوم فسرُّ للورى آية الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشتغلُ ، فمأتمُّ
فذكرُ كما أبقى الصَّدى ذاهبَ الصَّوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : اذ الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجوع ايضاً .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشِّيَاتُ ؟ (١)
وَخَطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَازِكِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
رِيْغَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاعِمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوَسَدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلْمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمَشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى اواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .
١- الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة -٢- الفلاة : الصحراء .
٣- العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف -٤- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي اقامه اعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذي اقامه اعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا اعداها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
كان لم يمل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
نعاه (البرق) مضطرباً ، فماجت كان الشمس قد نعتت عشاء
صحيفة غابر طويت ، وولت يقول الآخرون إذا تلوها :
جزى الله الرضا أبوى (رياض) كما ذلك فليلدن الأمهات
بنو الدنيا على سفر عقيم هما غرسا وللوطن النبات
أرى الأموات يجمعهم نشور وأسفار النوابع مرجعات
صلاح الأرض أحياء وموتى وكم بعث النوابع يوم ماتوا
قرائحهم وأيديهم عليها وزينتها وأنجمها الهداة
فلو طليت لهم دية لقاتل هدى ، ويسارة ، ومحسنات
كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
ويوم النهى للأمرء فيها ويوم الآمرون بها العصابة (١)
فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها. الشكليات
يزيد الشيب نفسك من حياق إذا نقصت مع الشيب الحياة
ومملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العرابية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندي أبلَى حين فُلَّتْ ورَقَّتْ صَفْحَتاهِ وَالظُّبَاتِ (١)
 وقيعُ القديرِ بِالْأَمْصَارِ يُرْنَى كما نَظَرْتُ إِلَى النُّجْمِ السُّرَاةِ (٢)
 كأنك في سماءِ المَلَكِ (يحيى) وآلِكَ في السماءِ النُّيِّرَاتِ (٣)
 تَسْوُسُ الأَمْرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاةُ
 إذا الوزراءُ لم يُعْطُوا قِياداً نبيذتهمُ كأنهمُ النُّوَاةُ
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمركُ) الثُّبَاتِ (٤)
 صِفَاتُ بَلَّغَتِكَ ذُرَى المَعَالِي كذلك تَرَفَعُ الرَّجَلَ الصُّفَاتِ
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لِوَاءِ تلقاهُ المَقادِيمُ الأَبَاةُ
 ويبقى النَّاسُ ما داموا رَعَايَا ويبقى المُقَدِّمُونَ هُمُ الرُّعَاةُ

* * *

(رياضُ)، طَوَّيْتَ قَرْناً ما طَوَّتَهُ مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَّتْ مِنْهُ أَياماً تحلَّى بها الدُّوَلُ الخوالى الباذنخاتِ
 ووَدَّ (القيصران) لَوَ أَنَّ (روما) عليها من حَضارتهِ سِمَاتِ (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرامِ مُبارَكَاتِ
 فقسَمَ عليه تجربةٌ وخُبْرًا ومدرسةُ الرجالِ التجربَاتِ
 تمرُّ عليك كالأَيَاتِ تَتَرَى صنائعُ أهلهِ والمحدثاتِ

١- الظنات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة - بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزمع الامر في جراحة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البخارَ) وكان طفلاً فشبَّ ، فبأبعثته الصافيات (١)
تُجَاب على جناحيه الفيافي وتحكم في الرياح المنشآت
ويُصعد في السماء على (بروج) غداً هي في العوالم بارجات (٢)
ويينا الكهرباء تُعدُّ خرقاً إذا هي كل يوم خارقات
ودان البحر حتى خيض عمقاً وقيدت بالعنان السافيات (٣)
ويُلغَّت الرسائل ، لا جناح يَجوب بها البحارَ ، ولا أداة
كَانَ القَطْرَ حين يُجيب قطراً ضمائرُ بينها مُتناجيات

* * *

زَهينَ الرَّمسِ ، حدثنى مَلِيًّا حديثَ الموتِ تَبْدُّ لِي العِظَاتِ (٤)
هو الخبيرُ اليقينُ ، وما سواه أحاديثُ المني والترهات (٥)
سَأَلْتُكَ : ما المنيَّةُ ؟ أيُّ كأسٍ ؟ وكيف مذاقها ؟ ومَن السُّقاةُ ؟
وماذا يُوجِسُ الإنسانُ منها إذا غَصَّتْ بعلقمها اللهاةُ ؟ (٦)
وأيُّ المَصْرَعَيْنِ أَشدُّ : موتٌ على عِلْمٍ ، أم الموتُ الفَوَاتِ ؟ (٧)
وهل تقع النفوسُ على أمانٍ كما وقَعَتْ على (الحرمِ) القِطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافيات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام - اللحمية المشرفة على الحلق من أقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القِطَاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وَتَخْلُدُ أَمْ كَزَعَمِ الْهَوَى تَبَلَى كَمَا تَبَلَى الْعِظَامُ أَوْ الرُّفَاتُ ؟
 تعالى اللهُ قَابِضُهَا إِلَيْهِ وَنَاعِشُهَا كَمَا انْتَعَشَ النَّبَاتُ
 وَجَازِيهَا النَّعِيمَ حِمَى أَمِيناً وَعَيْشاً لَا تُكَدِّرُهُ أَذَاةُ
 أَمْثَلُكَ ضَائِقٌ بِالْحَقِّ ذُرْعاً وَفِي بُرْدَيْكَ كَانَ لَهُ حِمَاةُ ؟ (١)
 أَلَيْسَ الْحَقُّ أَنْ الْعَيْشَ فَاِنْ وَأَنْ الْحَيُّ غَايَتُهُ الْمَمَاتُ ؟
 فَسَمَّ مَا شِئْتَ ، لَا تُؤْحِشُكَ دُنْيَا وَلَا يَحْزُنُكَ مَنْ عَيْشِ قَوَاتِ
 تَصَرَّمَتْ الشَّيْبَةَ وَاللِّيَالِي وَغَابَ الْأَهْلُ ، وَاحْتَجَّتِ اللَّدَاتِ
 خَلَّتْ (حَلْمِيَّةً) مَمَّنْ بِنَاهَا فَكَيْفَ الْبَيْتُ حَوَالِكَ وَالْبَنَاتِ ؟ (٢)
 أَفِيهِ مِنْ (الْمَحَلَّةِ) قَوْتُ يَوْمِ وَمَنْ نَعِمَ مَلَأَنَّ (الطَّوْدَ) شَاةُ ؟ (٣)
 وَهَلْ لَكَ مِنْ حَرِيرِهِمَا وَسَادٌ إِذَا خُشِنَتْ لَجَنَبَيْكَ الصُّفَاةُ ؟ (٤)
 تَوَلَّى الْكَلُّ ، لَمْ يَنْفَعَكَ مِنْهُ سَوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ الْعَفَاةُ
 عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ كِرَامٌ فِي بَرِّيَّتِهِ ، أَهْبَاةُ
 كَمَا نَدَى الْمَسِيحِ ، يَقُومُ بُؤْسٌ حَوَالِيهَا ، وَتَقَعُدُ بَائِسَاتِ
 أَخَذْتُكَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَنَاتٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ هَنَاتُ ؟ (٥)
 فَصَفْحاً فِي التَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا وَلُوشِيَّتِ الْعِدَاوَةُ وَالتُّرَاتِ

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامي :
 الاسد لحمايته عرينه -٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في اقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة -٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر -٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهي الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشبقيات .

خُلِقْتُ كَأَنْتَى (عيسى) ، حرامٌ على قلبى الضَّغِينَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فَأَمْضَى كَرِيماً ، لا أَقوتُ كما أَقاتُ
وعَندى للرجال - وإن تجافوا - مَنازِلُ فى الحفاوة لا تُفَاتُ

* * *

طلعت على (النَّدى) (بعين شمس) فوافتها بشمسين الغداة
على ما كان يندو القوم فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملكهم وقارك فى خشوعٍ كما نظمت مُقيميها الصلاة
رأيت وجوه قومك كيف جلت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزاةُ والحصاة (٢)
وأنت على أعنتهم قديرٌ وهم بك فى الذى تقضى حفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حلمك والأناة
فهلأ قمت فى النادى خطيباً لك الكليمُ الكبارُ الخالدات ؟
تفجرُ حكمة (التسعين) فيه فأذانُ الشَّيبَةِ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شتات ؟ (٥)
وأين أولو النهى مِننا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا فى ناديبهم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف -٢- الحصاة : العقل والرأى -٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفى عنها » ، أى سائل عنها باستقصاء -٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات -٥- الجيران : هم القبط والمسلمون فى مصر -٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط فى عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ
إِذَا الثَّقَةُ اضمحلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
فَنَيْقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَّتْ فِيهِمْ عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
وَرَبٌّ مُجِيبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)
وَمَكْرُوهٌ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجْرِبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُوا ، ثُمَّ هَبُوا فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
يُعَدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا وَعُدُّنَا الْأَمَانِي الكَاذِبَاتِ

١ - البداية ، من قولهم : بدا لي في هذا الامر بداء ، اي ظهر لي فيه
شيء -٢- السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب)	في الأرض (مملكة النبات)
أمست (بتيجان) عليه	من الحداد منكسات (٢)
قامت على (ساق) لغيب	سبته ، وأقعدت الجهات
في مأتم تلقى الطبيعة	ة فيه بين النائح
وترى (نجوم الأرض) من	جزع موائد كاسفات
والزهر في (أكمامه)	يبكي بدمع الغاديات
وشقائق النعمان آ	بت بالخدود مخمشات (٢)
أما مصاب الطب في	ه فسل به ملاء الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم	ومآهم في المضلات
ملقى الدروس المسفيرا	ت عن الغروس المشيرات
قد كان حرب الظلم ، حر	ب الجهل ، حرب الترهات
والمستضاء بنوره	في الخافيات المظلمات
علم الورى في علمه	في الغرب معترب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالاكمام -٢- شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والسيات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لى ، فلم يعد أحد يمسه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميمشها : بمعنى لطمها او قطعها -٣- الملا : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهابذة الثقات
ومُمثِّلُ المصريِّ في حَظِّ الشعوبِ من الهبات
قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوايغَ (أهلَ بدرٍ) ما لهم من سيئات (١)
هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
(عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياءُ (الموميات)
خرجتُ بَنِينَ من الثرى وتحركتُ منه بناتِ
واسمَعُ بمصرِ الهاتفينِ بمجدها والهاتفات
والطالبينِ لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثبات
والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنمِ والصَّلاة (٢)
لا قُوا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
قل للمُعاليطِ في الحقا ثق حاضرٍ منها وآت
الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأنى بإحدى المعجزات
عيسى الشُّعورِ إذا مشى رُدَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاجراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه قبل شوقي حياها الله -٢- الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ، كالصلاة عند المسلمين -٣- الزنات : جمع زنة (كعدة) وهي المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عواطِلَ بعدِكَ الأَفراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نادٍ بالشَّامِ ، وسامرُ فى مِصرَ أَنْتَ هَزارُهُ الصَّداحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ للفَنِ أطولُ سَرِحَةٌ يُغَدَى إلى أفيائها وَيُراحُ (٣)
واللهُ ما أدرى وَأَنْتَ وحيدُهُ أَعليه يُبكي ، أم عليك يُناحُ ؟
(إسحاقُ) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبِدُ)

أودى ، فليس مع الغبوقِ فلاح (٤)
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَخْتِهِ قَدَرُ يُزيلُ الراسياتِ مُتاح
فى التُّربِ فوقَ (بنى سويف) يَتيمَةٌ ومن الجواهرِ زَيْفٌ وصِحاح (٥)
ما زال تاجُ الفَنِ تياهاً بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح
لو تستطيع كرامةً لكانها مَشَتْ الرِياضُ إليه والأَدواح

* * *

رُحْمالكَ (عبد الحى) ؛ أُمَّكُ شَيْخَةٌ قَعَدَتْ ، وهِيضَ لها الغدَاةَ جَناح
كُسيرَتُ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عَصاً
وقضى فتاها الأَجودُ المِسماح
اللهُ يعلمُ ، إن يَكُنْ فى قلبها جُرحٌ فى أحشاءِ مِصرَ جِراح

(*) هو المرحوم عبد الحى المبنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور -٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان -٣- السريحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على معنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق . الشرب بالعشى -٥- ذفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ^١ وِبَاكِ^٢ إِثْرُهُ
كَانَ النَّدَامَى^١ إِنْ شَدَّوَتْ وَعَاقَرُوا
فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا^٢ وَمُحَدِّثًا
فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
يَا مُخْلِيفًا^٣ لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
عَيْشَتْ^٤ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
لِمَا بَلَّغْنَا بِالْأَجْبَةِ^٥ وَالْمَنَى
زَعَمُوا نَعِيكَ^٦ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
الْجِدُّ غَايَةٌ كُلُّ لَاهٍ لَاعِبٍ
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
آهَاتُهُ حَرَّقُ الْغَرَامِ : وَلَقَطَهُ
وَذَبْحَنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
وَقَلَّلَنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانَ حَدِيدَةً
وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَلَمَا
رُوحٌ تَنَاهَتْ خِيْفَةً فَتَخَيَّرَتْ
قُمْ غَنَّ^٧ وَلِدَانَ الْجِنَانِ وَحُورَهَا

وَبُكَ الشُّعُوبِ إِذَا النَّوَابِغُ طَاحُوا
سِيَّانِ صَوْتِكَ بَيْنَهُمْ وَالرَّاحِ (١)
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
وَعَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحٌ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحٌ
سَبَبٌ^٨ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرْتَاخٌ
بَابَ السَّرُورِ تَغْيِبُ الْمَفْتَاحُ
هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاخٌ
عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحٌ
سَجَّعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهُنَّ فِصَاحٌ
تُوَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتُدْبِحُ الْأَنْرَاحُ
يَخْشَى لَتِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحٌ
أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحٌ
نُزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّنَا أَرْوَاحُ

١- الندامى : جمع نديم . وعافروا : من المعاقرة ، وهى شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبهه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
حديثه كان مثل غنائه . والمأثون عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
النكته -٣- المفرح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَ أبا صالحٍ إلى الله واتركِ مصرَ في مأتهمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلاَّ نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهُ نَعَشُ الْوَلِيدِ ؟
إِنَّ أَوْهَى الْخِيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عَيْشٍ مُعَلَّقٌ بِالْوَرِيدِ (١)
مُضْغَةٌ بَيْنَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ وَدَمٌ بَيْنَ جَرِيَةٍ وَجُمُودِ
أَنْزَلُوا فِي الثرى الْوَزِيرَ ، وَارَوْا فِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً فِي صُعودِ
كُنْتَ فِيهَا عَلَى يَدِي مِنْ حَرِيرِ لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحْتُ مِنْ حَدِيدِ (٢)
قَدْ بَلَوْنَاكَ فِي الرِّياسَةِ حِينًا فَبَلَوْنَا الْوَزِيرَ عَبْدَ الْحَمِيدِ (٣)
آخِذًا مِنْ لِسَانِ فَارَسٍ قِسْطًا وَافِرَ الْقَسَمِ مِنْ لِسَانِ لَيْبِدِ (٤)
فِي ظِلَالِ الْمَلوكِ ، تُدْنِي إِلَيْهِمْ كُلُّ آوٍ لظُلُوكِ الْمَمْدُودِ
لَسْتَ مَنْ مَرَّ بِالْمَعَالِمِ مَرًّا إِنَّمَا أَنْتَ دَوْلَةٌ فِي فَقِيدِ
قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السنينِ الْعَوَالِي وَفُتُوحِ الْمَمْلُوكِينَ الصَّيْدِ (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .

٣- بلونك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . وليبد : شاعر عربى قديم . والفرض أن المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالِ قديمٍ أنْتَ أدريَ بهِ وحالِ جديدِ
وصيفِ العزِّ في زمانِ (عليٍّ) واذكرِ اليُمنَ في زمانِ سعيدِ (١)
كيفَ أسطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا في زمانِ عليٍّ الوفيِّ شديدِ
فألحقَ اليومَ بالكِرامِ كراماً والقَهَمِ بينَ جَنَّةٍ وخُلودِ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقْدِ ذلكَ ، وافِ لعهدكِ المحمودِ

١- يريد زمان محمد علي الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَّةِ غَادِي تتوالى الركابُ والموتُ حادي (١)
ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادي (٢)
هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقٍ مآثرٍ وأيادي؟ (٣)
كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
والغبارُ الذي على صفحتيها دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ (٤)
كلُّ قَبْرِ مِنْ جَانِبِ الْقَفْرِ يَبْدُو عَلَّمَ الْحَقُّ ، أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ
وزِمَامُ الرَّكَابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَحَطُّ الرَّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي
تطلع الشمسُ حيثُ تطلعُ نَضْحًا وَتَنحَى كَمِنْجَلِ الْحَصَادِ (٥)
تلك حمراءُ في السماءِ ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
ليت شعري تعمداً وأصرًا أم أعانا بجنابةِ الْيِلَادِ
كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إِلَّا قَدَرُ رَائِحٍ بِمَا شَاءَ غَادِي (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثاني للحزب الوطني ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بدلها الى آخر درهم في سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا في سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادي : هو الذي يفنى للقافلة فتنشط في مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر، والبادي : ساكن البادية -٣- الايادي : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادي الا بهذا المعنى ، فاذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدي -٤- المفهوم من المقام ان الرحي المقصودة هي رحي المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحي المهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل في اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً ترنَّمتَ مُسعداتٍ
ضاقَ عن ثُكُلِها البُكا، فتغنَّتْ
الأناةُ الأناةُ ، كلُّ أليفٍ
هل رجعتُنَّ في الحياة لفهمٍ ؟
سَقمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ
يُجتنى شهدُها على إِبْرِ النحـ
وعلى نائمٍ وسهرانٍ فيها
(لُبْدٌ) صادَه الرَّذى ، وأظنَّ النَّسـ
ساقَةَ النَّعشِ بالرئيسِ ، رُوَيْدًا
كلُّ أَعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدَى
لا وراءَ الجِياذِ زِيدتْ جِلالاً
أَسأَلتُم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا
إِنَّ في طيِّها إِمَامَ صُفوفٍ
لو تركتم لها الزَّمامَ لجات
وبها فاقَةٌ إلى الإِسعادِ (١)
رُبَّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
إن فهمَ الأمورِ نِصفُ السَّدادِ
من هنا ، وفُرْقَةٌ من وِدادِ
لي ، ويُمشَى لورديها في القَتادِ (٣)
أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرصادِ
سَرَّ من سَهْمِهِ على مِعادِ (٤)
مَوَكِّبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْعادِ (٥)
باطلٌ غيرَ هذه الأَعوادِ
تنقلُ العالَمينَ من عهدِ عادِ
منذ كانت ولا على الأَجِياذِ
تحتها من ذخيرةٍ وعَتادِ ؟
وحَواريُّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
وحدها بالشهيدِ دارَ الرِشادِ

١ - الإِسعاد : الإعانة ، تقول : أسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثُكُل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المبنى -٣- القَتاد : شجر صلب
له شوك كالإبرة -٤- لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور
لقمان ، زعموا أن لقمان هدا عاش عمر سبعة أسر ، كان آخرها النسر
المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّسـ) فليس المقصود الطائر المعروف
بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب فى السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن
لكل كائن سهم من المنية مقدور -٥- ساقَةَ الجيشِ أو ساقَةَ النَّعشِ : هم
السائرون فى المقدمة . والاثْعاد : بمعنى الترفق والتمهل -٦- الحَواريُّ :
مفرد الحواريين ، وهم الصفاة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا
تأجُّ أحرارِها غُلاماً وكهلاً
وسُدوه الترابَ نِضْوً سِفارِ
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً
وأقروه في الصفائح عَضْباً
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بينُ
وكفى الموتُ ما تخاف وترجو
مَنْ دنا أو نأى فإنَّ المنايا
سِرْمَعِ العِمْرِ حيثُ شئتَ تُثوباً
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه
وجرى لفظه على ألسنِ النا
يُنحَلُّ به القوى ولكنْ
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً
نزل الأقوياء فيه على الضَّعْفِ
صفحاتٌ نقيَّةٌ كقلوب الرُّسُلِ ،
قُمْ إنِ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر
حاسراً قد تجلَّلتِ بسواد ؟
راعها أن تراه في الأصفاد
في سبيلِ الحقوقِ نِضْوً سُهادِ (١)
كان للحشدي ، والندي ، والطراد
لم يدين بالقرار في الأعماد
وانتهت مِخْنَةٌ ، وكفت عوادي (٢)
وشقى من أصادقٍ وأعادى
غايةً القربِ أو قُصارى الجاد
وافقد العمر لا تُؤب من رقاد
في قديم من الحديث مُعاد
س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
كتحلُّ القتالِ باسمِ الجهاد
وقياماً على حقوق العباد ؟ (٤)
وحلُّ الملوك بالزُّهاد
مغسولةً من الأحقاد
سِرُّ ذاك اللواء جناد

١- النضو : المهزول الجسم -٢- عوادي الدهر : عواقبه -٣- الصعاد :
الرياح -٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الارض الا للقوة ، ولم
يجد الصل كما في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالتامعين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
أُمَّةٌ هَيَّئْتُ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّينِ
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خَيْدٍ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ الشُّكْلَ إِلَّا
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدِ ؟
الرئيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
أَكَلَتْ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشِكَ حَتَّى
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاثِمُهَا الصَّب
وَعَدَّ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِيَادًا
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ
غَيْرَ بُنْيَانِ أُلْفَةٍ وَأَتِّحَادِ؟ (١)
رِ أَوْ شَرُّهُ عَلَى اسْتِعْدَادِ
وَتَصَوُّغِ الرِّثَاءِ فِي كُلِّ نَادَى
غُرَّةُ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لِلنَّجِيبِ الْجَرِيِّ فِي الْأَوْلَادِ
أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدِ الْآحَادِ ؟
وَبَلُونَا وَابْنِ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
جِسْمُهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
ح ، وَخَفَقَ الْفُؤَادِ فِي الْعُودِ
وَطِئَتْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رُ ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرًّا ضِيَادًا
سَمِ (فَبِقِرَاطٍ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيه ميتسا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو ابو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطَّرِدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لَهَا لَهَا عِبْرَةٌ لها أَمَدُ
كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٌ ؛ سَيَقْتَصِدُ
وَالزَّمَانُ سُنَّتُهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قَل لثَاكِلَيْنِ مَشَى في قَوَاهِمَا الكَمَدُ
لَمْ يُعَافَ قَبْلَكُمَا والدُّ ، ولا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِمْ في سِفَارِهِمْ بَعُدُوا
مَا عَلِمْنَا أَشَقُّوا بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعِدُوا
إِنْ مَنْزِلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا لَيْسَ بِالْبَعِيدِ غَدُ

* * *

البنونُ هم دَمْنَا والحياةُ والوردُ(١)
لا تَلْدُ مِثْلَهُمْ مُهَجَّةٌ ، ولا كَبِدُ
يَسْتَوُونَ واحِدُهُمْ - في الحنان-والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومَصْلِحَةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد -٢- الدد - بالفتح - اللهب واللب .

فتنةٌ إذا صلحوا مِحنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا فاجعٌ إذا فُقِلوا
جرحُهُم إذا انتزعوا لا تَلَمُّهُ الضمُّدُ
العزائم ليس له آسباً ، ولا الجَلْدُ

* * *

قل (لِهيكل) كَلِمًا من ورائها رَشْدُ
لم يَشُبْ مَهذَّبها باطلٌ ولا فَنَدُ (١)
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمِ ثاكلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
والسيفُ نَحْوُهَا فِي الوَطِيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرِبٌ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبْدُ ؟
وهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعُشُرُ الْأَنَامِ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
القضاءُ مُعْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبْتُ مُعَالَجَهَا وَاسْتِرَاحَ مُعْتَقِدُ

* * *

١- الفند: هو الكلب .
٢- الوطيس: الحرب .

عالمٌ	مدبره	بالبقاء	منفرد
من بلى	كوائنه	كائناؤه	الجُدُد
لا تقل به	إدَدٌ	إنَّ حُسْنَه	الإدَد(١)
تلتقى	نقائضه	غايةً	وتتحد
الفناء	فيه يدٌ	للبقاء	أو عضدٌ
اختلفه	رشدٌ	واختلافه	سدَد
جدٌ	في عمارته	منصفٌ	ومضطهدٌ
والغنى	لخدمته	كالفقير	محتشد
وهو في	أعنته	ممعينٌ	ومطرِد
والحياة	حنظلةٌ	في حروفها	شُهد
هيكَلُ	الشقاء له	من مدايع	عمد
قامت	النعوش على	جانبييه	والوسد
عرسه	وماتمهُ	غابتاهما	نقدٌ

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمسًا لا سقام بها
كل البلاد وساد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى

* * *

تمى الغمام إلى الوادي وساكنه
برق الفجعة لما ثار نائره
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شجن
لم يبتق للمضحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالي أو فجائتها
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شامت ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
تكاثر بالليل في ظل البلى تقيد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما ، وسياسيا ادوريا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجرء به ميتا ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها فتحس رجوعا يعود اليك من اعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .

٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نعش على الباخرة . وتقيد : تضيء .

٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمها
 حتى إذا بلغ الفلكُ المدى انحارتُ
 تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كسرُ
 قد ضمَّها فزكا نعشُ يُطاف به
 مشتٌ على جانبيه مصرُ تنشدهُ
 وقد يموت كثيرٌ لا تُحسبهُمُ
 تُكلُّ البلاد له عقلٌ ، ونكبتهُا
 مايقذفُ المهْدُ ، لا مايقذفُ الزبْدُ
 كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
 على السرير ، ومن رُمحِ الحمى قصدُ (١)
 مُقدِّمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
 كما تدلَّهتُ الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
 كأنهم من هوانِ الخطب ما وجدوا
 هي النجاةُ في الأولاد ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له
 وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
 خلا من المدفعِ الجبارِ مركبةُ
 إن المدافعَ لم يُخلقْ لصحبتهُا
 عودٌ من الهامِ يحويه ولا نصدُ (٣)
 من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَد
 وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشد
 جندُ السلام ، ولا قوَّاده المُجد

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُمتدحُ
 أصمٌ عن غضبٍ من حوَّله ورضي
 عن البناء ، ولم يصرفه مُنتقد
 في ثورةٍ تليدُ الأبطالَ أو تئيدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر -٢- التذله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر -٣- العود هنا : هو السرير . النصد - محرّكة الضاد - ما نصد من متاع والسرير ينصد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منصد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب النضل في الأعناق ... الخ » -٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من دم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
 الحق والقوة ارتدًا إلى حكم
 لولا سفارتك المهدية اختصا
 ما زلت تطرق باب الصلح بينهما
 وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
 طلبتها عند هوج الحادثات كما
 لما وجدت معدات البناء بنت
 بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
 فيه ضحايا من الأبناء قيده
 وفي أواسيه أقلام مجاهدة
 وفي ألوية عزّ الجهاد بهم
 رميت في وتدّ الدلّ القديم به
 طوى جدارته المحتلّ ، وانبسطلت
 فم غير باك على ما شدت من كرم
 يا (ثروة) الوطني الغالي ، كفى عظة
 لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
 تغدو على الله والتاريخ في ثقة
 نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
 من الفيصل ، ما في دينه أود
 وهل طول النضال الذئب والنقد (١)
 حتى تفتحت الأبواب والسدد
 إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
 يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
 يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
 تبنى من الصخر الأساس والعمد
 وفيه سعى من الآباء مطرد
 على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
 لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
 حتى تزعزع من أسبابه الويد
 حماية الله ، فاستدرى بها البلد
 ما شيد للحق فهو السرمد الأيد
 للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
 ولا استخفك لين العيش والرغد
 ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
 يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
 ٢- الطرد : مطاردة الصيّد -٣- الأواسي : جمع آسية ، وهي من البناء :
 المحكم الدعامه . والسدد : بمعنى السداد ، أي الصواب -٤- البدد : المتفرق .

لكلُّ يومٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ
رَمْتِكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَتْ
لَمَّا أَنَاخَتْ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ
مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
وَلَمْ تَطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا
فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبُرِّ الدَّبِيحِ؟ وَهَلْ
هَيَّاتُ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
مَشَتْ تَدُودُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ

وما ليومك يا خير اللدات غد
مينة ما لها قلب ، ولا كيد
أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
فيه الصديق وفيه الأهل والولد
منك الدهاء ورأى منقذ نجد
شجاء ذلك الحنان الساكن الهمد؟
لم يبك من آدم أحبابه أحد
مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
للعلم حولك عين لم تنم ويد

* * *

«أبا عزيز» سلامُ الله ، لا رُسُلُ
ونفحةٌ من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُهَا
عطفْتُ فيك إلى الماضي وراجعتني
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ
حتى لمحتك مرموقَ الهلالِ على
والشعرُ دمعٌ ، ووجدانٌ ، وعاطفةٌ

إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
في مجلسِ الراح والريحانِ تحتشد
كما تحدرَ حولَ السوسنِ البرد (٤)
ودُّ من الصغرى المعسولِ مُنْعِدِ
ولا نغير في أبياتها الشُّهد
حادثةٍ تعدُّ الأوطانَ ما تعد
ياليت شعري هل قلتُ الذي أجد؟ (٥)

- ١- التامور: القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس -٣- البرد : جمع برید .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج -٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاويش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأسمى جماداً عدو الجمودِ وبات على القيد خصم القيود
حده السفارُ إلى منزلٍ يلاق الخفيفَ عليه الوئيد
فقرَّ إلى موعدٍ صادقٍ مُعزُّ اليقينِ مُذلُّ الجحود
وبات الحواريُّ من صاحبيتهِ شهيدَيْنِ أسرى إليهم شهيد
تسربَ في منكبِي (مصطفى) كأمسٍ ، وبينَ ذراعِي (فريد) (١)
فيالكَ قبراً أكنَّ الكنوزَ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهود
لقد غيبوا فيك أمضى السيوفِ فهل أنت يا قبرُ أوفى الغمود ؟
ثلاثُ عقائدَ في حفرةٍ تدُّكُ الجبالَ ، وتوهي الحديد
قعدنَ فكنَّ الأساسَ المتينَ وقام عليها البناءُ المشيد
فلا تنسَ أمسٍ وآلاءه ألا إن أمسٍ أساسُ الوجود (٢)
ولولا البلى في زوايا القبورِ لما ظهرتُ جدَّةُ للمهود
ومنَّ طلبَ المخلقِ من كنزه فإن العقيدةَ كنزٌ عتيد
تعلمَ بالصبرِ ، أو بالثباتِ جليدُ الرجالِ ، وغيرُ الجليد

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاويش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفئدة في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريدَ السياسةِ منذُ الشبابِ لقد آن أن يستريح الطريد
لقيتَ الدواهيَ من كيدِها وما كالسياسةِ دامٍ يكيده (١)
حَمَلتَ على النفسِ ما لا يطا قُ ، وجاوزتِ المستطاعَ الجهود
وقُلِّبتَ في النارِ مثلَ النُّضا رِ ، وغرَّبتَ مثلَ الجُمانِ الفريدِ
أتذكرُ إذُ أنتَ تحتَ (اللواءِ) نسيَةَ المكانَةِ ، لجمِّ العديدِ؟ (٢)
إذا ما تطلَّعتَ في الشاطئينِ ربَّا الريفِ ، وافتنَّ فيك الصعيدِ
وهزَّ النديُّ لك المنكيينِ وراحَ الثرى من زحامِ يَميدِ
رسائلُ تُذري بسجعِ البديعِ وتُنسى رسائلَ عبدِ الحميدِ
يَعِيها شيوخُ الحِمىِ والحديثِ ويحفظها النشءُ حِفْظَ النشيدِ
فما بالها نكِرَتْها الأمورُ وطولُ المدى ، وانتقالُ الجُدودِ؟ (٣)
لقد نسيَ القومُ أمسَ القريبَ فهل لأحاديثه من مُعيدِ؟
يقولون : ما (لأبي ناصرِ) وللترُّكِ؟ ما شأنه والهنودِ؟
وفيمَ تحمَّلَ همَّ القريبِ من المسلمينَ وهمَّ البعيدِ؟
فقلتُ : وما ضرَّكم أن يقومَ من المسلمينَ إمامُ رشيدِ؟
أتستكثرون لهم واحداً ولَّى القديمَ نصيرَ الحديدِ؟
سعى ليؤلِّفَ بينَ القلوبِ فلم يَعدُ هَدَى الكتابِ المجيدِ
يُشدُّ عُرا الدينِ في داره ويدعو إلى الله أهلَ الجحودِ
وليلقومَ حتى وراءَ القفارِ دعاةُ تُغنى ، ورُسلُ تشيدِ

* * *

١- الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم -٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء في عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
كَانَ الْبَيَانَ بِأَيَامِهِ أَوْ الْعَيْنَمَ نَحْتَ ظِلَالِ (الرشيد) (٢)
يُدَاوِي يَدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَامِ وَيَدْرِكُهُمْ فِي زَوَايَا اللَّحُودِ
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَجَامَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يَتْمِهَا وَكَفَكَفَ بِالْعَطْفِ دَمَعَ الْوَلِيدِ

* * *

سلامُ (أبا ناصِرٍ) فِي التَّرَابِ يُعِيرُ التَّرَابَ رَفِيفَ الْوُرُودِ
بَعُدْتَ وَعَزَّ إِلَيْكَ الْبَرِيدُ وَهَلْ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدٌ ؟
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا رَسْلُ الْمَذَكِرَاتِ وَمَاضٍ يُطِيفُ ، وَدَمَعٌ يَجُودُ .
وَفَكْرٌ وَإِنْ عَقَلْتَهُ الْحَيَاةُ يَظَلُّ بَوَادِي الْمَنَايَا يَرُودُ (٣)
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا الْخُشْبُ الدَّائِبَاتُ وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودُ
مَضَى الدَّهْرُ وَهِيَ وَرَاءَ الدَّمُوعِ قِيَامٌ بِمُلْكِ الصَّحَارَى قُعود
وَكَمْ حَمَلْتُ مِنْ صَدِيدٍ يَسِيلُ وَكَمْ وَضَعْتُ مِنْ جِنَاشٍ وَثُودِ
نَشَدْتُكَ بِالْمَوْتِ إِلَّا أَبْنَتَ وَأَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أُمُّ سَعِيدِ ؟
وَكَيْفَ يُسَمَّى الْغَرِيبَ امْرُؤٌ تَزِيلُ الْأَبُوتَ ، ضَيْفُ الْجُدُودِ ؟ (٤)
وَكَيْفَ يُقَالُ لِبَجَارِ الْأَوَاثِ لِ جَارِ الْأَوَاخِرِ : نَاءٌ وَحِيدٌ ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء الفقيده ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
٣- يرود : أى يبحث . ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء (*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار (١)
الليل قوامٌ بها فإذا ونى قام النهار
وحباً بها الأعمار ، لم تدم الطوال ، ولا القصار
شرب الصبي بها ، ولم يخل المعمر من خمار
وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار (٢)
وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تميل على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار (٣)
تجرى اليمين ، فمن تولى يسرة جرت اليسار
أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
ليث المعامع ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحصار
وبقية الزمر التي كانت تذود عن الذمار
جزد الخلافة ، عسكر السه لطان ، حامية الديار
ضماقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية .
١- العذار : الحياء والوقار -٢- السلاف والعقار : من أسماء الخمر ، يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء -٣- يقال للرجل : أعسر ، اذا عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالأعسر اذا كان مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامِكُمْ فِيهَا - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارِ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لِمَعْصِمِهَا سِوَارِ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقْرَهُ فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارِ
حَقٌّ اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضِهْ لٌ ، وَثَابَ مَنْ قَدِ كَانَ ثَارِ
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا ية كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشٌّ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِالْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًا وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا لٌ مِثْلَ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَا رَا ، لَا يُحَاكِيهِ عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شَعْمَاءُ مِنْ ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكري هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثورُ إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عُمرٌ لملكك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيانُ ، وما ارتقت للعالمين مداركُ وشعور
ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقى لفتحت قبرك للملا وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
ولقلتُ : يا قومُ انظروا لإنجيلكم هل فيه من قلم الفقيدهُ سطور ؟
من بعده ملكَ البيانِ ؟ فعندكم تاجُ فقدم رَبِّه وسرير
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيانِ ، فأنتمُ جمهور
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله وجلاله بيراغه مسطور ؟
فقدتُ وجوه الكائناتِ مُصَوِّراً نزل الكلامُ عاينه والتصوير
كشيفَ الغطاءِ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيِّها للقارئين ضمير
لم يُعْيه لفظُ ، ولا معنى ، ولا غرضُ ، ولا نظمُ ، ولا منشور
مُسبلي الحزينِ يَفُكُّه من حزنه ويردُّه اللهُ وهو قرير
ثأرَ الملوكِ ، وظلَّ عندَ إباته يرجو ويأملُ عفوهُ المثور
وأعارَ (واترلو) جلالَ يراغه فجلالُ ذلكَ السيفِ عنه قصير (٢)
يا أيها البحرُ الذى غمر الثرى ومن الثرى حُفِّرَ له وقبور
أنت الحقيقةُ إن تحجَّبَ شخصُها فلها على مرَّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- المأ : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

ارفعِ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدُّ لَهُمْ
وَانظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمَةً
الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
الْبُؤْسُ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا
وَمِنَ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا
وَالعِشُّ آمَالٌ تَجِدُّ وَتَنْقُضِي
كَيْمَا يُعِيدُ بَأْسُ وَفَقِيرٌ
قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١)
مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِيرٌ
وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
وَمِنَ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورُ (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنً على آثارِه (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفارِه
يطرُقُ الفرخُ في الغُصونِ ويَغشى (لُبْدًا) في الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُهُ ، فأصبح داو دُ كَثيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدُهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍ عبْدُهُ في افتنائه وابتكارِه
مَعْبُدُ الدُولَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
في بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً في حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفَوُ مُلْكَيْهِمَا به في ازديادٍ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المَدِّ لكِ ، وَيُنْسِي الوَقورَ ذِكْرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القَمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفي عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروعة يضرب بهما المثل .

- ١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
- ٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
- ٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بصَبَاً يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاً وحجازٍ أرقٍ من أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ النديمِ أو كعقاره
وأينِ لو أنه من مَشوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يتمنى أخو الهوى منه آهاً حينَ يُلْحَى تكون من أَعذاره
زَفَرَاتُ كَأَنَّهَا بَثٌ (قيس) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجارِبه في تَفَنُّيه العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إذا لم يُجارِه
يسمع الليلُ منه في الفجرِ : يالِ لُ ، فيُضْغِي مُسْتَهْلاً في فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمولى) بدواءِ الهمومِ في عَطَّاره
بأبي الفنِّ ، وابنه ، وأخيه القويُّ المكينِ في أسراره
والأبى العفيفِ في حالَتَيْهِ والجوادِ الكريمِ في إشاره
يَحْسِبُ اللَّحْنَ عَنِ غَنَى مُدِلُّ ويُدَيِّقُ الفقيرَ من مُختاره (٣)
يا مُعِينًا بصوته في الرزايا ومُعِينًا بماله في المكاره
ومُجِلُّ الفقيرِ بين ذويه ومُعِزُّ اليتيمِ بين صغاره
وعِمَادَ الصديقِ إن مال دهر وشِفاءَ المحزونِ من أكذاره
لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسى واحدُ الفنِّ أُمَّةٌ في دياره

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا -٢- قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي -٣- المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحیی أفرأح أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما آثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أُنِيَ أَوْ تَوَلَّى مَا لَقِيَتْ الغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الحَا لَيْسَ ، فَالمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَائِلِ عِزِّ زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ العَيْشِ ، وَلِيٍّ مَتَّ فَوَلَّى الأَخِيرُ مِنْ أَوطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا هُ ، وَأَنْتَ العَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو لِحَقِّ اليَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

بِأَيُّهَا الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ
أنا إن أهنتك في شراهم فالهوى
هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا
لهني عليهم ؛ أَسْكِنُوا دَوْرَ الثرى
والعهدُ أن يُبَكِّوْا بدمعِ جارى (٢)
بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ وُدِّيارِ
من بعد سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
أين البشاشةُ في وسم وجوههم
والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ
مَرَّوا بها كَنَسائِمِ الأَسْحارِ

* * *

عظفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهم
أبكيكُمُ من غُيْبِ حُضارِ
سَفَرٌ سَأَزْمَعُهُ من الأَسْفارِ
إني أكادُ أرى محطّى بينكم
بينى وبينكمُ وإن طال المدى
هذا قَرارُكُمُ ، وذلك قَرارى

* * *

أَوْكَلَّمَا سَمَحَ الزَّمانُ وبُشِّرَتِ
مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
فُجِعَتُ به ، فكأنه وكانها
نجمُ الهدايةِ لم يَدُمُ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى بادر -٢- يقول : ان الدين ابدل دمعى واهينه فى ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ محمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أزيحى ماجدٍ مُستَعظَمٍ رُزءُ الممالكِ فيه والامصارِ
 أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولِرايهِ وأبرَّهمِ بصديقِهِ والجارِ
 وأشدَّهمِ صَبْرًا لمعتقداتِهِ وتآدبًا لمجادلِهمِ ومماريِ
 يَسقى القرائحَ هادئًا مُتواضعًا كالجدولِ المُترقِرِ المتواريِ
 قلُّ للسماءِ تَغُضُّ من أقمارها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمارِ
 من كلِّ وضاءِ المآثرِ فائتِ زُهرَ النجومِ بذُهرهِ السيارِ
 تمضي الليالي لا تنال كماله بمعيبِ نقيصِ أو مشنِ سيارِ (١)
 آثاره بعدَ المواتِ حياتهِ إِنَّ الخلودَ الحقَّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تفرَّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إلا قضاءَ الواحدِ القهارِ
 ما زلتَ ترجوه ، وتخشى سَهْمَهُ حتى رَمَى فَأَحطتَ بالأسرارِ
 هلا بُعثتَ فكنتَ أفصحَ مخبرًا عَمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ؟ (٢)
 انفضَّ غُبارَ الموتِ عنك وناجني فَعَسَى أَعْلَمُ ما يكونُ غُباري
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارو ، وهاتِ عن

حُكْمِ المنيةِ أَصْدَقَ الأخبارِ
 كلُّ وإن شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى يوماً مُطْلَقُها طلاقَ (نوار) (٣)
 لله (جامعة) نَهَضتَ بأمرها هي في المشارِقِ مَصدرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرهما - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 اذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة او ليلتين في الشهر -٢- لازار او عازار :
 اسم الرجل الذي احياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت افصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل -٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
 نادم -٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل المذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بعد اختلافِ حوادثِ وطواري
والعقلُ غايَةٌ جَرِيهٌ لِأَعْنَةِ والجهلُ غايَةٌ جَرِيهٌ لِعِنَارِ
لو يعلمون عظيمَ ما تُرْجَى له خرجَ الشحيحُ لها من الدينارِ
تَشْرِي الممالكُ بالدمِّ استقلالَها قوموا اشتروه بفضةٍ ونُصارِ
بالعلمِ يُبْنَى الملكُ حقَّ بِنائِهِ وبه تُنالُ جلائلُ الأخطارِ
ولقد يُشادُ عليه من شُمِّ العُلا ما لا يُشادُ على القنا الأخطارِ (١)
إن كان سَرَكُ أن أقمَتَ جِدارِها قد ساءَها أن مالَ نَجيرُ جِدارِ
أضحت من الله الكَريمِ بدمَّةٍ مَرْموقَةٍ الأعوانِ والأنصارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (العزيرِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بفؤاد) ؛ فهي مَنِيعةُ الأموار (٢)

وإذا العزيرُ أعارَ أمراً نظراً فاليمنُ أعجلُ ، والسعودُ جَواري
ماذا رأيتَ من الحجابِ وعُسرِهِ فدعوتنا لِتَرْفُقِ وَيَسارِ ؟
رأى بَدَا لك لم تجده مُخالفاً ما في الكتابِ وَسُنَّةِ المِختارِ
والباسِلانِ : شجاعُ قلبٍ في الوغى وشُجاعُ رأيٍ في وَغى الأفكارِ
أوددت لو صارت نساءَ النيلِ ما كانت نساءً (قُضاعةٍ) و(نِزارِ) ؟ (٣)
يَجْمَعن في سَليمِ الحِياةِ وحربِها بِأسِ الرِّجالِ وَخَشِيَّةِ الأَبكارِ
إن الحجابَ ساحةٌ وَيَسارةٌ لولا وحوشٌ في الرجالِ ضواري
جَهِلوا حقيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فتجاوزوه إلى أذى وضرارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزير : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

ياقُبة (الغورى) تحتكِ ماتمُ تبقى شعائره على الأدهار
يُحييه قومٌ فى القلوب على المدى إن فاتهم إحياءه فى دار
هيهات! تُنسى أمةٌ مدفونةٌ فى أربعين من الزمان قصار
إن شئتَ يوماً أو أردتَ فحقةً كلُّ يمرُّ كليله ونهار
هاتوا ابنَ (ساعده) يُؤبِنُ قاسماً وخذوا المراثى فيه من (بشار) (١)
من كلِّ لائقةٍ لباذخِ قدره عصماء بينَ قلائدِ الأشعار

١- ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبئه الا امثال قس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجْرِي آيَةَ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنْارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاخِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
تَطْوِفُ كَعَيْسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرِّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تَلَّكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِذْ لَفَّ قَوْقُ (لَيْلَى) نَدَامَةً
تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ : تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ : قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الشَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
جَمَاعِمُ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شُدَى
بِهِنَّ يُبَاهِي بَطْنَ (حَوَاءَ) ، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
وَمَا كَلَّ يَوْمٌ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
وَأَنْتَ سِرَاجٌ غَيْبُوهُ مُنِيرٌ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرٌ
عَلَيْهِمْ . وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزْوَرُ
وَلِلْخَادِمِينَ الدَّاقِمِينَ قُشُورٌ
أَنْجِيلٌ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرٌ؟
غَدَاةَ مَشَى (بِالْعَامِرَى) سَرِيرٌ
يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرٌ (١)
وَقِيلَ : (بَدِيرِ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرٌ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْبِئُ الْقَضَاءَ عَدِيرٌ
وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (تُبِيرِ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرٌ
جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرٌ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورٌ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالما عاملا بما يقول ، فتخلى عن ماله الجرم ليساوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الاخيرة في روسيا وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير .

١- الصرير : التصويت . واليراع : القلم — ٢- المعرى : هو ابو العلاء المعرى ، وشعره الفيلسفى الاجتماعى مشهور . ورضوى وتبير علمان على جبلين : اولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو والمعرى بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَيْلَى
 أَحَطَّتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقَامُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
 كَأَنَّ لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيْسَةً
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
 نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلِّ حَقِيْقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لِقَسِّ وَكَاهِنٍ
 فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يُشْمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
 سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّفِينَ ، وَلَدَّ لِي
 أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنِ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَعَّتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
 أَرَدْتُ جَوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
 صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
 بَهْنٍ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الدُّنْبُ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
 بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (٥)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ (٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَيْلَى وَقَصِيرٌ
 وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
 وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
 وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
 وَعَلِمٌ كَعَلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
 بِنُونٍ وَمَالٍ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
 وَعُدَّةٌ صَبِيءٌ جَعَّةٌ وَعَدِيءٌ
 وَنَضْرٌ أَيَّامِي غِنَى وَحُبُورٌ
 وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
 وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَخْتَمِي فَيْجِيرُ
 وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
 وَلِدَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
 وَمَنْ عَجَبَ تَخَشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة -٢- النشر : هو
 البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي -٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
 ٤- نزور : اى قليل -٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
 والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل موحش
 وأشبه طهر في النساء بمريم
 تسألني : هل غير الناس ما بهم ؟
 وهل آثر الإحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من أهل الكتاب تسامح
 وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
 قم انظر وأنت المالىء الأرض حكمة
 أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
 وأحوال خلق غابر متجدد
 تمر تباعا في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل أمة
 وخور قول الناس : مولى وعنده
 وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
 تساس حكومات به وممالك
 وعصر بنوه في السلاح ، وحرصه
 ومن عجب في ظلها وهو وارف
 ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
 ولما استقل البر والبحر مذهباً

ولله أنس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
 دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
 كما يتصافى أسرة وعشير ؟
 خليك بآداب الكتاب جدير ؟
 وقل فساد بينهم وشور ؟
 أأجدى نظم ، أم أفاد نسير ؟
 ودهر رخي تارة وعسير
 تشابه فيها أول وأخير
 ملاعب لا ترخي لهن ستور
 وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
 على الحكم جم يستبد غفير
 إلى قولهم : مستاجر وأجير
 ولا نهى إلا ما يرى ويشير
 ويذعن أقيال له وصدور (١)
 على السلم يجرى ذكره ويدير
 يصادف شعباً آمناً ، فيغير
 ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
 تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
 العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرَ متى كانت الأَرْضُ مَثْوَى القمر؟
سلوا الأَرْضَ: هل زِينَتُ للعليهم؟ وهل أُرْجَتُ كالعِجَانِ الحُفْر؟
وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرُّضِيَّ النَّقِيَّ الأَبْر؟
فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجَمْعُ حتى عَبْر
إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكريمِ وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أَوْ مَنْ قَدَرَ

* * *

بِرَغْمِ لتأوبِ وحياتها
نزولك في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ
مُثْقِلَ الصِّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا
حَيِّتَ فَكُنْتَ فِخَارَ الحَيَاةِ
عَجِيبٌ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبٌ مِنْهُ
فَمَا قَبَلَهَا سَمِعَ العَالَمُونَ
وَقَدْ يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ
دَفْنَا التجاربَ في حُضْرَةٍ
فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ مِنْ رِحْلَةٍ
وَرَغْمِ السَّمْعِ ، وَرَغْمِ البَصْرِ
سِنَاءٌ « النَّدِيَّ » سَنَى « المُوْتَمِر » (١)
مُثْقِلَ الكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ
وَمُتَّ فَكُنْتَ فِخَارَ السَّيْرِ
حَيَاتِكَ فِي طَوْلِهَا وَالقِصْرِ
وَلَا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
وَشغْلُ الفَوَادِ ، وَكُدُّ الفِكْرِ
إِلَيْهَا انْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفْرِ
رَأَى البِدُوَ آثَارَهَا وَالحَضْرَ

انجلا) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وجبا لمصلحة بلاده ، وهو في طبيعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . - وبالقصر - : الرقعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْفُرُّ تَلْكَى عَلَيْكَ وَيَبْكِي
وَيَبْكِي فَرِيْقًا تَخِيْرَتَهُ وَيَبْكِي
وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ حَيَاتُكَ
كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ سَهْرُنَا قُبَيْلَ
الرَّدَى لَيْلَةً فَقَمْتُ إِلَى حَضْرَةٍ
هَيْئَتُ مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِي وَقَالُوا :
شَكْوَتٌ ، فَمَا رَاعِي رَثِيئَتِكَ لَا
مَالِكًا خَاطِرِي فَفِيكَ عَرَفْتُ
ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ بِمِثْلِكَ يُرْتَى
بِأَيِّ الْكِتَابِ فِيهَا قَبْرٌ ، كُنْ
رَوْضَةً مِنْ رِضَى سَقْتِكَ
الدُّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدِي » الْأَخْر
شَرِيْفَ الْمَرَامِ ، شَرِيْفَ الْوَطْرِ وَأَنْتَ
غَرَسْتِ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ وَمَوْتُكَ
بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ وَمَا دَارَ
ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١) وَقَمْتُ
إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ وَمَدَّ يَدًا
لِلْقَاءِ الْقَدَرِ خَبَاتُكَ فِي مُقَلَّتِي
مِنْ حَذَرِ وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرُ
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢) وَمِنْكَ
عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرْرِ وَمِثْلِكَ يُفْدَى
بِنِصْفِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً
مِنْ زَهْرٍ كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر: حديث الليل -٢- يريد: لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفنى في وراثك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءك جوهراً
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدم العلماء فيه مسطراً
ذكرًا لفضلك عندَ مصرَ وأهلها والفضلَ من حرُماتِهِ أن يُذكرا
العلمُ لا يُعْلي المراتبَ وحده كم قدم العملُ الرجالَ وأخرا
والعلمُ أشبهُ بالسماةِ رجاله خُلِطَتْ جَهَاماً في السحابِ ومُطِرا
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جنوداً كالركنِ أَرْكَبِي ، والحطيمِ مُطَهراً (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كما نأما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحا جعلوكَ بالذكرَ الحكيمَ مُسَوِّرا
يا مَنْ أَرانى الدهرُ صحَّةَ ودِّه والودُّ في الدنيا حديثٌ مُفْتَرى
وسمعتُ بالخُلُقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مُصَوِّرا
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسرا
نَمْ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكرى
مازلتَ في حَمْدِ الفِراشِ وذمِّه حتى لقيتَ به الفِراشَ الأوثرا (٢)
لا تَشْكُوكَ الضُرَّ من حشراته حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرا
يا سيِّدَ (النادى) وحاملَ همِّه أخلفته تحت الرزِيَّةِ مُوقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين -٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر -٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فذلك .

شهدت الأعدى كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبابة ذائداً
شبان مصر جبال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعاً لله بين عياده
لم تذر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تجنى ثمار رءوسه
والملك بالأموال أمنع جانباً
إننا لفي زمن سفاه شعوبه

وغدوت في طلب المزيد مُشمراً
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستغبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرساً مُشمرا
والعقل بينهما يُباع ويُشترى
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبراً
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخي الزراعة لو درى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرءوس مدبرا
وأعز سلطاناً ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير أو هو الذي لا يملك الاشيئاً قليلاً -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا
لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرًا ؟
الموتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
طَهَ الْأَمِينُ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرًا (١)

* * *

لَمَا دُعِيْتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَدْمَعِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الشَّرِي
أَبْكَى يَمِينِكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنْفَرًا
لَمْ أُعْطَ . عَنْكَ تَصَبْرًا ، وَأَنَا الَّذِي
عَزَيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْتَشِرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرًا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا
وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبِرًا
غَيْرَتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيْرَكَ الْبَلَى
وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرًا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا .

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَّةِ وَالرَّوَضَةِ وَالْمُعْطَرَّةِ (١)
وَمَجْلِسِ الزَّهْرَاءِ فِي الْحِظَانِ وَالْمُنَوَّرَةِ (٢)
مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْمُطَهَّرَةِ
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَهُ
نُجْلٌ يَشْتَرُ نَعْشَهَا كَالْكُسُوءِ الْمُسَيَّرَةِ (٤)
وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَهُ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُحْضَرَهُ
وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَزُورَهُ
لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَهُ
قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عِنْدَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَهُ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
١- المسترة : الكعبة -٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة -٣- نيرة : هي واحدة النجوم
النيرة -٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال -٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
والقيصر : علم على ملكها .

يا جزعَ العلمِ على (سُكَيْنَةَ) الموقرة (١)
 أمسى برَبْعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُوسَى هذه الـ جامعةَ المُستَغْبِرِهِ (٢)
 لو عِشْتَ شِدَّتِ مِثْلَهَا للمرأةِ المحرَّره
 بنيتِ رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوكِ المائِره
 قرنتِ كلَّ حجرٍ في أسها بجوهره
 مَفخرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفخرَةٍ !

* * *

يابنتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ مِيتِ لحي تَبْصِرِهِ (٣)
 أَكانَ عندَ بيتِكُم لهذه الدنيا تِرَهُ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقبِلَةٌ ومُدبره ؟
 ولونِها صافيةٌ وطعمِها مكدره ؟
 كالحلم ، أو كالوهم ، أو كالظل ، أو كالزهره ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدُ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبره (٥)
 وكلُّ نفسٍ في غدٍ مِيتَةٌ فمُنشَره
 وإنه مَنْ يَعْمَلُ الك خَيْرَ أو الشرَّ يَرَهُ

١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستغبرة : أى الباكية لفقدها عطفك ٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى النار -ه- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وإنما يُنْبِئُهُ إِلا خَافِلُ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كَانَتْ بِفِيهِ سُكْرَهُ (٢)
وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ هَذِي الْكُرْهُ

* * *

أَيْنَ أَبُوكِ ؟ مَالُهُ وَجَاهُهُ ، وَالْمَقْدَرَةُ ؟
وَادِي النَّدَى ، وَعَيْنُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفْجَرَةُ (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ رُ ، وَالْبَدُورُ الْمُخْذَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالْأَصَائِلُ الْمَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِ يَدُهُ الْمُعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ إِلا مَاضِيَةٌ الْمَشْمَرَةُ ؟
تَبْنِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرَةُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدَهُ وَأَعْتَرَهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ فَادْكُرِ الْإِ مَقَادِرَ الْمَقْدَرَةُ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْدِرَةَ

١- الغرغرة : وقت حشرجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : اى يلفظ
الحياة-٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزعفرة : اى الملونة بلون الزعفران . والليالى
البيضاء والأصائل المزعفرية : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيُّ الْفَضْلِ كَلَّمَا آبَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيْتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفَيْدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاوِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصْوِ رِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصْرُ

* * *

أَعُوذُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مصطفى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حِيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضِعَ الْأُسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبْرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيدا لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر
بعيد -٢- الحفر : القبور -٣- الذي ينفلد المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة -٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرٌ
لستُ أنسى ليواءه وهو يمشى على الدلفر
حشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمْرًا إِثْرَهَا زُمُرٌ
وترى الحقَّ حوله لا ترى البيضَ والسمرَ (١)
كلُّما راح أو غدا نفخَ الرُّوحَ في الصُّورِ

* * *

يا أخا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغْرِ
وخليلًا ذخرته لم يقوم بمُدْخَرِ
حالٍ ، بيني وبينه في فُجَاءَاتِهِ الْقَدْرِ
كيف أجزي مودة لم يشب صفوها كدر ؟
غيرَ دَمْعٍ أقوله قل في الشَّانِ أَوْ كَثْرَ ؟
وفزادٍ مُعَلَّلٍ بالخِیالاتِ والدُّكْرَ ؟
لم ينم عنك ساعة في الأحاديثِ والسمرِ ؟
قُمْ ذَرِّ الْقَوْمَ كَمَلَّةً مثلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْحَاءَ الَّذِي شَطِرُ
ليس للخلف بينهم أو لأسبابه أثر
ألفتهم روايحُ غادياتٍ من الغيرِ

١- البيض: السيوف . والسمر: الرماح -٢- مالمومة: بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع: مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وصحوا من مُنومٍ وأفاقوا من الخدر (١) .
أقبلوا نحو حقمهم ما لهم غيره وطر
جعلوه خلية شرعوا دونها الأبر (٢)
وتواصوا بخطة وتداعوا لمومر (٣)
وقصارى أولى النهى يتلاقون في الفكر
آذنونا بموقف من جلال ومن خطر
نسمع الليث عنده دون آجابه زار
قل لهم في نديهم : مصرُ بالباب تنتظر (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح -٢- الخلية : موضع
سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع
سيفه ، اذا انتزاه من غمده -٣- تدعوا : تجمعوا -٤- يريد بالنسدي :
البرلمان ، وكان وقتئذ يهياً .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
هتفَ النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوَّصَدَ دونهم جُرْحُ الرئِيسِ منافذَ الأَسباعِ
مَنْ ماتَ في فَرَعِ القِيامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةَ ساعى
ما ضَرَّ لو صَبَرْتُ رِكابُكَ ساعةً كيفَ الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
خَلَّ الجَنائِزُ عنكَ ، لا تحفيلُ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
سِرٌّ في لواءِ العِبقريَّةِ ، وانتظِمَ شتى الموابك فيه والأتباع
واصعدَ سماءَ الذِكرِ من أسبابها واظهرَ بفضلٍ كالنهارِ مُذاع
فُجِعَ البِيانُ وأهلُهُ بمصوِّرٍ لَبِقٍ بوشى الممتعَاتِ صناع
مَرموقٍ أسبابِ الشِبابِ وإن بَدَتْ للشيبِ في الفودِ الأَحَمِّ رَواعى (٢)
تنخيلُ المنظومَ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأَسباعِ
لَمْ يَجْحَدِ الفُصحى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِّ بالأوضاعِ
لكن جَرى والعصرَ في مِضمارِها شَوَاطِأ ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
حُرُّ البِيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جِدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
يونانُ لو بيعتَ (بهومير) لما خَسِرَتْ - لِعَمْرُكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الدائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى أن وفاة الفقيده كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احد الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَلَ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرْفَرِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا
هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَائِهِ
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
مَا خَلَفَهُ إِلَّا مَقْوَدٌ طَائِعٌ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ
مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى
مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثٌ
فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَبِّبُهَا بِهِ
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ
فِيهَا عَلَى ضَجْرٍ وَضَيْقٍ دِرَاعٍ (١)
لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنْ الْأَوْجَاعِ (٢)
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
فِي لُجَّةِ الْأَفْدَارِ نِضْوُ شِرَاعِ (٣)
قَدَرُ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاعِ (٤)
مُتَلَفَّتٌ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاعِ
يَمْضِي مُضِيَّ الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ
فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِرَاعِ ؟
لِمَحَاتِ دِمَعٍ أَوْ رَسُومٍ دِمَاعِ ؟ (٥)
دِمَعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُلْتَاعِ
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهِنَّ حُكْمُ مِشَاعِ (٦)
مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي
حَاوِي الْقِضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بِغَيْرِ قِنَاعِ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه -٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٢- نضو شراع : أي شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج
تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط -٤- القِطَاعُ : طائفة من الغنم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع
لها طريقا في موضع مسيلها -٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أئى يَراعى
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصيفِ المنونَ ، فكَمْ قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِنْ
كَمْ غارةٍ شَنوا عليكَ دفتها
والجهدُ مُوتِ في الحياةِ ثِمارة
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فانزعُ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لكَ أُبتَ مِنْ شَمِّ العلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبينُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأئى مُعلمهم بَيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَفَاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِنْ هوى الأَشِياع
تَصِلُ الجُهودَ فكنَّ خَيْرَ دِفَاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاع
وأئى السليمُ جوانبَ الأَضلاع
نقدُ تنزّهَ عن هوى ونِزاع
بِثَنِيَّةٍ بَعَدتَ على الطَّلَاع (٢)
قلمٌ عليه جَلالَةُ الإجماع
عُطِّلنَ من قلمِ أشمِّ شُجاع
في السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ - الينفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد . ٢ - الثنية : الطريق في اعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِيهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالًا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَن خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَّحَةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجِي إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنْثَ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلُ الرُّثَاءَ فَقُلْ دَموعًا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنًا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدًا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذَكَرِ شِجَاعَةَ بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فذُقنَ اليومَ للركنِ انصِداعا
مضى أعلى الرجالِ لها يمينا وأرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين : واحد نوابغ جيله
المسلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاقا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : اى سقط
متهدما .

وأكثرهم لها وَقَفَاتِ صِدْقٍ إِيَاءَ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
أَتَتْهُ فَذَالَهَا نَفْلًا وَفَيْثًا فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا (١)
نَنْقُلُ يَافِعًا فِيهَا وَكِهَلًا وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَّغَ الْيَفَاعَا
فَتَى عَجَمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ ، وَلَا اخْتِضَاعَا
سَجْنٌ مُهَنْدًا ، وَنَفَيْنَ تَيْبَرًا وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فِضَاعَا (٢)
شَلِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ : لَيْنًا وَاتُّدَاعَا (٣)
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالِاشْتِرَاعَا (٤)
بَنَاهَا مُحْسِنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرَّبَاعَا (٥)
وَحَارِبَ دُونَهَا صِرْعَى قَدِيمٍ كَأَنَّ بِهِمِ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا
إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتِنَاعَا

* * *

أَخَا «سَيْشِيلَ» ، لَأَنْذَكْرُ بِحَارًا بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بِقَاعَا (٦)
وَرَبِّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بَعْدُ وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه فى زماننا بالمحسوبية -٢- ضاع
المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالهتد ، ونفى فكان مثل التبر ،
وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المنسدة » : أى كثير الصلابة .
والإتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكْتفاء
بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
النانية ، نفى إليها الفقيد ، حين أتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الأرض ،
ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالمهم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرزنا ساعا (١)

* * *

مرضت فما ألح الداء إلا على نفس تعودت الصراعا
ولم يك غير حادثة أصابت مفلل كل حادثة قراعا (٢)
ومن يتجرع الآلام حيا تسع عند الممات له أجتراعا
أرقفة . وكيف يعطى الغمض جفن

تسل وراءه القلب الرواعا (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها أضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يُسمى الداء والعلل الوجعا
ولم تكن الحتوف محل شك ولا الآجال تحتل النزعا
ولكن صيد ولها بزا ترى (السرطان) منها والصداعا (٤)
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن ، مخذولا ، مضباعا
غريق حاولت يده شراعا فلما أوشكت فقد الشراعا
سراة القوم منصرفون عنه وصحف القوم تقتضب الدفاعا (٥)
لقد نساها يومك ناصبات من السنوات قاساها تباعا (٦)
قم ابن الأمهات على أساس ولا تبني الحصون ولا القلاعا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السر التي توفى فيها . والساعا : جمع ساعة -٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة -٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية -٤- البزا : جمع بازي ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : سادتهم . والأقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتباعا : اى
متابعة .

فَهُنْ يَلِدُنْ لِلْقَصَبِ الْمَدَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَى
وَهُنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا صَبَّرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّتْ
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنْابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَإِنْ النَّفْسُ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
وَحِينَ الصَّبْرُ لِمَيْكَ مُسْتَطَاعَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجُزَعِ انْتِفَاعَا قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قِضَاءِ
مَضَى بِالذَّمْعِ ، ثُمَّ مَجَا الدَّمَاعَا وَلَمْ تَخَوْ كِنَانَةَ آلِ سَعْدٍ
إِذَا عَثَرَ بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمْ الْمُفْدَى
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣) غَدَا أَفْضَلُ الْخِطَابِ ، فَمَنْ يَشِيرِي
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟ وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
فَإِنَّ الْخِصْمَ بَعْدَ غَدَا تَدَاعَى وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالَ فِيهِ
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَتَدَّرِعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عِلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١- المداكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المتسابقون -٢- ابا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . واناب : رجع الى الله -٣- النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقى والسهم ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا اخوال الفقيه -٤- تدرع الحقوق به : اى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف واشباهها -٥- طال باعا : اى طال شاوا وعظم قوته .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استَخَفَّ العُقُولَ حِيناً يِرَاعُهُ (١)
إِبْنُ مِصْرِيٍّ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفْرَقْ أَهْلُهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
عِلْمٌ فِي البَيَانِ ، وَإِبْنُ لَوَاءِ أَخَذَ الشَّرْقَ حِقْبَةً لِإِبْدَاعِهِ
حَسْبُهُ السِّحْرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّتْ قِصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)
إِنَّمَا السِّحْرُ وَالبَلَاغَةُ وَالحِكْمُ مَهْ بَيْتٌ ، كِلَاهِمَا مِصْرَاعُهُ

* * *

فِي يَدِ النَّشْرِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
أَوْ كَسَجْعِ الحِمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أَسْجَاعُهُ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياح : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المفلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عجيبَ الناس من طباعِ المويلحيُّ ، وفي الأُسْدِ خُلُقُه وطِباعه
فيه كِبَرُ اللُّيُوثِ حتى على العِجْرِ ، وفيها إِبْأُوه وامْتِناعه
تعب الموتُ في صَبُورٍ على النِزْرِ ، قليلٍ إلى الحِياةِ نِزاعه (١)
صارع العيشَ حِقْبَةً ، لبت شعري ساعةَ الموتِ كيف كان صِراعُه؟
قهرَ الموتَ والحِياةَ ، وقد تحدَّكمُ في رائضِ السِّباعِ سِباعه
مُهْجَةً حرَّةً ، ونخلقُ أبى عَى عنه الزمانُ وارتدَّ باعه

* * *

في الثمانين - يا (محمد) - عِلْمٌ ، وإن تناهى اِطِّلاعُه (٢)
لِمَ تقاعدتَ دونها وتوانى سائقُ الفُلُكِ ، واضمحَلَّ شِراعُه؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُروحَ المعالي سنَّته ، وشادت المجدَّ ساعه
فيه من هِمَّةِ الشِّبابِ ، ولكن ليس فيه جِماحُه واندفاعه

* * *

سَيْدُ المنشئين حَثَّ المطايا ومضى في غُبارِه أَتباعه
نَظَّمهم (بالإمام) للموتِ رَكبٌ ، يتلاقى بِإِطاؤِه وسِراعُه
قَنَعوا بالترابِ وجهاً كريماً كان من رُقعةِ الحِياةِ قِناعه
كَسَنَّا الفجرِ في ظلالِ الغواصي كرمٌ صَفَحْتاه ، هَدَى شُناعه

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يازحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند ———— نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم مليا ؛ فلست أول له ؛ بقلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقومه وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حتى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ - كسر البيت - بكسر الكاف وفتحها : جابسه - ٢ - فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعي ، حيث مدفن الفقيد - ٣ - اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها - ٤ - يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافَى أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
ذَاعَ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدَى وَعِغَافِ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْمِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمَمٌ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافِ (٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرُوبَا نَائِمٍ أَمَ لَيْلِ عُرْسٍ ، أَمَ بِسَاطِ سُلَافِ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زُعَافِ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِيرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَّرَ الْمُكْفَنَ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم اعلى المناصب القضائية ، وترقى الى منصب وكيل وزارة الحقتانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت -٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ -٤- يشبه الفقيده بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيدة اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيده سميا له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد انه ذهب طيب المظهر والمخبر -٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِي
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَذَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِي
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلِي بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَكِ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الثُّبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَّتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ الْأَثَافِي (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتِافِ نُورَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتِافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعْشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٍ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ تَمَّا مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَّالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَّالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
وَيُنَحُّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَاثِهِمْ» نَكَسَ «اللِّوَاءِ» لِثَابِتٍ وَقَافٍ (٥)
فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدِّ حِينَ وَدَادَهُ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحُكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِيهِمْ وَخَوَافِي (٦)

* * *

١- السحر: الرنة . والنحر: أعلى الصدر . والاكشاف: جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «ارحم حبة»: القلب . والشغاف (بالفتح): غلاف القلب -٣- العباب: هو الموج . والرجاف: البحر -٤- الأثافي: جمع ألفية ، وهي ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوائهم: يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم:

* فان الخوافي قوة للقوادم *

لا يُعْجِبُنْكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيْمَنِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرْفَاتٍ مُثَرِّ ، أَوْ سَقِيفَةَ عَافِي (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

* * *

فُجِعَتْ رَبِي الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكَلَّ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ « الرَّضِيِّ » فَرُبَّمَا جَرِيًا لِنَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي « الرَّضِيِّ » أَبُوةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ « عَبْدِ مَنَافٍ »
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنِعَ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنِي الْأَشْرَافِ ؟
قَلَّ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلَمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانَ) نَجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور -٢- القصد : الاعتدال ، وهو في كل شيء ضد
الاسراف -٣- العاق : النقيض -٤- الأفواف : الثياب الرقيقة -٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور -٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران : كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية . للموت ، ليس لها من استئناف
 ومصرف الأحكام موكول إلى حكم المنية ، ماله من كافي
 ومناديم الأملاك تحت قبابهم أمسى تنادمه ذناب فيافي (١)
 في منزل دارت على الصيد العلاء فيه الرحى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزيل من حسن الوجوه وعزها ما كان يُعبد من وراء سجاجف (٣)
 من كل لمّاح النعيم تقلبت ديباجتاه على بلي وجفاف
 وترى الجماجم في التراب تماثلت بعد العقول تماثل الأصداف
 وترى العيون التمايلات بنظرة منهوبة الأجنان والأسياف (٤)
 وتراغ من ضحك الثغور ، وطالما فتنّت بحلو تبسم وتشاف
 غزت القرون الذهبين غزاة دمهم بدمّة قرنها الرعاف (٥)

يجرى القضاء بها ، ويجرى الدهر عن

يدها ، فيا لثلاثة أحلاف !
 ترمى البرية بالحبول ، وتارة بحبائل من خبطها وكفاف (٦)
 نسجت ثلاث عمائم ، واستحدثت أكفان موتى من ثياب زفاف (٧)

* * *

١- الاملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى -٢- الصيد العلاء : الملوك .
 والاردا ف : ابناء الملوك ، او الدين يلونهم في المرتبة -٣- السجاجف : الستر ،
 كالكلل ونحوها -٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجنان -٥- غزاة : هني الشمس . والرعاف : أي قرنها الاحمر الذي يشبه
 الدم -٦- الكفاف : حبائل الصائد -٧- ثلاث عمائم : الشعر الاسود :
 والاسود فيه شيب . والاييض ، أي ادوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةً لِشِرَاكٍ مِنْ رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِطَافٍ
 وَسَلَامٍ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَصَحَابَةٍ حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَا فِ
 هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيضِ خَالِدٍ أَرْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِاتِّحَافِ؟
 مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ؟
 هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ نَفْحَاتُ تِلْكَ الرُّوْضَةِ الْمِثْنَانِ (١)
 وَالذُّرُّ ، إِلَّا أَنْ مَهْدًا يَتِيمِهِ بِالْأَمْسِ لُجَّةً بِحَرِّكَ الْقَدَافِ
 أَيَّامَ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا نَهَيْجَ الْمِهَارِ عَلَى غُبَارِ «خِصَافِ» (٢)
 أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي مِضْهَارِ فَضْلِ أَوْ مَجَالِ قَوَافِ

* * *

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خَلِّ زِمَامَهَا لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِي
 دَانَ الْمَطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ لِلْحَقِّ ، لَا عَمَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
 لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا النَّيَاقِ ، وَإِنَّمَا خُلِقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفَافِ
 تَنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدْيِ وَتَوْؤُمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
 قَدْ بَلَّغْتَ رَبَّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهتَ حَيْثُ انْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلءَ جَفَنِكَ ، فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُ عَمَّا يَرَوْعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافِي
 فِي مَضْجَعِ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمَتَّجِافِي

١ - الروضة المثناة والانف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتنى منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في الصرب .
 ٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هوحين يتنزل بالفتى ، أم شافى؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كفافى
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالمدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطلائى
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بالـ

آثار ، والأنخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديل وافي

—————

فوزى الغزى (*)

جرح على جرحِ احْتَنَانِكِ (جَلَّقُ) حَمَلْتِ مَا يُوهِي الْجِنَابَ وَيُزْهِقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ تَبَلَّى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَخْلُقُ (٢)
أَنَسِيَتْ نَارَ الْبَاطِثِينَ ، وَهَزَّةٌ عَرَّتِ الزَّمَانَ ، كَأَنَّ (رُومًا) تُحْرَقُ (٣)
رعناء أرسلها ودرس شواظها فِي حَجَرَةِ التَّارِيخِ أَرْعَنُ أَحْمَقُ (٤)
فمشت تُحَطِّمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةً وَتَلُصُّ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ ؟
جُنَّتْ ، فَضَعُضَهَا ، وَرَاضَ جِمَاحَهَا مِنْ تَشْتِكِ الْحُمْسِ الْجَنُونَِ الْمُطْبِقِ
لَقِيَ الْحَدِيدُ حَمِيَّةً أُمُويَّةً لَا تَكْتَسِي صَدَأً ، وَلَا هِيَ تُطْرَقُ
بِأَوَاضِعِ الدَّسْتُورِ أَمِيرٍ كَخُلُقِهِ مَا فِيهِ مِنْ عَوَجٍ ، وَلَا هُوَ ضَيْقُ
نَظْمٍ مِنَ الشُّورَى ، وَحَكْمٍ رَاشِدٍ أَدَبُ الْحَضَارَةِ فِيهِمَا وَالْمَنْطِقُ
لَا تَخْشَى نَمًا أَلْقَدْرًا بِكُتَابِهِ يَبْقَى الْكِتَابُ وَلَيْسَ يَبْقَى الْمُطْبَعُ
مَيْتَةَ الْجَلَالِ ، مِنَ الْقَوَائِمِ زُفْرَةٌ تَجْرِي ، وَمِنْهَا عِبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ
وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً أَفَأَنْتَ مُنْتَظِرٌ كَعَهْدِكَ شَيْقُ ؟
أَبْكِي لِيَالَيْنَا الْقِصَارَ وَصَحْبَةَ أَخَذَتْ مُخَيَّلَتُهَا تَعْجِشُ وَتَبْرُقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سُرَاةِ الزعماءِ فِي الشَّامِ ، وَاحِدُ الْوَيْةِ الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَهْضَتِهَا الْعَظِيمِ ، تَوَفَّى وَاقِيَمَتْ لَهُ حَفْلَةٌ تَابِينَ فِي دِمَشْقَ ، وَالْقَيْتَ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْعَصْمَاءُ فِي سَنَةِ ١٩٢٠ .

١- جَلَّقُ (بِشَدَّةِ اللَّامِ مَفْتُوحَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ) : دِمَشْقَ - ٢- الْبَيَاةُ : أُنْثَى الْإِسْدِ - ٣- يَشِيرُ إِلَى ضَرْبِ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهَا بِالْمَدَافِعِ . وَحَادِثَةُ حَرْقِ رُومًا : هِيَ أَحَدَى الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الْكَبِيرَى ، وَهِيَ مُضْرَبُ الْمَثَلِ مِنْذُ صَارَ نِيرُونَ مَثَلًا لِلظُّلْمِ وَالْجَبْرُوتِ - ٤- الشَّوَاظُ (بَضْمُ الشَّيْنِ وَكَسْرُهَا) : لَهَبٌ لَا دِخَانَ فِيهِ - ٥- السَّحَابَةُ الْمُخَيَّلَةُ : الَّتِي تَحْسَبُ مَاطِرَةً ، أَيْ إِنْ صَحْبَةُ الْفَتِيدِ كَانَتْ مَرَجُوعَةُ الْخَيْرِ كَمَا تَكُونُ السَّحَابَةُ الْمُخَيَّلَةُ مَرَجُوعَةُ الْمَطَرِ .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما كره الحديثَ عن الأجاجِ نلغرق (١)
طُبعتُ من السّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوأوما المتنشّق
والناسُ بينَ بطيئِها وذُعايفِها لا يعلمونَ بأىِّ سَمِّها سُقُوا (٢)
أما الوَلِيُّ فقد سقاكَ بِسَمِّه ما ليسَ يَسقيكَ العَدُوُّ الأزرق (٣)
طلبوكَ والأجلُ الوَشيكُ يَحُثُّهم ولكلِّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسبِقُ
لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعَلِقُ
طَرَقَتْ مِهَادِكُ حَيَّةٌ بِشَرِيَّةٍ كَفَرَتْ ما تَتَنابُ منه وتطرُق (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشِقُ خَلْفَ سَوادِها ترمى مَكَانَكَ بالعيونِ وتَرْمُقُ (٥)
ذَكَرَتْ لِيالِي بَدْرِها ، فَتَلَفَّتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَاكَ تُشْرِقُ
(بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والْحورُ مَحْلُولُ الضَّفائِرِ مُطْرِقُ (٦)
والطيرُ في جَنَبَاتِ (دَمَر) نُوحٍ يَجِدُ الهَمومَ خَلِيهِنَ وَيَأْرَقُ (٧)
ويقولُ كلُّ مُحدِّثٍ لسميره أبدأتِ طَوْقِي بَعْدَ ذلكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر -٢- الدعايف . سم الساعة -٣- العدو الأزرق :
هو الكثير العداوة -٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
قتل الفقيده بواسطة زوجته -٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحور : شجر .
وضفائر الحور : فصوصه التى تشبه جدائل الشعر -٧- دمر (بضم الدال
وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهوموم ،
وهو ضد الشجى -٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
عن المرأة .

عَشِقْتِ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدِي
 فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
 وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لِرَدِّهَا
 أَشَقَى الْقَضَاءِ الْأَرْضِ ، بَعْدَكَ أُسْرَةَ
 قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
 لِأَنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
 سَخَّرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخَّرَتْ بِهِمْ
 يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ
 إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنكَ فَبِطْنُهَا
 لَا جَمَعْتَ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
 يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابِ أُمَّيَّةٍ
 لَمَسْتَ نَوَاصِيهَا الْحَصُونَ تَرُومُهُ
 وَكُنْ الزَّعَامَةَ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
 وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
 (فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِدَانِكَ وَرَدُّهُ
 فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
 وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتَبَقُ
 بِحَيَاتِهِ الْوَطْنَ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
 لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
 فَانظُرْ فَوَادَكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
 صَفَّحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيظٌ مُخَنَّقُ
 وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
 لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
 عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيِقُ (٣)
 وَاقَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
 يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
 وَتَلَمَّسْتَهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
 فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابَ فَيَنْطِقُ
 عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
 كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفٌ وَتَعْبَقُ؟ (٦)

- ١ — التهاويل : الالوان المختلفة .
- ٢ — أنبت ، أى قطع .
- ٣ — الرفات : بقايا الميت .
- ٤ — نواصي الحصون : اعاليتها .
- ٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .
- ٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسامع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشئ
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمةٍ وجبينها والمفرق
من مُبلغٍ عنى سُبولة جلقٍ قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمدٍ بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاةٌ تزدُّ من القطيع وتَمُرُق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تَلوَحُ المُنَى تَأْفَلُ؟ كفى عِظَةً أَيُّهَا المنزِلُ! (١)
 حَكَيْتَ الحَيَاةَ وَحَالَئِهَا فِهَلَا تَخَطَّيْتِ مَا تَنْقُلُ؟
 أَمِنْ جَنَحِ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِهِ حِمِّي يَزْدَهِي ، وَحِمِّي يَعْطَلُ؟ (٢)
 وَذَلِكَ يُوَحِّشُ مِنْ رَبَّةٍ وَذَلِكَ مِنْ رَبَّةٍ يَا هَلْ؟ (٣)
 أَجَابَ النَّبِيُّ لَدَيْكَ البَشِيرَ وَذَاقَ بِكَاسِيَهُمَا المَحْفِلَ
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهُمَا وَالِدٌ أَخُو تَرْحَةٍ ، لَيْلُهُ أَلَيْلٌ (٤)
 يَفِيءُ إِلَى العَقْلِ فِي أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ القَلْبُ ، لَا يَعْقِلُ
 تَهَاوَتْ عَنِ الوَرْدِ أَغْصَانُهُ وَطَارَ عَنِ البُيُضَةِ البُيُوبَلُ (٥)
 وَرَاحَتِ حَيَاةٌ ، وَجَاءَتِ حَيَاةٌ وَأَظْهَرَ قَدْرَتَهُ المُبْدِلُ
 وَمَا غَيْرُ مَنْ قَدِ أَتَى مُدِيرٌ وَلَا غَيْرُ مَنْ قَدِ مَضَى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بِسَامِي) هَلْوَعُ الفُرَادِ إِذَا أَسْمَعْتَ هَمْسَةً يَعْتَمَلُ
 يَرَى قَدْرًا يَا مَلُّ اللُّطْفِ فِيهِ وَعَادِي الرَّدَى دُونَ مَا يَأْمَلُ
 يُضِيءُ لِضَيْفَانِهِ بِشْرُهُ وَبَيْنَ الضَّلْوَعِ العَضَى المُشْتَعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي
 في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب -٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلج . والاصل في
 العطل : التجرد من الحلي -٣- الرببة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، وبأهل :
 يمتلىء أو يعمر -٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أي تساقطت أو تخلت -٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

ويَقْرِيهِمْ الأَنْسَ في منزلٍ وَيَجْمَعُهُ والأَسَى مَنزِلٍ
 فمن غَادَةٍ في مَجَالِي الزَّفَافِ إلى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُغْضِلٍ
 وذى في نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وذى في نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
 تَقْسِمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وخَانَتَهُ عَيْنَاهُ والأَرْجُلُ
 فَيَا نَكَدَ الحُرِّ: هل تَنْقُضِي؟ ويا فَرِحَ الحُرِّ، هل تَكْمُلُ؟
 ويا صَبِرَ (سَأَى)، بَلُغْتَ المَدَى ويا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
 لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقْفَةٍ كَالصَّرَاطِ ودُونَ صَلَابَتِكَ الجَنْدَلُ
 يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطًا. الخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الخِيفُ والمُثْقِلُ (٢)
 وَيَارِجِلَ الحِطْمِ، خُذْ بِالرَضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِي أَجْمَلٍ
 أَتَحْسَبُ شَهِدًا إِنْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
 وَمَا كَانَ مِنْ مُرِّهِ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوهِ يَسْفَلُ
 وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ المَتْرَعَاتِ فَأَيُّ البَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ؟
 أَيْ ذَا الجَلَالِ، وَفِي ذَا الوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاكُ أَوْ تُذْهِلُ؟
 أَلَمْ تَكُنِ المَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبِأَعْيُنِكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
 وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَنْسَبُ؟ (٣)
 سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبَدَّلُ
 كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
 والنفائس : الحلى وما اشبهها -٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
 ٣- يشير الى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها -٤- شمشون :
 احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
 القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأعمار كيف نزولُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
وإلى الجبال الثمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارة فتحميل
وإلى الرياح تخِرُّ دون قرارها صرعى عليهن التراب مهيل
وإلى النُورِ تقاصرت أعمارها والعهدُ فى عُمر النُورِ يطول
فى كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ السماة قتييل
يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
(فتح السماء) و(نورها) سكننا الثرى فالأرض ولهى ، والسماءُ تُكول
سِرِّ فى الهواء ، ولذ بناصية السها الموتُ لا يخفى عليه سبيل (١)
واركبُ جناح النسر لا يعصمك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيل
ولكلِّ نفسٍ ساعة ، مَنْ لم يمُتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليل
ألى الحياة سَكنتَ وهى مَصارعُ وإلى الأمانى يَسكنُ المسلول ؟
لا تحفلين ببؤسها ونعيمها نَعْمى الحياة وبؤسها تضليل
ما بين فُضرتيها وبين ذبولها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليل
هذا بَشيرُ الأُمسِ أصبح ناعياً كالحلم جاء بضدِّه التأويل
يجرى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر فى سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما فى مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصفرى .

ولربَّ أَعْرَاسٍ خَبَّانٍ مَأْمَأً كالرُّقْطِ . في ظلِّ الرِّياضِ تَقِيلُ (١)
يا أَيُّهَا الشَّهَدَاءُ ، لَنْ يُنْسَى لَكُمْ فَتَحُ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلُ
والمجْدُ في الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ وَلَمِنْ يُشَيِّدُ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لولا نَفُوسُ زُنَّانٍ في سُبُلِ العُلا لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
وَالنَّاسُ بِأَذَلِّ رُوحِهِ ، أَوْ مَالِهِ أَوْ عِلْمِهِ ، وَالآخِرُونَ فُضُولُ
وَالنَّصْرُ غَرَّتْهُ الطَّلَاتُحُ في الوَعَى وَالتَّابِعُونَ مِنَ الخَمِيسِ حُجُولُ (٢)
كَمْ أَلْفٍ مِيلٍ نَحْوَ مِصْرَ قَطَعْتُمْ فِيمَ الوُقُوفِ وَدُونَ مِصْرٍ مِيلُ ؟
(طُورُوسُ) تَحْتَكُمُ ضَبَّيْلُ ، طَرْفُهُ لَمَّا طَلَعْتُمْ في السَّحَابِ كَلِيلُ
تُرْخُونَ لِلرِّيحِ العِنانَ ، وَإِنِهَا لَكُمْ عَلَى طُغْيَانِهَا لَدَلُولُ
إِثْنِينَ إِثْرَ اثْنِينَ ، لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ أَنَّ المَنِيَّةَ ثَالِثُ وَزَمِيلُ
وَمِنَ العِجائِبِ في زَمَانِكَ أَنْ يَفِي لَكَ في الحَيَاةِ وَفي المَمَاتِ خَلِيلُ
لو كَانَ يُفَدَى هَالِكٌ لِفَدَاكُمْ في الجَوِّ نَسْرٌ بِالحَيَاةِ بَخِيلُ
أَيُّ الغَزَاةِ أَوْلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولُ ؟ (٣)
يَعْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا وَيَرْفِرُفُ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ

١- يريد أن الاحزان تختبىء في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما ان انطواء الاحزان في ثنايا الافراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : اصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في اوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرة : وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الايدي والارجل ، وطبيعي أن الوجه أشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِيحَانَةٌ وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سُكَّانُهُ أَنفَاسُهُمْ طيب ، وهمسُ حديثهم إنجيل (٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى في يومٍ يُفْسِدُ في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّةٌ لا آدمٌ فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجّه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويُشيرُ بالرأس المكلّل نحوها شيخٌ ، وباللحظ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سئيلٌ ، وللدم والدموع مسيل
 أضحّت ومن سُمن الجواء طوائفُ فيها ، ومن نيميل الهواء رَعيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مذيّل (٧)

* * *

هلعت (دمشق) ، وأقبلت في أهلها ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مَسَّت الشُّجُونُ بها ، وعم غياطها بينَ الجداولِ والعيونِ ذبول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنةٌ ومناحةٌ وبكلِّ حزنٍ رنةٌ وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وادريس : هو أحد الانبياء الرسل .
 وقد خص ادريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك ادريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم انجيل » : يقصد ان
 احاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد انه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد «بقابيل» الاشارة الى اول دم اراقه الانسان ظلما لآخيه
 الانسان — ٥ — الرأس المكلل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرعييل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيّل : مهين . اي ان الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة — ٨ — القياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكأنما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُرِّيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلَتْ بِقَعَةٍ فِيهَا الْهُوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْبُحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

للمسجد الأُمَرِيُّ ، فَهُوَ طُلُولٌ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَتْ الْمَيْتُ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرَى : إِذَا جُبَّتِ الْبِحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قَلْبُ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خَلْقَانِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا

وَحَوَاكِ ظَلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَادَنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعِظَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأَسْطُولِ

١- طلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار البناء -٢- المشتري :
من الكواكب السيارة -٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الأستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبتل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ
بالله ، بالإسلام ، بالجرحِ الذى
والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
إلا حلتَ عن السجينِ وذاقه
ما انفكَّ فى جنب الهلالِ يسيل
أيقول واشٍ ، أو يُردُّ شامتُ
إنَّ الوثاقَ على الأسودِ ثقيل (٢)
صنيدُ (برقة) مؤثَّقٌ مكبول؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ
ما كان يُغمدُ سيفك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه
واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد فى طرابلس أيام اغار عليها
الطنليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن اجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعي المُسبَلِ عهدٌ وبينَ ثرى (عَلِي) عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهلل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةِ المتَمَلِّلِ
نمضى ، ويلحقُ من سلا في الغابرينَ بمن سلى
كم من تُرابٍ بالدموعِ على الزمانِ مُبَلَّلِ
كالقبر ما لم يَبَلَّ فيسه من العظام ، وما بلى
ريان من مجد يع زُ على القصور موثَلِ
أمست جوانبه قرا را للنجوم الأفل
وحدثهم مسك الندى ، وعنبرُ في المحفلِ

* * *

قل للنعى : هتكت ذممع الصابر المتجمل (٢)
المُلتقى الأحداث إن نزلت كان لم تنزل
حمل الأسي (بأبي الفتوح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يدق فقد الأجيّة يذهل
فعتبت في ركن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسي : الحزن

لَهَيَّ عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَاكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَحَلْتُ مِنْ رَكْنَيْهَا وَالْمُوئِيلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَبْرَ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًا نَحْتِ الصَّفِيحِ—حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ حَقِّ فِيهِ ، وَالْمَتَخِيلِ
فَرَأَيْتَ أَيَّامًا عَجِدُ حَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلِ
كَانَتْ مُوْطَأَةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عِذَابِ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بِيَدِ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزَلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِحَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُوئِيلِي (٤)

١ - المُوئِيلُ : المَلْجَأُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الشَّدَةِ -٢- يَرِيدُ « بِالصَّفِيحِ وَالْجَنْدَلِ » : حِجَارَةُ الْقَبْرِ . يَسْتَعْبَرُ بِالْفَقِيدِ - وَهُوَ الْمَرْفَعُ فِي الْحَيَاةِ - كَيْفَ يَنَامُ هَذَا النَّوْمَ الْعَمِيقَ تَحْتَ الْحِجَارَةِ الصَّمَاءِ الثَّقِيلَةِ ، وَهَذَا حَذَقٌ فِي سِيَاقِ التَّفْجِيعِ بِأَسْلُوبِ الْإِسْتِعْبَارِ -٣- الْمَتَهَدِّلُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : تَهَدَّلْتَ أَغْصَانُ الشَّجَرِ ، إِذَا تَدَلَّتْ -٤- يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ ، إِلَى أَنَّ الْفَقِيدَ كَانَ هُوَ وَامِيرَ الشُّعْرَاءِ زَمِيلَيْنِ وَصَدِيقَيْنِ ، كَانَا يَطْلُبَانِ الْعِلْمَ فِي جَامِعَةِ « مُونِبَلِيَه » ، وَهِيَ أَحَدَى مَدَنِ فَرَنْسَا الشَّهِيرَةِ . وَالْأَيْكُ فِي الْأَصْلِ : عَشْرُ الطَّائِرِ . وَالْخَمَائِلُ : النَّبَاتَاتُ الْكَرِيمَةُ كَالْحَدَائِقِ وَالْبَسَاتِينِ

والدرس يجه معنى بأف ضل طالب ومُحَصِّل
أيام تبذل في سبي ل العلم ما لم يُبذل
غض الشباب ، فكيف كذ ت عن الشباب بمعزل ؟
وإذا دعاكَ إلى الهوى داعى الصبا لم تحفيل
ولو اطلعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
لم يدّر إلاّ الله ما خبأت لك الدنيا ، ولى
تجرى بنا لمفتّح بين الغيوب ومُفعل
حتى تبدلنا ، وذا لك العهد لم يتبدل
هاتيك أيامُ الشبا ب المحسن المتفضل
من فاته ظلُّ الشبيبة عاشر غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابه المتحمل (١)
مشتِ الشبيبةُ جحفلًا تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطنٍ ضعي في الركن ، واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لِنواك حزنُ المتكلم
يَهَبُ الضياعُ العامرا ت لمن يردُّ له «على»
ليس الغنى من البريئة غير ذى البال الخلى

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ هَمُّها لا ينسلي (١)
دَخَلَتْ منازلها المنو نُ على الجريءِ المُشيلِ (٢)
كسرتَ جناحَ مُنعمٍ ورمّتَ فوادَ مُدلِّلِ
فكانَ آلكَ من شجِّ ومُتيمٍ ومُرملِ
آلُ «الحسينِ» (بِكربلاءِ) في كُربةٍ لا تنجلي (٣)
خلعَ الشبابَ على القنا وبذلته لِمُعْضِلِ (٤)
والسيفُ أرحمُ قاتلاً من عِلَّةٍ في مَقْتلِ
فاذهب كما ذهبَ الحسيبُ نُ إلى الجوارِ الأفضلِ
فكلا كما زينُ الشبا بِ بجنَّةِ اللهِ العلي

١- لا ينسلي : اي لا يمضي ولا يبارح مكانه من قلبها -٢- المشيل : هو الذي يلد الاشبالي ، وهي اولاد السباع -٣- كربلاء : اسم الموضع الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه -٤- يشبهه الفقيده بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كانه يرى ان الموت في سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا يناقى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما راي ان لا مفر من القتل يقول بعضهم :

* فلو ترك القتا ليلا لنام *

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
إما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقتكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبه

وتلك دولته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالى
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمود اليانس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء هو احد مؤسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد اساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 وَالْعِلْمُ فِي فَضْلِهِ ، أَوْ فِي مَفَاخِرِهِ
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِيلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَمَلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنْ مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمُ
 وَإِنْ لَقَيْتُ ابْنَ أَنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرِكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغَنِ) الدَّيْرِ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقِي
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينِ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخِي

وَنَوْمَةٍ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالِ
 رُكْنَ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبِي لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمَشِيَ بِأَغْلَالِ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبِّهِ وَإِجْلَالِ
 كَنَاقِدِ مُعِينِ فِي كَفِّ لَآلِ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَّالِ
 رَأَيْتَ شَبِيهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جُهَّالِ
 إِلَى كَهُولِ ، وَشُبَّانِ ، وَأَطْفَالِ
 رَضِيَ الصَّدِيقِ ، مَقْبِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمُرُ الدَّيْلَ ، أَوْ أَعْتَرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبِ صِنَادِيقُ بِأَقْفَالِ
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرءِ فِي حِلِّهِ وَتَرْحَالِ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبِيَالِ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالِ
 إِلَّا تَرَكَنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالِ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الهِلَالَ) لَنَا
وَلَا يَزَلْ فِي زَنُوسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
فِيهِ الرِّوَاثِعُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنْ أَدَبِ
وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلِقَتْ
عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفَةٍ
وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَبَابِ فَآكِهَةٌ
وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعَتْ
وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفَوُ الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
وَهَلْ تَحْجِنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
هِيَ ضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمِهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالجَاهِ . وَالْمَالِ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالِ
فَلَا رَأَى الدَّهْرَ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى النَّالِ
وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامِهِ وَأَحْوَالِ
هَمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
صَوَّرْتَهُ ، كُلُّ أَيَّامِهِ بِتَمَثَالِ
وَالْمَلِكِ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
رَوَايَةَ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
وَيَسْتَسُدُّ الْبَيْلَ بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
كَمَا يَحْجِنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرْمِيٌّ بِزَلْزَالِ
كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائِها
أَعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ
تناهتْ به الأحداثُ من غُرْبَةِ النوى
وللمجدِ ما أبقيَ من المثلِ العالى
حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
كَرِيمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمال
إلى حادثٍ من غُرْبَةِ الدهرِ قتال
جَرى أَرْجوانِيَا ، كُمَيْتًا ، مُشْعَشَعًا
ولاذِ بِقُضْبَانِ الحَديدِ شَهِيدُهُ
فَعَادَتِ رَفِيفًا من عيونِ وأطلال
وفى العُصْرِ الخالى ، وفى العالَمِ التالى
رِياحينَ هَامٍ فى الترابِ ، وأوصال (١)
ذوتِ بَيْنَ حِلٍّ فى البلادِ وتَرحال
نَعَاها لنا الناعى ، فَمالِ على أَبِ
طَوَى الغَربِ نَحْوَ الشَرقِ يَعدُّ وسَليكَهُ
هَلُوعٍ ، وأُمُّ (بالكِنانَةِ) مِشْكال
بمُضْطَرَبٍ فى البَرِّ والبَحْرِ ، مِرْقال (٢)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم فى جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجرى بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت فى جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول فى هذا المصاب حدونه والبلاد مشتعله بثورتها فى سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والغسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل فى السرعة أراد تشبيهه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةٌ أَقْمَارٍ ، وَمَاتَمُ أَشِبَالٍ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بَسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِيلُ مِنَ الْفَيْتِيَانِ أَشِبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَهُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَهَى بَأَخَرَ مِنْ دُهْمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَاتِ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانٍ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُأَوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ بَيْتِيَّامًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيْبِالْدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسَنَ فَاتٍ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلْتَهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الأسود . وذيال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : منى كمي ، وهو الشجاع المتكلم ، أى المتغطى فى سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلئ وصاندها وصانعها . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى إيطاليا . ٦- رهن المحبسين : أول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى العلاء المعرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشموسَ لمشرقِ
عواثرَ لم تَبْلُغْ صِباها ، ولم تَنْلِ
يُطَافُ بهم نَعَشًا فنعشًا ، كأنهم
تَوَابِيَتْ في الأعناقِ تترى زَكِيَّةً
مُلففةً في حُلَّةٍ شَفِيقِيَّةٍ
أَظَلَّ جِلالُ العلمِ والموتِ وفدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرورٍ وباطِلٍ
فيا حَلْبَةَ رَفَّتْ على البحرِ حَلِيَّةً
جَرَّتْ بينِ إِمَاضِ العواصمِ بالضُّحَى
كثيرةً باغى السبقِ لم يَرِ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هذا الخُطْبُ في الوهمِ لم يَقَعْ
بَلَى ، كلُّ ذِي نَفْسٍ أَخو المَوْتِ وابْنُه
وليسَ عَجيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخو الصِّبا
وكلُّ شَبابٍ أَوْ مَشيبٍ رَهينَةٌ
وما الشَّيبُ من خَيْلِ العُلا ؛ فَا رَكَبِ الصِّبا
يَسُنُّ الشَّبابُ البأسَ والجودَ للفتى
ويا فَشًّا النَيْلِ الكَرِيمِ ، عزاءكم

تَلَقَى سناها مُظْلَمًا كاسِيفَ انبِالِ
مَدَاها ، ولم تُوصَلْ ضُحَاها بِأصالِ
مَصاحِفُ لم يَعلُ المُصَلِّي على التالى (١)
كتابوتِ موسى في مَنابِكِ إِسْرا (٢)
هَلالِيَّةٍ من رايةِ النَيْلِ تِمثالِ
فلم تُلقَ إلا في خُشُوعٍ وإِجْلالِ
إلى مَنزَلٍ من جِيرةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وهزَّتْ بها (حُلوان) أعْطافَ مُخْثالِ (٣)
وبينِ ابْتِسامِ الثَّغْرِ بالموكِبِ الحالى
على عهدِ إِسْماعيلِ ذى الطَّوْلِ والنبالِ (٤)
وتلك المَنايَا لم يَكُنَّ على بالِ
وإن جَرَّ أذْيالَ الحِداثَةِ والخالِ
ولكن عَجيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السالى
بمُعتَرِضٍ من حادِثِ الدهرِ مُغْثالِ
إلى المَجْدِ تَرَكَبُ مَتْنِ أَقدَرِ جَوالِ
إِذا الشَّيبُ سَنَّ البِخْلَ بالنَفْسِ والمالِ
ولا تَذكروا الأَقْدارَ إلا بِإِجْمالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتهاى : هو الذى يجىء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرا : اى اسراييل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لاعلمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفيدى لم تُعانيه
فغنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
ألستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفَّفُ قال ، أو تَلَطَّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلامِ خانت بخذال (٢)
وَصَوَلِ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناَ جُزَافِ الكيلِ كالْحَشْفِ البالى (٤)
فمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفُوسُ الحواريينِ أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنُّمَ أبطالِ بأيامِ أبطال
على الضرباتِ السبعِ في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائلِ أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يألُو جهداً - ٤- الحشف البالى : الثمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عزاء
 في خِلالِ الخطوبِ ما راع إلا
 حَمَلِ الرِّزْمِ عنكم في (سعيد)
 قد دهاهُ من فقْدِهِ ما دهاكم
 فكما كان دُخْرِكُمْ ومُنَاكُمْ
 ليت من فكَّ أسْرَكُمْ لم يَكِلْهُ
 حجبت من ربيعِهِ ما رحوتُمْ
 آنست صحَّةً فمرّت عليها
 إنما من كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر
 لست تدرى الحِمَامُ بالغاب هل حا
 با (سعيد) اتَّئِدْ، ورفقاً بشيخ
 ما كفاه نوائبُ الحقِّ حتى
 فجأ الدهرُ، فاقتضبتُ القوافي
 قُمْ فشاهدْ لو استطعتَ قياماً
 كان لي منك في المجامع راوٍ

سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 أنها دون صبرِكُمْ وجَمَالِهِ
 بلدُ شيخِكُمْ أبو أحماله (١)
 وبكى ما بكيتُمْ من خِلاله
 كان من دُخْرِهِ ومن آماله
 للمنايا تمده في اعتقاله
 وطوتُ رحلة العُلا من هلاله
 وتخطتُ شبابه لم تُباله
 ، لا من شبابه واكتهاه
 مَ على اللَّيْثِ ، أم على أشباله
 واليه من لواعيج الثُّكُلِ واله (٢)
 زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إشغاله
 من فُجَاءَاتِهِ وخَطْفِ ارتجاله
 حَسْرَةَ الشعرِ ، والتِّياعِ خياله
 عَجَزَ (ابنُ الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو احماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المنبى . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّاحِاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ القُو
 لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوِّ ضَيْقِ الصَّد
 لَا يُعَادِي، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
 فَاْمِضِ فِي ذِمَّةِ الشِّيَابِ نَقِيًّا
 إِنَّ للعَصْرَ وَالحَيَاةَ لِلوَمَا
 صَانِكَ اللهُ مِنْ فِسَادِ زَمَانٍ
 سَيَقُولُونَ: مَا رِثَاهُ عَلَى الفِضْهِ
 أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كَلْبٍ
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
 أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الخَيْدُ
 لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
 كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
 هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوِي
 وَأَنَا المرءُ لَمْ أَرَ الحَقَّ إِلَّا
 رَبُّ حَرٌّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ، وَأَدْرَى بَهْنٍ مِنْ لَأَلِهِ (١)
 رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
 وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
 طَاهِرًا مَا تُنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
 لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
 دَنَسَ اللُّومُ مِنْ شِيَابِ رِجَالِهِ
 لِ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ
 أَوْ شَفَى القَطْرَ مِنْ عِيَاءِ أَحْتِلَالِهِ؟
 أَنَّنِي مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
 رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
 كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟
 أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
 كُنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَّالِهِ
 عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
 للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد أشكالهم ومزايابهم مقام
 التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (*)

مال أحببته خليلاً خليلاً وتولّى اللداتُ إلا قليلا
نصلوا أميس من غُبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحيلا (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض مبيلا
جُردوا من منازل الأرضِ إلا حَجراً دارسا وزملاً مهيلا (٢)
وتعرّوا إلى البيلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدولا
في ينبابٍ من الثرى رَدّه الموتُ ت نقياً من الحقودِ غَسيلا (٣)
طَرَحوا عندهُ الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلا
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيلا
بطلُ الموتِ فى الروايةِ ركنٌ بُنيَتُ منه هيكلًا وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقَط. السُّترُ بالدموعِ بليلا

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعا ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا -٢- يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رسمهم -٣- الينباب : الخراب . يقول : ان هذا الينباب الذى نسميه بالمقابر موضع نفاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الآهله بالعمران .

ذكرياتٌ من الأحبة تُمحي بيدي للزمان تمحو الطلولا
كل رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يمشى البلى عليه مَحِيلا
رُبُّ تُكَلِّلُ أساكٍ من قُرْحَةِ الشُّكْرِ لي ، ورزءٌ نَسَاكَ رُزْءاً جليلا

* * *

يابناتِ القَرِيضِ ، قُمنَ مَنَاحا تِ ، وأرسلنَ لَوَعَةً وَعَوِيلا
من بَناتِ الهَلِيلِ أَنْتُنَّ أَحْنَى نغمة في الأسي ، وأشجى هَدِيلا (١)
إن دَمْعاً تَدْرِفَنَ إثرَ رِفاقِ سوف يَبْكِي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يَوْمٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحِيسُ النُواحِ والترتيلا
بمَراثٍ كَتَبَنَ بالدمعِ عَنَّا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يَأْذَنُ البلى أن نَقولَ

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سَيْفاً خالديَّ الغرارِ ، عَضْباً ، صَقِيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فُولادُهُ الحد قُ ، فهل كان قَيْئُهُ جَبْرِيلا ؟ (٣)
لمسته يَدُ السَماءِ ، فكان ال بَرَقَ والرعدَ خَفَقَةً وصَلِيلا
وإبائِ الرجالِ أَمْضَى من السِي فِ على كَفِّ فارِسٍ مَسْلولا
رُبُّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الحَلْقُ ضِرْغاً ما ، وصدرِ أَصَارَهُ الحقُّ غِيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جارح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه -٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والفيل : موضع الأسد .

قِيلَ: حَلَلَهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّبِيثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوَةٌ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَهْضَمَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
 مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنَ النَّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دِينًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْزِ
 قَدْ فَقدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ.
 حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكَهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذِيَّتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغَتْ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَيْتِي
 بِرِ أَرَاخَ الْبَيَانِ وَالتَّحْلِيلِ
 لَمَسْحَةَ حُرَّةً، وَصَبْرًا جَمِيلًا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولًا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلًا
 عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاةُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلًا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولًا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهَهُ التَّضْلِيلَا
 يُشْبِهُ الْبَغْيَ، وَالْحَنَا، وَالْفَضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 مَلَّ شَثُونَ النُّفُوسِ قَالًا وَقَبِيلَا
 أَيَقْظُوا النَّيْلَ وَآدِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حَزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقُوقِ فَتَبِيلَا
 الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
 لَكَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطه
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعسرى
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنسق
 خياله الى تشبيه سهول وادي النيل بالرقيم .

قد تواریتَ فی الخُشوعِ ، فخالو لك ضعیلاً ، وما خلقتَ ضعیلاً
سائل (الشعبَ) عنك ، و (العَلَمَ) الخفّاقَ ، أو سائل اللواء الظلیلا (١)
کم إمامٍ قربتَ فی الصفِّ منه ومُعَنُّ قَعَدتَ منه رسیلاً ؟
تُنشِدُ الناسَ فی القَضیةِ لَحْنًا كالحواریُّ رَتَّلَ الإنجیلا
ماضیاً فی الجهادِ لم تتأخَّر تَزِنُ الصفِّ ، أو تُقیمُ الرعیلا (٢)
ما تبالی مَضیتَ وحدكَ تحمی حَوَزةَ الحقِّ ، أم مَضیتَ قبیلا

* * *

إن یفُتَ فیکَ مِنبرَ الأُمسِ شعری إن لی المنبرَ الذی لن یزولا
جلّ عن مُنشِدِ سِوایِ الدهرِ یلقی علی الغابرین جیلاً فجیلا

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقیه یحررها
مناضلاً فیها عن مبادئه -٢- الرعیل : طائفة من الخیل . والمراد أنه كان فی
جیش المجاهدین فی القضية المصریة یقوم الصفوف إذا مالت ، ویرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا نَرَى النِيلِ، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ	كان دنيا ، وكان فرحة جيل
لَمْ يَزَلْ يَسْزُلُ الخَمَانِلَ حَتَّى	حَلَّ في رَبْوَةٍ على سَلْسَبِيلِ
أَفْعَدَ الرُّوضِ في الحَيَاةِ مَلِيًّا	وأقَامَ الرَّبِّيَّ بِسِحْرِ الهَدِيلِ (١)
يا لِيَوَاءِ الغَنَاءِ في دَوْلَةِ الفِ	ن ، إِلَيْكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبَقُ الخُلْدِ	بِـ على فَرْعِهِ السَّرِيِّ الأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ	يُ عَلِيهِنَّ رَوْعَةُ التَّمثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتٌ كَأَنَّهُ رَنَّةُ البَلْبِ	لِ في النَّاعِمِ الوَرِيفِ الظَّلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَخْمَةِ المَزَامِيرِ مَعْنَى	وَعَلِيهِ قَدَاسَةُ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَّ في المَسَارِحِ «إِنْ كَدِ	تُ» انشَنَى بِالهُتَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كَبِتَابِ الحَبِيبِ في أُذُنِ الصَّ	بِ ، وَهَمَّسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشَّمُولِ (٤)
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ على الكَوِّ	تُرَ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ القَبُولِ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى ان يعترف له بهذا النبوغ اعترافا عمليا . فتألفت جماعة من اهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه الى ضريح يتناسب وهذا التقدير . ورأوا من افضل الوسائل لهذه الغاية ان يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وانسدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام ٢- السرى : الجدول ٣- ان كنت ، يشير الى ان الفقيد قد ذاعت من اغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الالم

٤- الشمول : الخمر ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمدَ بالعو د ، ونفخُ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرحٌ كُلُّهُ النعيمُ وعُرُسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئًا لكم ونعمةٌ بالِ إسترحم من ظل كلِّ تَتِيلِ
 إنما منزلُ رُفَاتِك فيه لَبَقَايَا من كلِّ فَنُّ جَمِيلِ
 ذَبَلْتُ في ثَرَاهُ رِيحَانَةُ الفد ن ، وَجَفَّتْ رِيحَانَةُ التَّمثِيلِ

* * *

قام يَجزِي (سلامة) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بَخِيلِ
 قد يُوفِي البِنَاءَ والغُرْسَ أَجْرًا وَيُكَافِي على الصَّنِيعِ الجَلِيلِ
 مُحسِنٌ بالبَنِينِ في حَاضِرِ العِي ش ، وفي سالفِ الزمانِ الطويلِ
 وَيُعِدُّ الضَّرِيحَ من مَرَمَرِ الخُلَا لِدِ الكَرِيمِ المَهْدَبِ المَصْقُولِ (٣)
 يَدْفِنُ الصَالِحِينَ في وَرَقِ المَصْ حَفِ ، أو في صحائفِ الإنجيلِ

* * *

مصرٌ في غَيْبَةِ المُشَايِعِ ؛ والحَا سِدِ ، والحاقِدِ اللُّثِيمِ الدَّلِيلِ
 قامتِ اليَوْمَ حَوْلَ ذِكْرِكَ تَجْرِي وطنيًا من الطُّرازِ القليلِ
 من رجالِ بَنَوَا لمصرِ حَدِيثًا وَأذاعوا مَحَامِينًا للنيلِ
 هم سُقَاةُ القلوبِ بالوُدِّ والصَّفِّ وِ . وهم تارةً سُقَاةُ العقولِ
 ليس منهم إلا فَتَى عبقرى ليس في المجدِ بالدَّعَى لدخيلِ

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ؛ اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجة اصحابنا ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكرر بما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابٌ بِنَبِيِّ الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بِأَدَهْمِ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِطَيْبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِمَوْلَمِ ؟
أَتَيْتُ بَغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرَّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانَ بِالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانَ فِي اللَّدَاتِ مُدْمَمِ
وَهَلْ نَافِعٌ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَابِي بِأَدَهْمِ ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي وَكَانَ فِتَى الْفَتِيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادٌ مِجْلِدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَايِبِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرْمَرَمِ (٣)
سَلُوا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلِ فِي إِيمَانِهِ كُلِّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَسٌ : آخَرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالْتَّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأَطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمَلِكِ كَوَكْبًا مِنْ النُّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتْرَحِمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَهْمِ وَمَنْ يُقْرِضِ التَّارِيخَ يَرْبِخَ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية - ١ - دهم المنايا : أي سود المنايا - ٢ - المسك (بفتح الميم) : الجلد والضيغم : الأسد - ٣ - العرموم : الجيش الكبير - ٤ - الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
 وهل مسجد تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسننة والظبي
 ومن يعط. في هذى الدنيبة فسحة
 (علي) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غص الورود : مزم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومخرم ؟
 فكم قد تلوتم مدحة بالترنم !
 تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوغة

وقومي إلى نعش الفقيد المعظم
 كام شهيد قد أتاها نعيه
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 وباداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 ويا أيها المشون حول سريريه
 ويا مصر ، من شيعت أعلى همامة
 ويا قوم ، هذا من يقام لثله
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟
 فحفت له بين البكا والتبسم
 وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
 فتوبى إليه في المات بآتم
 وقد كان فيه الملك إن ربيع يحتمى
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 وأثبت قلباً من رواصي المقطم
 مثال لباعى قذوة متعلم
 ويا أرض ، صونيه ، ويا ربى ، ارحم

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةً للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حياؤها الأيامُ؟
دخلتها عليك (عثمان) في السد م ، وقد كنت في الوغى لأثرام
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صبغته لأهلها الأحلام
فبرغم (المُشيرِ) أن يتولى والخطوبُ المروِّعاتُ جسام
ويُدُّ الملكُ تستجيرُ يديه والسرايا تدعوه ، والأعلام
وبنوه يرجونه وهمُّ الجند د ، وهم قادة الجنودِ العظام
مثلتهم صفاته للبرايا ربُّ فردٍ سادت به أقوام
بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
خذلَ الملكَ زنده يومِ أودى ت ، وأهوى من راحتيه الحُسام
ودهى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جسام
علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثاله الأعلام
سَلْ (بلفنا) : أكنت تُذركُ فيها ولو أن المحاصرينَ الأنام
خيمَ الروسِ حولَ حصنك ، لكن أين من هامةِ السماءِ الخيام ؟
وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشهبُ ، والجنودُ الظلام
كلما جرَّدَ (المُحاصرُ) سيفًا قطع السيفَ رأيك الصَّصام
وإذا كانت العقولُ كِبَارًا سَلِمَت في المضايقِ الأجسام
وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وينال العلوى : ويُعطى الأوامُ
فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرَقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِعَ مُحِيطَةً ، وَحِصُونَ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فَيْكُمْ قُعودٌ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانِ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدْتَهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبِثًا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخِرَاءَ الْعَمَامَ
وَيَسَّ تَحْمِيَّ الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فَيْكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلَامِ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامِ
سَلَبْتَنَا كَلِيكُمَا الْأَيَّامِ
نِيَمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكَتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامِ
وَسَجَايَاكَ كَلَّهْنَ سَلَامِ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامِ
وَخَدَانٌ يُحْيِيهِ الْأَيَّامِ
عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ

بطرس باشا غالى (*)

قبرَ الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيّبتُ
قد كنتِ صومعةً فصيرتِ كنيسةً
والقومُ حوثلكِ يا بن (غالى) خشعُ
يسعونَ بالأبصارِ نحوَ سريره
يبكونَ مؤثلمهم ، وكهفَ رجائهم
متسابقين إلى قراك ، كأنهم
ودوا غداةً نقلتَ بينَ عيونهم
ماذا لقيتَ من الرياساتِ العُلا
اليوم يُعنى عنك لوعةٌ بائس
والرأى للتاريخِ فيك ؛ ففي غدٍ
يقضى عليهم في البرية ، أو لهم
أنت الحكيمُ ، فلا ترعك منيةٌ
إن الذى خلقَ الحياةَ وضدها
قد عثتْ تُحدثُ للنصارى ألفةً
واليومَ فوقَ مشيدِ قبرك ميتاً

الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيّبُ الأعواما
في ظلّها صلى المُطيفُ وصاماً
يقضونَ حقاً واجباً وذماما
كالأرضِ تُنشدُ في السماءِ غماما
والأريحيُّ المفضلُ المقداما
ناديكِ في عزِّ الحياةِ زحاما
لو كان ذلكَ معشرا وقياما
وأخذتَ من نعيمِ الحياةِ جساما ؟
وعزائكِ أرملةً ، وحزنُ يتامى
يزنُ الرجالُ ، وينطقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيدُ ذاما
أعلِمتَ حياً غيرَ رِفْدِكَ داماً
جعلَ البقاءَ لوجوهِهِ إكراماً
وتجدُ بينَ المسلمين وثاماً
وجَدَ الموقِّقُ للمقالِ مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى في سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلجُ كالصباحِ لناظري
أعهدتنا والقبط. إلا أمة
نُعَلِّي تعاليمَ المسيحِ لأجلهم
الدينُ للديانِ جلُّ جلاله
يا قومُ ، بان الرشدُ فاقصوا ما جرى
هذي ربوعكمُ ، وتلك ربوعنا
هذي قبوركمُ ، وتلك قبورنا
فبحرمةِ الموتى ، وواجبِ حقهم

لو أن قوماً حكّموا الأحلاما
للأرضِ واحدة تروم مراما ؟
ويؤقرون لأجلنا الإسلاما
لو شاء ربك وحد الأقواما
ونخذوا الحقيقة ، وانيدوا الأواما
مُتقابلين نعالج الأياما
مُتجاورين جما جما وعظاما
عيشوا كما يقضى الجوار كراما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد الذاعى ، فأوجست رنة
فما هتفاحى نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للشرى
أبادة ولم ينيس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً

أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
وما دخلت لحماً ، ولا لامست عظماً
كلاماً على سمعى ، وفى كبدى كلما (٢)
فيا ويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
طوى الشهب ، وأجاب الغدافية الدهماً (٥)
ولا كالليالى رامياً يبعد المرى
ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المرثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر فى مشغاه فى الاندلس سنة ١٩١٨ - اذ كان يعالج النفس بالعودة الى
الوطن العزيز و لقاء آله ، وفى مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فأثر هذا المصاب
الجسيم فى نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المرثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت فى الصحف غداً وفاته رحمه الله
١ - عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما

أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢ - الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣ - نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤ - بساطاً ولايماً : أى لم يركب طيارة تسير فى الهواء : كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥ - الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى^١ سبيلُ يدينُ العالمونُ بها قِدمًا
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ رُوحِهِ ولا الموتُ إلا الروحُ فارقَتِ الجِسمًا
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةً على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو عِلْمًا

* * *

زَجَرْتُ تَصَاريفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ لِي اليَوْمَ منها كان بالأَمْسِ لِي وَهَمًا (١)
وقَدَّرْتُ (للنعمانِ) يومًا وِضْدَهُ فما اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفةً لو تعرَضْتُ بأنفاسِها بالفَمِّ لم يَسْتَفِيقُ غَمًّا
فَاترِعُ وناوِلُ يا زمانُ ؛ فإنما نديمُكَ (سُقراطُ) الذي ابْتَدَعَ السَّما (٣)
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أُرِى : أَدْرَتَ لِي بكأسِكَ نَجْمًا ، أم أَدْرَتَ بهارِجَمًا ؟
لِكِ اللهُ مِنْ مَطْعونَةٍ بِقِنَا النُّوى^١ شهيدةً حَرَبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنما
مُدْلَهةً أَرْكَى مِنَ النارِ زَقْرَةً وَأَنْزَهَ مِنْ دَمْعِ الحِيا عِبْرَةً سَحْمًا (٤)
سقاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صِبابَةً فلم يَقَوْ مَغْناها على صَوْبِهِ رَسْمًا (٥)
أَسَتْ جُرْحَها الأَنْبَاءُ غيرَ رَفيقَةٍ وكم نازِعٍ سَهْمًا فكان هو السَّهْمًا !
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا لِمَا قَبَلَتْ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
أَكَانَتْ تَمَنِّياها وتَهوى لِتَماءِها إذا هِيَ سَهاها بذي الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الاديبية المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤ - العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .

٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
 فَيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهِمُ أَهْلَةً
 رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
 وَأَلَّا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
 حَلَقَتْ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
 وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
 وَبِالْعَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلُهُ
 لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
 وَلَمْ يَكُ ظَلَمُ الطَّيْرَ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
 وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
 وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبِئْسَ دَوْلَةً
 فَلَمَّا وَقُفُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذَمًّا
 إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوعًا قَدْ مَأَا
 عَدُوٌّ تَرَاهِمُ فِي مَعَاطِيهِ رَغْمًا
 وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
 وَأَوْلَيْتِ جُمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
 تَلِيدَةَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
 مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَاءِ
 وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكْلَلَ لِلنَّاسِ ، وَالْيَمَانِ
 فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشْرُ الظُّلْمَا ؟
 كَانَ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَكَلِيدِي ثَمًّا
 أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
 وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّاتِ عَدْنِيهَا
 أُرِيحُ أُرِيحُ الْمِسْكَ فِي عَرَصَاتِهَا
 وَإِنْ لَمْ أُرِحْ (مَرَوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
 إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَهَاوِهَا
 بِكَيْتِ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبُئْسَ ، وَالْحَزْمَا
 أُطِيفُ بِرِسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِيمَنَةٍ
 أَخَالَ الْقَصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرْفَ الشَّمَا
 قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مِصْرُ) سَاعَةً
 وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايَلْتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد -٢- البهم (بفتح الباء) :
 صقار الغنم -٣- مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
 تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَّبِي اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناس صُبْحُ من المُنَى
وقرَّتْ سيوفُ الهنْدِ، وارتكز القنا
وحنَّتْ نواقيسُ ، ورنَّتْ ماذنُ
أتى الدهرُ مِن دونِ الهناءِ ، ولم يزلْ
إذا جال في الأعيادِ حلَّ نظامها
لئن فاتَ ما أمَلْتِه من مواكبِ
رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمتُه
نمتكِ مناجيبُ العُلا ونميتيها
وكنتِ إذا هذى السماءُ تخايلتُ
أتيتُ به لم ينظم الشُّعرَ مثله
ولو نهضتُ عنه السماءُ ، ومخضتُ

فجئنا إلى سَعْدَى ، وجئنا إلى سَلْمَى (١)
وأبصرَ فيه ذو البصيرةِ والأعْمَى
وأقلعتِ البِلَوَى ، وأقشعتِ الغمَى
ورفَّتْ وجوهُ الأرضِ تستقبلُ السَلْمَى
ولوعاً ببُنيانِ الرجاءِ إذا تما !
أو العريسِ أبلى في معاله هذما
فدونكِ هذا الحشدُ والموكبُ الضُّخما !
لعنصره الأزكى وجوهه الأسمى
فلم تلحقى بنتاً ولم تُسبقِ أما
تواضعتِ ، لكنْ بعد ما فتُّها نجما
وجئتِ لأخلاقِ الكرامِ به نظما
به الأرضُ كان المزنُ والتبرُ والكرما ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر القوي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء ماتمّ قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
قعد الآل للغزاه ، وقامت باكيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سلّ آ باءك الزهر : هل من الموتِ عاصم ؟ (٣)
المنايا نوازلُ الشعرِ الأبّ يضيّ ، جاراتُ كلِّ أسودَ فاحم (٤)
ما الليالي إلا قصارٌ ، ولا الدنن يا سيوى ما رأيت أحلام نائم
انحسارُ الشفاهِ عن سنّ جدلا ن وراء الكرى إلى سنّ ناديم
سنّة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكربِ حالم

* * *

المناحاتُ في تمالكِ أبنا تلكَ بذريّةُ الغزاهِ قوائم (٥)
تلك (بغداد) في الدموعِ ، وعمّا ن وراء السوادِ ، والشامُ واجم (٦)

(عج) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : اي ابو الملوك . وهاشم هو احد جدود النبي صلوات الله عليه -٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه -٣- عليّة (يكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالى القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤل والظهور .
٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن -٥- يشبه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى بدر : اولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم -٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وآخِرُ صَائِمٍ (١)
 واشترَكنا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، ولَبِنا نُ سَكُوبُ الْعَيُونِ باكى الحَمائم

* * *

فُتْمٌ تَبَامَلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسْجِجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نُورُ الْعَوَاصِمِ (٢)
 الزَكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
 وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
 قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
 دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
 أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاجِمِ
 وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ يِنَ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
 سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضَى الْجِنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
 قُبْرُصٌ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَنْد زِلَ قُضْبَانَهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
 كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشِرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحِجَازُ النَّبِيلُ : يقصد الحِجَازُ الَّذِي بَقِيَ مَحَافِظًا عَلَى عَهْدِهِ لِلْفَقِيدِ
 وَالرَّبِيعِ : الدَّارِ - ٢ - الْعَوَاصِمِ : جَمْعُ عَاصِمَةٍ ، وَهِيَ الْبُلْدَانُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي
 نَقِبَ فِيهَا الْحُكُومَاتُ - ٣ - إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاسِمِ : هُمَا مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ - ٤ - عُوذٌ : جَمْعُ عُوذَةٍ ، وَهِيَ الرِّقِيَّةُ تَحْفَظُ مِنَ الْعَيْنِ كَالْتَمِيمَةِ ،
 وَجَمْعُ التَّمِيمَةِ : تَمَائِمٌ - ٥ - الْأَنَاةُ : الرِّفْقُ . وَيُرِيدُ « بِالْأَرْوَعِ » : الْمَلِكُ
 فَبَصَلَ . يُشَبِّهُهُ بِالْإِنْدَلِسِ ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخَلُ صَقْرُ قَرِيشٍ مُؤَسَّسُ
 دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْإِنْدَلِسِ - ٦ - قُبْرُصٌ : جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ ،
 قُضِيَ فِيهَا الْمَلِكُ حَسِينُ بَقِيَّةِ عَمْرِهِ بَعْدَ مَا اعْتَزَلَ الْمَلِكُ ، يُشَبِّهُهَا أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ
 فِي حَالَةِ إِقَامَةِ الْفَقِيدِ فِيهَا بِالْفُفْصِ الْحَدِيدِ الَّذِي يَحْبَسُ فِيهِ الْأَسَدُ ، وَصَنَعَ
 الْإِقْفَاصَ الْحَدِيدِيَّةَ لِحَبْسِ الْأَسْوَدِ مَالُوفٍ لِمَنْظَمِي الْحَدَائِقِ فِي عَصْرِنَا هَذَا .
 ٧ - الْعَمَائِمِ : الْجَمَاعَاتُ الْمَتَفَرِّقُونَ .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأرقام؟ (١)
لم تبالِ الثيوبَ في الهامِ خشناً وتعلقتَ بالحواشي النواعم
هاتِ حَدثٌ عن العوانِ وصِفها لا تُرغِ في الترابِ ، ما أنا لائم (٢)
كلنا واردُ السرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمةِ الذئبِ طاعم (٣)
قد رجونا من المغانمِ حظًا ووردنا الوغى ، فكنا الغنائم

* * *

قد بعثتَ التمضيةَ اليومَ مينا ربَّ عظمِ آتى الأمورَ العظامِ
أنتَ كالحقِّ ألفِ الناسِ يَقطا ن ، وزادَ ائتلافهم وهو نائم
إنما الهمةُ البعيدةُ غرسُ متانِي الجنى ، بطيءُ الكمائم (٤)
ربما غابَ عن يدِ غرسته وحوته على المدى يدُ قادم
جداً موقِفٌ غُلبتَ عليه لم يَقِفهُ للعربِ قبلك خادم
ذاتداً عن ممالكِ وشعوبِ نُقلتَ في الأكفِ نقلَ الدراهم
كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماء موطِيءُ الخيلِ ، أو مَطارُ القشاعم (٥)
لِمَ لَمْ تَدْعُهُم إلى الهمةِ الشـمـاء والعلمِ والطَّماحِ المزاحمِ؟
وركوبِ اللجاجِ وهى طواغِ والسّمواتِ وهى هُوجُ الشكائمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في انشاء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعم
٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات ويريد هوج الشكائم : اللحم ، أى اللحم الصعبة القياد .

وإلى القُطْبِ والعَجَلِيدِ عليه والصَّحَارَى وما بها من سَمَائِمٍ؟ (١)
اغسلوه بطيِّبٍ من وَضوءِ الرُّسُلِ ، كالوَرْدِ في رُبَاهِ البِوَامِمِ (٢)
وخذلوا من وِسَادِهِم في المَصَلَى رُقْعَةً كَفَّنُوا بها فرَعَ هاشم
واستعبروا لِتَعِيشِهِ من ذَرَى المَنَسْبِرِ عودًا ، ومن شَرِيفِ القِوَامِمِ
واحملوه على البُرَاقِ إِنْ اسْطَظَّ سَمٌ ؛ فقد جَلَّ عن ظُهورِ الرِوَاثِمِ (٣)
وأديروا إلى العَتِيقِ (حُسَيْنًا) يَبْتَهَلُ رُكْنَهُ ، وتدعو الدَعَائِمِ (٤)
واذكروا لِلأَمِيرِ مَكَّةَ ، والقِصَصَ سَرَّ ، وعَهْدَ الصِّفَا ، وطِيبَ المِوَاثِمِ
ظَمِي الحُرِّ لِلدِّيَارِ ، وإِنْ كَانِ عَلَى مَنَهْلِ مِنَ العِخْلِ دَائِمِ

* * *

نَقَلُوا النِّعَشَ سَاعَةً في رُبَا الفَتَحِ ، وطوفوا بِرَبِّهِ في المَعَالِمِ
وَقِفُوا سَاعَةً بِهِ في ثَرَى الأَقْسَامِ من قَوْمِهِ وَتُرْبِ النِّعَامِمِ
وَادْفِنُوهُ في القُدُسِ بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ وَالْمَلُوكِ الأَكْرَامِ
إِنَّمَا القُدُسُ مَنْزِلُ الوَحْيِ ، مَعْنَى كَلِّ حَبْرٍ مِنَ الأَوَائِلِ عَالِمِ
كُنْفَتُ الغَيُوبِ ، فَالأَرْضُ أُسْرَا رُمَدَى الدَّهْرِ ، وَالسَّمَاءُ طَلَّاسِمِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ البُرَاقِ بِطُغْرَا ، وَمِنْ حَافِرِ البُرَاقِ بِخَاتِمِ (٥)

١- السمائِم: جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسِم: الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامية -٤- العتيق: مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطغراء:
ما يكتبه فى أول الكتاب . والبراق: هو ركوبه النبى صلوات الله عليه ليلة
اسرى به .

يرثني أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوْلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلِينَ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكْتَ تَصُدُّعَ شَمَلِ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقِ اللَّيْثِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحِطُّ الْفَرخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمُثْتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نحيا في (على) بعدنا وبه نُبعثُ أولى البعثين (١)
انظر الكون وقل في وصفه كلُّ هذا أصله من أبوين
فإذا ما قيل : ما أصلهما ؟ قل : هما الرحمة في مرحمتين
فقلنا الجنة في إيجادنا ونعمنا منهما في جنتين
وهما العذر إذا ما أغضبا وهما الصّفح لنا مُسترضيين
ليت شعري أيُّ حى لم يدين بالذى دانا به مُبتدئين ؟
وقفَ اللهُ بنا حيثُ هما وأما الرُّسلُ إلاّ الوالدين (٢)
ما أبى إلاّ أخُ فارقتهُ ودّه الصّدقُ ، وودّ الناس ميين (٣)
طلما قمنا إلى مائدةٍ كانت الكِسرةُ فيها كِسرتين
وشربنا من إناءٍ واحدٍ وغسلنا بعدَ ذا فيه اليدين
وتمشينا يدي في يده من رآنا قال عنا : أخوين
نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً سَوّت الشرُّ فكانت نظرتين
يا أبى والموتُ كأسٌ مُرةٌ لا تذوقُ النفسُ منها مرّتين
كيف كانت ساعةٌ قضيتها كلُّ شيءٍ قبلها أو بعدُ هيّن ؟
أشربتَ الموتَ فيها جُرعةً أم شربتَ الموتَ فيها جرعتين ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً
أَنْتَ نَدَّ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَسَى
لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى
جَمَدَتْ مِنْي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنِ
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقِ الْمَلَوَيْنِ؟ (١)
أَنْلَقِيَ حُضْرَةً أَمْ حُضْرَتَيْنِ؟

١- الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما ملاء .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَجِبَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمِرِ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعِ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالقُّضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأَلَّهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَنَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قَسٍّ وَمِنْ سَحْيَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَانِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ : أَبِ (السُّلَالِ) قَضَيْتَ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالجِدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رُكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَآتَتْ الْبَائِي
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فُؤَادِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيُّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسِ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِغَايَةِ وَمُضَلَّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : بريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحيان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
 فلو أن رُسَلَ اللهُ قد جَبَنُوا لَمَا
 المجدُّ والشرفُ الرفيعُ صحيفةُ
 وأحبُّ من طولِ الحياةِ بذلَّةُ
 دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :
 فارفعْ لنفسيك بعد موتك ذِكْرَهَا
 للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونها
 فهى الفضاءُ لراغبٍ مُتصلِّحٍ
 الناسُ غادٍ في الثمقاءِ ورائحُ
 ومُنعمٌ لم يلقَ إلاَّ للذةِ
 فاصبرِ على نُعمى الحياةِ وبُوسِها
 ياطاهرَ الغدواتِ ، والروحاتِ ، وال
 هل قامَ قبلكَ في المدائنِ فاتحُ
 يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعندَه
 لُصوكِ في عِلْمِ البلادِ مُنكَّسًا
 ما احمرُّ من خجلٍ ، ولا من ريبةِ
 يزججونَ نعشك في السناه وفي السنه
 وكانه نعشُ الحسينِ « بكرتلا »
 في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّهِ

عُلْيَا المراتبِ لم تُتَّخَ لجبان
 ماتوا على دينٍ من الأديان
 جُعِلَتْ أهما الأخلاقُ كالعنوان
 قِصْرُ يُرِيكَ تقاصرَ الأقران
 إنَّ الحياةَ دقائقُ وثوانى
 فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثانى
 ما شاءَ من ربحٍ ومن خسران
 وهى المَضِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلوان
 يَشقى له الرَّحماءُ وهو الهانى
 في طيِّها شجنٌ من الأشجان
 نُعمى الحياةِ وبُوسِها بريان (١)
 خطراتِ ، والإسرارِ ، والإعلان
 غازٍ بغيرِ مُهندٍ وسنان ؟
 أن العلومَ دعائمُ العمران ؟
 جزعَ الهلالِ على فتى الفتیان
 لكنما يبكى بدمعِ قانى (٢)
 فكأنما في نعشِكَ القمران
 يختالُ بين بُكأ ، وبينَ حنان
 ما ضمُّ من عُرفٍ ومن إحسان

وَمَشَى جِلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجِيوبَ عَقائِلُ
 وَالخَلقُ حَوْلَكَ خاشِعُونَ كَمَهْلِهِمْ
 يَتَسَاءَلُونَ : بِأَيِّ قَلبٍ تُرْتَفَى
 لو أَنَّ أوطاناً تُصوَّرُ هَيْكَلًا
 أو كان يُحْمَلُ في الجِوارِحِ مِيتٌ
 أو صِيعٌ من غُرِّ الفِضائِلِ وَالعُلا
 أو كان لِلذِكرِ الحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
 ولقد نَظَرْتُكَ وَالرَدَى بِكَ مُحَدِّقٌ
 يَبْغِي وَيَطْفِي ، وَالطَّبِيبُ مُضَلَّلٌ
 وَنَواظِرُ العُودِ عَنكَ أَمالِها
 تُمَلِي وتُكْتَبُ وَالْمِشاغِلُ جَمَّةٌ
 فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدِي
 ورَأَيْتُ كِيفَ تَموتُ آسادُ الشَّرَى
 وَوَجَدْتُ في ذاكِ الخِيالِ عِزائِمًا
 وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرِّثاءَ ، فَهاكِهِ
 لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطِرِي
 وَأنا الَّذِي أُرثِي الشَّموسَ إِذا هَوَتْ
 قَد كُنْتَ تَهْتَفُ في الوَرى بِمِصائِدِي
 وَجِلالُكَ المِصدوقُ يَلتَقِيانِ
 وَبِكَتْكَ بِالدَّمعِ الهَتونِ غِوانِي (١)
 إِذ يُنصِتُونَ لِخُطْبَةٍ وَبِيانِ
 بَعْدُ المِنايِرُ ، أَم بِأَيِّ لِسانِ ؟
 دَفَتوكَ بَينَ جِوانِحِ الأوطانِ
 حَمَلوكَ في الأَسْماعِ وَالأَجفانِ
 كَفَنٌ لَسِيسَتِ أَحاسِنِ الأَكفانِ
 لِمَ تَأْتِ بَعْدُ ؛ رُئِيتَ في القُرآنِ
 وَالذِئبُ مِثلُ مِعالِمِ الجِمانِ
 قَنِطٌ ، وَساعاتُ الرِّحيلِ دِوانِي
 دَمَعٌ تُعالِجُ كِئِمامَهُ وَتَعانِي
 وَبِذاكِ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
 وَأنا الَّذِي هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
 وَعَرَفْتُ كِيفَ مِصارِعُ الشُّجَمانِ (٢)
 ما لِلْمَنونِ بِدِكِّهِنَّ يَدانِ
 مِنَ أَدْمَعِي وَسِرائِرِي وَجَنانِي
 لِنَظْمَتِ فِيكِ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
 فَتَعوُدُ سِيرَتِها إِلى الدُّورانِ
 وَتُجِلُّ فِوقَ النِّيراتِ مِكانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تغنى بجمالها عن العلى . ٢- آساد : جمع آسد . والشري : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتِ فَعَقَنِي
حُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيْتِ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيْتَةٍ بُلُغَتْهَا
عُوقِيَتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
يَا صَبِيَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
انْطَعِ عَلَى مِصْرٍ شِبَابِكَ عَالِيَا
قَلْعَ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
قَلَوُ أَنْ بِالْهَرَمِيِّنَ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلِمَتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنْكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِيرَوَانَ ؟
فَهَلْ اسْتَرَحَّتْ أُمُّ اسْتِرَاحِ الشَّامِيِّ ؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانِ
وَالْبِسْ شِبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
مَجْدًا تَنْبِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بِعَضِّ الْمَصْبَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانَ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانَ
قَبْرُ أْبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلِكَانَ

حسن بك أنور (*)

تُسائِلُنِي (كَرَمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنٌ) ؟ (١)
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيُّ الْحَدِيثِ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنِ ؟
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عَشَّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَيْثُنُ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنِ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاهَا الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسْنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنْوَرَ) إِلَّا جَلِيلَ الْعَيْنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحَنِ
وَعِدْمَةِ فَنِّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعَى الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنَ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَأِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغِيَّبْتَ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ وَأُذْرِجْتَ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفْنِ
وَحُطِّتْ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء -٢- الوسن :
النعاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن
من كل شيء : جانبه الأشد والأقوى .

وَيَنْتَجِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسْنَ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارِحَكَ (النَّايُ) شَجْوَا النَّوَاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّايُ أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَيْتِهِ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبَا إِذَا نَفَّحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهَيْثُنْ
سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهَ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى حُفْرِهِ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُغْمِنْدَرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
وَجَمَعَ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوْتَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَنْثَرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَدْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ فِي حِضْنِهَا فَفَنُّ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نُورُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٌ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَّتْ فِي الْأَجَاجِ الْمَلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسنين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد -٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه -٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » -٤- جوجو السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها -٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين -٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمد : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بِنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٍ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْإَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتُهُ كَالشَّمْسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرَشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
قَدْرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ
لَهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرَ سُنَّتِهِ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْدِنِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عَيْبِ السَّنِينِ (٢)
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
لَيْسَ بِالْمَخْطِيءِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
وَتَعَزِّيْ عَنِ عَوَادِي دَوْلَةٍ
لَمْ تَدُمْ فِي وَكَلِدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
وَازْهَدِي فِي مَوْكَبٍ لَوْ شِئْتِهِ
لَتَغَطَّى وَجْهَهَا بِاللِدَارِعِينَ (٣)
مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ؟
لَيْسَ يُحْيِي مَوْكَبُ الدَّفْنِ الدَّفِينِ
رُبُّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا
مَنْعَ الْحَوْضَ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمَّمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقُّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتاه . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم -٣- الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع -٤- العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها ماتم
قام فيها ، من عقيلات الحمى
أسر مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بيبك) من حاتم
طارت النعمة عن أيكته
اليتامى نوح ناحية
دولة مالت ، وسطان خلا
منهض الشرق (علي) لم يزل
يصلح الله به ما أفسدت
أم عباس ، ومالي لم أقل :
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأم في موكبها

ذرفت آماقها فيه العيون
ملاً بدلن من عز بهون
تلق إلا عندك الركن الركين
ومن الكاسين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خفيض ولين
والمساكين يمدون الرنين
دولت نعماء بين الأقربين
من بنيه سيد في (عابدين)
فترات الدهر من دنيا ودين
أم مصر من بنات وبنين ؟
دولة الريحان حيناً بعد حين
ويقال : الحرم العالى المصون (٢)

* * *

(العفيف) عفاف وهدي
ادخل الجنة من روضته
(كالبقيع) الطهر ضم الطاهرين (٣)
إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الأستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم :
اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد
اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين -٢- يشير
هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣- العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن
قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهْلُ شُثُونَا دَارٌ مَرَّرْتَ بِهَا عَلَيَّ (قَيْسُونَا) (١)
غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغْرُ السَادِرَ الْمُفْتُونَا
نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخَطُوبَ الْعُونَا (٢)
فَتَكَادُ مِنْ أَسْفِ عَلَى آسِي الْجَمِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
تَلِكُ (الْعِيَادَةُ) . لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لِصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةَ وَمُجُونَا (٣)
خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمَّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
وَمِنْ الْوُقُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرَضِي (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
مَثَلٌ تَصَوَّرَ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
لَمْ تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهِنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاؤُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
ونابغة من نوابغ الطب المدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان السرور على
هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
لقد صاحبها طبعاً -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
عليه طرائف البيت . والعون : جمع عون . والخطوب العون : اى التى
نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها -٣- يشبه الفقيد فى الطب والامانة
للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انظفا نورها -٥- ادواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبه وبأجره ولربِّما بذلَ الدواءَ مُعينا
وتَجَسُّسُ راحته العليلَ ، وتارة تكسو الفقيرَ ، وتُطعمُ المسكينَا
أدى أمانةَ عليه ، ولطالما حملَ الصداقةَ وافيًا وأمينا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خلقُ ودينُ في زمانٍ لا نرى ، خلقًا عليه ولا تُصادفُ دينَا

* * *

أمدأوى الأرواحِ قبلَ جُسومِها قُمْ داوِ فيكِ فؤادى المحزونَا
روحٌ بلفظك كلُّ رُوحٍ مُعذَّبِ حيرانَ طار بلبُّه الناعونَا
قد كالَ للقدرِ العتابَ ، وربِّما ظنَّ المدلَّةُ بالقضاءِ ظُنُونَا (١)
داوَيْتَ كلُّ مُحطَّمٍ فشقيتهُ ونسيتَ داءَ في الضلوعِ دفينَا
كيدٌ على دمِها اتَّكأتْ ولخميها فحملتَ همَّ المسلمينِ سِينَا
ظلتَ وراءَ الحربِ تشقى بالنوى وتذوبُ للوطنِ الكريمِ حينَا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنصرتَ خلقًا في الشَّبابِ متِينَا (٢)
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائِه وروائحُ الإقدامِ في العشرينَا
لم تَبِعِ دُنيا طالما أَعْضَى لها حُمسُ الدِّعَاةِ وطأطؤوا العرِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعطِفْ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المدلَّة: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الميم، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والمرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لدهيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتنه.

لم يَدْرِ خَلْفَ النَعِشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَيَشُقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحَمَلَتْ نُكُلَهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَيْبِنَا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَنْشَى بَهْجًا يَزُفُ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيْبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ : تَمَخُّضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمَجَّجَ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقِيَ ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِيِّ بِرَاحِمٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرَتْ جُبَانِي ، وَمَا نَتِ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيْتِهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرَّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْتَمِّمْ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سِبْحَانٌ مِنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيَّهُ وَيُرِي الْمَرِيضَ مِصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه -٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه -٣- يشير : الى ان الفقيه كان احد اطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه -٤- الاسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأوَدَى بزِينِ شبابِ الزَمَنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآتمُه في المُدُنِ
ولو أنْ مَيَّنَا مَشَى للعزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدْرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءٌ جميلاً إمامَ الحِمَى وهونٌ جليلَ الرزايا يهُنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ ؟ ومن أين لِموتِ عقلِ يَزَن ؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمينِ عظيمُ الفروضِ وسمحُ السُنَنِ
وأنَّ نبيَّهمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللَسَنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمينِ كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو بزَن : احد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اصبحت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأتم ابن الإمامِ وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشر رِيحانتِي زنبقِ من الشعرِ في ربواتِ اليمن
ترفانِ فوق رُفاتِ الفقيدي رفيفَ الجنى في أعالي الغُصن
فَقَضَى واجباً ، ففَضَى دونه فتى خالص السر ، صافي العن
تطوَّحَ في لُججِ كالجبال عراضِ الأواصي طِوالِ القُنن (١)
مَشَى مِشِيَةَ اللَّيْثِ ، لاقى السلاح ولا في الدُّروع . ولا في الجُنن (٢)

* * *

متى صِرتَ يابحرُ غمدِ السيوفِ وكنا عهدناك غمدَ السفنِ ؟
وكنْتَ صِوانَ الجُمانِ الكريمِ فكيف أزيلَ ؟ ولمَ لمْ يُصنِ ؟
ظفِرتَ بجوهرَةٍ ، فذَّةُ من الشرفِ العبقريِّ اليُمنِ
فتى بذلَ الروحِ دونَ الرفاقِ إليك ، وأعطى الترابَ البدنِ
وهانتُ عليه مَلاهِي الشِبابِ ولولا حقوقُ العُلا لم تهنِ
وخاضك يُنمِدُ أترابه وكان القضاء له قد كمنِ
غدرتَ فتى ليس في الغادرينِ وخُنتَ امرأً وافياً لم يخُنِ
وما في الشجاعةِ حُتْفُ الشجاعِ ولا مدَّ عمرَ الجبانِ الجُبِنِ
ولكن إذا حانَ حِينُ الفتى فَقَضَى ، ويَعيش إذا لم يَحِنِ (٣)

* * *

ألا أيُّها الشريفُ الرضِيُّ أبو السُّجَرِ الرِّماحِ اللُّدُنِ

١- القنن : جمع فنة ، وهي راس الجبل . والاواصي من البناء :
الدعائم -٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهي ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك -٣- الحنن : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوعةِ كانَ البَقِييعُ أحمقٌ به من ترابِ اليمنِ
فهل غَسَلوه بدمعِ العُقاةِ وفي كلِّ قلبٍ حزينٍ سكن ؟
لقد أغرَقَ ابنكَ صرفُ الزمانِ واغرقتَ أبتاءه بالمينِ
أتذكر إذ هو يَطوِي الشهورَ وإذ هو كالخِشْفِ (حُلُو) أغن ؟ (١)
وإذ هو حولك حسنُ القصورِ وطيبُ الرياضِ ، وشفوُ الزمنِ ؟
بشاشتهُ لذةٌ في العيونِ ونعمتهُ لذةٌ في الأذنِ ؟
يلاعبُ طرتهُ في يديكَ كما لالعبَ المهرُ فضلَ الرسنِ ؟
وإذ هو كالشبلِ يحكي الأسودَ أدلِّ بمخلبهِ وافتنن ؟ (٢)
فشَبَّ : فتمامَ وراءَ العرينِ يشبُّ الحروبَ ، ويطنني الفتنِ ؟ (٣)
فما باله صار في الهامدينِ وأمسى عَفَاءً كأنَّ لم يكنِ ؟
نظمتُ الدموعَ رثاءَ له وفصلتُها بالأسي والشجنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والاغن : الذي يخرج صوته من
خياشيمه وهذا كناية عن ميعة الشباب - ٢- الشبل : ولد الاسد اذا ادرك
الصيد . وادل بمخلبه : أي تباهى به وتخابل على أقرانه - ٣- العرين : بيت
الاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحْكُكَ وَالْمُودَّةُ ذِمَّةُ
ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عَبْدِ اللَّهِ)؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعْيِهِ
وَنَخَفْتُمْ خَفَقَةَ مُوجِعِ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيبِهِ
لهوى بك الركنُ الضعيفُ الواهي
فعليك من حُسْنِ المَرُوَّةِ آمُرُ
وعليك من حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نزل «الطويرُ» في الترابِ منازلًا
تهوى المكارمُ نحوها بشفاه
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ
مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِيَاهِ
أولا يمينُ الموتِ فوقَ يمينه
فيها ؛ لفاضت من جَنِّي ومياه (٢)

* * *

يا كابرًا من كابرين ، وطاهرًا
من آلِ طُهرٍ عارفٍ بالله
وَمُحْكَمًا عِلْمَ القَضَاءِ مَكَانَهُ
في المُقسطينَ الجِلَّةِ الأَنْزَاهِ (٣)
وحكيماً أَسْتَعَصَتْ أَعْنَتُهُ عَلَيَّ
كذبِ النعيمِ ، وتُرْهَاتِ الجَاهِ
وأخًا سَقَى الإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ)
بودادٍ لا صَليْفٍ ، ولا تِيَاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواوه : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » -٢- اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار -٣- المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذور اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الاتية التى يوضع فيها الشروب . والصلفا : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح
أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمعهُ
فاقرأ على «حَسَّانَ» منه ، لعله
وانزل بنور الخلدِ جدَّك ، واتَّصلُ
ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ
من كلِّ (جائلةٍ) على الأَفواه
في منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
بفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
بملائكٍ من آلِهِ أشباه (٢)
فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 - ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه منسوباً لال البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 - وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر احد أجواد العرب في العصر الاموي ، والمقصود تشبيهه الفقيه في كرمه بهذين الرجلين اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرقُ عليها فبكأها
ليتني في الركبِ لما أفلتُ (يوشع) ، همتُ ، فنادى : فشناها (١)
جلَّلَ الصبحَ سواداً يومها فكأنَّ الأرضَ لم تخلع دُجاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحاتِ الضحايا ودمها
وتروا بينَ يديها عبرةً من شهيدٍ يقطرُ الوردَ شذاها
آذنَ الحقُّ ضحاياها بها ويحَهُ !! حتى إلى الموتي نعاها

* * *

كفنها حرّةً علويةً كستِ الموتَ جلالاً ، وكساها
مِصرُ في أكفانها إلا الهدى لحمَةُ الأَكفانِ حقٌّ وسُداها (٣)
خطر النعشُ على الأرضِ بها يَحْسيرُ الأبصارَ في النعشِ سَناها (٤)
جاءها الحقُّ ، ومن عادتها تؤثرُ الحقُّ سبيلاً واتَّجاها (٥)
ما دَرَتْ مِصرُ : بَدفنِ صُبحَتِ أم على البعثِ أفاقَتِ مِنْ كَراها ؟
صَرَختُ تحسبها بنتُ الشرى طلبتِ مِنْ مِخْلَبِ الموتِ أباهَا (٦)
وكانَ الناسُ لما نسلوا شُعبُ السيلِ طَغَتْ في مُلتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بني اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها -٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحمية : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمية -٤- يحسر
الابصار : أي يردها كليلة ضعيفة -٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل -٦- بنت الشرى : انثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارتدَّتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا في يوم (سعد) هَامَهُمْ و(بسعد) رَفَعُوا أَمْسِ الْجِبَاهَا

* * *

سائلوا « زَحَلَةٌ » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟(١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجملاً عن ضِفَّةِ الوادى دُمَاهَا(٢)
فَنَحَّ الأَبْوَابَ لَيْلاً (دِيرُهَا) وإلى (الناقوس) قامت بِيَعْتَاهَا
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشره أَرْضُ (سورِيَا) ، وتطويه سَمَاهَا(٣)
يَنْجِلُ الأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا كعوادى التُّكُلِ في حَرِّ سُرَاهَا(٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لها فاضطربتْ تَطَأُ الأَذَانَ هَمْسًا والشفاها
قَاتٌ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ في وِرِيدِيهَا رَدَاهَا(٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يلمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إلا أباها
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الأُوَالِي وِبَرَاهَا
وقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتوتْ أَرَجْلُ الأَحْرَارِ فيه فَعَفَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدْنُ) بها هَامَ رُبَاهَا(٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدى مصاريف لبنان -٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام -٣- صدع : شق وقطع
٤ - الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة -٥- الوريدان : مثنى
الوريد ، أحد شرايين الجسم -٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى رعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرم . وحياء أنزع الأرض حياها (١)
ودع العدل بها أعلامه . وبكت أنظمة الشورى صواها (٢)
حصنت نعشك ، والتفت به راية كنت من الذل فداها
ضمت الصدر الذي قد ضمها وتلقى السهم عنها فوقها
عجبي منها ومن قائدها !! كيف يحمي الأعزل الشيخ حماها؟

* * *

منبر الوادي ذوت أعواده . من أواسيها وجفت من ذراها
من رمى الفارس عن سهوتها . ودها الفصحى بما ألجم فاها ؟
قدر بالمدن ألوى والقرى . ودها الأجيال منه ما دهاها
غال (بسطورا) وأردى عصبه . لمست جرثومة الموت يداها
طافت الكأس بساق أمة . من رحيق الوطنيات سقاها
عطلت آذانها من وتر . ساحر رن مليا فشجاها
أرغن هام به وجدانها . وأذان عشقته أذناها
كل يوم خطبة روحية . كالمزامير وأنغام لغاها
دلته مصرأ . ولو أن بها . فلوات دلته وحش فلاها
ذاند الحق وحامى حوضه . أنفذت فيه المقادير منهاها
أخلمت (سعدا) من (البيت) يد . تأخذ الآساد من أصل شراها
لو أصابت غير ذى روح لما . سلمت منها الثريا وسهاها
تتحدى الطب في قفاها . علة الدهر التي أعيا ذواها

١- أنزع : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم يتل أقرانه إلا وجاها
لم تصارخ أضرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا)
تخلط العمرين : شيباً ، وصيباً
زورق في الدمع يطفو أبداً
تهلح التكل على آثاره
يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
والحياتين : شقاء ، ورفاها
عرف الصفة إلا ما تلاها
فإذا نحف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً
من ليان هو في ينبوعها
لقن الحق عليه كهلها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً
حملته ذمة أوفى بها
ابن سبعين تلقى دونها
سفر من عدن الأرض ، إلى
قاهر ألقى به في صخرة
كرهت منزلها في تاجه
اسألوا ، واسألوا شأنها
ولد الثورة سعد حرة
أمة من صحرة الحق بناها
وإباء هو في صم صفاها
واستقى الإيمان بالحق فتاها
وعلى قائدها ألقى رجاها
وابتلته بحقوق فقضاها
غربة الأسر ، ووعشاء نواها (٢)
منزل أقرب منه قطباها
دفع النسر إليها فأراها
درة في البحر والبر نفاها
لم لم ينف من الدر سواها ؟
بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزُّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابة من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَا جَتَّ بِلَبَّاهَا (١)
 بارك الله لها في فرعها وَقَضَى الخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا
 أولم يَكْتُبْ لها دُسْتُورَهَا بِالدمِ الحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟ (٢)
 فد كتبتها ، فكانت صورة صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاها
 رَقَدَ النَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الحَقِّ لَمْ تَخْمَدْ جُدَاهَا
 قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاخَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاها (٣)
 جالَ فيها قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وِلِسَانًا كَلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 ورى بالنفس في بُرْكَانِها فَتَلَقَى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَدَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ - ياقوم - وشاها (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الأَيَّامِ - مَنْصُورِ لِيُواها
 القَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسِيفُ الهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُبَاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كلما أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُها وَتَوَاصَى بِبِشْرُها بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبا : جمع لباة - كقطاة - وهي انثى الاسد - المتندى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مستقبل
 شبابه - ٤ - اعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، اى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد في القرآن : « تلقف ما يافكون » - ٦ - شاه وجه الرق : اى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا ادكرت
 ألمح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تئدى نضرة
 حلت السبعون في هيكلها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حساها
 لست أنسى . صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قام كنت إذا
 خاننى في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجى لما تذاهى غرّها
 ذهبّت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وادكار النفس شئ من وفاها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى مؤفورٌ بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجرى في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تندس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج
 لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لان
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل :
 حيث لا يوجد امامه شئ . يقول ان له قواما لو منح للسماك الاعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فى العقل والنَّعمَة العالیة مضى ومَحاسِنُه باقیة
فلا سُوقَة لم تكن أنسه ولا مَلِكٌ لم تَزِن نادیه
ولم تَخُلُ مِنْ طیبها بِلدة ولم تَخُلُ مِنْ ذِكرها ناحیه
یکادُ إذا هو غنى الوری بقافيةٍ یُنطقُ القافیه
یَتییُه على الماس بعض النحاسِ إذا ضمَّ ألحانَه الغالیه
وتَحکم فى النفس أوتارُه على العودِ ناطقَة حاکیه
وتبلغ موضعَ أوطارها وتُفشی سریرتَها الخافیه
وكم آیهٍ فى الأغانی له هی الشمسُ لیس لها ثانیه !
إذا ما تَنادى بها العارفون قل : البرقُ والرعدُ من غادیه
فإن همسوا بعدَ جَهرِها فَخَفَّتُ الحُلیُّ على الغانیه
لقد شاب (فردى) وجازا المَشِيبَ و(عیدا) شَیبَتُها زاهیة (١)
تُمثِّلُ مِصرَ لهذا الزمانِ كما هی فى الأعْضُرِ الخالیه
ونذكر تلكَ اللیالی بها وننشدُ تلكَ الرُوی الساریه
ونبکی على عِزِّنا المُنقَضی وندبُ آیامنا الماضیه
فیا آلَ (فردى) ، نُمزِیکُم ونبکی مع الأسرَة الباکیه
فَقَدنا مغمودِکم شاعِرًا یَقِلُّ الزمانُ له راویه

*) الشاعر الموسيقى فردى احد اعلام ايطاليا العالميين ، وقد توفى
سنة ١٩٠١ .

١- عیدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
يطيب ثرى (بردين) من نفع طبيه
كأن ثرى (بردين) مس الغواليا (١)
فيالك غمداً من صفيح وجندل
حوى السيف مصقول الغراريما (٢)
وكنا استلنا في النوائب غربة
فلم يلف سياباً ، ولم تلف نابيا (٣)
إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال حبا الأعمار عند رفيفه
وعند جفوف العود في السن ذاويا
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أأملت عند الراحلين الجوازيا ؟
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا
فلما رقيت الميت أفضى حقوقه
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
إذا أنت لم ترع العهد لهالك
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
وهبة بواد غير واديك نائيا
أقام بأرض أنت لاقيه عندها
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : احد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد ان ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- قرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
 وَعَزَيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
 إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزَلَ بِسَاحَتِهِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
 تَرَى الرَّحْمَةَ الْكَبِيرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحُ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوُ رَاجِيَا
 وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
 وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوَهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
 وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
 وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَى غَالِيَا
 وَكُنْتُ الْجَرَى وَالنَّدْبُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَقَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
 بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزْمِ ثَانِيَا
 مِنْ الْعِزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيَّ الطَّوَّاشِيَا
 وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
 فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
 وَلَكِنْ هَدَى اللَّهُ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحُ فِي النَّاسِ هَادِيَا
 تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَّاجِيَا (٤)
 هِيَ كُلُّ تَفَنَّى ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدُ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١ - يشبهه شيوخ الاسرة الاباطنية بالاقتمار ، وشبابها المرء بدرارى
 النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
 ٢ - حاج : جمع حاجة - ٣ - الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤ - الرجاء :
 القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءًا
قليلَ المساوي في زمان يري العُلا
طويناك كالماضى تلقاه غمده
فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجملِ
وفيتَ لمن أدناك في الملك حِقبةً
أثاروا على آثار موتِك ضجَّةً
ومن سابقَ التاريخ لم يَأمن الهوى
إذا وضعَ الأحياءَ تاريخَ جيلهم

من الدَّام ، محمودَ الجوانبِ ، زاكيا (١)
ذُنوباً ، وناسٍ يُخلِّقون المساويا
فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
وكنتَ حديثاً في السامعِ عاليًا
فكانَ عجباً أن يري الناسَ واقيا
وهاجوا لنا الذكري ، ورُدوا اللياليا
مُلجاً ، ولم يسلمَ من الحقدِ نازيا (٣)
عرفتَ الملاحى منهمو ، والمُحابيا

* * *

إذا سلمَ الدستورُ هان الذى مضى
ألا كلُّ ذنبٍ ليلياك لأجله

وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
سدلنا عليه صَفْحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا -٢- الماضى . فى اول البيت : السيف ،
وفى آخره : من الزمن الماضى -٣- نازيا : اى واىبا . والملج التمدادى فى
الخصومة -٤- الأحداث : نوازل الايام -٥- سدلنا عليه الصفح : اى
سحبنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطوا في الثرى المرء الزكيا ؟
فما تركوا من الأخلاق سمحاً على وجه التراب ؛ ولا رصياً ؟
مضوا بالضحك الماضي وألقوا إلى الحنجر الخفيف السمهرياً ؟
فمن عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجمياً ؟
لقد فقدت مُصَرِّفها حنيناً وبات مكانه منها خلياً
ومن ينظرُ يرَ الفسْطاطَ تبكى بفائضه من العبراتِ رياً
ألم يمشِ الثرى قِحةً عليها وكان ركابها نحو الثريا ؟
فنتبَّ عن مواضعها عليُّ فجددَ دارساً ، وجلا خفياً
ولولا جهدهُ احتجبتِ رؤسوماً فلا ديمناً تُريكِ ولا نُويًا
تلفتتِ الفنونُ وقد تولى فلم تجدِ النصيرَ ولا الولياً
سلوا الآثارَ : مَنْ يَعدو يُغالي بها ، ويروحُ مُحْتَفِظًا خفياً ؟
ويُنزِلُها الرُفوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنها الخلياً ؟
وما جهلَ العتيقَ الحرُّ منها ولا غيبيَ المُقلِّدَ والدعيًّا
فتى عافَ المشاربَ من دنايا وصانَ عن القذى ماءَ المحيًّا
أبى النفسِ في زمنٍ إذا ما عجمتَ بنيهِ لم تجدِ الأبيًّا
تعودُ أن يراه الناسَ رأساً وليس يروءه الذنبَ الدنيا
وجدتُ العلمَ لا يبنى نفوساً ولا يغنى عن الأخلاقِ شياً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له
« على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
نراها القارئ الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
(لشعر) بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .

ولم أر في السلاح أضلّ حذاً
هما كالسيف ، لا تُنصفهُ يُفْسِدُ
مِنَ الْأَخْلَاقِ إِنْ صَحِيحَتْ غَوِيًّا
عَلَيْكَ ، وَخُذْهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا

* * *

غديرٌ أترعَ الأوطانَ خيراً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ
وإن لم تَمْتَلِ منه دَوِيًّا
بِمَا قَدْ يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيًّا
سراجاً يُعْجِبُ السَّارِيَ وَضِيًّا
وَرُحْتُ بِنُورِهَا أَخْبُو صَبِيًّا
وَمَنْ لَكَ بِالْمُعَلِّمِ أَلْمَعِيًّا ؟
غَلِيظَ القَلْبِ ، أَوْ قَدَمًا غَبِيًّا
مِنَ المِيلَادِ رَدَّهُمْ عَصِيًّا
وإن هُوَ ضَلَّ كَانَ السَّامِرِيًّا
إِلَى الحَرِيَةِ أَنْسَاقُوا هَدِيًّا
نَارَ الظَّالِمِينَ بِهَا صَلِيًّا
إِذَا انْتَدَبَ البَنُونَ لَهَا سِيوفًا
إِذَا رَشَدَ المُعَلِّمُ كَانَ مُوسَى
وَرُبَّ مُعَلِّمٍ تَلَقَاهُ فَنَظًّا
إِذَا انْتَدَبَ البَنُونَ لَهَا سِيوفًا
إِذَا رَشَدَ المُعَلِّمُ كَانَ مُوسَى
وَرُبَّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وَفَاقُوا
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا

* * *

أَرَقْتُ وَدَا نَسِيْتُ «بِنَاتِ بَوْمٍ»
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهَيْتُ شَرًّا
عَلَى «المَطْرِيَّةِ» أَنْدَفَعَتْ بُكْيًا
وَقَبْلِي دَاخَلَ الوَهْمُ الذُّكْيَا
ضَلَلًا أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الحَنِيًّا
جَهَلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيًّا
وَصَارَ البَوْمُ بَيْنَهُمْ نَبِيًّا
عَلَى فَمِهِ ، وَأَقَمَى الجُرْهُمِيًّا
وَرَأَى مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَوِيًّا
وَعُودِرَ لِحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيًّا
نَفَضْتُ عَلَى المَنَاخَةِ مُقَلَّتِيًّا
وَحَقُّ لَمْ يُفَاجِئُ مَسْمَعِيًّا
رَى الغُرْبَانَ شَيْخَ تَنُوخٍ قَبْلِي
نَجَا مِنْ نَاجِلِيهِ كُلِّ لِحْمٍ
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الغَمَضُ حَتَّى
فَقَلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبَلَغُ صِدْقٍ

ولكن الذي بكته البواكي خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يفجع بحرٌ عبقرى يجد ظلمَ المنية عبقرياً
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يخصي النعياً

* * *

أخى ، أقبلٌ علي من المنايا وهاتِ حديثك العذب الشهيماً
فلم أعدم إذا ما الدورُ نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
بذكرني الدجى ليدة حميماً هنالك بات ، أو خيلاً وفيماً
نشدتُك بالمنية وهي حق ألم يك زُخرفُ الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ. تكلّم ، واكشف المعنى الخبيماً
أتاك من الحياة الموتُ فانظرُ أكنتَ تموت لو لم تُلَفَ حياً ؟
وللأشياء أضدادٌ إليها تصير إذا صبرت لها ملياً
ومُنقلبُ النجوم إلى سكونٍ من الدوران يطويهن طياً
فخبرني عن الماضين ؛ إلى شدتُ الرُحْلَ أنتظرُ المضيأ
وصف لي منزلاً حُمِلوا إليه وما لمحوا الطريق ولا المُطَيأ
وكيف أتى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقيرُ به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى قلم يقبل سوى التجريدِ زياً
سواء فيه من وافي نهاراً ومن قذف اليهودُ به عشياً
ومن قطع الحياة صدأً وجوعاً ومن مرّت به شبعاً ورياً
وميت ضجعت الدنيا عليه وآخر ما تُحس له نعيأ

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاخراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما امن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذة فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الاستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :	٣
من ظن بعدك أن تقول رثاء	فليرت من هذا الوردى من شاء	
٥	مصطفى باشا فهمى ، مطلعها :	٥
يأيها الناعى أبا الوزراء	هذا اوان جلائل الانبياء	
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :	٩
اجعل رثاءك للرجسالى جزاء	وابعثه للوطن الحزين عزاء	
١٢	مولانا محمد على ، مطلعها :	١٢
بيت على أرض الهدى وسماؤه	الحق حائطه واس بنائه	
١٤	سيد درويش ، مطلعها :	١٤
كل يوم مهرجنان كلوا	فيه ميتا برياحين الثناء	
١٧	عمر المختار ، مطلعها :	١٧
ركزوا رفاتك فى الرمال لواء	يستنهض الرادى صباح مساء	
٢٠	عبدالحليم العلايلى بك ، مطلعها :	٢٠
لقد لى زعيمكم النسباء	عزاء أهل دمياط عزاء	
٢٢	حافظ ابراهيم ، مطلعها :	٢٢
قد كنت أوثر أن تقول رثائى	يامنصف الموتى من الأحياء	
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :	٢٦
ضربوا القباب على اليباب	وثووا الى يوم الحساب	
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :	٢٩
سماؤك يادنيا خداع سراب	وأرضك عمران وشيك خراب	
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :	٣٣
أرايت زين العسابدين مجهزا	نقلوه نقل الورد من محرابه	

صفحة	
٣٦	محمد عبد المطلب ، مَظْلَعُهَا : قام من علته الشاكي الوصب وتلتقى راحة الدهر التعمب
٣٨	يرثى جدته ، مَظْلَعُهَا : خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
٤١	محمد عبده ، مَظْلَعُهَا : مفسر آى الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
٤٢	رياض باشا ، مَظْلَعُهَا : مات فى المواكب أم حياة ونعش فى المناكب أم عطات
٤٩	عثمان باشا غالب ، مَظْلَعُهَا : ضجت لمصرع (غالب) فى الأرض (مملكة النباتات)
٥١	عبدالحى ، مَظْلَعُهَا : طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
٥٣	محمد ثابت باشا ، مَظْلَعُهَا : سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
٥٥	محمد فريد بك ، ومَظْلَعُهَا : كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
٥٩	البنون والحياة الدنيا ، ومَظْلَعُهَا : الضلوع تتقد والدموع تطرد
٦٢	ثروت باشا ، مَظْلَعُهَا : يموت فى الغاب أو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تسد
٦٦	عبدالعزیز جاويش ، مَظْلَعُهَا : أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
٦٩	تمزية ورناء ، مَظْلَعُهَا : كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
٧١	ذكرى هيجو ، مَظْلَعُهَا : ما جل فيهم عيدك الماتور الا وانت اجل يا فكتور

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يايهنا الدمع السرفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك وييكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نسالل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المطره
- ٩١ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح النعاعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليوانعا وجد جلال منطقه فراعا
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيسان صناعه استخف العقول حينا يراعاه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الأقسام كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابوالفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق أم أدراس اطلال وتلك دولاته أم رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خليلا خليلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما والحلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادي النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اصمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والدانى
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لطرفك فاستهل شئونا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن واودى بزین شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بمهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنفمة العالمة مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضرع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحسبى أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المرء الزكيا

السوقيات

شعر الرجوم

اجمده شونى

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ، وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبالغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي ، بعد ما إناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبئها إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي أن يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتهكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمّر بها على شعراء الجيل ، وحلّ في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بيانا ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرًا ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذبا مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعدُ شاعرٌ من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربى شبابه وخطابه خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى من دفعه قُصاصات من صحف ، وجُزئات من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر في ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوق ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوق ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتتهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوق بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجِدَّة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهم تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإفة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين انضموا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأراب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مستولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبيعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنشواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتھيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وأيضاً عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشعراء أحمد شوقى .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تَاجُ الْبِلَادِ - تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ رَدَّتْكَ مِصْرُ . وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
الْعِلْمُ وَالْمُلْكُ الرَّفِيعُ ؛ كِلَاهِمَا لَكَ - يَا « فَوْادُ » - جَلَالَةٌ وَمَقَامٌ
فَكَانَتْكَ الْمَأْمُونُ فِي سُلْطَانِهِ : فِي ظِلِّكَ الْأَعْلَامُ . وَالْأَقْلَامُ (١)
أَهْدَى إِلَيْكَ الْغَرْبُ مِنْ أَلْقَابِهِ فِي الْعِلْمِ مَا تَسْمُو لَهُ الْأَعْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ . وَكُلِّ جَمَاعَةٍ يَسْعَى لَكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِعْظَامُ

* * *

ما هذه الْغُرْفُ الزَّوَاهِرُ كَالضُّحَى الشَّامِخَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ ؟
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعِ الْعَمُودِ مُنَوَّرِ كَالصَّبِيحِ مُنْصَدِّعٍ بِهِ الْإِظْلَامُ
تَتَحَطَّمُ الْأُمِّيَّةُ الْكِبْرَى عَلَى عَرَصَاتِهِ ، وَتَمزِقُ الْأَوْهَامُ
هَذَا الْبِنَاءُ الْفَاطِمِيُّ مَنَارَةٌ وَقَوَاعِدُ لِحَضْرَارَةٍ وَدِعَامُ
مُهَيَّبَةٌ تَهَيَّبًا لِلْوَلِيدِ ، وَأَيْكَةٌ سَيَّرَتْ فِيهَا بُلْبُلٌ وَحَمَامُ
شُرْفَاتُهُ نَوْرُ السَّبِيلِ . وَرُكْنُهُ لِلْعَبْقَرِيَّةِ مَنَزَلٌ وَمُقَامُ
وَمَلَاعِبُ تَجْرِي الْحَفُوظُ مَعَ الصَّبَا فِي ظِلِّهِنَّ ، وَتُوَهَّبُ الْأَقْسَامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازدهار عصر الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برمكه
من آل إسماعيل ، لا العناتُ قد
لم يُعْطَ. همتهم ، ولا إحسانهم
وبنى فؤاد حاطيه ، يعينه

نفس تُسوِّده ، وذاك عصام^(١)
نفس من الصيد الملوک کرام^(٢)
قصرن عن كرم ، ولا الأعمام
بان على وادي الملوک همام
شعبٌ عن الغايات ليس ينام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دنت
وهل انثنى الوادي وفي فمه الجنى
في كل عاصمة وكل مدينة
كم نستعير الآخرين ونجتدي
اليوم يرعى في خمائل أرضهم
حب غرست براحتيك ، ولم يزل
حتى أناف على قوائم سوقه
فقريبه للحاضرين وليمة
عظة لفاروق وصالح جيله
ونموذج تحذو عليه ، ولم يزل
شيدت صرحاً للذخائر عالياً
رف عيون الكتب فيه طوائف

ثمراته ، وبدت له أعلام ؟
وأق العراق مشاطراً والشام ؟
شبان مضر على المناهل حاموا
هيهات ! ما للعاريات دوام
نشأ إلى داعي الرحيل قيام
يسقيه من كلتا يديك غمام
ثمراً تنوء وراءه الأكمام
وبعيدة للغابرين طعام
فيما يُنيل الصبر والإقدام
بسرائرهم يتشبه الأقوم
يأوى الجمال إليه والإلهام
وجلائل الأسفار فيه ركام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .

(٢) الأواسى : الدعائم والأبنية المحكمة .

إسكندرية ، عاد كمنزكٍ سالماً
لمتته من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأنت جِراحتك القديمة راحةٌ
تهبُ الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأن نم يلتهمه ضيرام^(١)
برُدُّ على ما لامست ، وسلام
جرحُ الزمان بعرفها يلتام
بعثت تليدَ المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركنَ العلم كيف يُقامُ ؟
انعلم في سبلِ الحضارة والعلا
باني الممالك حين تنشدُ بانياً
قامت ربوعُ العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
ما العلم ما لم يصنعه حقيقةً
يا مهرجان العلم ، حولك فرحةٌ
ما أشبهتكَ موسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبغِه
وأطال «خوفو» من مواكبِ عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعرقٍ
تاج تنقل في العصورِ مُعظماً
لما اضطلمت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرامُ ؟
حاد لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعبقريّة والنبوغ قيام ؟
أو دورِ تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت دُولُ عليه جسام
ومراشدُ الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والصفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزة الفيحاء هزت منكياً
لبست زخارفها، ومست طيبها
قد زدتها هرماً يُحجّ فناؤه
تقف القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهدٍ في الشبابِ، وراءها
بلغ البناءُ على يديك تمامه
سبع النوالُ عليه واليه
وترددتُ في أيكها الأنعامُ
ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تُملي الثناء، وتكتبُ الأيام
من جهدٍ خيرٍ كهولةِ أعوام
ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنَكُ مِصْرَ

« انشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ ، أو نُعَادِي ونُحَمِّدُها وما رعتِ الضُّبْحايا
وَنُكْرُها . ونُعْطِيها القِيادا ولا جَزَتِ المواقِفَ والجِهادا
لحَها اللهُ ، باعْتنا خِيالاً مشِينا أَمِيسَ نَلْقَها جَمِيعاً
من الأَحلامِ ، واشْتَرَتِ اتِّحادا ونَحْنُ اليَوْمَ نَلْقَها فُرَادِي (١)
عَجَزْنَا أن نُنَاقِشَها الفِسادا أَظَلَّتْنا عن الإِصلاحِ ، حتَّى
وَنَلْقَها ، فلا نَجِدُ الصِّيَاصِي تُلَاقِينا ،
ولا نابِ تَمزَّقَ أو تَفادِي وَمَنْ لَقِيَ السُّبَاعَ بِغَيْرِ ظَفِرِ
تَوَهَّمْنا السِّيادَةَ أن نُبادا خَفَضْنا من عُلُوِّ الحَقِّ حتَّى
تَنازَعْنا الحِمايِلَ والنُّجادا ولَمَّا لم نَنلِ للسِّيفِ رِداً .
تَجِيءُ الغَيُّ تَقْلِيبُهُ رِشادا وَأَقْبَلْنا على أَقوالِ زورِ
رَحِمْنا الطُّرْسَ مِنْها والمِدادا ولو عُدْنا إِلِها بَعْدَ قَرْنِ
تَضاعَلْ بَيْنَ أَعْيُنْنا ونادِي وَكَمْ سَحَرِ سَمَعْنا مِنْهُ حينِ
إِذا هو حَلٌّ في بِلَدِ تَعادِي هَنِيئاً للعدوِّ بِكُلِّ أَرْضِ
إِذا قَطَعَ القِرابَةَ والوِدادا وَبُعْداً للسِّيادَةِ والمعالِ
خَدَعْنا النُّشْرَةَ عَنها والسُّودا وربُّ حَقِيقَةٍ لا بَدَّ مِنْها

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصي : الحصون ، والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلَعوا عليها عالَجوها بهمة أنفيس عَظمتُ رَادَا
تُجِدُ لِحَادِثِ الأَيَامِ صَبِرًا وآوَنَةً تُعِدُّ له عِنَادَا
وتَخْلِيفِ بِالنُّهَى البِيضِ المَوَاضِي وبِالْخُلُقِ المَثَقَّفَةِ الصُّعَادَا
لِمَحْنِ الحَظِّ. نَاحِيَةً ، فَلَمَّا بِلِغْنَاهَا أَحْسَسَ بِنَا ، فَحَادَا
وَلَيْسَ الحَظُّ. إِلَّا عِبْقَرِيًّا يُحِبُّ الأَرِيحِيَّةَ ، وَالسَّدَادَا
وَنَحْنُ بِنُو زَمَانٍ حَوْلِي * تَنَقَّلَ تَاجِرًا ، وَمَشَى ، وَرَادَا
إِذَا قَعَدَ العِبَادُ له بِسُوقِ شَرَى فِي السُّوقِ ، أَوْ بَاعَ العِبَادَا
وَتَعَجَّبَهُ العَوَاطِفُ فِي كِتَابِ وَفِي دَمْعِ المَشْخُصِ مَا أَجَادَا

* * *

يُؤْمِنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَزَتِهِ فَوَادَا
أَبُو الفَارُوقِ نَرَجُوهُ لِفَضْلِ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الأَفْوَءَ فِخْرًا وَلَقَبْنَاهُ بِالأَمِيسِ (المِكَادَا) (١)
نُذَاجِيهِ ، فَنَسْتَرَعِي حَكِيمًا وَنَسْأَلُهُ فَنَسْتَجِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَزَلِ المَحْبَبَ ، وَالمَقْدَى وَمَرَّهْمَ كُلَّ جُرْحٍ ، وَالمَضَادَا

* * *

تَدْفُقُ مَضْرَفُ الوَادِي ، فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ ، فَسَقَى ، وَجَادَا
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَّةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شِبَابِ القَوْمِ جَمْعُ كَمَا بَنَتْ الكَهُولُ بَنَى ، وَشَادَا
كَانَ جَوَانِبَ الدَّارِ الخَلَايَا وَهَمَّ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوال
تأني حين أسسك ابن حرب
ولا ترجى المتانة في بناء
بني الدار التي كنا نراها
ولم يبعث على نفس مرام
ولم أر بعد قدرته تعالى
جری والناس في ريب وشك
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عاؤ
فجاءت كالنهار إذا تجلى
نصون كرائم الأموال فيها
ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
ولم أر مثلها أرضاً أغلت
ولا مستودعاً مالا لقوم.
ومن عجب نثبتها أصولاً
كان القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم حنت لحكمي

سقيت التبر. لا أرضى العهاد (١)
وحيث بنى دعائمك الشدادا
إذا البناء لم يعط. اتشادا
أمان المخیل ، أو رقادا
إذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق: فاخترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك إذا الولي سعى وكادا
علوا في المشارق وانطبادا (٢)
ونزلها الخزائن والنضادا
رجوع النخل قد حُملن زادا
وما سقيت، ولا طعمت سَمادا
إذا رجعوا له أدنى وزادا
وتلك فروعها تغشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلت أساسها ماساً ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهاد : المطر .
(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِضْرَ

« نطمها لننشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك معر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وَصَحَا من الأحلامِ
ثَابَتَ سلامته ، وَأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمَ .
أَمَّ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعْبِرًا
في كلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ
مِنْ كلِّ مُتَنَعٍ على أرسانه

شَرِقُ تَنَبَّهَ بعدَ طولِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
سَبَفَرَ الحياةَ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
فَاعَدَّدَهُ بينِ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِعٍ يَعدُو بِنِصْفِ لِحَامِ

* * *

بِامِضْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الأَمَالَ في غَايَاتِهَا
وَخُذِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِدِ قَوْمِهِ . وَخُفِّقِهِمْ
مَا تَأْجَلُ العَالِي . وَلَا نُؤَابِهِ

لا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَّ هُمَامٍ
وَيَدُودٍ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُعْجَى
بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ في الإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نِعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدْوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغَلَبْ عَلَى الأَحْلَامِ
وَوَثَبَتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الأَلَامِ
الحَقُّ كُلُّ سَلاحِهِمْ وَكفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قَلُّ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الإِقْدَامِ وَالإِحْجَامِ
نَحْنُ النِّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ العُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الوُفُودُ المُتَلَقُونَ عَلَى القَرَى المُنزَلُونَ مَنَازِلَ الأَكْرَامِ (١)
الوَارِثُونَ القُدْسَ عَن أَحْبَارِهِ وَالخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الحَامِلُو القُضْحَى وَنُورِ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لِمَ الضِّيَاءِ حَوَاشِي الإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أوطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضُرَّ لو حَبَسُوا الرُّكَّائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر في مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى وَيَسْمَعُ كيف عادَ حَقِيقَةً ما كان مُتَمَنِّعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكَبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقتُ في مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وتجمعتُ لتحيّةِ وسلامِ (١)
هَزَّتْ مَنَاقِبَهَا له . فكأنه عُرْسُ البَيَانِ . وموكبُ الأَقلامِ
وكانه في الفتحِ عَمُورِيَّةٌ وكانني فيه أبو تمامِ (٢)
أَسِمْ العُصُورَ بحسنيهِ . وأنا الذي يَرُوي . فينتظمُ العُصُورَ كلامِي

* * *

شرفاً محمداً ، هكذا تُبَيِّ العِلا : بالصبرِ آوِنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِها خدعُ الشاءِ ولا عَوادِي الذَّامِ
وتمامُ فضلكَ أن يعيبَكَ حُسْدٌ يجدون نقصاً عندَ كلِّ تَمَامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارِ مُقَامِ؟!
فرفعتُ إيواناً كركنِ النّجمِ . لم يُضربَ على كِسْرِي . ولا بَهْرَامِ
صيرتَ طينتهِ الخلودَ : وجئتَ مِنْ وادِي الملوِكِ بجندلِ ورغامِ
هذا البناءُ العبقريُّ أتى به بيتٌ له فضلٌ وحقُّ ذِمَامِ
كانتَ به الأرقامُ تُدرِكُ حِسْبَةَ واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقامِ
يا طالما شغفَ الظنونَ . وطالما كثرَ الرجاءُ عليه في الإلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرُكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أَسْتُتْمُو بالحاسدين جِدَارَه وبنيتمو بمعاول الهدامِ
شَرَكَاتُك الدنيا العريضةُ لم تُنَلِّ إلا بطول رِعايةٍ وقيامِ
اللهُ سحرٌ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسُفَ : كلُّه ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقطرٌ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتِك ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبنى رُكنَ كلِّ عظيمَةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ



دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« انشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الازبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنَنَا وَأُويَّتِ الكَوَاكِبَ الزُّهُرَ سَكْنَنَا
وجمعتِ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتتِ فَيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنَا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الوُدَادِ دَنَا فِدْنَا
وَإِذَا الخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادِ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى العِلْمَ كَالعِبَادَةِ فِي أَبِــــــــــــعِدِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعِ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَطَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا العَلَاءِ وَإِنْ قَلَّــــــــــــبِ عَيْنًا فِي عَالَمِ الكَوْنِ وَسَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغَنَّى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كَبِيرًا رِوَاقًا ، وَكَالْمَحْرَّةِ صَحْنَا
لَو تَسْتَرْتِ كَنْتِ كَالكَعْبَةِ الغَرِّ أَيْ ذِيلاً مِنْ الجَلَالِ وَرُدْنَا
إِنْ تَكُنِ لِلثَوَابِ وَالْبَيْرِّ دَارًا أَنْتِ لِلحَقِّ وَالمرَاشِدِ مَعْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ المَلَاوَةُ قَرْنَا ؟ !

(*) ردت هذه في الطبعة الثانية .

لا تَعُدِّي السنينَ إنْ ذُكِرَ العِلمَ ؛ فما تعلِّمينَ للعلمِ سِنًا
 سوفَ تَمُنِّي في ساحتَيْكَ الليالي وهوَ باقٍ على المدى ليس يَفْنَى
 ياعكاظًا حوى الشبابَ فصاحًا قُرَشِيَّينَ في المِجامعِ ، لُسْنًا
 بَثُّهُمُ في كنانةِ اللهِ نورًا مِن ظلامِ على البصائرِ أَخْنَى
 علِّموا بالبيانِ ، لا غُرباءَ فيه يومًا ، ولا أعاجِمَ لُكْنَا
 فتيَّةٌ محسنون ، لم يُخَلِّفوا العِلمَ رجاءَ ، ولا المعلمَ ظَنًّا
 صَدَعُوا ظُلْمَةً على الريفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصعيديَّةَ سهلاً ، وحَزْنَا
 مَنْ قَضَى مِنْهُمُ تَفَرَّقَ فِكْرًا في نُهْيِ النَّشْءِ ، أو تَقَسَّمْ ذِهْنًا
 نادِ دارَ العلومِ انشئتَ : « ياعا نش » ، أو شئتَ نادها : « يأسُكِينَا »
 قل لها : يا ابنه « المبارك » (١) إليه قد جَرَتْ كاسمه أموركِ يُعْمِنَا
 هو في المهرجانِ حَيٌّ شهيدٌ يَجْتَلِي غَرْسَ فضلِهِ كيفِ أجْنَى
 وهو قِ العُرسِ - إنْ تحجَّجَ ، أو لم يَحْتَجِجْ - والدُّ العرويسِ المُهتَا
 ما جرى ذكرُهُ بناديكِ حتى وَقَفَ الدمعُ في الشئونِ فائِنِّي
 رَبُّ خَيْرٍ مُلِئْتِ مِنْهُ سُرورًا ذَكَرَ الخَيْرينَ فاهتجتَ حُزْنَا
 أَدْرَى إذْ بناكِ أَنْ كانَ يَبْنَى فوقَ أنفِ العدوِّ للضادِ حِصْنًا ؟
 حائطُ. الملكِ بالمدارسِ إنْ شِئتَ - - - - - ، وإنْ شِئتَ بالمعاقِلِ يُبْنَى
 انظرِ الناسَ ، هل ترى لِحياةٍ عَطَلْتِ من نِباهَةِ الذكرِ مَعْنَى ؟
 لا الغنى في الرجالِ نابِ عن الفضلِ - - - - - وساطانِهِ ، ولا الجاهُ أُنَى
 رَبِّ عاتٍ في الأرضِ لم تجعلِ الأَرْضَ ضُ له إنْ أقامَ أو سارَ وَزْنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعين، وأودى هملاً لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعبادٍ عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلتهم عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويثننا
 من ذكى الفؤاد يورثُ علماً أو بديع الخيال يخلق فناً
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة القطن بالذخائر يعنى
 يا شباباً سقوني الود محضاً وسقوا شأنى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعرى أنشدوه . فعاد أمرد لدينا
 أسرة الشاعر الرواة ، وما عننوه ، والمرء بالقرب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قال : ويلفون فى المات أضناً
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعهد شقيقاً من الرواة أو آينا
 النبوغ النبوغ حتى تنصبوا راية العلم كالللال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يضح العلم والمعلم منا
 لا تناذوا الحصون والسفن ، وادعوا العـ

لم ينشى لكم حصوناً وسفننا
 إن ركب الحضارة اخترق الأزض ، وشق السماء ربحاً ومزنا
 وصحبتناه كالغبار . فلا رجلاً شددنا ، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمان ملىاً وملىاً لحادث الدهر دننا !
 كم نباهى بلحد ميتة؟ وكم نحمل من هادم ولم يبين منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانس مع أبنا عنا يقولون : « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة الافتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ
يَا غَرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
فِيضِي كَأَمْسِ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهْيِ
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَايِمِ تَتَسِيمُ
وَضِعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
وَعَلَى الْفَنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
لِمَثْلِينَ مِنَ الْعَصُورِ ، وَشُهَدِ
حَسْرَاتِ مِضْيَاعِ ، وَدَفَعِ مُبَدِّدِ
تَبْنِي الْقَصْرَ : أَوْ تَحْتِ الْمُقْتَدِي

* * *

لَا تَفْتَتِنِيكَ حِضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَوْ مَالَ عَنكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
جَارِي النَّزِيلِ : وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَابْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ . وَاشْرَعِي
إِنِّي حَلَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَةِ

لَمْ يُبْنَ حَائِطُهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَّصِدِ
وَسَاهَا . وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجَدِ
وَأِلَى الْحِجَا ، وَإِلَى الْعَلَا وَالسُّوَدِ
لِشِبَابِكَ الْعِرْفَانَ عَذَبَ الْمَوْرِدِ
رَبَّضْتُ كَجُنْحِ الْغَيْثِ الْمَطْلَبِ

أخزانتَ الوادى ، عليكِ تحيةٌ
وعلَى الندىِّ وكلِّ أبلجٍ فى الندىِّ
ما أنتِ إلا من خزائنِ يوسفٍ
بالقصدِ ، موحيةٌ لمن لم يقصدِ
فلدَّتِ من مالِ البلادِ أمانةً
يا طالما افتقرتِ إلى المتقلدِ
وبلغتِ من إيمانِها ورجائِها
ما يبلغُ المحرابُ من مُتعبِدِ
فلو أنَّ أَسْتارَ الجلالِ سَعَتِ إلى
غيرِ العتيقِ لبيستِ مما يرندى

* * *

إنَّا نَعْظُمُ فيكِ أَلويةً على
جَنبَاتِها حَسَدُ يَروحُ وَيَغْتَدِي
وإذا طِعِمْتَ من الخليةِ شَهْدَها
فاشْهَدُ لقائِدها وللمُتَجَنِّدِ
لا تمنحِ المحبوبَ شُكْرَكَ كَلِّه
واقْرُنْ به شُكْرَ الأَجيرِ المُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةً شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ
بِبيضِ الأَسيرةِ ، والصَّحيفةِ ، واليدِ
خدموا حِمى الوَطَنِ العَزيزِ ، فبُورِ كوا
خَدَمًا ، وبوركِ فى الحِمى مِنْ سَيِّدِ
مابالُ ذاكِ الكوخِ صَرَّحَ وانجَلَى
عن حائِطِي صَرَّحَ أَشْمُ مُمَرَّدِ؟
مِن كَسْرِ بَيتِ ، أو جِدَارِ سَقِيفَةٍ
رَفَعَ الثِّباتُ بِنائِةً كالأفْرَقَدِ
فإذا طَلعتِ على جِلالَةِ رُكْنِها
قُلْ: تِلْكَ إِحدى مُعْجَراتِ (مُحمَّدِ) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بشروع القرش سنة ١٩٢٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلادتها يوم وفاته ا »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابَهُ وَتَغَطَّى مَنْكِيَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرُكُوهُ يَمْشِ فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنِ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدُّ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَّحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْنَعْ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخْفِ الْحَسَدِ
وَخَلَدَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَّكَ الْبَلْبِلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدِ
زَنْبِقُ الْمُدُنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ مِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمَ أَعْطَى بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهْدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كَلَّمَا مَرَّ بِبَابِ ذَقَّةٍ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّهْبِ قَصَّةً
غَادِيًا فِي الْمَدِينِ ، أَوْ نَحْوَ الْقَرْيِ وَالْحَا يَسْأَلُ قِرْشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ أَخْرَجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَمْدًا
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرٍ لَا يَرْتَدُّ

* * *

سَيَرَى النَّاسُ عَجِيبًا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرْشُ ، وَيَبْنِي ، وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارِ لِبِشْتٍ فِيهِ الْأَبْدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعْدَتُ لِكِفَاحِ السُّلِّ ، أَوْ حَرْبِ الرَّمْدِ
وَهُوَ فِي الْأَبْدَى ، وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِيقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادت الباني وجاعت بالعدو
وعلى المالِ بنتُ ساطانها ثابتَ الآسائِسِ مرفوعَ العمَدِ
وأصارتُ بنكَ مصرٍ كهفها حبَّذا الركنُ وأعظمُ بالسندِ
مثلُ من همةٍ قد بُعدتُ ومداهها في المعالي قد بُعدتُ
ردَّها العصرُ إلى أسلوبه كلُّ عصرٍ بأَساليبِ جُدُدِ
البنونَ استنهضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادي الأمدِ
أصبحت مصرُ ، وأضحى مجدُّها همةُ الوالدِ ، أو شغلُ الولدِ
هذه الهمةُ بالأمسِ جرَّتْ فحوتُ في طلبِ الحقِّ الأمدِ

* * *

أيُّها الجيلُ الذي نرجو لِعَدِ غَدُكَ العِزُّ ، ودنياك الرِّغْدُ
أنت في مدرجَةِ السَّيْلِ ، وقد ضلَّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ

فقدت ن الحنَّ ، فقدت في مثله
رُبَّ عامٍ أنت، فيه واجدٌ
علم الآباء . وامتف قاتيلًا :
اجمع القرش إلى القرش يكن
الطلب القطن . وزاول غيره
نحن قبل القطن كنا أمة
قد أخذنا في الصناعات المدي
وغزلنا قبل إدريس الكسنا
إن نك اليوم لواء قائدًا
من نواحي القصب أو سبل الرشد
فادخر فيه لعام لا تجد
أيها الشعب ، تعاون واقتصد
لك من جمعهما مال لبند
واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
تهبط الوادي ، وترعى ، وترد
وبينا في الأولى ما خلد
ونسجنا قبل داود الزرد
كم لواء لك بالأمس انعقد !

عِيدُ الْجِهَادِ (٥)

د نظمتها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِيسَاحَاً
رَضِينَا فى هوى الوطنِ المَفْدَى
ولَمَّا سُلِّتِ البِيضُ المَوَاضِى
فحَطَّمْنَا الشُّكِيمَ سِوَى بَقَايَا
وقمْنَا فى شِرَاعِ الحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجُ شِدَّةً ، ونَرُوضُ أُخْرَى
ونستولى على العقبَاتِ إِلا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدُ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَابِ اللَّيَالِى
قَضِينَاهَا حِيَالَ الحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكَّنَ النَّاسَ بِالوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السُّلْمِ لا ظَفَرٌ جَزَاهُمْ
ولا تَلْقَى سِوَى حَى كَمِيتِ

وهَادِنَا ، ولم نُنَاقِ السُّلَاحَاً
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ المَطَّاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الجِمَاحَا
ونُدْفَعُ عَن جِوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
ونسعى السعى مشروراً مباحَا
كَمِينِ الغَيْبِ والقَدَرِ المُتَاحَا
على الأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدَنَ النُّجُومَ والقَمَرَ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أو نرجو السُّرَاحَا
مِنَ الإِعْيَاءِ كَالإِبِلِ الرِّزَاحَى
بِمَا صَبَرُوا ، ولا مَوْتُ أَرَاخَا
ومنزوف وإن لم يُسَقِّ رَاخَا

ترى أشرى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما نألوا نهارك ذكرياتٍ
تكاد جلاك في صفحات مصرٍ
جلالك عن سنا الأضحى تجلّى
هما حقٌّ ، وأنت مُلِيتَ حقاً
بَعثنا فيك « هاروناً وموسى »
وكان أعزُّ من رُوما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته

ولا اعتقلوا الأيسنة والصفاحا
بما عمل الجواسيس اجتراحا
فيا يومَ الرسالة ، عمّ صباحا
ولا برهانَ عزّتك التيماحا
بها التاريخُ يُفتتحُ افتتاحا
ونورُك عن هلالِ الفطر لاحا
ومثلتَ الضحيةَ والسماحا
إلى « فرعونَ » فأبتدأ الكفاحا (١)

وأطغى من قياصرها رماحا
يخالُ وراءَ هيكله « فتاحا »

* * *

وردُّ المسلمون فقيل : خابوا
أثارت إلهيا من غايته
وشدّت من قوى قومٍ يراض
كان بلالَ نودى : قم فاذن
كان الناس في دينٍ جديدٍ
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع في ماتمهم غنا

فيالك خيبةً عادت نجاحا !
ولامت (٢) فرقةً وأسنت جراحا
عزائمهم فردتها صبحاحا
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدُنَا ثِقَاتٍ إِذَا تَرِكَ الْبِلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيِّيًا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتَا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلِ بَدْرِ فَلَإِ إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشُّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسَبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخَلْدَ مِنْزَلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخَلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتِدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتِّي يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوْا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالِدَسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعِ رِوَاقَا وَمِنْ دَمِ كُلِّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدِ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفَا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتِيُّ ، لَوْ اسْتَرَاحَتْ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوَاكِبُ مَا اسْتَرَاحَا
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقَا إِذَا دَارَ الرَّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا خَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابَا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَابَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمتها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيماً وَكَانَ إِلَيْكَ مَرَجِعُهَا قَدِيماً
تَنْقَلُّ مِنْ يَدِهِ لِيَدِهِ كَرِيماً كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَتْ « الْكَلِيمَا » (١)

* * *

تَنْحَى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النُّجُومَ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءَ لِإِعْيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنَا ، وَهُدَى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بِنَيْبِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئِي ضَبْوَةِ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهْبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمْوْ نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عُجَابَا وَعُنُونًا يَكِينٌ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا شِهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجْبَا

* * *

وَأُثْرَقَتِ (الهِيَاكِلُ) وَالْمِيَاهِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فتميل لي : وضعتُهُ طفلاً
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً وكان اللهُ بالنجوى عليماً

* * *

(بمَنَّتَزَه) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِه - أغرًا
فباتت مصرٌ حولَ المهدي (ثُغْرًا) وباتَ الثُّغْرُ للدنيا ندماً

* * *

لجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهيمِ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكليمِ العوالي وأهدى حكمتي الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البينينا وشبُّوا فيك واجتازوا السنينا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينَا وكن لورودك الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتنا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطيني ، وشئتنا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياءِ شتَّى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويمَا

* * *

وَضِنُّ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذُه من الكتابِ وما يليه
ولا تأخذُه من شَفَتِي فقيهٍ ولا تهجرُ مع الدينِ العُلوما

وثيقٌ بالنَّفْسِ في كلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقيِنِ
كأنك من ضميرك عندا. دين فمن شرفِ المبادئ أن تُقيما

* * *

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحِياةِ فرُمها باجتهادك والثباتِ
وخذها بالمساعي باهراتِ تُنافِسُ في جلالتها النجوما

* * *

وإن تَخْرُجَ لحربٍ أو سلامِ فاقدمِ قبلَ إقدامِ الأنامِ
وكن كالليث : يأتى من أمامِ فيملاً كلَّ ناطقةٍ وُجومِ

* * *

وكن شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ولا تكُ ضائعا بينَ البرايا
وكن كالنحلِ والدُنيا الخَلايا يمرُّ بها ، ولا يَمضى عَقِما

* * *

ولا تطمَحْ إلى طَلَبِ المُحالِ ولا تقنَعْ إلى هجرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصبرَ غيرَ سألِ كصبرِ الأنبياءِ لها قديما

* * *

ولا تقبَلْ لغيرِ اللهِ حُكما ولا تحمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلما
ولا ترَضْ القليلَ الدونَ قِسما إذا لم تقدرِ الأمرَ الروما

* * *

ولا تياسَ ، ولا تكُ بالضُّجورِ ولا تثقنَ من مجرى الأمورِ

فليس مع الحوادث من قديرٍ ولا أحدٌ بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تَضَعُ الرجاء كوضع الشمس في الوَحْلِ الضياء
يَضِيعُ شعاعها فيه هباءً وكان الجهلُ ممقوتاً ذمياً

* * *

بالبحر في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد: عند الماء تجرى وليست وُرداً حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعدى فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتداءً ولا تسمع بحلمك أن يُدالا
وكن ما بين ذلك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يَرْجُو وَيَخْشَى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزكياً أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدئذٍ مقبياً

* * *

وصن لغة يحق لها الصيَانُ
وكان الشعب ليس له لِسَانُ
فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
غريباً في موطنِهِ مَضِيَا

* * *

ألم تَرَهَا تُنَالُ بكلِّ ضَيْرِ
أينطقُ في المَشَارِقِ كلُّ طَيْرِ
وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
ويبقى أهلها رَنخاً ويوما ؟

* * *

فعلّمها صغيرك قبل كلِّ
ودع دَعْوَى تَمَدُّنِهِم وِخَلَّ
فما بالعِىُّ في الدنيا التَّحَلَّى
ولا خَرَسُ الفتى فضلاً عظيماً

* * *

وخذ لغة المعاصِرِ ، فهى دنيا
كما نقلَ الغرابُ فضلَ مَشِيَا
ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نَسِيَا
وما بلغَ الجديدَ ، ولا القديمَا

* * *

لجِيلِكَ يومَ نشأتِهِ مَقَالِ
فتنظرُ من أبيكَ إلى مِثَالِ
فأما أنتَ يا نجلَ المعالى
يُحِيرُ في الكَمالاتِ الفُهوَمَا

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهدى
ولا أبغى بها جَدْوَالِكَ بَعْدَى

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

• • •

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويُنذري
وجدك كان شأوي حين أجرى فأصرعُ في سوابقها (تمبا)

• • •

بنونا أنتَ صَبَحَهُمُ الأَجَلُ وعهدك عِصْمَةٌ لهمو وظلُّ
فلم لا نرتحيك لهم وكلُّ يعيشُ بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« اهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللهُ وَأَطْرَبِي الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللهُ بِعَقْلِي يَا بُنَيَّ وَبِقَلْبِي مِنْ رَجَاءِ اللهِ حَتَّى
أُرْجِيهِ تُعْطَى. مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكُونِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخِّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرِّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكَرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلْمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقِرَاطٍ» عَلَمٌ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقِ حِينَ سَسَّتُهُ يَدُ اللهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاحِ لِحْمًا وَدَمَا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ. الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضِ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلِّ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَةُ اللهِ ، وَلَكِنْ زَغْمَا

آمنا بالله إيمان العجوز
أيها الطالب للعلم استمع
هو إن أوتيتته أسنى النعم
أطلب العلم لذات العلم ، لا
عند أهل العلم للعلم مذاق
طلب المحروم للعلم سدى
فإذا فاتك توفيق العلم
واطلب الرزق هنا أو ههنا
كل ما علمك الدهر أعلم
إنما الأيام والعيش كتاب
إن رزقت العلم زنه بالبيان
كم عليهم سقط العبي به
وأديب فاته العلم فما
إن للعلم جميعاً فلسفة
اقول التاريخ إذ فيه العبر
كن إلى الموت على حب الوطن
وطن المرء جماء المفتدى
قد عرفت الدار والأهل به
هو محبوبك باد محتجب
لك منه في الصبا مهد رحيم

إن غير الله عقلاً لا يجوز
خير ما في طلب العلم جميع
هل ترى الجهال إلا كالنعم ؟
لظهور باطل بين الملا
فإذا فاتك هذا فافتراق
ليس للأعمى على الضوء هدى
فامتنع عن كل حصيل عقيم ؛
كم مع الجهل يسار وغنى !
التجارب علوم الفهم
كل يوم فيه للعبرة باب
ما يفيد العقل إن عى اللسان
مظلم لا تهتدى في كئبه
جاء بالحكمة فيما نظما
من تغب عنه تفتت المعرفة
ضاع قوم ليس يدرون الخبر
من يخن أوطانه يوماً يخن
يذكر المنة منه واليدأ
كل حب شعبة من حبه
يعرف الشوق له من يقترب
فإذا ووريت فالقبر الكريم

كم عزيز عندك استودعتهُ وعهودِ بعدك استرعيتهُ
ودفين لك فيه كرمًا تذرِفُ الدمعَ للذِكْرَاهُ دَمَا
كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملُ وإنما الصحةُ والرزقُ العملُ
كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وحيه مُتَقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
يُقْبِلُ الناسُ على الشيءِ الحَسَنِ كلُّ شَيْءٍ بِجِزَاءٍ وَثْمَنٍ
أُنْظِرِ الآثَارَ ، ما أَزِينَهَا ! قد حباها الخلدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
تلك آثَارُ بنى مِصرَ الأوَّلِ أَتَقَنُوا الصنعةَ حتى في الجَعْلِ
أيُّها التاجرُ ، بُلِّغْتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
بابُ حانوتِكَ بابُ الرازِقِ لا تُفارقُ بابَهُ ، أو فارقِ
واحترِمِ في بابِهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمِينٌ لفظَةٌ مِنْ فِيهِ للقومِ يَمِينٌ
إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبهه ؛ إنَّ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
منهمو كلُّ فتى سادَ وشادُ منهمو «إسكندر» و«ابن زياد»
وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كَشْجَاعِ القَلْبِ في وقتِ الحروبِ
وَأَبِلُ «سُقْرَاطُ» والشُّجْعَانُ طَلُّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحَقَّ البَطْلُ
همُ جَمالُ الدهرِ حيناً بعد حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةِ مصلحينِ
لَهُمْ من هَيْبَةٍ عندَ الأُمَمِ ما لِرَاعِي غَنَمٍ عندَ الغَنَمِ
قل إذا خاطبتِ غيرَ المسلمينِ : لكمو دينٌ رضيتُم ولى دينِ
نخلٌ للديانِ فيهم شأنهُ إنه أولى بهم سبحانه !
كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لصدِّ فدع الأقدارَ تجرى واستعدَّ

فلكٌ بالسَّعدِ والنَّحسِ يندورُ لا تُعارضُ أبداً مَجْرَى الأمورِ
 قلْ إذا شئتَ : صُوفٌ وَغَيْرُ ! وإذا شئتَ : قضاءٌ وَقَدْرُ !
 واعمَلِ الخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِئى طيِّبَ الحمدَ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِى
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِثِّهِ عِنْدَ يَتِيمٍ فرحيمٌ سوفُ يُجزَى مِنْ رَحِيمِ
 كَنْ كَرِيماً إِنْ رَأَى جُرْحاً أَسَا وتعهَّدُ وتولُّ البؤسا
 وَأَسخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدُ فِي الرَّخَاءِ كلُّ خُلُقٍ فاضلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لستَ تدرى فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جاملِ النَّاسَ تَحْزَنُ رِقَّ العَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الكَلِّ بِإِحْسَانٍ تُحَبُّ فقديماً جَمَلُ المرءِ الأَدبِ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرُّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي أَرْتِفَاعٍ تُعْتَبِرُ فهما ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللهُ يَمُوتُ فاتركِ الكِبَرَ لَهُ والجَبْرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمِ شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبُ فِي الصَّغِيرَاتِ الغَضَبِ إِنَّهُ كَالنَّارِ والرُّشْدُ الحَطْبُ
 أَطْلُبِ الحَقَّ بِرِفْقٍ تُحَمِّدِ طَالِبُ الحَقِّ بِعُنفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتَى الهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ المَوْتِ وَلَا تَفْرَغْ فَمَنْ يَحْقِرِ المَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الطِّفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الطِّفْلُ عَلَى الأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَجِمَ اللهُ امرءاً يَرُحِمُهُ

عَطْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبْتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
 وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمَلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
 يَا مُدِيمَ الصُّومِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنِ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ
 وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
 وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غِيبٌ حَجٌّ لِيُبَيِّتِ الْفُقَرَا
 هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَعَهُ
 وَتَسَمَّحٌ وَتَوَسَّعٌ فِي الزَّكَاةِ لَهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
 فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
 لَيْسَ لِي فِي طِيبِ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأَطْلَاغٌ
 أَحْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
 وَاتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلٌ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
 اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
 خَيْمَةٌ فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قِصُورِ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمَرُورِ
 فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَكِ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
 وَاتْرُكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
 لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
 وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَغَتْ ابْتِعْدُ فَهَوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَبْدِ
 وَتَعَشَّقُ ، وَتَعَفَّفُ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعَشَّقُ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

• أرسل الأبيات الآتية في برفية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس «

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابْتَهَجَتْ	والعوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس
فلتَحَى ملَّتُنَا ! فلتَحَى أمُنَّا !	فليحى سلطاننا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أنشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديوي إسماعيل :

أبكيك إسماعيل مصرَ : وفي البُكا
ومن القيامِ ببعضِ حقك أنى
هذى بيوتُ الرومِ ، كيف سَكنتها
ومن العجائبِ أن نفسك أقصرتُ
ما زالَ يُخلى مِنْكَ كلَّ مَجَلَّةٍ
نظرَ الزمانِ إلى ديارِكَ كلِّها
بعدَ التذُكُرِ راحةُ المستعيرِ
أرقى لِعِزِّكَ والنعمِ المديرِ
بعدَ القصورِ المزرياتِ بقيصِرَ ؟
والدهرُ في إحراجها لم يُقصِرِ
حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأقفَرِ
نظرَ (الرشيدِ) إلى منازلِ (جعفرِ) (١)

(١) جعفر البرمكى ، ونكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ عَمْرٍ* (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقري
ما جَلَّ خُطْبُ ثم قيسَ بغيره
فسلى (عمورة) أو (سدون) تأسياً
مُدُنُ لقينَ من القضاء وناره
هذِي طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قد جئتُ أبكيها وأخذُ عِبرَةً
أجدُ الحِياةَ حِياةَ دهرٍ ساعةٍ
وأعدُّ من حَزَمِ الأُمُورِ وعزيمها
ما زلتُ أسمعُ بالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فعل الزمانُ بشمْلِ أهلكِ فَعَلَهُ
بالأُمسِ قد سكنوا الديارَ، فأصبحوا
فإذا لقيتُ لقيتُ حياً بانساً
والأُمهاتُ بغيرِ صبرٍ : هذه
من كلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دموعها

يا (ميتَ عمْرٍ) نُحْدِي القضاءَ كما جرى
إلا وهونَه القِيَّاسُ وصَغْرًا
أو (مرْتنيق) غداةٌ ووَرِيَتِ الثرى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَصْفَرًا
هل كنتِ رُكْنَا من جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
فوقفتُ مُعْتَبِرًا بها مُسْتَعْبِرًا
وأرى النعيمَ نعيمَ عُمْرٍ مُقْصِرًا
للنفسِ أن ترضى ، وألَّا تُضَجَّرًا
حتى رأيتُ بكِ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
ببني أُمِيَّةَ ، أو قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لا يُنظَرُونَ ، ولا مساكنهم تُرى
وإذا رأيتُ رأيتُ مَيْتًا مُنْكَرًا
تبكى الصغيرَ ، وتلك تبكى الأصغرًا!
من أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرًا

كانت تُؤمّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيتبرأ

* * *

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةَ سُؤمِها
مَلَكَتْ جِهاتِكَ ليلَةً ونهارها
لا تَرْتَبُّ الطوفانَ في طغيانِها
لو أنّ (نيرون) الجمادَ فؤادُه
أو أنه ابتليَ (الخيلى) بمثلِها
أو أن سَيْلاً عاصمٌ من شرّها
أمسى بها كلُّ البيوتِ مُبَوِّباً
أمرتهمُ ، وتملكتُ طرفاتهمُ
خفتُ عليهم يومَ ذلك مَوْرِدًا
حيثُ التفتتُ ترى الطريقَ كأنها
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلٍ
وتشمُّ رائحةَ الرُفاتِ كريحه
كثرتُ عليها العبيرُ في حوماتِها
هل تأمّنين طوارقَ الأحداثِ أن
والناسُ من داني القرى وبعيدِها
يتساءلون عن الحريقِ وهولِه

* * *

باربُ ، قد خمدتُ ، وليس سواك من
يُطفى القلوبَ المُشعلاتِ تحسراً

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتتب
إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
فتولّ جمعاً في اليباب مشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأتبه
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بعطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجّاء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يبطنك من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
وارحم زمياً في التراب مبعثراً
آياتك السبع القديمة في الورى
في كل ناحية يسير عسكراً ؟
برداً ، وخذ باللطف فيما قدراً
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهمو فأصبح مغيراً
أأمنتمو الأيام أن تتغيرا ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدراً
فلرب ما شئ في الحرير تعثراً
لأخيك ، فاذكره عسى أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُومَ

« وخطب غليوم عامل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أو شكت
أن تنتهي الى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَارَبُّ ، مَا حَكُمُكَ ؟ مَاذَا تَرَى
قَدْ قَامَ غَلِيُومٌ خَطِيْبًا ، فَمَا
شَيْدٌ فِي جَنِيكَ مُلْكًا لَهُ
قَدْ وَرَّثَ الْعَالَمَ حَيًّا ، فَمَا
فَالنَّصْفُ لِلْجِرْمَانِ فِي زَعْمِهِ
يَارَبُّ ، قُلْ : سَيَقُومُكَ أَمْ سَيَقُومُهُ ؟
إِنْ صَدَقْتُ — يَارَبُّ — أَحْلَامُهُ
لَا نَحْنُ جِرْمَانٌ لَنَا حِصَّةٌ
يَارَبُّ ، لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي
جَنَايَةِ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ
يَا لَيْتَ لَمْ نَمُدَّ بِشْرًا يَدًا
جَحَى عَلَيْنَا غَضَبَهُ جَاذَفُوا
فِي ذَلِكَ الْحُلْمِ الْعَرِيضِ الطَّرِيْلِ ؟
أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
مُلْكُكَ إِنْ قَيَسَ إِلَيْهِ الضَّمِيلُ
غَادَرَ مِنْ فِجٍّ ، وَلَا مِنْ سَبِيلِ
وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فَمَا يَقُولُ
أَيُّهُمَا — يَارَبُّ — مَاضٍ ثَقِيلٌ ؟ !
فَإِنَّ خُطْبَةَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
وَلَا بِرُّومَانَ فَنُعْطَى قَتِيلِ
يَوْمَ رَعَايَاكَ الْفَرِيْقُ الدَّلِيلِ
قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِشَسِ الدَّلِيلِ
وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقِي ظَلِيلِ !
فَحَسُنَا اللَّهُ ، وَنِعَمَ الْوَكِيلِ !

نَادَى الْمَوْسِيقَى الشَّرْقِيَّ

« وقال يخاطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ وِفْرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السَّمَوِّ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الْجَوَازِ
دَارٌ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَاةَ
كَالرَّوْضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيُّكُهُ لَحَظَ الْعَيُونِ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلِبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمَلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَازِفِ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِيْمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيْوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءِ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبُدِ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجْرَاتِ وَالْأَبْهَاءِ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالاندلس : (الهمبرا) .

(٢) الغريضة ، ومعبد : من امراء الفناء العربى .

العَبْرِيَّةُ من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهبتهُ
فسمعت من مُتَفَرِّدِ الأنعامِ ما
والفنُّ ربحانُ الملوكِ ، وربما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العُلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَلَهُ
جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حَوَتْ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعَةً
تأوى إليها الروحُ من رَمُضائِها
نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلِّها
إن صحَّ فهى على الزمانِ صحيحةٌ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرسك ، هل ترى
من حبةٍ ذخرتْ ، وأيدٍ ثابرتْ
وأكنتِ الفنَّ الجميلَ خميلاً
بذلَّ الجهودَ الصالحاتِ عصابةً
صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دفعوا العوائقَ بالشباتِ ، وجاوزوا
إن التعاونَ قوَّةٌ علويةٌ

بالغريس إلا نعمةٌ ونماء ؟
جاء الزمانُ بجنةٍ فيحاء
رمتِ الظلالَ ، ومدتِ الأفياء
لا يسألون عن الجهودِ جزاءً
حُباً ، وصدق مودَّةً ، ووفاءً
ما سرُّ من قدرِ الأمورِ وساء
تبني الرجالَ ، وتبدع الأشياءَ

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم
لم تبد للأبصار إلا غارساً
تغدو على الفترات ترتجل الندى
في موكب كالغيث سار ركابه
أنت اللواء التف قومك حوله
من كل مئذنة سمعت محبة
يتألفان على الهتاف، كما انبرى
وكسا نديهم سناً وسناء
ليخالف الأجيال أو بناء
وتروح تصطنع اليد البيضاء
بشراً ، وحل سعادة ورخاء
والتاج يجعله الشعوب لواء
وبكل ناقوس لقيت دعاء
وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، واحسبه نظما لمناسبة احتفال في دار
الاوربا اقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا المَنَاحَةَ وَالظَّلُّ الظِّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةَ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الجَزِيلِ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كَلُّ بُنْيَانٍ عَلَى البَانِي دَلِيلِ
أَتْرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلخَيْرِ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلِ ؟
مَلْعَبُ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حِطُّ العِجْدِ مِنْهُ بِالقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَشَجَى الأَجْيَالَ مِنْ « فِرْدَى » الهَدِيلِ
وَاتْتَنَفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةٌ رَكْنُهَا السُّودُدُ وَالمَجْدُ الأَثِيلِ
أَيْنَعَتْ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَآنَفَ العَصْرُ الطَوِيلِ
كَمْ ضَفَرْنَا الغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ شُيِّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلبِرِّ بِهَا مَاجَ بِالخَيْرِ وَالسَّمْحِ المُنِيلِ
ضَحِكُ الأَيْتَامِ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرُوحُ البُرَّةَ العَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائسُ والنُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرضِ جَدِيبٌ وَنَدٍ ومن الدورِ جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُنْفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ
يصرفُ الشبانَ عن وِرْدِ القَدَى ويُنحِّيهُم عن المرعى الوَبيلِ
اذهبوا فيه وجيشوا إخوةً بعضُكم خِدْنٌ لبعضٍ وخليلِ
لا يَضُرُّنكمو قَلْتَهُ كلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضئيلِ
أرجقتُ في أمركم طائفةٌ تَبِعُ الظنَّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلِ
أيريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدينِ إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأرضُ من الهدى ، ومن مُرشدٍ للنَّشءِ بالهدى كَفيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَميلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كلِّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في « الأوبرا » ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجانٌ طَوْفَ الهادى به ومشى بين يديه جبرئيلِ
وتجلَّتْ أوجهُ زينها غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْرَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدَيْلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتُمْوَهَا بِالنَّذَى أَخَذَتْ عَهْدَ النَّذَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسِ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصه
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى القِبْطُ. إِخْوَانِ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دُكُمُ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابنِ مَرْيَمِ)
سَدِيدُ المَرَامِي قَدِ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلِقٌ
قَضَاءٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلِنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مَصْرٌ) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمِ)
فَهَلَّا تَسَافِقُنَا عَلَى حَبِّهِ اليَهُوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)

هَبُوهُ (يسوعاً) في البرية ثانيا
وهذا قضاء الله قد غال (غاليا)
وداهية السواس لاقى الدواهي
عليه ؛ لأودى فجأة ، أو تداويا
إذا هي حانت لم تؤخر ثوانيا
ويبقى الأنام اثنين : ميتاً ، وناعياً !
ونسباً أسباب الشقاق نواحياً
وبينهما كانت لكل مغانيا ؟
و(موسى) و(طه) نعبد النيل جارياً ؟
وهلاً فديناه ضيفاً ووادياً ؟
وفي المسلمين الخير ما زال باقياً
فقدماً عرفنا القتل في الناس فاشياً

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي العِظَامَا وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ فَتَى يُحْيِي بِدَحِيَّةِ الكِرَامَا
وَمَا عُدْرُ المَقْصَرِ عَنِ جِزَاءِ وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغِ غَلِيُومَ عَنِّي مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ المَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ العِغَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى تَرَكْتَ الجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الأَرْضِ حَرْبًا وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا تَعُودُ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعْتُهُمْو حَرْبًا ، فَكَانُوا حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ العِخْسَامَا
كِلَامًا لِلبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ وَأَنْتَ اليَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الكِلَامَا
فَلَمَّا قَلْتَ مَا قَدْ قَلْتَ عَنْهُ وَأَسْمَعْتَ المَمَالِكَ وَالآنَامَا
تَسَاءَلَتِ البَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرَى بِمِيْتِ وَأَنْتَ أَبْرٌ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ لِنَالِ بَحْدٍ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفنار (١)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هل مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو ذُ فِي الْبِحَارِ مَرَقِبَا
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِأُ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيْبَا
وَحَطَّ. بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتِنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكِبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرًا فَأَ حَائِرًا مُدْبَذَبَا
كَهُجْرٍ أَدَارَ عَيْسِنًا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبًا
كَصِرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهَ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسِرَاجِ فِي يَدِ السُّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلْكَاً يُقَاسَى العَطْبَا

حليس العمار ودننين

وكان حارسُ الفَنَا رِ رجلاً . مُهذَّبَا

يَهْوَى الحَيَاةَ ، وَيُحِبُّ العَيْشَ سهلاً طيبَا

أَتَمْتُ عَلَيْهِ سَنَوَا تٌ مُبِعَدَا مُخْتَرِبَا

لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ المحببَا

وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خَطَبَا

فقال : يا حارسُ ، خَلَّ السُّخْطَ . والتَّعَبَا

من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟

ما النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا

.....

أَنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ ما وَجَبَا ؟

قد عشتُ في خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا

كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عِنْسَدَ رَأْسِهِ مُطَببَا

وكان جسماً هامداً حَرَكَتُهُ فاضطربَا

وكنْتُ وطَّأتُ له مَنَاكِبِي ، فَرَكَبَا

حتى أَنَّى الشُّطَّ ، فَبِشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا

وطَارِدُونِي ، فَاثْقَلَبْتُ خَاسِراً مُخْبِيبَا

ما نلتُ مِنْهُمْ فِضَّةً وَلَا مُنِيحَتُ ذَهَبَا

وما الجزاءُ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عَجِيبَا !

أَلْقُوا عَلَيَّ شَبَكًا وَقَطِّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبِّبَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدِي يُؤَلْفُونَ مَوْكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبِكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَدْنَبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُمِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَلْيَدْرَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ بَدَا لِلوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبِ
وَيُحَلِّي الْبَحَارَ بِأَلْأَلِيهِ فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبِ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبِ
أَنَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْزِقٍ لُجَيْنًا مَجَازِيفُهُ مِنْ ذَهَبِ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبِ
وَكَسَرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبِ
وَهِيهَاتَ ! مَا تُوجُوا بِالسَّنَا وَلَا عَرُشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحْبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبِ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلِ وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحْبِ وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبِ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَّتْ وَيَذُكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (*)

* أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المنشرقين ، فقال يخاطبها : «

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القُرى
فَالصُّبْحُ في (مَنْفٍ) و(ثيبة) واضحٌ
بِالهِيَلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَقَّتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ ، ولم يَنْتَلِ
كَالدَّهْرِ لو مَلَكَ القِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلَاثَةٌ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالِهَا
قَامَتِ على النِيلِ العَهِيدِ عَهِيدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوى في الثُّرى
الجَنُّ في جَنَبَاتِهَا مَطْرُوقَةٌ
وَالأَرْضُ أَضْيَعُ حَيْلَةً في نَزْعِهَا
تلك القُبُورُ أَضْنُ من غَيْبِ بَمَا

وَقَرَارَةٌ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذَا يُبْلِقُ الصُّبْحَ بِالإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعٌ أَنْفٍ في الرَّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتَ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
منه اِخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الأَطْفَارِ
شُمَّ على مَرِّ الزَّمَانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوه ثُوبَ الفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوَلِ في الجَوِّ كَالإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ البِنَاءِ وَالحَفَّارِ
من حَيْلَةٍ المِصْلُوبِ في المِيسَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الأَعْلَاقِ وَالأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام الملوک بها الدهور طویلةً
کلُّ کاهلِ الکهفِ فوقَ سریره
أملاکُ مصرَ القاهرون علی الورى
هتکَ الزمان حجابہم ، وأزالہم
هیہات ! لم یلمس جلالہم البلی
کانوا وطرفُ الدهر لا یسمو لهم
لو أمهلوا حتی النشور یدورہم
یجدون أروحَ ضجعةٍ وقرار
والدهرُ دونَ سریره بهجار
المنزلون منازلَ الأقمار
بعدَ الصیانِ إزالةَ الأسرار
إلا بأيدي فی الرغام قِصار
ما بالہم عرَضوا علی النظار ؟
قاموا لخالقہم بغير غبار !

ذِكْرَى مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ

« التقيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكْرُمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قِضَاةُ الْحَقِّ ، نَرَعِي قَلْبِيهِ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلْفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرِبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
تَجُوعُ بِبِلْدَانٍ ، وَتَعْرَى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمِيِّ
وَنُدُنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحْيِيرَ فِيهَا الْحَيِّ كَيْفَ يَسُودُ
وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَّا فِي الْحَقُوقِ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرَزَّحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مَنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى بِيْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَدُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزِهِ وَأَبَى قَيْرٍ

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هُنا أو هناك ظواهرُها درجٌ من شذبُ
وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ ولكن تصيحُ عليها الغُربُ
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربتُ في ظلالِ الكُثبُ
كساريةِ الفُلكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراءَ العُقبِ
تطولُ وتقصرُ خلفَ الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهبُ
تُخالُ إذا انقدتُ في الضحى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
. وطاقَ عليها شعاعُ النهارِ من الصَّحْوِ ، أو من حواشي السُّحبِ
.. وصيفةُ فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقمةً ترتقبُ
قد اعتصبتُ بفصيرِ العقيقِ مفصلةً بِشُدورِ الذهبِ
وناطتُ قلائدَ مرجانِها على الصدرِ ، واتشحتُ بالقصبِ
وسدتُ على ساقِها مِرْزراً تعقدُ من رأسِها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ ملكُ الرياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى
فيا نخلة الرملِ ، لم تبخلى
وأعجبُ : كيف طوى ذكركنَّ
أليس حراماً خلُّو القصا
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظلالُ
وأنتنَّ في البید شاة المَعيلِ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ
وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
ولا قصرتُ نخلاتُ التُّربِ
ولم يحتفلُ شعراءُ العربِ ؟
ثدي من وصفِكنَّ ، وعُطلُ الكتُبِ ؟
كانَّ أعاليكنَّ العَبَبِ
جناها بجانبِ أخرى حَلَبِ
حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
وكالشَّهيدِ في كل لونٍ يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاستكندرية في صيف سنة ١٩٢١ »

أَمِنَ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبَقَرِيٌّ
طَافَتْ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ
جِئْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورِ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَاتَمًا وَرَاءَ بَنَانِ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابِ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا تَمَّ رَطْبًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرِ عَبَقَرِيٍّ
يَا سِوَارِيَّ فَيُرْوِجُهُمْ وَلُجَيْنِ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَأْسَا
وَمَشَّتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟!
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
قُوتَ نَحْرًا ، وَقَلَدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيْفًا وَدُرًّا
مُتْرَعُ الْمَهْرَجَانِ لَمْحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلَيْتُ مَعَاصِمٍ مِضْرًا
وَعَلَى لَمْحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَائِشِهِمَا يُوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يألوالسـريـح والطيـر والشياطين حشرا (١)
 سرت فيه على كنوز (سليما) تعد الخطى اختيالاً وكبرا
 وترنمت في الركاب ، فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحن مضيق ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مستقراً
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحّن سراً

• • •

قد بعثنا تحية وثناء
 وغشيناك ساعة تنبش الما
 وفتحنا القديم فيك كتاباً
 ونشرنا من طيهن الليالي
 ورأينا مصرأ تعلم (يونا)
 تلك تأتيك بالبيان نبياً
 ورأينا المنار في مطلع النجم
 شاطئ مثل رقة الخلد حسناً
 جر فيروزجا على فضة الما
 كلما جنته تهل بشراً
 انشئ موجه ، وأقبل يرخي
 شب وانحط. مثل أسراب طير
 ربما جاء وهدة فتردى
 وترى الرمل والقصور كأيك
 لك يا أرفع الزواجر ذكرا
 ضي نبشا ، وتقتل الأمس فكرا
 وقرأنا الكتاب سطرأ فسطرأ
 فلمحنا من الحضارة فجرأ
 (ن) ، ويونان تقيس العلم مصرأ
 عبقرياً ، وتلك بالفن سحرا
 وأديم الشباب طيباً وبشرا
 ، وجر الأصيل والصبح تبرا
 من جميع الجهات ، وافتر ثغرا
 كلة تارة ويرفع سترأ
 ماضيات تلف بالسهل وغرا
 في المهاوي ، وقام يظفر صخرا
 ركب الوكر في نواحيه وكرأ

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وترى جوتقما يزين روضا وترى ربوة تزين مصرا

* * *

صيد الماء، كم لنا من (صلاح) و (على) وراء مائك ذكرى (١)
كم ملانك بالسفين مواقير — ر (٢) كشم الجبال جندا ووفرا
شاكيات السلاح يخرجن من مصر بلمومة، ويدخلن مصرا
شارعات الجناح في تبج الما و كسر يشد في السحب نسرا
وكان اللجاج حين تنزى وتسد الفجاج كرا وفرا ...
... أجم بعضه لبعض عدو زحفت غابة لتمزيق أخرى
قدفت ههنا زئيرا ونابا ورمت ههنا عواء وظفرا
أنت تغلى إلى القيامة كالقيد ر، فلا حظ يومها لك قدرا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد على باشا .

(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى قِبَلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَدَتْهُمْ أَمْسَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةِ
قَلْ: يَا شَبَابُ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يَزُودُ غَالِيَةِ
هَلْ رَاعِكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةِ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةِ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةِ
عَدَّتِ السِّيَاسَةَ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةِ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةِ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةِ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَيْبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةِ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادكروا الجهودَ البانيه
ذوقوا الثمارَ جنيّةً وردّوا المناهلَ صافيه
واقضوا الشبابَ ؛ فإنّ سا عته القصيرةَ فانيه
والله لا حرجٌ عليكم في حديثِ الغانيه !
أو في اشتهاؤِ السُّخرِ من لَحْظِ العيونِ الساجيه
أو في المسارحِ فَنهى بالنفسِ اللطيفِ راقيه !

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانَ تَيْهًا

• وقال يحيى الملك فؤاد في اباز
زبارته للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرضِ الجيزةِ اجْتَازَ النِّمَامُ وحلَّ سَاءَها البدرُ التام
وزارَ رياضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ كوالِدِه له المِنُّ الجِسام
ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانَ تَيْهًا وقال الثالثُ الأَدْنَى : سلام
هَلُمَّ مَنفُ ؛ هذا تاجُ خَوْفِ كقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُه الأَنام
نَمْتُهُ من بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ ومن خِلفاءِ إِسْمَاعِيلَ هَام
تَلَّقَ في سَمائِكِ عِبْقَرِيًّا عليه جِلالَةٌ ، وله وِسام
تَرَعَرَعَتِ الحِضارَةُ في حِلاهُ وشبَّ على جِواهرِه النِّظام
ونالَ الفَنُّ في أُولَى اللَّيالي وأخراهُنَّ عِزًّا لا يُرام

* * *

مَشَى في جِيزَةِ الفُسطاطِ ظِلُّ كظِلِّ النِّيلِ بُلُّ به الأوام
إِذا ما مَسَّ تُرْبًا عادَ مِسْكا ونافَسَ تحتهِ الذَّهَبَ الرِّغام
وإنَّ هُوَ حَلَّ أرضًا قامَ فيها جِدارٌ للحِضارَةِ أو دِعام
فمدرسةٌ لِحربِ الجِهلِ تُبْنَى ومُسْتَشْفَى يُدَادُ به السَّقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضرامُ
وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجامُ
أبا الفاروقِ ، أقبَلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقَّها - البيتُ الحرامُ
طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَيَ أبي الهولِ ابتسامُ
ركابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزحامُ
فماذا في طريقك من كُفورِ أجلُّ من البيوتِ بها الرِّجامُ ؟
كأنَّ الراقدينِ بكلِّ قاعِ هُمُ الأيقاظُ ، واليقظي النِّيامُ
لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظُرْ فعيندَكَ تُفرِّجُ الإزمُ العظامُ
وبعدَ غدٍ يُفارقُ عامٌ بويسَ ويخلفه من النعماءِ عامُ
يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما ليحاليهِ دوامُ
ومِصرُ بِناءِ جدِّك لم يُتمِّمِ أليسَ على يدِكَ له تمامُ ؟
فلسنا أُمَّةً قعدتْ بشمسِ ولا بلدًا بضاعتُه الكلامُ
ولكنَّ هِمَّةً في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهمامُ
نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنمضي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
ونقصرُ خطوةً ، ونمدُّ أخرى وتلجُّنا المسافةُ والمرامُ
وتصبرُ للشدائدِ في مقامِ ويغلبنا على صبرِ مقامِ

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهو بعصرِكَ واتسام
ترف صحائف البردي فيها وينطق في هياكلها الرنخام
رعتك ووادياً ترعاه عنا من الرحمن عين لا تنام
فإن يك تاج مصر لها قواماً فمصر لتاجها العالی قوام
لتهناً مصر ، وليهنأ بنوها فبين الرأس والجسم التثام

الأميرة فتحية

٥ وقال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية .

فتحية دنيا تدوم . وصحة
تبقى ، وبهجة أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أننى ، وكل الطيبات بنات ا

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئه الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ .

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبُ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرَّتْبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَبِي الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنَجٍّ) ، وَلَكِنَّهُ لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ أَوَابِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
نَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَنْبِيحِ فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبًا !

يا قاهرَ الغربِ العتيدي

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الانتقال السيد نصير ، فديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقنم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمغزل
يا قاهر الغرب العتيدي ، ملاته
قلبت فيه يدا تكاد ليثدة
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخاذلت أجلاده
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يتبع من قصب الرهان بليلا
غرراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنيلا
يبني المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للنبوغ سبيلا
بشاء مصر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في الفضاء الفيلا !
جعل الحديد لساعديك قليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصليم يركنك ركنها ليمبلا
فتمش في أركانها لتزولا

قل لي نصيرٌ وأنت برٌّ صادقٌ أَحَمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟
أَحَمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟ أَحَمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَحَمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ تَخَلِيلًا ؟
أَحَمَلْتَ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكْرَرًا وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَحَمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّئِيمِ إِذَا اغْتَنَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاوِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
أَحَمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلًا ؟
تلك الحياةُ ، وهذه أثقالها وَزَنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ فُشِيلًا !

بْنُ زَيْدُونَ

« انشاعا نرحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعا
لأول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرَجَبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِيبَا^{ره}
إِنَّ دِيوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي الْيُتَمُّ دُرَّهُ وَيُقَاسَى التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلِبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَبِي أَنْتَ هَيْكَلَا مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبَا
شَاعِرًا أَمَّ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفَا بِالْفَوَانِي مُشْبِبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَامَ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِبَا
وَمَنْ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْرُ هَاجَهُ لِمَمَانَاتِهِ أَبِي

ورآه رذيسلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصيف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أمس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبني الموت مأربا
وترى ذلك بالذي عند هذا معذبا

* * *

إن مروان عصابة يصنعون العجائبيا (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيدى ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنتمي وكفى الفتح منصبا
لست أرضي بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » والى ايدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِي

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى أوروبا لعمل رجل صناعة بدل ساقه المتبورة ا »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفٌ شَمَلُهُمْ
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً
بِعَثِّ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ
عَرَّضَ الْقَعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٌ وَرِفَاقًا
وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَبْتَنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
زَمَنٌ يُثِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
قَيْدًا ، وَدُونَ خَطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

• • •

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِي
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
فِي الْقَيْدِ مُتَمَتِّعٌ الْخَطِي ، وَخِيَالِهِ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ
... غَالِي بِقِيمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَكَ الْأَوْرَاقَا
فَسَقَى بَعْدَ نَسِيهِ الْعُشَاقَا
يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَاقَا ا

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمتها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة برياسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ
وَبَنُوكَ الْلَطْفُ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْعِجَالُ ، وَمِلْؤُهُ
حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا
لِعَمَلِكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمَ لِنَهَاكَ ، أَمَ
أَمَ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمٌ
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
غَاكِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامٌ
وَأَسْمٌ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامِ
عُرْبِيًّا ، وَأَبْنَاءُ الْكَرِيمِ كَرَامٌ
طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامِ
وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامٌ
وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلَهَامِ
كَرْمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامِ
حَلَاةُ فَضْلِ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبْتُ لَهُ « الْأَهْرَامِ ؟!
لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامِ
وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامِ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هز البيان لواءه بك فيه ، واعتزت بك الأعلام
ابن الملوك تلا الشاء مخلداً هيئات يذهب للملوك كلام
فمن البشير بطلبك وبينها نسب تضيء بنوره الأيام
ببلى المكين القخم من آثارها يوماً ، وآثار الخليل قيام

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْقَعُوا الغارَ وحيوا بَطْلَ الهِنْدِ
وأدوا واجِبًا ، واقضوا حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ وعَرَكَ الموقِفِ التُّكْدِ
وفى التُّضحيةِ الكبرى وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ وفى النِّفْيِ من المهدِ
وفى الرحلةِ للحقِّ وفى مرحَلَةِ الوفدِ
قِفوا حيوه من قَرَبِ على الفلْكِ ، ومن يُعدِ
وغَطُّوا البَرَّ بالآسِ وغَطُّوا البحرَ بالوردِ

• • •

على إفريزِ (راجبوتا نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نبيُّ مِثْلُ (كونفشيؤ سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهديِ
شبيهه الرسلِ فى الدُّوْدِ عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوَى الروحِ حوى السيفينِ في غمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوى رائضَ الأسدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٍّ ليس يُعطاهُ يوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخذُ بالحوا ولا الصولِ ، ولا الجندِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدحِ والكدِّ
ولكن هيةً المولى - تعالى الله - للعبدِ

* * *

سلامُ النيلِ ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م، والكرنك، والبردي
ومن مَشِيخةِ الوادى ومن أشبالهِ المردي
سلامٌ حالبَ الشاةِ سلامٌ غازلَ البردي
ومن صدَّ عن الملح ولم يُقبلِ على الشهد
ومن تَركبُ ساقيةِ من الهندي إلى السندي
سلامٌ كلما صليستِ عُريانا، وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السجنِ وفي سلسلةِ القيدِ

مِنَ (المائِدَةِ الخَضْرَاءِ) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنْدِي
ولاحظ. وَرَقَ «السَّيْرِ» وما في ورق «اللورْدِ»
وكنْ أْبْرَعُ مَنْ يَلَعُ بُبُ بالشُّطْرُنِجِ والنَّرْدِ
ولاقِ العَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ النَّدِّ
وقل : هاتوا أفاعيكم أتى الحاوي من الهند !
وعُدَّ لم تحفيل الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقَى إليه هِمَّةُ النقدِ
ورُدَّ الهندُ للأُمَّةِ من حدٍّ إلى حدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٧٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أبولُو، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو
عُكَاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ
وَيَنْبِوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ
يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَإِنَّكَ مِنَ عُكَاظِ الشُّعْرِ ظِلُّ
عَلَى جَنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
صَدَى الْمِتَادِبِينَ بِهِ يُقَلُّ
سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ
لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِي
رِيَاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا
بِمَهْدُ عَبْقَرَى الشُّعْرِ فِيهَا
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ
نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
تُدَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلُ
رُبَى الْوَزْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَا الْأَعْرَاضِ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لغنيها احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاعاً مفصلة
لا تكتبي الوجد؛ فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظميا ؟
وأنت في مجلس الريحان لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فناث ما نلت من سؤلر ، ومن أمل
ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
أو رددي من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباية ؛ فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادى
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً؟ وهل سابقت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجَلَةَ

د غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسويقيار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ هـ

يا شراعاً وراء دِجَلَةَ يَجْرِي في دموعي تحنبتك العواذي
سير على الماء كالْمَسِيحِ رُويِدًا واجر في اليمِّ كالشعاع الهادي
وأنتِ قاعاً كرفرفِ الخلدِ طيباً أو كَفَرْدَوَيْهِ بِشاشةِ وادي
قِفْ ، تمهّلْ ، وخُذْ أماناً لقلبي من عيونِ المها وراء السَّوادِ
والنُّواصيِّ والنَّدائِي ؛ أَمِنْهُمْ سامرٌ يملأُ الدُّجَى أو نادٍ ؟
خَطَرَتِ فوقه المِهارةُ تعدو في غُبارِ الآباءِ والأجدادِ
أُمَّةٌ تُنشيئُ الحياةَ ، وتبني كِبْناءِ الأبوَّةِ الأمجادِ
نحتَ تاجٍ من القِرابَةِ والمُدِّ لكِ على فَرْقِ أَرِيحِي جوادِ
ملكِ الشَطِّ ، والفِرائِثِ ، والبَطِّ... سحاء ، أعظِمُ بِفَيْصَلِ والبلادِ

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة ابيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

اسم الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمِّسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقِّ بِنُقْصَانٍ وَلَا يَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسِ
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنِّسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقَى حَوَالَى زَادِهِ كُرْبَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ يَبْغِضُ الْكَيْدِ الرَّدْسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُنْمَى

• • •

فيا أسعد من، يمشى على الأرض من الإنس

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّيْبَةِ وَالرَّجْسِ
أَنْبَلُ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْتَقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمْرِ إلى بَعْثَةٍ وَشُؤْنٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْحَدِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وَنُحِذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَنْبَتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرًا عَنِ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بَسْتَارِ !

الخصائص

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «التَّرَلِّي»
وَجَنَاهَا جَنَابَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأَخيرُ

« وقال في ذلك أيضاً

علیؑ ، لو استشرتَ أباکَ قبلاً فإن الخیر حظَّ المُستشيرُ
إذا لعلمتَ أَنَا في غناء وإن نکتَ من لقائکَ في سرور
وما ضیقنا بمقدمکَ المُقدی ولكن جئتَ في الزَّمنِ الأخيرِ !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال ايضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمُ بِحُسْدُونِي عَلَيْهِ وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي أَنِي أَنَا النُّسْلُ وَحَدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلْمُنِي فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي كَذَّبْ أَبَاكَ بَوَعْدِي !

يَالَيْلَةَ!

• وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك •

يا لَيْلَةَ سَمَيْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَيْتِ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسَهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ ؟
نَبَّهَتِي الْمَقْدُورُ فِي جُتْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعَصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وتلك في مِضْرَ عَلَى حَالِهَا وذلكَ زَهْنُ المَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فقلتُ أَحْكَامَكَ جِرْنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أمينة

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أمينتي في عامها الأولِ مثلُ المَلِكِ
صالحَةٌ للحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وللتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ القَلْبُ لَهَا عِنْدَ البُكَاءِ والضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتَهَا العَيْنُ فِي السُّكُونِ والتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فِخَاطِرِي يَسِيقُهَا كالمُتَمَسِّكِ
أَلحَظُهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
يَا جَبِينِ السُّعْدِ لِي يَا عِيُونَ الفَلَكِ
يَا بِيَاضِ العَيْشِ فِي الأَيَّامِ ذَاتِ الحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنفِكُ حَرَبَ أَهْلِكِ
لَوْ أَنْصَفْتِكِ طِفْلَةً لَكُنْتِ بِنْتَ المَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أمينة ، يا بنتي الغالية
وأسألُ أن تسلمى لي السنين
وأن تُقسَمي لأبَرُّ الرجالِ
ولكن سألْتُكِ بالوالدينِ
أندرين مامرًا من حادثٍ
وكم بُلْتِ في حُللٍ من حريرٍ
وكم سَهَرْتِ في رِضالكِ الجفونُ
وكم قد خَلْتِ من أبيكِ الجيوبُ
وكم قد شكَا المرءُ من عَيْثِهِ
وكم قد مَرِضْتِ ، فأسْقَمْتِهِ
وَبَضَحْتُ إن جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ
ومن عَجَبِ مَرَّتِ الحادِثاتُ
فلو حَسَدْتِ مُهْجَةً وُلْدَهَا
أهْنُكِ بالسَّنَةِ الثانيةِ
وَأَنْ تُرْزَقِي العَقْلَ والعَافِيَةَ
وَأَنْ تَلِدِي الأَنْفُسَ العَالِيَةَ
وَنَاشِدْتُكَ اللَّعْبَ العَالِيَةَ
وما كان في السَّنَةِ المَاضِيَةِ ؟
وكم قد كَسَرْتِ مِنَ الآتِيَةِ ؟
وَأَنْتِ عَلَي غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالمَخَالِيَةِ ؟
وَأَنْتِ وَحَلُوكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَقَمْتِ ، فَكُنْتِ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَبَيْكِي إِذَا جِئْتِهِ بِاِكِيَةِ !
وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةِ !
حَسَدْتُكِ مِنَ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الأنانية

د ونظم هذه الحكاية فيها ونس كلب لها اسود صغير.

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ
فَعِنْدَمَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ
فَقَلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا
قَالَتْ : « غَلَايَ يَا أَبِي جَوْعَانُ
فَمُرَّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
فَعَجَّتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
تُجِيهٌ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
وَكَلْبُهَا يُتَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يِرْتَاخُ
تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
وَيُحْضِرُوا آيِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنِ
وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبِ
كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقته بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كحخ)

معناه : بابا ، لى وحدى ما طيخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفع أمينة من اللعب ، وانصار الى
داس السنة الميلادية التى يكثر فيه بيومها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِيرُ ورؤيتها الفرح الأكبر
تهزّ اللواء بعيد الميسح وتحية من حيث لا تشعر
فهذا يلعبته يزدهى وهذا بحلته يفخر
وهذا كفضن الربا ينثنى وهذا كريح الصبا يخطر
إذا اجتمع الكل في بقعة حسبتهموا باقة تزهر
أو أفرقوا واحداً واحداً حسبتهم لؤلؤاً ينثر
ومن عجب منهمو المسلمون أو المسلمون هم الأكثر
فلا سفة كلهم في اتفاق كما اتفق الآل والمعشر
دسبر شعبان عند الجميع وشعبان للكل ديسبر
ولا لغة غير صوت شجى كروض بلابله تصفير
ولا يزدرى بالفقير الغنى ولا ينكر الأبيض الأسمر
فياليت شعرى أضل الصغار أم العقل ما غنهمو يؤثر؟
سؤال أقدمه للكبار لعل الكبار به أخبر

ولى طفلةً جازتِ السنتينِ كبعضِ الملائكِ ، أو أظهُرُ
بِعَيْنَيْنِ فى مثلِ لونِ السماءِ وسنينِ يا حَبْدًا الجَوهرِ !
أتنينى تسألنى لُعبةً لتكسِرَها ضِمَنَ ما تكسِرُ
فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
ولكنَّ قبلكُ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشورهِ القيصِرُ
فلا تَرَجُ سلماً من العالمينِ فإنَّ السباعَ كما تُفطرُ
ومنْ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذنابِ فإنَّ الذنابَ به تظفرُ !
فإنَّ شِئتَ تحيا حياةَ الكبارِ يُؤمِّلكُ الكلُّ ، أو يحذرُ
فخذْ ، هاك (بُنْدُقَةً) نارها سلامٌ عليكِ إذا تُسعرُ
لعلكُ تألفها فى الصِّبا وتخلفها كلِّما تكبرُ
ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السعادةُ والمُفخرُ
وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يُؤثرُ
فلوبيلُ مُمِسكةٌ موزراً ولوبيلُ تُمِسكها موزراً (١)

* * *

أجابتُ وما التُّطقُ فى وسعها ولكنتها العينُ قد تُخبرُ
تقول : عجيبُ كلامك لى أيا الشرُّ يا واليدى تأمرُ ؟
تزين لبنتك حبَّ الحروبِ وحبُّ السَّلامِ بها أجدرُ !
وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الاذى ولا تبتغيه ، ولا تأمرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلل به امينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذَّرُ
فلو جيءَ بالرسْلِ في واحدٍ وبالكُتُبِ في صفحةٍ تُنَشَّرُ
وبالأولَينِ ومسا قَدُموا وبالأخِرَينِ وما أُخْرُوا
لِيُنَهَضَ ما بَينَهُمُ خاطِبًا على العَرِشِ نَصْرًا لِه مَنبَرِ
يقولُ : « السَّلامُ » يُحِبُّ السَّلامَ ويأجُرُكمُ عنهُ ما يَأجُرُ
لصمَّ العبادُ فلم يسمِعوا وكُفَّتِ العِبادُ فلم يُبصِروا

زَيْنُ الْمُهْرَدِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيْنةِ البُتُو لُو ، وصورةَ الملكِ الطَّهُورِ
نَسَى جَمالِكَ في الإنا تِ جمالَ يوسُفَ في الذكورِ
زَيْنُ المَهْرَدِ اليَوْمَ أَنه مِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدورِ
إِنَّ الأَهْلَةَ إن سَرَتِ سارتِ على نَهجِ البُدورِ
بِأبي جَبِينُ كالصَبَا حِ إذا هَيَّأَ للسُّفورِ
بَقِيَّتِ عليه من الدُّجى تلكَ الخُيوطُ من الشُّعورِ
وكرائمُ من لَوْلُو زَيْنُ مَرْجانِ النُّحورِ
سبحانَ مُؤَيِّها يَتا نِمْ في المَراشفِ ، والثُّغورِ
تَسقى وتُسقى من لُعا بِ النُّحلِ ، أو طَلُّ الزهورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُورِ
وغريبةُ فوقَ الخُدو دِ ، بديعةُ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَواحِها حمراءُ في وقتِ البُكورِ
قلَّتْها وشَمَمَتْها وسَقَيْتُها دَمْعَ السرورِ

(١) زبدت في هذه الطعمة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كِبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلِي عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مَرَّةً آتَا ، وَحُلْوَهُ
يَا عَلِيَّ إِنِ أَنْتَ أَوْفِيٌّ تَ عَلِيَّ سِنَّ الْفُتُوِّهِ
دَافِعِ النَّاسِ ، وَزَاجِمِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوِّهِ
لَا تَقْلُ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوِهِ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّحِ مِنَ الْأَمْلاكِ فَرُوهِ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتَّابِ مِنَ الْقِرَاءِ حُطْوَهُ !
ضَيِّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَافِي ، وَالْمُرُوِّهِ !

(١) الفنوة . المعنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقتي .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكوه طفلاء وتشبها به الا يخرج »

بِكْيَا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زَوْرَةٍ

يَا لَيْتَ شِعْرِي . كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ ١٩

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ

مَظْلُومٌ

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب العطفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنته بالباشان الجبدي الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَهَابَهُ
فَسَعَتْ لِيَصْدُرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالِي حَقَّهُ
شَكَتُ الْمَعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ

« وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهنئه برتبة التمايز . »

ياعزيزاً لنا عصر عَلِمْنَا أَنَّهُ بِالرُّضَا الْخَلِيوِيِّ فَايِزُ
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ وَتَرَقَى فَكَاْنَا نَحُوْزُ مَا أَنْتَ حَائِزُ
رُتْبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مَحْمُوْدَةٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب العطفة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعْمُ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَامَظْلُومُ - وَالكَرَمُ
وَدَاذُكَ الْبِرُّ وَالنَّعْمَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ، وَالكَأَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِعِنَاكَ مَعْدَرَةً مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَةً فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنِ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب ال صديقه المفضل سعاده المرحوم اسماعيل
ناشا صبرى يهنئه بالسلامة . على اثر حادثة فى القطار .

اتتني الصحفُ عنك مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةَ مِنْ شِكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرَمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَأَيْتُ رَبِّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُوَادَاً وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّاماً قِصَاراً فَكَانَتْ فَتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَإِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقَلِّ لِي عَنْ رُضُوضِكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلِّبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِّمَاتِ
وَعَبِّ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعاده منته بتعيينه وكبلا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد ابا حسين وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وآخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشربين (أحمد) و(الوليد)؟ (١)
وأن مناها كنا لديها ستدنو للتائيس والورود ؟
قدومك في رقيقك في نصيبي سعود في سعود
وقدت على ربوعك غيب نأي وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك بمنزلة فاعلى لقد خلقت الأهله للصعود
واقسم ما لرفعتك أنتها ولا فيها احتمال المزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحترى .

أَهْنَا أَخِي

• وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة :

قالوا « تمايز » حمزة فلت : « التمايز » من قديم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رتب كرائم في العلا وجهن منك إلى كريم
فاهنا أخى بوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تُنيف على النجوم

بَا نَصِيب

• وقال يعاقب سديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد يجاهد أنه ربح ربحا •

لقد وافقني البشري وأنثتُ ما سرّاً
وقالوا عنك لي أمين ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألقين وقالوا : فوقَ ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال عن بعض شيعراء الترك)

كَنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ تُجَلَى فِي الكُّثُوفِ
مَشَّتْ أَتْمَادًا فِي الصُّدُورِ
فَحَكَّمُوهَا فِي الرَّئُوسِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَاتٍ مِّنَ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَّتِي لِلْمَجْتَنِي مِّنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلُ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيُّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيْوَانِ ظَهَرَ

« قال بورخ السمويات أيضا »

مجموعه لأحمد معجزه وبيها بهر
تعد في تاريخها أليق ديوان ظهر

١٣١٧

الحكايات

أنت وأنا

بحكون أن رجلاً كُردياً
وكان يلقي الرعب في القلوب
ويُنزِعُ اليهودَ ، والتَّصاري
وكلما مرَّ هناك ومنا
نمى حديثه إلى صبي
لا يعرفُ الناسُ له الفتوة
فقال للقومِ : سأذريكم به
وسارَ نحوَ الهمشريِّ في عَجَلٍ
ومدَّ نحوهَ يميناً قاسيةً
فلم يُحرِّكْ ساكناً ، ولا ارتبك
بل قال للغالب قولاً ليّناً

كان عظيمَ الجسمِ همشرياً
بكثرةِ السلاحِ في الجيوبِ
ويُرعبُ الكبارَ ، والصغاراً
يصيحُ بالناسِ : أنا ؟ أنا ! أنا !
صغيرِ جسمٍ ، بطلٍ ، قويِّ
وليسِ ممنُ يدعونُ القوةَ
فتعلمون صدقه من كذبه
والناسُ مما سيكونُ في وجَلٍ
بضربةٍ كادتُ تكونُ القاضيةَ
ولا أنتهى عن زعمه ، ولا تركَ
الآنَ صرنا اثنين : أنت وأنا

ندِيمُ البَاذِنِجَانِ

كان لسلطانِ نديمٍ وافٍ
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هدا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عيبه
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حوَلَهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جعلتُ كمنِ أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بِلَا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حَلاً لديه
ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنِجَانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهْدُ وبَاذِنِجَانِ
وقال فيه الشَّعرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي العِلَّةَ
وما حَمَدتُ مرَّةً آثارةَ
مُدُّ كنتُ يامولاي لا أحيه
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولهُ ؟
عُدراً ، فما في فعلتي من باسِ
ولم أنادمُ قطُّ. باذِنِجانا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاقَةُ قُطَّةَ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتِ
تطاوَلتْ مثلَ ليا لى القطبِ، واكفهرتِ
إذ انفلتُ من سُحو رى ، فدَخلتُ حُجرتى
أنظُرُ فى ديوانِ شِعـرٍ ، أو كتابِ سيرةِ
فلم يرُعنى غيرُ صو تِ كمُواءِ الهرةِ
فقمْتُ ألقى السُّنْعَ فى السُّتُورِ ، والأسيرةِ
حتى ظفِرتُ بالى على قد تجرتِ
فمُد بدت لى ، والتقتِ نَظرتُها ونظرتى
عاد رَمادُ لَخطِها مثلَ بصيصِ الجَمرةِ
وردَدتْ فجيحها كحَنشٍ بقفرةِ
وليسَتْ لى من ورا السُّرِّ جِلدَ النَمرةِ
كُرتْ ، ولكن كالجبا فى قاعدًا ، وفرتِ
وانتفضتْ شواريباً عن مثلِ بيتِ الإبرةِ
ورفعت كفاً ، وشما لت ذنباً كالمذرةِ

(١) نعتت فى سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
لم أجزها بِبِشْرَةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
ولا رأيتُ غيرَ أمِّ بالبنيينَ بَرَّةٍ
رأيتُ ما يَعْطِفُ نَفْسَ سَ شاعرٍ من صورة
رأيتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
فلم أزلَ حتى اطمأنَّ جاشها ، وَقَرْتُ
أتينها بِبِشْرَةٍ وجئتُها بِكِسْرَةٍ
وصننتها من جانِبِي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
وزِدْتُها الدَّفءَ ، فَمَرُّ بِنْتُ لها مِجْمَرَتِي
ولو وجدتُ مِصِيدًا لِحِثِّها بِفَأْرَةٍ
فاضطجعتُ تحتَ ظِلِّها لِ الأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
وقرأتُ أوراَدَها وما دَرْتُ ما قَرْتُ
وسرَحَ الصَّغارُ في ثُدِيِّها ، فَدَرْتُ
غُرَّ نجومٍ سُبْحُ في جَنَباتِ السُّرةِ
اخطلوا ، وَعَيشوا كالعَمَى حَوْلَ سُفرةِ

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيَّ يَا جُوَيْرِيَّةُ
تَنْخَضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتِ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكايةُ الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِهِ صارت لبعض الزاهدين صوره
ما هَزَمُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقٍّ ولا أرادوا أولياء الحق
ما كلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ كم لاعب في الزاهدين لاه
جَعَلْتُهَا شِعْرًا تَلَفَّتِ الْفِطْنُ والشعر للحكمة مُدَّ كَانَ وَطَنُ
وَحَيْرٌ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ ما نطقته ألسن التجريب

• • •

أَلْقَى غُلامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ وكل من فوق الثرى صياد
فانحدرت عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر
قالت: سَلامٌ أَيُّهَا الْغُلامُ قال: علي العصفورة السلام
قالت: صَبِيٌّ مُنْحَنِي الْقنَاقَةِ؟! قال: حنتها كثرة الصلاة
قالت: أَرَأَيْكَ بِأَدَى الْعِظَامِ! قال: برتتها كثرة الصيام
قالت: فَمَا يَكُونُ هَذَا الصَّوْفُ؟ قال: لباس الزاهد الموصوف
سَلِيٌّ إِذَا جَهِلْتَ عَارِفِيهِ فأبن عبيد والفضيل فيه
قالت: فَمَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ؟ قال: ليهاتيك العصا سليله
أَهْمُشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا ، وَأَتَكِي ولا أُرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبْرُكِي

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية

قالت: أرى فوق التراب حبًّا مما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال: تشبَّهتُ بأهلِ الخيرِ وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فإنْ هَدَى اللهُ إليه جاععا لم يكِ قرباني القليلُ ضائعا
قالت: فجدُّلى يا أبا التنسكِ قال: ألقطيه . بآرك الله لكِ
فضلَّيتُ في الفخِّ نارِ القارى ومصرعُ العصفورِ في المنقارِ
وهتفتُ نقول للأغرارِ مقالة العارفِ بالأسرارِ :
«إياك أن تغترَّ بالزهادِ كم تحت ثوبِ الزهدِ من صيادِ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا النَّبِيُّ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَقَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْعَيْشُ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بِلَابِلِ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْيَوْمِ يَرَعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبُّثَ نَبِيِّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عِنْدَهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرْسًا ، وَلَكِنَّ يَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالِدَجَاجُ الْبَلَدِيِّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ تَخْطِرُ فِي بَيْتِ لَهَا طَرِيفِ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فِقَامٌ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيِّبِينِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلِجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِيكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةَ
وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانِ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْشُومِ مَدْعُورَةً مِنْ صَبِيحَةِ الْعَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهُ غَدْرًا بَيْنَنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العُصْفُورُ وَالْغَدِيرُ الْمَهْجُورُ

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ
يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى
فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ
فَقَالَ : يَا نَوْرَ عَيْونِ الْأَرْضِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَ
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ
لَعَلَّ أَنْ تُشَهَّرَ بِالْجَمِيلِ
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ
النَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَمِ الْحَدِيثَا -
مَنْ طُولٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ

قد غاب تحت الغابِ في الألفافِ
خشيةً أن يُسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
ومُخْجَلِ الْكُوْثِرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا ؟
ويشكرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟
وتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
وقال يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَعْرُورِ
أَمَّنْكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ -
يُعْطِي ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا
وصار كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمَهْنَدِسِ
وقِيحَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
يَا سَعْدَمَنُ صَافِي ، وَصُوفِي ، وَاسْتَرَا !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغربةٌ في هوس الأفعى ونخب العقربة
رأيتُ أفعى من بنات النيل تحتقر النصح،
وتجفوا الناصح، وتذعى العقل الكبير الراجح
عنتُ لها ربيبة السباح فحسبتُها - والحسابُ يُجدى -
فانخرطتُ مثل الحسام الوالج حتى إذا ما أبلغتها جحرها
تقولُ : يا أم العمى والطيش إن تلجى فالموتُ في الولوج
فسكنتُ طريدة البيوت وهجعتُ على الطريق هجعة
ونَهضتُ في ذرورة الدماغ فانتبهتُ كالحالم المدعور
حتى وهت من الفتاة القوة في هوس الأفعى ونخب العقربة
مُعجبةٌ يقدها الجميل وتذعى العقل الكبير الراجح
تحولُ وزنيها من الأوساخ ساحرة من ساحرات الهند
واندفعت تلك كسهم زالج دارت عليه كالسوار دورها
أين الفرارُ يا عدو العيش ؟ أو تخرجى فالهلك في الخروج
واغترت الأفعى بذا السكوت فخرجتُ ضرئها بسرعة
واسترسلت في مؤلم التلداغ تصيح بالويل ، وبالثبور
فنزلت عن رأسها العلوة

تقول : صبراً للبلَاء ، صبراً وإنَّ وَجَدْتِ قِسْوَةً فَعُدْرَا
فَرَأْسُكَ الدَاءُ ، وَذَا الدَوَاءُ وَهَكَذَا فَتُرَكَّبُ الأَعْدَاءُ
مَنْ مَلَكَ الخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُضْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجْرِيةِ مِنِّي لَمَا سَمُوا الخَبِيثَ عَقْرَبَةً

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ
بِاللهِ قَلْبِي يَارَفِيقَ الهِنَا
أَلَسْتَ أَهْلَ البِيدِ ، أَهْلَ الفَلَا
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
قال : بَلِي ، كُلِّ الَّذِي قَلْتَهُ
قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي
تَشْكُو ، فَتَشْكِيكَ عَصَا سَيْدِي
وَتَنْشِي فِي عَرَقِ سَائِلِي
وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرًا
فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى
السُّرِّي الطَّيْرُ فِي الوَحْشِ لَا
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الهَوَى
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
وَهُوَ إِلَى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادِ
فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الوَفَا فِي الوِدَادِ
أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الجِهَادِ؟
هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ ؟
أَنَا بِهِ المَشْهُورُ بَيْنَ العِبَادِ
إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
إِنَّ العَصَا مَا خُلِقَتْ للجَوَادِ
مُنْكَسَ الرُّؤْسِ ، ضَشِيلَ النُّوَادِ
يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيُّ انْقِيَادِ؟
مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرُّشَادِ
فِي عَظْمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
إِنَّ البُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
تَطْوِي إِلَى الحَبِّ مِثَاتِ البِلَادِ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَاْرَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ:
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِّيَ بِنُورِ الْقَضْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي
آتِيكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحَ جَنَانِي
فَاسْتَضْحَكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكَتِفَا
ثُمَّ مَضَى لِيَمَا عَلَيْهِ صَمَمَا
فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
تَتِيَهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفَيْرَانِ !
وَعَلَّمَتْهُ الْمَثَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هِنَاءِ
بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنْتِي - يَا أُمَّ - فَارُ الْعَضْرِ
فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
وَثْبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكِرَارِ
وَنَلْتُ - يَآكُلُ الْمَنَى - مَرَامِي
مِنَ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمُنُهُ
أَخَشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
أَوَّلَا ، فَيَسِرُ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ : مِنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضِيَ الشَّهْرُ ، وجاءَ الشَّهْرُ
فجاءَ يوماً أمَّهُ مُضْطَرِباً
فقال : لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ
وجاءها ثَانِيَةً فِي حَجَلٍ
فقال : رَفٌّ لَمْ أَصِبهُ عَالِي
وكان في الثالِثَةِ ابْنُ الفارَةِ
فاشْتَغَلَ القَلْبُ عَلَيْهِ ، واشتعلَ
فصادَفْتَهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى
فناحَتْ الأُمُّ ، وصاحتُ : واها !
وعُرِفَ اللُّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فسأَلْتَهُ : أينَ نَحَلَى الدَّنْبَا ؟
في الشَّهِيدِ قَدْ غاصَّ ، وفي الشَّهِيدِ ذَهَبَ
منها يُدَارِي فَقَدَ إِحْدَى الأَرْجُلِ
صيرَتِي أعرجُ في المعالي
قد أَخْلَفَ العادَةَ في الزِيارَةِ
وسارت الأُمُّ له على عَجَلٍ
قد سَحِقَتْ مِنْهُ العِظامُ سَحِقاً
إنَّ المعالي قَتَلَتْ فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورِ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهْوَذٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فِرْعَ الْمَلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثْ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
فَضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوْكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا
فَهَوَّتْ لِالْأَرْضِ كَالْتَّلِّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَانُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعَهْدِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيَاحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيْحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيْحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرِ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتِ قَيْنَا الرِّيَاحِ ؟
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » !

الطَّبِيُّ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

طَبِيُّ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيْدِ
فَسَمِعَ الْمَاءَ يَقُولُ مُفْصِحًا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيْدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
فَافْتَتَنَ الطَّبِيُّ بِئِدَى الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعَمْرُ فِي الْهَيْامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
فَانْدَفَعَ الطَّبِيُّ لِذَلِكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبٌ؛ إِنَّ السَّنِينَ مَوْقِظَةٌ
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
زِنْتُهُ بِعِقْدِ اللَّوْلُو النَّضِيدِ
طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجِ الدَّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّائِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
وَهَجَرَ طَيْبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُشِيرُ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَّا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
حَفِظْتَ عَمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةِ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلْتَ الْجَمْعِيَّةَ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
ثُمَّ تَلَاهُ الثُّعْلَبُ السَّفِيرُ
وَأَنْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْجِمَارُ بِالْعَقِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْجِمَارِ
وَأَنْتَدَبَ الثُّعْلَبُ لِلتَّابِينَ
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبْهَا وَالذَّنَائِ
مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَّاسِ !
يُرِيدُ أَنْ يَشْرَفَ الْعَشِيرِ
وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
عَاشَ جِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
فاشتَهتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ
قالَ للثعلبِ : ياذا الاحتِيالِ
فدعَا بالسَّعْدِ والعُميرِ الطويلِ
وأنى العَيْطِ. وقد جَنَّ الظلامِ
قائلا : يَايها المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ
فترا مَيْتٌ على الجاهِ الرفيعِ
فبكى المَغرورُ من حالِ الخبيثِ
قالَ : هل تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
ولقد عدُّوا لكم بين الجُدودِ
فأقاموا لمعالِكم سريرِ
واستعدَّ الصيرِ والوحشُ لذاكِ
فإذا قتمَ بأعباءِ الأمورِ
برثونى عندَ سُلطانِ الزمانِ

كان بالقربِ على غَيْطِ. أمينِ
وكذا الأَنْفُسُ يُصْبِئها النفيسِ
رأسُكَ المحبُوبُ. أو ذاك الغزالِ !
ومضى فى الحالِ للأمرِ الجليلِ
فرأى العجلَ فأهدأهُ السلامِ
أنت أهلُ العَفْوِ والبرِّ الغزيرِ
فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
وهوَ فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
ودنا يسأَلُ عن شرحِ الحديثِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ ماتِ ؟
موطنَ الحكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُذخِرُ
مثل آبيسَ ومعبودِ اليهودِ
عن يمينِ المُلِكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيِّدِ العالى هناكِ
وانتهى الأُنسُ إليكم والسُرورُ
واطلبوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفاكم أنى العبدُ المطيع أخذمُ المنعمَ جهداً المستطيع
فأخذ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !
فأمض واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق
أنا لا يشقى لذيهِ بى رفيق
فمضى الخِلانِ تَوًّا للفَلاه
ذاً إلى الموتِ ، وهذا للحياه
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير
وحباً الثعلبُ منه باليسير
فانشى يضحكُ من طيشِ العجولِ
وجرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالزأسِ الصغير
فقداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفَيْلُ

قَرِدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْلِدِي الرَّئُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذْنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَظْهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانِ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُدْكَرُ
فَاتَهَمَ الْفَيْلُ الْبَعُوضَ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابِ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُحْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظْمَ وَأَهْبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيِّقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالِدَمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنِي وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّبِي غَدًا عَلَى مَا أَرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدِ هَذَا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمِ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي آتَى النَّعْيُ الدَّمِيمِ
يَقُولُ : خَلَّفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمِ
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمِ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ مُمُومِ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهَ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةَ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنْدَعُهُ يَمِينَنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِيبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ ، وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةَ
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَةَ
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصُّوَابِ
كَمْ نَسْتَرِيحُ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضْرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الشَّلْبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءً خُدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيئُ في مروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا
وهلكَ الفيئُ الرفيعُ الشَّانِ
وأقبلتُ لِصاحبِ التدبيرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
فستريحُ الدهرَ من شروره
قد أَكَلَ الأرنبُ عقلَ الفيئِ
وعملوا من فورهم ، فأجسنا
فأمستِ الأُمَّةُ في أمانِ
ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرنبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعياً إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغمَامِ يا عاشقَ الظلامِ
صيفُ الصديقِ الأسودا الخاملِ المُجرِّدا (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جِسوارُهُ أمانُ وسرُّه كتمانُ
وطرفُهُ كليسلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العنِّاقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُملةُ المقالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقالتِ الحمقاءُ وقولُها استهـزاءُ

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يانس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكَ الْخَجِيِّ ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْتَحِضِ (١)
مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ؟ (٢)
إِنْ عُدَّ فَيَمْنُ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
أَفْأَخِرُ الْأَتْرَابَا وَأَنْثَى - إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةَ
إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ
فَاعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاثْقَصْتَ
مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَّاشِ
نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنْ الْفَنَاءِ
فَجَاءَهَا مِنْهَا مُنْهَكَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكََا
قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتِ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
رُبَّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أبو المسك الخجعي : كافر الاخشيد وكان عبدا أسود .

(٢) تعنى الضوء .

بفديك كالرئيس بالنفيس والنفيس
وصاحب كالنور في الحسن والظهور
معتكر الفؤاد مضجع الوداد
حياله أشراك وقربه هلاك ؟

الأسدُ ووزيره الحمَارُ

الليثُ ملكُ القِفَارِ وما تَضَمُّ الصَّحَارَى
سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
قَالَتْ : تَعِيْشُ وَتَبْقَى يَا دَائِجِي الْأَظْفَارِ
مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوْسُ أَمْرَ الضُّوَارَى ؟
قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
فاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
وَحَلَفْتُهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وُلَّى كَلْبِلَةَ أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
يَا عَالِي الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانتِ النملة تمشي مرة تحت المقطم
فارتخت مَفصِلُها من هَيْبَةِ الطَّودِ المعظم
وانشنت تنظرُ حتى أوجَدَ الخوفُ وأعدَم
قالتِ : اليومَ هلاكي حلَّ يومي وتحتم !
ليت شعري : كيف أنجو - إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسعتُ تجرى ، وعينا ها ترى الطَّودَ فتندم
سقطتُ في شبرِ ماءٍ هو عند النملِ كاليم
فبكت يأساً ، وصاحت قبلَ جَرِيِ الماءِ في الغم
ثم قالتُ وهى أدبى بالذي قالتُ وأعلم :
ليتني لم أتأخر ليتني لم أتقدم
ليتني سلَّمتُ ، فالعا قِلُّ مَنْ خاف فسَلَّم !
صاح لا تخش عظيم فالذي في الغيب أعظم

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ وملا
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لي كيف حالُ الوَرَى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلِ عني حَقِيقَةَ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُم حِفْدٌ ، وغشٌّ ، وبُغْضٌ وأذاةٌ ، وغيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعري هل يستريحُ فؤادي؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فرضاً البعضِ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضاً الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضاً اللهُ نَرتجِيهِ ، ولكن لا يُؤدِّي إليه إِلَّا الكمالُ
لا يغرِّزُكَ يا أخا البيدِ من مَوِّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ في الأسرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضْ تقطِّعْ من جَسَمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياتي لم تَطَلُبْ لي مع ابني آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَالذِّيكُ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شعاعِ الواعِظِينَا
فمَشَى في الأَرْضِ يَهْدَى وَيَسْبُ المَاكِرِينَا
ويَقُولُ : الحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ العَالَمِينَا
يَاعِبَادِ اللهِ : تَوَبُّوا فَهَوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَازْهَدُوا فِي الطَّيْرِ؛ إِنَّ السَّعْيَ عَيْشُ الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الذِّيكَ يُوذَنُ لصلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الذِّيكَ رَسولٌ مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الذِّيكُ : عُدْرًا يَا أَضَلَّ المُهْتَدِينَا !
بَلَّغِ التَّعَلُّبَ عَنِي عَنِ جَدودِ الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مَنْ دَخَلَ البَطْنَ اللَّيْذَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ السُّقُولِ قَوْلُ العَارِفِينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنَّ للتَّعَلُّبِ دِينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدِ، وَالْفَتَى عَلْفِ
غَبِينَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فِقَامِ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذَعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقِ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبِ نَاقِدِ رَاعِي
بَارِضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِيِّ لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالِ وَأَوْجَاعِ
بُعْدِ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّيْبِي فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرُ رأى القِطُّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المهوده
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفرصه
لعله يَكْتُوبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ
فاشتغلَ الرَّاعى عن الجِدارِ
مُبْتَهِجًا يفكرُ في وليمه
يجعلها لِخِطْبِهِ علامه
فجاءَ ذلكَ الفأرُ في الأثناءِ
رأيتَ في الشَّدَّةِ من إخلاصِ
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فقال : حقًا هذه كرامته
يكفيك فخراً يا كريمَ الشَّيمه
وانقَضَ في الحالِ على الضَّعيفِ
فقلتُ في المقامِ قولاً شاعا

مُعَذِّبًا في أَصْبِقِ الحِصارِ
مُسْتَجِنِعًا للوثبةِ الموعوده
وقال أكفي القِطُّ هذِي الغُصه
لي ولأصحابي من الجيرانِ
ومَكَّرَ الترابَ من عينيه
ونزلَ القِطُّ على بدارِ
وفي فريسةٍ لها كريمه
يذكرُها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
ما كان منها سببَ الخَلاصِ
فامننُ به لِمِعْشَرِي إحسانا
غنيمةً وقبلها سَلامه
أنك فأرُ الخِطْبِ والوليمه
بأكله بالمِليحِ والرغيفِ
« مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يوماً ضاعا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِيئَةٍ
قَالَ: يَا مَوْلَايَ، كُنْ لِي عَيْشِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةِ بُرٍّ أَحَدْتُّ فِي الصِّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعَلَّهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصِّدْرِ، وَذِي الشُّكْوَى تَعَلَّهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادِرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بَانَ طَاوُوساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّدُ دونَ وفدِ الطَّيْرِ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشَهُ طَوْرًا ويُخفي الرِّيشَ أحياناً
فقال : لَدَى مسأَلَةٌ أَظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرَضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرُّوضُ بِالآزهارِ رِ والأَنوارِ مُزْدانا ؟
أَلمِ أَسْتوفِ آيَ الظَّرِّ فِ أشكالا وألوانا ؟
أَلمِ أَصيحِ بِبِابِكُمُ لِجَنعِ الطَّيْرِ سُلطانا ؟
فكيف يَليقُ أنْ أبقيَ وقومِ الغُرِّ أوثانا ؟ !
فحَسُنُ الصَّوتِ قَدِ أَمسى نصيبى منه جِرامانا
فما تَنِمْتُ أَفئِدَةٌ ولا أَسَكْرَتُ آذانا
وهذى الطَّيْرُ أَحقرها يزيدُ الصَّبِّ أشجانا
وتَهتَزُّ الملوِكُ له إذا ما هَزَّ عِيدانا ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذى كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْرُورُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلِكَ الطَّيْرَ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطَغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

كان برويضُ غُصْنُ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتى فى ظرفِها قامتى ومثلُ حُسنى فى الورى ماعهدُ
فأقبلت « خُنْفَسَةً » تنثنى ونجلُها يمشى بجنبِ البكيدُ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها إنَّ الذى تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدِّ ابنى ، ولا تفتخر مادام فى العالم أمُّ تلد !

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ تُطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَثِّنِ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ وَاَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفِضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ وَلَمْ يَنْتَلِ مِنَ الْعَلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتَهُ وَغَايَةَ الْمُسْتَعْجَلِينَ فَوْتَهُ !

النَّعِجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعِجَتَانِ وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرَعِيَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٍ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ وَقَوْلِهِمْ بَأْنَهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارًا وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَلَبَ النَّعِجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا وَنَقَدَ الْكَيْسَ النَّفِيسَ فِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا وَهِيَ تَشْكُ فِي صِلَاحِ بَجْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
قَالَتْ : دَعِينِي وَهَذَا وَالزَّمَنُ وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا مَا أَذَبُ النَّعِجَةَ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَبَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوْحُ السَّفِينَةَ وَحَرَكَتَهَا انْقُدْرَةَ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَاسْتَسَعَّ الْفَيْلُ إِلَى الْخَنْزِيرِ مُوتِنَسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ واجتمع النملُ على الأَكَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرَسُخَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقِنُوا بَعُودَةَ الْوَجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
نَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالِ الْبَشَرِ إِنَّ شَمَلَ الْمَحْدُورِ، أَرَعَمَّ الْخَطَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فإنه كان بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصاحَ : يا لَلطَّيْرِ وَالْأَسْماكِ
فَبَعَثَ النَّبِيَّ لَهُ النَّسُورَا
ثم أتى ثانياً بِصِيحُ
فَأرْسَلَ النَّبِيَّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبينا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنُوحُ
سَقَطَتْ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْماءِ
فلم يَصْدُقْ أَحَدٌ صِياحَهُ
قد قال فِي هذا المَقامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كان مَمْنُواً بِدِءِ الْكذِبِ
كَكذِبِ الْقِرْدِ عَلى نوحِ النَّبِيِّ
فأشْتاقَ مِنْ خِيفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلاكِي
فوجدتُه لاهياً مَسرُورَا
قد أُثْقِيتُ مَرْكَبُنَا يا نوحُ !
فلم يروا كما رأى الْقِرْدُ حَظَرَ
جاءتْ بِهِ عَلى المِياهِ الْمَرْكَبُ
يقولُ : إني هالِكُ يا نوحُ
وَصِرْتُ بَينَ الأَرْضِ وَالسَّماهِ
وقيلَ حَقًّا هذه وقاحَةٌ
أَكذبُ ما يُلْفِي الْكذوبُ إنْ صَدَقُ
لا يَتْرُكُ اللهُ ، ولا يُعْفِي نَبِيَّ أ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَّ السَّفِينَةَ قائِداً
فتقدَّم اللَّيْثُ الرَفِيعُ جِلالُهُ
وتلاهُما باقى السُّبَّاعِ ، وكلُّهُم
حتى إذا حِوَا المُوَيْدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيُّ اللهِ ، أرضى فارسُ
سأديرُ دِفَّتَها ، وأخىي أهلها
ضحكُ النبيُّ وقال : إنَّ سَفِينَتِي
كلُّ الفضائلِ والعِظائمِ عنده
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، ومالَهُ
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من التَّهْمِ بِمكان
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشانِ
خرَّوا لهيبَتِهِ إلى الأذقانِ
ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإمكانِ
كانت هناكَ بجانبِ الأزدانِ
وأنا يَقِينًا فارسُ المِيدانِ
وأقودُها في عصمةٍ وأمانِ
لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
هو أوَّلُ ، والغيرُ فيها الثاني
بأقلِّ أشغالِ الزمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَثَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةَ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عِلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفِضَاءِ جِبِلًا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ، أَوْلِمَ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ: السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ!
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسَ مِنْهَا، فَالْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ: يَا لَجَدِّي التَّعْيِيسِ أَيَسَّاتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ؟!

الثَّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أبو الحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ. الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ لِيَمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدِّينِ لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إن الليثَ في ذى الشدة
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلى
إن عُدتُ للأرضِ بإذنِ الله
أعطيكَ عَجَلينِ وألفَ شاةٍ
وصاحبَ اللّواءِ فى الذئابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ
فقال : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التكريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا
أجابَه : إن كانَ ظننى صادقاً
رأى من الذئبِ صفا المودَه
فى حالتى ولايتى وعزلى
وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
ثم تكونُ والى الولاةِ
وقاميرَ الرعاةِ والكلابِ
ووطئى الأرضَ على السلامه
وهو مُطاعُ النهى ماضى الأمرِ
ومَنْ له طولُ الفلا وعرضُه
وذا أوانِ الموعِدِ الكريمِ
فمَنْ تكونُ يافتى؟ وما أسمُكا؟
فإننى والى الولاةِ سابقاً !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبي الله يوماً ثعلبٌ
قد سوّدت صحيفتي الذُّنوبُ
فاسأل إلهي عفوهُ الجليلاً
وإنني وإن أسأتُ السَّيراً
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنبٌ
ولم يكن مراقبٌ هنالك
إذ عفتُ في افتراسِهِ الدَّناءةَ
وكان في المجلسِ ذاكَ الأرنبُ
فقال لما انقطعَ الحديثُ:
وأنت بينَ الموتِ والحياةِ
فقال : يا مولاي ، إني مُذنبٌ
وإن وجدتُ شافعاً أتوب
لِتائبٍ قد جاءهُ ذليلاً
عَمِلْتُ شراً ، وعملتُ خيراً
يرتفعُ تحتَ منزلي ويَلعبُ
لكنني تركتُهُ مع ذلكا
فلم يصلهُ من يدي مَسَاءةٌ
يَسْمَعُ ما يُبدي هُنالك الثَّعلبُ
قد كان ذاكَ الزُّهدُ يا خبيث
من تُخمةِ أَلقتك في الفلاةِ !

الأرنبُ وبنتُ عرسٍ في السفينة

قد حَمَلَتْ إحدَى نِسَا الأَرَانِبِ وحلُّ يومٌ وضعِها في المركبِ
فقلقَ الرُّكَّابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عَجُوزٌ من بَنَاتِ عَرَسِ تقولُ : أفدِي جارتِي بنفسِي
أنا التي أُرَجِي لِهَيْدِي الغَايَةَ لأنني كنتُ قديمًا « دَايَةَ »
فقالَتِ الأَرْنَبُ : لا راجارَه فإن بعدَ الألفَةِ الزَّيارَه
مالي وُثُوقٌ ببِنَاتِ عَرَسِ إني أريدُ دايَةَ من جنسِي !

الحمارة في السفينة

سقط. الحمارة من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده ، وترحموا
حتى إذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم
قالت : خذوه كما أتاني سالماً لم ابتلعه ، لأنه لا يهضم !

—

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حَمَامَةً
خَدَمَتْهُ عُمُرًا مِثْلَمَا قَدِ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
وَالكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الكِرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَاتِهِ مَرَامَهُ
عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلَهُ بِتَاجِ الحَمَامَةِ
وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَايَةَ فِي الرِّحِيلِ ، وَفِي الإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (١)
وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكْبُرَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنْدَمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ !
وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبَّ السَّلَامَةِ !
قَالَتْ : فَقَدْتُ الكُتُبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ اليَمَامَةِ (١)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازِ يُدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كِفَاكِ عَقُوبَةٌ مَنِ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةَ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هدى التي
تنتقن الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - في ذنبها
فنهض الفيل وزير العلاء
لا خير في الملك وفي عزه
فكتب الليث أماناً لها
واشفع لدى الذنب لدى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يعجب أهل الفضل فاسمع : وع
فجىء في المجلس بالضفدع
بالأمس آذت على البسمع
وتدعى في الماء ما تدعى
ومرر نعلتها من الأربع
وقال : ياذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاه الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملةُ الزَاهِدةُ

سَعَى الفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لَأَنَّ بِالسَّعَى يَقُومُ الكَوْنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمَلَةٍ تَنْبَالَةٌ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقَشُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَائِسِ القُوتِ
تَقُولُ : هَلْ مِنْ نَمَلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوْرِ المُبْرَحِ
فصَاحَتِ الجَارَاتُ : يَا لَلعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي العَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا يَصْبِرُ الجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ :
فَامْضَى ؟ فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ
وَقَائِدٌ يَهْدِيهِ لِلسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلسَّاعِينَ نِعَمَ العَوْنِ
تُعَدُّ فِي هَذَا المَقَامِ غَايَةَ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ البَطَالَةِ
وَإتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمَلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِي شَوْقًا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلْتِ تَطُوفُ بِالبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالقُوتِ لِذِي الوَلِيَّةِ ؟
وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لِمَ أَسْبَحِ
لِمَ تَتْرُكِي النَّمْلَةَ لِلصَّرصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟ !
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُلوُ الهِمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ ؟ !
نَرَى كِمَالَ الزُّهْدِ أَرَى ؟ !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ فَمَجَّدَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ
وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيْ حَوْمٍ فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا
وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ فَبَرَزَتْ مِنْ عَشِّهَا الْحَمَقَاءُ
وَالْحُمُقُ دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءٌ تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :
يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟ فَالْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ
وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّانِ تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :

«مَلَكْتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكْتُ نَطْقِي!»

الكلبُ والحمامة

حِكَايَةُ الكَلْبِ مَعَ الحَمَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالإَمِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الكَلْبَا
فَحَمَدَ اللهُ عَلَى السَّلَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
فَسَبَقَ الكَلْبُ لَتَلِكِ الشَّجَرَةِ
وَاتَّخَذَ النَّبِيحَ لَهُ عِلَامَةً
وَأَقْلَمَتْ فِي الحَالِ لِلخَلَاصِ
هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ بِأَهْلِ الفِطَنِ

تَشَهُدُ لِلجِنْسَيْنِ بِالكَرَامَةِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
مُنْتَفِحًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
فَرَقَّتِ الوُرُقَاءُ لِلِمِسْكِينِ
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبًا
وَحَفِظَ الجَمِيلَ لِلحَمَامَةِ
ثُمَّ أَتَى المَالِكُ لِلبُسْتَانِ
لِيُنذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الحَمَامَةُ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ!

الكلبُ والبغاءُ

كان لبعض الناس ببغاء
رفيعة القدر لدى مولاها
وكان في المنزل كلبٌ عالى
كذا القليل بالكثير ينقص
فجاءها يوماً على غرار
وقال : يامليكة الطيور
بحسن نطقك الذى قد أصبى
لأننى قد خرت فى التفكير
فأخرجت من طيشها لسانها
ثم مضى من فوره يصيحُ :
وما لها عندى من ثأرٍ يعدُّ

ما مل يوماً نطقها الإصغاء
وكل من فى بيته يهواها
أرخصه وجودُ هذا العالى
والفضلُ بعضه لبعض مُرخص
وقلبه من بغضها فى نار
ويا حياة الأُنس والسرور
إلا أريتنى اللسان العذبا
لما سمعت أنه من سُكر !
فعضه بنابه ، فشانها
قطعتُه لأنه فصيحُ !
غير الذى سموه قديماً بالحسد !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ
فانتظرا بِشائرَ الظلماءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ
فاتفقا أن يقضيا العُمَرَ بها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ
وقال : كربتُ يا أخى عظيمُ
فقال : سلْ فِداكِ أُمِّي وأبى
قال : انطلقْ معي لإدراكِ المنى
لا بُدَّ لى من عَوْدَةِ للبلدِ
فقال سرِّ والزَّمْ أخاكِ الوتيدا
نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَنَ
وانطلقا معاً إلى البَيْداءِ
ويَنشَقانِ رِيحَها الزكيَّةِ
وارتَضَيَا بِمائِها وَعُشْبِها
التفت الحِمَارُ لِلبعيرِ
فقف ؛ فمَشِي كُلُّهُ عَقِيمُ ا
عسى تَنالُ بى جليلَ المطلبِ
أو انتظِرْ صاحِبَكَ الحرَّ هنا
لأننى تركتُ فيه مِقوَدى ا
فإنما خُلِقْتَ كى تُقَيِّدا ا

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةٌ تُشْتَهِيهَا مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ : تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُزْرِ الثُّرَى فِي مَوَدَّقِي وَإِحَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَجْهًا بِغَيْرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ ! بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنَدِي إِذْ لَنْتِ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبِي في حُسْنِهِ وَالْبَهَاءُ !
كم عندنا من أياديٍ للدودةِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأنتُ ذِي تقولُ للحمقاءِ :
هل عندك الآنَ شكٌّ في رُتْبِي القَعَسَاءِ !؟
وقد رأيتُ صنيعِي وقد سمعتُ ثنائِي !؟
إن كان فيك ضياءٌ إن الثناءَ ضيائِي
وإنه لضياءٌ مؤيدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالشَّعْلَبُ

كان على بعض الدروبِ جَمَلٌ
فقال : يا للنحسِ والشقاء !
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ جَمَلِي
فجاءهُ الشَّعْلَبُ من أَمَامِهِ
فقال . مهلاً يا أخوا الأحمالِ
فأنتَ خيرٌ من أخيكَ حالا
كأنَّ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكٍ
كأنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَرْنَبِ
ورُبَّ أمٍّ جئتُ في مُناخِها
يبيعُنِي مِن مَرَقَدِي بُكاها
وقد عرفتَ خِفافَ الأحمالِ
ليسَ بجَمَلٍ ما يَسَلُّ الظهْرُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
أظنُّ مولاى يُريدُ قتلى !
وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
ويا طويلَ الباعِ فى الجِمالِ
لأننى أتعبُ منك بالا
تسألنى عن دمها المسفوكِ
إذا نهضتُ جاذبتنى ذنبي
فجعلتها بالفتكِ فى أفرانِها
وأفتحُ العينَ على شكواها
فاصبر . وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ما الجِملُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ

الغزاةُ والأتانُ

غزاةٌ مرّت على أتانٍ تُقبِلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الطّبيةِ ابنها الرّشا يؤدّها لو حَمَلته في الحشا
ففعلتُ بسيدِّ الصّغارِ فعَلَرِ الأتانِ بآبِنها الحمارِ
فأسرع الحمارُ نحوَ أمِّه وجاءها والضحكُ مِلْمٌ فمِيه
بصيحُ : يا أمّاه ، ماذا قد دَها حتى الغزاةُ استخفّت ابنها ؟!

الثَّعْلَبُ الَّذِي انْخَلَبَ

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى
فقال حقاً هذه غايَةٌ
من في النهى مثلي حتى الورى
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً
لعلهم يُخيون لي زينةً
وقصدَ القومَ وحياتهم
فأخذَ الزائرُ من أذنيه
فلا تثق يوماً بذي حيلةٍ
يدعونُ محتالاً بيا ثعلبُ !
في الفخرِ لا تُؤتَى ولا تُطلبُ
أصبحتُ فيهم مثلاً يُضربُ
أريهمُ فوقَ الذي استغربوا
يَحضُرُها الدِّيكُ أو الأرنبُ
وقامَ فيما بينهم يخطُبُ
وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
إذ ربُّما يَنخدعُ الثعلبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتيتُ ثُعَالَةَ يوماً من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وقال إن كنتَ جارى حقاً ونعمَ الجار
قل لى فإني كئيبٌ مُفكرٌ مُحْتَارُ
فى موكبِ الأُمسِ لَمَّا سرنا وسارَ الكِبَارُ...
... طرَحْتُ مولاى أرضاً فهل بذلك عار
وهل أتيتُ عظيمًا ! فقال : لا يا حِمَارُ !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبهُ مُمتليٌّ مَسْرَةً
فقال : فضلى قد بدأ يا خيلى وأنَّ أن تعرفَ لى محلى
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبى تعجبُ من رقصى تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمن من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحك الحِصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلي تحتَ الغازى لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فَاْرَةَ أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَدَائِي
مِنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَاْرَةُ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّنْفِيهِ :
شَقِيْقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطَّةَ عَلَى ابْنِ أُخْتِي؟!
وَجَمَعَتْ لِلْمَاتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ؟!
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ!
وَاعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَبِيْتِ الْجَاْرَةِ
إِنَّ مُتَّ بَعْدَ ابْنِي فَعَمَّنْ يَبْكِيهِ!؟

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالدُّبُّ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْمَخْرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّ أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّمَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذَّقِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلَا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الدُّبَّيَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْمَخْرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الدُّبَّيَا ، فَقَالَ : طَلَبْتَنِي أَنْتَ ، فَيَسِّرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبِيِّ وَالْمَخْرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبِيُّ بِالْأَطَافِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَانِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالذِّيبُ

من أعجب الأخبار أن الأرزبا وهو على الجدار في أمان داخله الظن بأن الماكرا فجاءه يلعن مثل الأول فعصف الثعلب بالضعيف وقال: لي في ذمك المسفولك فالتفت الديك إلى الذبيح ما كلنا ينفعه لسانه

لما رأى الديك يسب الثعلبا يغلب بالمكان، لا الإمكان أمسى من الضعف يطبق الساخرا عداد ما في الأرض من مغفلي عصف أخيه الذيب بالخروف تسلية عن خيبي في الديك! وقال قول عارف فصيح في الناس من ينطقه مكانه!

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذُّنْبِ

كان ذنْبٌ يَتَغَدَّى فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةَ الصُّومَ حَتَّى فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ التَّغْلِبُ يَبْكِي وَيُعْزِي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي بِي مَا بِكَ غُمَّهُ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَهُ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي كُلُّ مَا قَدَ قَلْتَ حِكْمَهُ
مَا بِي الْعَالِي ، وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ مَاتَ مَحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتسكون للأطفال أدبا ونسافة) :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلَيْفَةَ وَهِيَ لِلبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقَى الرَّاءُ فَ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأُورَادِ شَرِيفُهُ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لِمِ تَمْسَلِكُ سَوَى فِرْوِ قَطِيفُهُ
كَلِمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آ وَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفُهُ
غَسَلْتُهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفُهُ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفُهُ
صَبَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفُهُ

* * *

لَا تَمْرُنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفُهُ
وَتَعُوذُ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفُهُ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُنْوَانُ الصَّحِيفِ

الْجَدَّةُ :

لى جَدَّةٌ تَرَأْفُ بى أَحْتَى عَلَى مِن ابْنى
وكلُّ شىءٍ سَرْنى تذهب فيه مَذْهَبى
إنْ غَضِبَ الأهلُ عَلَى كلِّهم لم تَغْضَبِ
مشى أبى يوماً إلى مِشْيَةِ المؤدِّبِ
غَضبانَ قد هَدَّدَ بالضربِ ، وإن لم يَضْرِبِ
فلم أجد لى منه غيرَ جدَّتى من مَهْرَبِ
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختبى
وهى تقولُ لأبى بلهجة المونِّبِ :
ويحُّ له ! ويحُّ له ذاك الولدِ المَعْدَبِ !
ألم تكن تصنعُ ما يصنعُ إذ أنت صبى ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِن ، لَانْدِي . وَلَا حَسَن
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحْرًا عَلَى الْعُصْنِ
مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاةٍ مُمْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ مَاءٍ ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَائِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِن
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعُ بِهَا إِلَّا افْتَتَن
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِينُ
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ لِن : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنِ
هَبْ جَنَّةَ الْعُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

-
- (١) صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانَ

الحيوانُ خَلَقُ له عَلَيْكَ حَقُّ
بَسَخَرَهُ اللهُ لَكَ وللعبادِ قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ الأثقالِ ومُرْضِعٌ الأطفالِ
ومُطْعَمٌ الجماعةِ وخادِمٌ الزراعِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا به وَأَلَا يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ دَعَهُ يَسْتَرِحُ وداوِهَ إِذَا جُرِحُ
وَلَا يَجُوعُ فِي دَارِكََا أَوْ يَنْظَمُ فِي جَوَارِكََا
بِهَيْمَةٌ مِسْكِينٌ يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لسانُهُ مَقْطُوعٌ وما له دُمُوعُ !

لولا التُّقى لقلتُ : لم يَخْلُقْ سِوَاكَ الْوَالِدَا !
إِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَيْرَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تُرِدُ غِيًّا غَوَى أَوْ تَبْغِ رُشْدًا رَشَدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيْسِهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كَالْبَبْغَا فِي قَفْصِ : قَيْلَ لَهُ ، فَقَلَدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذْنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشُّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَدْتَهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

ومهد في الوكر من ولد الغراب مرقق
كرويهب متقلس متازر ، متنطق (١)
لبس الرماد على سوا جناحه والمفرق
كالفحم غادر في الرما بقية لم تحرق
ثلثاه منقار ورأ والأظافر ما بقي
ضخم الدماغ على الخلو من الحجى والمنطق
من أمه لقي الصغ ير من البلية ما لقي
جلبت عليه ما تذو الأمهات وتتيق
فنينت به ، فتوهمت فيه قوى لم تخلق
قالت : كبرت ، فثب كما وثب الكيار ، وحلق
ورمت به في الجو ، لم تحرض ، ولم تستوثق
فهوى ، فمزق في فنا الدار شر مرقق
وسمعت قاقات ترد د في الفضاء وترتق (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتازر ، والمنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نقيق الغربان .

ورأيتُ غريبانَا تفرَّ قُ في السماء وتلتقُ
وعرفتُ ربةً أمُّه في الصارِخاتِ النُّعَى
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقا تٌ لها مَقالةٌ مُشفيقُ:
أطلقته ، ولو امتحنتُ جِناحه لم تُطلقني
وكما ترفَّقَ والدَا لِكِ عليكِ لم تترَفَّقِ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَاقِي النَّاسِ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْتَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَنْلٌ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبِثِي اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُورَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المدرسة

أنا المدرسةُ أجعلني كأنم ، لا تَعْلَمُ عني
ولا تَفْرَعُ كماخوذٍ من البيتِ إلى السَّجَنِ
كأني وجهُ صَيَّادٍ وأنت الطيرُ في الغصنِ
ولا بُدُّ لك اليومَ - وإلا فغداً - مِنِّي
أرِ استغنِ عن العقلِ إذن عني تستغني
أنا المِصْبَاحُ للفِكْرِ أنا المِفْتَاحُ للدُّهْنِ
أنا البابُ إلى المجدِ تعالِ ادخلِ على اليُمنِ
غداً تَرْتَعُ في حَوْشِي ولا تشبَعُ من صَحْنِي
وَأَلْقِـاكَ بإخوانِ يُدانونكَ في السنِّ
تُنادِيهِمْ بيافكري ويا شوقي ، ويا حُسنِي
وآبِئَاءِ أَحْبُوكَ وما أنت لهم بآبِنِ

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهيأ فهيأ مهثوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليا ألم ذك تاج أولكم مليا؟

* * *

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجرى شهيا؟!

* * *

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالذنيا العريضة نقتليه
إذا ما سبيلت الأرواح فيه بذلناها كان لم نعطي شيئا

* * *

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانيه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالى، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيا

* * *

تداول عهدهم عزا وفخرآ فلما آل للتاريخ ذخرا
نشانا نشاة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَتْحَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالِ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتَا

• • •

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَهُدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بِنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصْرُ - كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نَحْنُ الْكَشَافَةُ فِي الْوَادِي جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَارِبُّ ، بِعَيْسَى ، وَالْهَادِي وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطْنِي

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَانِعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ ، وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالْنَفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمِحْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شِيَاطِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْجَرْحِي أَنِّي وَجِدُوا وَنُدَاوِي مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنِ مَسِّ الْحُرْمِ
ورعايةِ طفلٍ أو مريمَ . وَالذُّودِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنِيَ بِالْوَجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَمِّي لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال في صباه يهنئ الخديوي توفيق بعينه الفخر ويشير
الى مسئلة انقلها اليه وهو في الدراسة بأوروبا « :

فَضْرَ الْأَعَزَّةِ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ !
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا :
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِيسُ الْهُدَى :
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَبْهَاكَ ! بَلْ
يَنْ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَهَ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
لِتُرْكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتَ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرْفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتْ مُلُوكُهُ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيعةً
مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ . مَوْيِدًا
نَأَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا

وَأَجَلٌ فِي الْعَلْيَاءِ بَدَّرَ سَمَاكَ !
أَأَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
بِرِّيَانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعَرَبُ تَذَكَّرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لِتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا . وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ تَمْرُطُ غِنَاكَ
فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
بِاسْمِ النَّبِيِّ : مَوْفَقًا مَسْعَاكَ
مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يَعرضوهُ على الجبال تَهَنُّ له وهىَ الجبالُ ، فما أشدُّ قَواكا
بسياسةِ نَقفِ العقولِ كليلَةً لا تستطيعُ لَكُنْهَها إدراكا
وبحكمةٍ فى الحَكمِ توفيقيةً لك يَقتنى فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولائى ، عيدُ الفطرِ صُبحُ سُعودِه فى مِصرَ أسفَرَ عن سنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بِشائراً وأشائراً تُجلى على علياكا
وتلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤه ما كان فيه هناكا
أيامكُ الغرُّ السعيدةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمينَ بقاكا
فليَبقَ بيتُكَ . وليُدِّمِ ديوانه وليُحىَ جُنْدُكَ ، ولتَعِشْ سُوراكَا
وليَهزنى بك كلَّ يومٍ أنى فى ألفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملكِ الأريبُ ، إليكها عذراءُ هامتُ فى صفاتِ علاكا
فطوتُ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً لِنظيرِهِ المورودِ من بُمناكا
قدِمْتُ على عيدِ لبابك بعدما قدِمْتُ على جديدهُ نُعماكا
أو كلما جادت نَدَاكَ رَويى سَبَّانَتُ ثنائىً بالارتجالِ يداكا؟
أنتَ الغنى عن الشاءِ ، فإن تُردِّ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجناب المال سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلِدَاتِهِ
قُصُورٌ عَزُزٌ بِأَذْحَاتُ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النُّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَأَ لِبَابِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا نَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَا تُنْسَى سَلِيَانٌ وَجِنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالجِوَا رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُدْهَبٌ يُصَدِّقُ الظِّلُّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
تَنْحَسِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِزِ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَائَاتِهِ
أَوْ وَثِبَتْ فَالْنَجْمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالسُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى حِيَالَاتِهِ
وَمَنْ ظَبَاؤُ فِي كِنَاسَاتِهَا نَهِيحُ الْعَاشِقِ لَوَعَاتِهِ
وَالخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةُ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرُّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنئذ الخديوى نوبقى بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بانت، يُثنى على عليك إنسانُ
وما تهللت إذ وافاك ذو أملٍ
لله ساحتك المسعودُ قاصدُها
لئن تباهى بك الدينُ الحنيفُ لكم
تراقبُ اللهَ فى مُلكٍ تدبره
أنجى لك اللهُ أنجالاً يهيبُهم
أعزةً أينما حلّت ركائبُهم
لم تشبههم عن طلابِ العلمِ فى صغرٍ
تأنى السعادةُ إلا أن تُسايرهم
نجلانٍ قد بلغا فى المجدِ ما بلغا
يكفيهما فى سبيلِ الفخرِ أن شهدت
هُما هُما ، تعرفُ العلياءُ قدرَهُما
ما الفرقدانِ إذا يوماً هُما طلعا

إلا وأنت لعينِ الدهرِ إنسانُ
إلا وأدهشه حُسنٌ وإحسان
فإنما ظلُّها آمنٌ وإيمان !
تقومتُ بك للإسلامِ أركان
فأنت فى العدلِ والتقى سُلطان
لرفعَةِ الملكِ إقبالٌ وعرفان
لهم مكانٌ كما شاعوا وإمكان
فى عزِّ مُلكِك - أوطارٌ وأوطان
لأنهم لِملوكِ الأرضِ ضيفان
مُعظَّمٌ لهما بين الورى شان
بفضلِ سبقِهما روسٌ وألمان
كلامُها كَلِفُ بالمجدِ يَقظان
فى موكِبِ بهما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافي الناس بعد الله أمرهمُ النصرُ إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا
مولاي : هل لفتى بالبابِ معذرةٌ
سعى على قدمِ الإخلاصِ مُلتَمِسًا
أرى جنابك روضًا للندي نضيرًا
لا زالَ مُلكك بالأنجالِ مُبتَهجًا
الربح من عبرِ هذا البابِ خسرات
فعقله في حلالِ الملكِ حيرانُ ١٩
رضاك . فهو على الإقبالِ عنوان
لأنَّ عُصنَ رجائي فيه ريان
ما باتَ يُثنى على عليك إنسان

• وقال مهننا للخديوي عباس بولادة احدي الكريمت ٢ :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما
فبارك الله فيها يومَ مولدها
ويوم تشرق حول العرش صبيتها
إنَّ العناية لما جاملت وعدت
بكل عالٍ من الأنجال تحسبه
يقومُ بالمهد عن أوفى الجدود به
ويأخذُ المجد عن مصرٍ وصاحبها
الناهضين على كرمي سُوددها
والساهرين على النيلِ الحفُّ بها

فهل يُهنِّيك شعري أم يُهنِّيهَا ؟
دعالك يوماً لتنهنا فهو داعيها
عيدُ الخلائقِ قاصيها ودانيها
ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
كهالة زانت الدنيا دَراريها
ألا تكفُّ وأن تترى أياديها (١)
من الفراقيد لو هشت لرائيها
عن والدٍ أبلج اللّماتِ عاليها
عن السّراةِ الأعلى من مواليها
والقابضين على تاجي معاليها
وكأسها وحميّاها وساقيةها

• • •

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها
الشمسُ قدراً ، بلِ الجوزاء منزلةً
أم البنين إذا الأوطانُ أعوزها
من الإناثِ سوى أنّ الزمان لها

بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
مدبرٌ حازمٌ أو قلّ حاميها
عبدٌ ، وأنّ الملا خدامُ ناديا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنا سرُّ عباسٍ وبضعتهُ
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به
على الأريكةِ بينَ الجالسينَ ، له
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طلبتُها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ ليصدقها
فهيَ الفضيلةُ ، مالى لا أسميها ؟
وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بيني وبين أبي العلاء قضية
في البر أسترعى لها الحكماء
هو قد رأى نفعي أبيه جناية (١)
وأرى الجناية من أبي نغماء

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي علي ، وما جنت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِيَ الْمُتَمِّمِ ، دَاوِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَاءَ
إِنَّ التَّوَاصِيحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَاءِ» (١)

• • •

فَتَخَنَّمُوا بِأَبَا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلَوُّمُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فَتِيحَ الْيَابِ وَمَرَّ «الهِوَاءِ» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الايهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهواء « مقصور الهواء » غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةِ مُهْدَاةٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظُّلُّ نَحْوَكَ وَالجِّهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسَعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبْنَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

—————

معجوبيات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الورد ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى الشاعر ببض ما نشره بمد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُونِي وَالْأُوتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حضان يرتاد به ماشاء من احياء التساهرة في أيام الثورة ، وكان اصداقاه يسمون حضانة « مكسويني » وهو اسم بطل ارلندي مشهور انتحر جرما ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به .

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يذاعب الدكتور ويعزى حضانة . وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ حديثُ الجارِ والجارَّةُ
(أوفرلاندُ) يُنْبِيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةِ (شارلوت) على السُّواقِ جِبَّارَةٌ (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنبَيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحَرُّنُ أحياناُ وتمثيُّ وحدها نازة

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .
(٢) يعني شارلي شابلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البِنزِينِ) فَوَارَةٌ
ولا تُرَوَى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفاره
تري الشارِعَ في دُغْرِ إذا لاحت من الحاره
وصيِّباناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفي مَقْدِمِها بوقٌ وفي المُوخِرِ زَمَّارَه
فقد تَمَشَى مَتَى شَاءَتْ وقد تَرَجَّعُ مُخْتَارَه
قضى اللهُ على السَّوِّا قى أن يجعلها داره !
يُقَضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ ما زاره !

* * *

أَدْنِيَا الخَيْلِ (يَا مَكْسِي) كدُنْيَا النَّاسِ غَدَّارَه ؟
لقد بَدَّلَكَ الدَّهْرُ من الإِقْبَالِ إِدْبَارَه
فصبراً يا/فتى الخَيْلِ فنفسُ الحرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوباً) سَلا عنكَ بِفَخَّارَه ؟
وباعَ الأَبْلَقَ الحرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ له الفضلَ ولا قَدَرَ آثارَه
قد أَخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وما كُنْتَ لِتَخْتَارَه
فَسَلْهُ : ما هو الشَّلْحُ ؟ عسى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
كأن لم تَحْمِلِ الرَّأ يةَ يَوْمَ الرَّوْعِ والشَّارَه (١)
ولم تَرَكِبْ إلى الهَوْلِ ولم تَحْمِلْ على الغارَه

ولم تعطف على جرحي من الصبية نظاره
فمضروبٌ برشاشٍ ومقلوبٌ بغدّاره
ولا والله ما كلّف.....فتَ (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيمُ تدرّيه ولا تعرف نواره !
وقد ترّوى على (صُلّت) (١) إذا نادمتُ سُمّاره
وقد تسكّرُ من خردٍ على الإفريزِ معقاره
وقد تشبّعُ يا ابنَ اللب.....ل من رتّةِ قيثاره !

* * *

عسى الله الذي ساقَ إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دُنيا له في الأرضِ كباره
يبيّ لك هواراً كريماً وابنَ هواره (٢)
ان الحظَّ جوالٌ وإنّ الأرضَ دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان يرغده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . وعلها بطن من سوسن سعيد مصر .

مكسويني ...

« وهذه مدأبيه اخرى فيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلادم

وتفدى الأساة النطس من أنت محادم

كأنك - إن حاربت - فوقك عنتر

وتحت ابن سينا أنت حين تسالم

سُجزي التائيل التي ليس مثلها

وإنك دينار ، وهن الدراهم

... مثال بساح البرلمان منصب

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث

وكم تدعى السودان ياتكس هازلاً

وما بك مما تبصر العين شهبه

كأنك خيل الترك شابت متونها

فيا رب أيام شهدت عصبية

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نقشها في ايام الثورة
وهو ينسب فيها الى السيد جيه كان الدكتور محجوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سمع ١٠٠٠ »

قل لابن سينا : لا طبيــــــــبَ اليومَ إلا الدرهمُ
هو قبلَ بقراطٍ وقبــــــــبــــــــلكَ للجراحةِ مرهمُ
والناسُ مُدَّ كانوا عليــــــــبــــــــبه دائرونَ وحُومُ
ويسخره تلو الأسا فِلمُ في العيونِ وتعظُمُ
يا هل تُرى الألفانِ وقســــــــفُ لا يُمسُ ومَحْرَمُ !
بنكُ «السعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيمُ
لا «شيك» يظهرُ في البنو ك ولا «حوالة» تُخصمُ !
«وأعفُ من لا قيتَ يلقــــــــــــــــــــــــاهُ فلا يتكرّمُ !

... ..

بِرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بِرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشْتَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الْصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمِ
تُرْحَبُ بِالصَّيْفِ فَوْقَ الطَّيْرِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرَقَّصَ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْجِدَادِ عَلَى الْجِنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بِوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلِغْمًا رَأَيْتَ الْبِرَاغِيثَ فِي الْبَلَاغِمِ
وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ - الْقَمَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبيبة إليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : «مفردات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انبلادنا تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحدودات او فنادى	القبادا
١٧	دار بنك مصر ..	نبت انهبوى وسحا من الاحلام	منام
٢١	دار العلوم ..	انذت السماء با دار ركنا	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددى ..	امس انقضى واليوم مرفاة الغد	تتجددى
٢٦	شبية الوادى عرفنا صوتكم ..	لا يقمن على الضية الاسد	الروند
٢٩	عيد الجهاد ..	خطرنا فى الجهاد حطنا فساجا	السلحا
٢٢	معالي المهدي ..	معالي المهدي قمت بها فطيما	فديما
٢٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله واطرى الانبياء	الضياء
٤٢	حجج الامير ..	دامت معاليك فينا ياابن لاطمة	نبراس
٤١	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفى البكا	المستعير
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المشرقى ..	حطت يدك الروضة الغناء	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا ..	حبنا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	نى القبط اخوان الدهور	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين		
	فى القبر ..	عصم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما نفاى الشهبا	فالتها
٦٠	القمر على آفاق كالتومين ليلة المولد ..	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٦١	أثينا ..	ان تسالى عن مصر بحواء القرى	والانار
٦٢	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى عهدكم ونعبد	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وأبى قبير	ارى شجرا فى السماء احتجب	عجب
٦٦	البحر الأبيض ..	امن البحر صائغ عبقرى	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بفانيه
٧١	تنى عظيمها الهرمان نبيها ..	بارض الجيزة اجتاز الضمام	التمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكرم	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا	الاكليا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا	التفيا
٨٠	الببل الفرد ..	وعصابة بالخير الف شملهم	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجنك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندي	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٨٦	أحبة أبولو	أبولو ء مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	أفنية	بى مثل ما بك ياقمرية الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة		العوادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف النهار وانهمس	بالامس
٩١	الامر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا اذنبت	الانوار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سأر شوفى أبا على	التراثى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك جبلا	المسشر
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لمتى	مرت
٩٨	أمينة	أميتنى فى عامها الاوز	الملك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	احبدا أمينة وكتبها	بحبها
١٠٢	لمبة	سفر بطوان تسنيسر	الأكبر
١٠٥	زين الهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	عده أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زودة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو امر الزمان سماه	وانجومه
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	ياعزيزا لنا بمصر علمنا	فانز
١١٠	بلغتنى أملا	ذى حمة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	اتنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد ابا حسين	والمهود
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الاشعار فيها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	أنت وأنا !	يكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البلانجان !	كان اسلطان نديم واف	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست يتاس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	حكاية الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلبل التى رباها اليوم	أثبت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج الياى	بينا ضماف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصاور والفدير المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقربة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	الفيزار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان في العصر منيك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى ابي الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الغرد والفيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التمويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المعظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمطم ...	كانت النملة تمشى ...	المطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الرواعظينا
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والغار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد في باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بان طاووسا ...	سليمانا
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	الفبرة وابنها ...	رأيت في بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعجتان ...	ترعيان
١٥٦	السفينة والحيوانات ...	لما اتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	القرود في السفينة ...	لم يتفق مما جرى في المركب ...	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والتمسلة في		
	السفينة ...	قد ود نوح ان يياسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب في السفينة ...	ابو الحصين جال في السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والثعب في السفينة ...	يقال ان الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب في السفينة ...	اتى نبى الله يوما ثعلب ...	مدناب
١٦٦	الارانب وبنت عرس في السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة ...	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضفدع ...	انفع بما اعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سمى القنق في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	البيامة والصيد ...	بيامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٧٤	الكلب والبيفاء	كان ليمض الناس بيفاء	الاصفاء
١٧٥	العمار والجميل	كان ليمضهم حمار وجميل	مئل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عنلى	الاصواء
١٧٨	الجميل والثعلب	كان على بعض الدووب جميل	بحمل
١٧٩	الغزالة والابان	غزالة مرت على امان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والعمار	اى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	النارة والفظ	سمعت إن فارة اتاما	فتاما
١٨٤	الفسزال والخروف والتيس		
	والثلب	تنزع الفزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنب	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وام الذهب	كان ذهب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	مرتى جد اليفة	حليفة
١٨٩	الجسدة	لى جدة تراف بي	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيسل	الثيل العذب هو الكونر	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجمنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تها	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المتزه	جناه
٢٠٦	ما بات يشنى على عليك انسان	أنسان
٢٠٨	اعطى لبرية اذ اعطاك بارها	يهنيها
٢١٠	بينى وبين ابى العلام قضية	الحكام
٢١١	دواء التيم	دوا التيم داوه

صفحة	عنوان العصبية	مطلبها	القائمة
٢١٥	محتوى س.أ على س.ك	النوى
٢١٦	وكبها على صورة	سمت لك صوري وأدات شخصي	الحيات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بن مكسوي والايومين	لكم في الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوي	نفديك ياتكنس الجيد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لابر سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعيث محجوب	براعيث محجوب ام انها	دس

تم الفهرس

